الملائكة احاطت بهم شواظ ونحاس كلاهما بالضم والكسر ونحاس مرفوع عطفا على شواظ ومجرورا
عطفا على نار وقرئ ونحس جمع نحاس وهو الدخان نحو لحاف ولحف وقرئ ونحس
اى ونقتل بالعذاب وقرئ نرسل عليكما شواظا من نار ونحاسا فلا تنتصران
فلا تمتنعان وردة حمراء كالدهان كدهن الزيت كما قال كالمهل وهو دردى
الزيت وهو جمع دهن او اسم ما يدهن به كالحزام والادام قال كانهما مزادتا متعجل
فريان لما تدهنا بدهان وقيل الدهان الاديم الاحمر وقرا عبيد بن عمير وردة بالرفع
بمعنى فحصلت سماء وردة وهو من الكلام الذى يسمى التجريد كقوله فلئن بقيت
لارحلن بغزوة تحوى الغنائم او يموت كريم انس بعض من الانس وجان اريد به
ولا جان فوضع الجان الذى هو ابو الجن موضع الجن كما قال
هاشم ويراد ولده وانما وحد ضمير الانس فى قوله عن ذنبه لكونه فى معنى البعض
والمعنى لا يسالون لانهم يعرفون بسيما المجرمين وهى سواد الوجوه وزرقة العيون
فان قلت هذا خلاف قوله فوربك لنسالنهم اجمعين وقوله وقفوهم انهم
مسئولون قلت ذلك يوم طويل وفيه مواطن فيسالون فى موطن ولا
يسالون فى آخر قال قتادة قد كانت مسالة ثم ختم على افواه القوم وتكلمت
ايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وقيل لا يسال عن ذنبه ليعلم من جهته ولكن
يسال سؤال التوبيخ وقرا الحسن وعمرو بن عبيد ولا جان فرارا من التقاء الساكنين
وان كان على حده فيؤخذ بالنواصى والاقدام عن الضحاك يجمع بين ناصيته وقدمه
فى سلسلة من وراء ظهره وقيل تسحبهم الملائكة تارة تاخذ بالنواصى وتارة
بالاقدام حميم آن ماء حار قد انتهى حره ونضجه اى يعاقب عليهم بين
التصلية بالنار وبين شرب الحميم وقيل اذا استغاثوا من النار جعل غياثهم
الحميم وقيل ان واديا من اودية جهنم يجتمع فيه صديد اهل النار فينطلق
بهم فى الاغلال فيغمسون فيه حتى تنخلع اوصالهم ثم يخرجون منها وقد احدث الله
لهم خلقا جديدا وقرئ يطوفون من التطويف ويطوفون وفى قراءة عبد الله هذه
جهنم التى كنتما بها تكذبان تصليانها لا تموتان فيها ولا تحييان يطوفون بينهما ونعمة
الله فيما ذكره من هول العذاب نجاة الناجى منه برحمته وفضله وما فى الانذار به
من اللطف مقام ربه موقفه الذى يقف فيه العباد للحساب يوم القيامة يوم
يقوم الناس لرب العالمين ونحوه ولمن خاف مقامى ويجوز ان يراد بمقام ربه

يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران
فباى آلاء ربكما تكذبان

فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان
فباى آلاء ربكما تكذبان

فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان فباى آلاء
ربكما تكذبان

يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصى والاقدام
فباى آلاء ربكما تكذبان

هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون يطوفون بينها
وبين حميم آن فباى آلاء ربكما تكذبان

ولمن خاف مقام ربه جنتان فباى آلاء ربكما
تكذبان

أن الله قائم عليه أي حافظ مهيمن من قوله أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت
فهو يراقب ذلك فلا يجسر على معصيته وقيل هو مقحم كما تقول أخاف جانب فلان
وفعلت هذا لمكانك وانشد ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين يريد و
نفيت عنه الذئب فإن قلت لم قال جنتان قلت الخطاب للثقلين
فكأنه قيل لكل خائفين منكما جنتان جنة للخائف الإنسي وجنة للخائف الجني
ويجوز أن يقال جنة لفعل الطاعات وجنة لترك المعاصي لأن التكليف
دائر عليهما وأن يقال جنة يثاب بها وأخرى يضم إليها على وجه التفضل لقوله
وزيادة الأفنان بالذكر وهي الغصنة التي تتشعب من فرع الشجرة لأنها هي التي
تورق وتثمر فمنها تمتد الظلال ومنها تجتنى الثمار وقيل الأفنان ألوان النعم
ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين قال ومن كل أفنان اللذاذة والصبى
لهوت به والعيش أخضر ناضر عينان تجريان للماء الزلال إحداهما التسنيم والأخرى
السلسبيل زوجان صنفان صنف معروف وصنف غريب متكئين
نصب على المدح للخائفين أو حال منهم لأن من خاف في معنى الجمع بطائنها
من استبرق من ديباج ثخين وإذا كانت البطائن من الاستبرق فما ظنك بالظهائر
وقيل ظهائرها من سندس وقيل من نور ودان قريب يناله القائم والقاعد والنائم [illegible]
وجنى بكسر الجيم فيهن في هذه الأماكن المعدودة من الجنتين والعينين والفاكهة
والفرش والجنى أو في الجنتين لاشتمالهما على أماكن وقصور ومجالس قاصرات
الطرف نساء قصرن أبصارهن على أزواجهن لا ينظرن إلى غيرهم لم يطمثهن الإنسيات
منهن أحد من الإنس ولا الجنيات أحد من الجن وهذا دليل على أن الجن
يطمثون كما يطمث الإنس وقرئ لم يطمثهن بضم الميم قيل هن في
صفاء الياقوت وبياض المرجان وصغار الدر أنصع بياضا قيل إن الحوراء تلبس
سبعين حلة فيرى مخ ساقها من ورائها كما يرى الشراب الأحمر في الزجاجة
أي ما جزاء الإحسان في العمل إلا الإحسان في الثواب وعن محمد بن الحنفية
رضي الله عنه هي مسجلة للبر والفاجر أي مرسلة يعني أن كل من أحسن
أحسن إليه وكل من أساء أسيء إليه ومن دونهما ومن دون تينك الموعودتين الجنتين
للمقربين جنتان لمن دونهم من أصحاب اليمين مدهامتان من شدة الخضرة قد ادهامتا
نضاختان فوارتان بالماء والنضخ أكثر من النضح لأن النضح غير معجمة مثل الرش

دعوت به القطا ونفيت عنه

ذواتا أفنان فبأي آلاء ربكما تكذبان

حيث شاؤوا

فيهما عينان تجريان فبأي آلاء ربكما تكذبان

فيهما من كل فاكهة زوجان فبأي آلاء ربكما تكذبان

متكئين على فرش بطائنها من استبرق وجنى الجنتين دان فبأي آلاء ربكما تكذبان

فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان فبأي آلاء ربكما تكذبان

إلى غيرهم

كأنهن الياقوت والمرجان فبأي آلاء ربكما تكذبان

هل جزاء الإحسان إلا الإحسان فبأي آلاء ربكما تكذبان

ومن دونهما جنتان فبأي آلاء ربكما تكذبان

مدهامتان فبأي آلاء ربكما تكذبان

فيهما عينان نضاختان فبأي آلاء ربكما تكذبان

فإن قلت لم عطف النخل والرمان على الفاكهة وهما منها قلت اختصاصا
لهما وبيانا لفضلهما كأنهما لما لهما من المزية جنسان آخران كقوله وجبريل وميكال
أو لأن النخل ثمره فاكهة وطعام والرمان فاكهة ودواء فلم يخلصا للتفكه ومنه
قال أبو حنيفة رحمه الله إذا حلف لا يأكل فاكهة فأكل رمانا أو رطبا لم يحنث
وخالفه صاحباه خيرات خيرات فخففت كقوله عليه السلام هينون لينون
وأما خير الذي هو بمعنى أخير فلا يقال فيه خيرون ولا خيرات وقرئ خيرات
على الأصل والمعنى فاضلات الأخلاق حسان الخلق مقصورات قصرن في خدورهن
يقال امرأة قصيرة وقصورة ومقصورة مخدرة وقيل إن الخيمة من خيامهن درة مجوفة
قبلهم قبل أصحاب الجنتين ومتكئين نصب على الاختصاص والرفرف ضرب
من البسط وفضول الفسطاط ورفارف ورفرف السحاب هيدبه والعبقري
منسوب إلى عبقر تزعم العرب أنه بلد الجن فينسبون إليه كل شيء عجيب وقرئ
رفارف خضر بضمتين وعباقري كمدائني نسبة إلى عباقر في اسم البلد وروى
أبو حاتم عباقري بفتح القاف ومنع الصرف وهذا لا وجه لصحته فإن قلت
لم تقاصرت صفات هاتين الجنتين عن الأوليين حتى قيل ومن دونهما
قلت مدهامتان دون ذواتا أفنان ونضاختان دون تجريان و
فاكهة دون كل فاكهة وكذلك صفة الحور والمتكأ وقرئ ذو الجلال صفة
للاسم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الرحمن أدى شكر
ما أنعم الله عليه

سورة الواقعة مكية وهي سبع وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم وقعت الواقعة كقولك كانت الكائنة و
حدثت الحادثة والمراد القيامة وصفت بالوقوع لأنها تقع لا محالة فكأنه قيل
إذا وقعت التي لا بد من وقوعها ووقوع الأمر نزوله يقال وقع ما كنت أتوقعه
أي نزل ما كنت أترقب نزوله فإن قلت بم انتصب إذا قلت بليس
كقولك يوم الجمعة ليس لي شغل أو بمحذوف يعني إذا وقعت كان كيت وكيت
أو بإضمار اذكر كاذبة نفس كاذبة أي لا يكون حين تقع نفس تكذب على الله و
تكذب في تكذيب الغيب لأن كل نفس حينئذ مؤمنة صادقة مصدقة وأكثر
النفوس اليوم كواذب مكذبات كقوله فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله
وحده ولا يؤمنون به حتى يروا العذاب الأليم ولا يزال الذين كفروا في مرية

فيهما فاكهة ونخل ورمان فبأي آلاء ربكما تكذبان

ميكال

المؤمنون

فيهن خيرات حسان فبأي آلاء ربكما تكذبان

حور مقصورات في الخيام فبأي آلاء ربكما تكذبان

لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان فبأي آلاء ربكما تكذبان

متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان فبأي آلاء ربكما تكذبان

تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام

إذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة

نفس كاذبة اي لا تكون حين تقع نفس تكذب على الله وتكذب في تكذيب الغيب لان كل نفس حينئذ مؤمنة صادقة مصدقة واكثر النفوس اليوم كواذب مكذبات او ليس لها
نفس تكذبها وتقول لها لم تكوني كما لها اليوم نفوس كثيرة يكذبنها يقلن
لها لن تكوني او هي من قولهم كذبت فلانا نفسه في الخطب العظيم اذا شجعته
على مباشرته وقالت له انك تطيقه وما فوقه فتعرض له ولا تبال به على معنى
انها وقعة لا تطاق شدة وفظاعة وان لا نفس حينئذ تحدث صاحبها
بما تحدثه به عند عظائم الامور وتزين له احتمالها واطاقتها لانهم يومئذ
اضعف من ذلك واذل الا ترى الى قوله كالفراش المبثوث والفراش مثل
في الضعف وقيل كاذبة مصدر كالعاقبة بمعنى التكذيب من قولك حمل على قرنه
فما كذب اي فما جبن وما تثبط وحقيقته فما كذب نفسه فيما حدثته به من اطاقته
له واقدامه عليه قال زهير اذا ما الليث كذب عن اقرانه صدقا اي اذا وقعت
لم يكن لها رجعة ولا ارتداد خافضة رافعة على هي خافضة رافعة ترفع اقواما
وتضع آخرين اما وصفا لها بالشدة لان الواقعات العظام كذلك يرتفع
فيها ناس الى مراتب ويتضع آخرون ناس واما لان الاشقياء يحطون الى الدركات
والسعداء يرفعون الى الدرجات واما انها تزلزل الاشياء وتزيل الاجرام عن
مقارها فتخفض بعضا وترفع بعضا حيث تسقط السماء وتنتثر الكواكب
وتسير الجبال فتمر في الجو مر السحاب وقرئ خافضة رافعة بالنصب
على الحال رجت حركت تحريكا شديدا حتى ينهدم كل شي فوقها من جبل
وبناء وبست الجبال وفتت حتى تعود كالسويق او سيقت من بس الغنم
اذا ساقها كقوله وسيرت الجبال منبثا متفرقا وقرئ بالتاء اي منقطعا
وقرئ رجت وبست اي ارتجت وذهبت وفي كلام بنت
الخس عينها هاج وصلاها براج وهي تمشي وتفاج **فان قلت** بم انتصب اذا
رجت **قلت** هو بدل من اذا وقعت ويجوز ان ينتصب بخافضة
رافعة اي تخفض وترفع وقت رج الارض وبس الجبال لانه عند ذلك
تنخفض ما هو مرتفع وترتفع ما هو منخفض ازواجا اصنافا يقال للاصناف
التي بعضها مع بعض او يذكر بعضها مع بعض ازواج فاصحاب الميمنة الذين يؤتون
صحائفهم بايمانهم واصحاب المشأمة الذين يؤتونها بشمائلهم او اصحاب
المنزلة السنية واصحاب المنزلة الدنية من قولك فلان مني باليمين و

تثبط بدل او
ليث بعثر يصطاد الرجال

اذا رجت الارض رجا
وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا

وكنتم ازواجا ثلثة
فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب
المشامة ما اصحاب المشامة

واقعه

فلان مني بالشمال اذا وصفتهما بالرفعة عندك والضعة وذلك لتيمنهم بالميامن و
تشاؤمهم بالشمائل ولتفاؤلهم بالسانح وتطيرهم من البارح ولذلك اشتقوا لليمين
الاسم من اليمن وسموا الشمال الشؤمى وقيل اصحاب الميمنة واصحاب المشامة
اصحاب اليمن والشؤم لان السعداء ميامين على انفسهم بطاعتهم والاشقيا
مشائيم عليها بمعصيتهم وقيل يؤخذ باهل الجنة ذات اليمين وباهل النار ذات
الشمال المخلصون الذين سبقوا الى ما دعاهم الله اليه وشقوا الغبار في طلب
مرضات الله وقيل الناس ثلثة رجل ابتكر الخير في حداثة سنه ثم داوم عليه
حتى خرج عليه من الدنيا فهذا السابق المقرب ورجل ابتكر عمره بالذنب وطول
الغفلة ثم تراجع بتوبة فهذا صاحب اليمين ورجل ابتكر الشر في حداثة سنه ثم لم
يزل عليه حتى خرج من الدنيا فهذا صاحب الشمال ما اصحاب الميمنة وما اصحاب المشامة
تعجيب من حال الفريقين في السعادة والشقاوة والمعنى اي شي هم والسابقون
السابقون يريد والسابقون من عرفت حالهم وبلغك وصفهم كقوله وعبد الله عبد الله
وقول ابي النجم وشعري شعري كانه قال وشعري ما انتهى اليك وسمعت بفصاحته
وقد جعل السابقون تاكيدا واولئك المقربون خبرا وليس بذاك ووقف بعضهم
على والسابقون وابتدا السابقون اولئك المقربون والصواب ان يوقف على
الثاني لانه تمام الجملة وهو في مقابلة ما اصحاب الميمنة وما اصحاب المشامة المقربون
في جنات النعيم الذين قربت درجاتهم في الجنة من العرش واعليت مراتبهم وقرئ
في جنة النعيم والثلة الامة من الناس الكثيرة قال وجاءت اليهم ثلة خندفية
بجيش كتيار من السيل مزبد وقوله وقليل من الآخرين كفى به دليلا على الكثرة
وهي من الثل وهو الكسر كما ان الامة من الام وهو الشج كانها جماعة كسرت من
الناس وقطعت منهم والمعنى ان السابقين كثير من الاولين وهم الامم من لدن
آدم الى محمد صلى الله عليه وسلم وقليل من الآخرين وهم امة محمد وقيل من الاولين
من متقدمي هذه الامة ومن الآخرين من متاخريها وعن النبي صلى الله عليه وسلم
الثلتان جميعا من امتي **فان قلت** كيف قال وقليل من الآخرين ثم قال وثلة
من الآخرين **قلت** هذا في السابقين وذلك في اصحاب اليمين وانهم
يتكاثرون من الاولين والآخرين جميعا **فان قلت** فقد روي انه لما نزلت
شق ذلك على المسلمين فما زال رسول الله يراجع ربه حتى نزلت ثلة من الاولين

والسابقون السابقون

اولئك المقربون

ثلة من الاولين وقليل من الآخرين

وثلة من قليل عند الجمهور لا يعارض ان هذه الايقادة في السابقين وورودا
ظاهرا ولذلك اثنانية في اصحاب اليمين لا يريب كيف عطف اصحاب اليمين وعدهم على
السابقين وعدهم وان ثانيا في الاخبار عن جابر وعن الحسن سابقوا الامم اكثر
من سابق امتنا وتابعو الامم مثل تابعي هذه الامة وثلة خبر مبتدا محذوف اي هم
ثلة موضونة مرمولة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت قد دوخل بعضها في بعض
كما يوضن حلق الدرع قال الاعشى ومن نسج داود موضونة وقيل متواصلة ادني بعضها
من بعض متكئين حالان من الضمير في على وهو العامل فيهما اي استقروا عليها متكئين متقابلين
لا ينظر بعضهم في اقفاء بعض وهو وصف لهم بحسن العشرة وتهذيب الاخلاق والاداب مخلدون
مبقون ابدا على شكل الولدان وحد الوصافة لا يتحولون عنه وقيل مقرطون والخلد
القرط وقيل هم اولاد اهل الدنيا لم يكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيئات
فيعاقبوا عليها روي عن علي رضي الله عنه وعن الحسن وفي الحديث اولاد الكفار
خدام اهل الجنة والاكواب اواني بلا عرى وخراطيم والاباريق ذوات الخراطيم لا يصدعون
عنها اي بسببها وحقيقته لا يصدر صداعهم عنها ولا ينزفون عنها وقرئ
لا يصدعون بمعنى لا يتصدعون اي لا يتفرقون لقوله يومئذ يصدعون عنها و
يصدعون اي لا يصدع بعضهم بعضا اي لا يفرقونهم يتخيرون يأخذون خيره وافضله
ويشتهون ويتمنون وقرئ ولحوم طير كذا وقرئ وحور عين بالرفع على وفيها حور عين
كبيت الكتاب لما روى الجرمي حبا ومسح او للعطف على ولدان وبالجر عطفا على
جنات النعيم كانه قال هم في جنات ونعيم وفاكهة ولحم وحور او على اكواب لان
معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب ينعمون باكواب وبالنصب على و
يؤتون حورا جزاء مفعول له اي يفعل بهم ذلك كله جزاء باعمالهم سلاما سلاما
اما بدل من قيلا بدليل قوله لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما واما مفعول به لقيلا
بمعنى لا يسمعون فيها لغوا الا ان يقولوا سلاما سلاما والمعنى انهم يفشون السلام
بينهم فيسلمون سلاما بعد سلام وقرئ سلام سلام على الحكاية والسدر
شجر النبق والمخضود الذي لا شوك له كانما خضد شوكه وعن مجاهد الموقر الذي
تثني اغصانه لكثرة حمله من خضد الغصن اذا ثناه وهو رطب والطلح شجر الموز
وقيل شجر المغيلان وله نوار كثير طيب الرائحة وعن السدي شجر يشبه طلح
الدنيا ولكن له ثمر احلى من العسل وعن علي رضي الله عنه انه قرأ وطلع وما شان

الآخرين
على سرر موضونة
متكئين عليها متقابلين
يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق وكاس من معين
لا يصدعون عنها ولا ينزفون
وفاكهة مما يتخيرون
ولحم طير مما يشتهون
جزاء بما كانوا يعملون
لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما
الا قيلا سلاما سلاما
واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر
مخضود
وطلح

طلح

واقعه

قوله
الطلح في الطالع نضيد نضد له او قرأها قال ان القرآن لا يهاج اليوم ولا يحول وعن
ابن عباس نحوه والمنضود الذي نضد بالحمل من اسفله الى اعلاه فليست له ساق
بارزة وظل ممدود منبسط لا يتقلص ولا يتفاوت كظل ما بين الفجر وطلوع الشمس مسكوب يسكب لهم
اين شاؤوا وكيف شاؤوا لا يتعنون فيه وقيل دائم الجرية لا ينقطع وقيل مصبوب يجري
على الارض في غير اخدود ولا مقطوعة هي دائمة لا تنقطع في بعض الاوقات كفواكه الدنيا
ولا ممنوعة عن متناولها بوجه ولا يحظر عليها كما يحظر على بساتين الدنيا وقرئ
وفاكهة كثيرة بالرفع على وهناك فاكهة كثيرة كقوله وحور عين وفرش جمع فراش وقرئ
وفرش بالتخفيف مرفوعة نضدت حتى ارتفعت او مرفوعة على الاسرة وقيل هي النساء لان
المرأة يكنى عنها بالفراش مرفوعة على الارائك قال الله تعالى هم وازواجهم في ظلال
على الارائك متكئون ويدل عليه قوله انا انشأناهن وعلى التفسير الاول اضمر لهن
لان ذكر الفرش وهي المضاجع دل عليهن انشأناهن انشاء ابتدأناهن ابتداء
ابتداء جديدا من غير ولادة اما ان يراد اللاتي ابتدئ انشاؤهن او اللاتي اعيد
انشاؤهن وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ام سلمة سألته عن قول الله
تعالى انا انشأناهن فقال يا ام سلمة هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز شمطا
رمصا جعلهن الله بعد الكبر اترابا على ميلاد واحد في الاستواء كلما اتاهن ازواجهن
وجدوهن ابكارا فلما سمعت عائشة رضي الله عنها ذلك قالت واوجعاه فقال رسول
الله ليس هناك وجع وقالت عجوز لرسول الله ادع الله ان يدخلني الجنة فقال ان الجنة
لا تدخلها العجائز فولت وهي تبكي فقال عليه السلام اخبروها انها ليست يومئذ بعجوز
وقرأ الاية عربا وقرئ عربا بالتخفيف جمع عروب وهي المتحببة الى زوجها الحسنة
التبعل اترابا مستويات في السن بنات ثلث وثلثين وازواجهن ايضا كذلك وعن
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل اهل الجنة الجنة جردا مردا بيضا جعادا
مكحلين ابناء ثلث وثلثين واللام لاصحاب اليمين متعلقة بانشأنا وجعلنا في
سموم في حر نار ينفذ في المسام وحميم وماء متناه في الحرارة وظل من يحموم من
دخان اسود يحموم لا بارد ولا كريم نفي لصفة الظل عنه يريد انه ظل ولكن لا كسائر
الظلال سماه ظلا ثم نفى عنه برد الظل وروحه ونفعه من يأوي اليه من اذى الحر
وذلك كرمه ليمحق ما في مدلول الظل من الاسترواح اليه والمعنى انه ظل حار
ضار لان للنفي في نحو هذا شأنا ليس للاثبات وفيه تهكم باصحاب المشأمة

منضود
وماء
وفاكهة كثيرة
انا انشأناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا لاصحاب اليمين
ثلة من الاولين وثلة من الآخرين واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم

وانهم لا يستاهلون الظل البارد الكريم الذي هو لاضدادهم في الجنة وقرئ لا بارد و
لا كريم بالرفع اي لا هو كذلك والحنث الذنب العظيم ومنه قولهم بلغ الغلام الحنث اي الحلم
ووقت المؤاخذة بالمآثم ومنه حنث في يمينه خلاف بر فيها ويقال تحنث اذا تاثم وتحرج
اوآباؤنا دخلت همزة الاستفهام على حرف العطف فان قلت كيف حسن العطف على
المضمر في لمبعوثون من غير تاكيد بنحن قلت حسن للفاصل الذي هو الهمزة
كما حسن في قوله ما اشركنا ولا اباؤنا لفصل لا المؤكدة للنفي وقرئ او اباؤنا وقرئ
لمجموعون الى ميقات يوم معلوم الى ما وقتت به الدنيا يوم معلوم والاضافة بمعنى من كخاتم
فضة والميقات ما وقت به الشي اي حد ومنه مواقيت الاحرام وهي الحدود التي لا يتجاوزها
من يريد دخول مكة الا محرما ايها الضالون عن الهدى المكذبون بالبعث وهم اهل مكة
ومن في مثل حالهم من شجر من زقوم من الاولى لابتداء الغاية والثانية لبيان الشجر وتفسيره
وانث ضمير الشجر على المعنى وذكر على اللفظ في قوله منها وعليه ومن قرا من شجرة من زقوم
فقد جعل الضميرين للشجرة وانما ذكر الثاني على تاويل الزقوم لانه تفسيرها وهي في معناه
وشرب الهيم قرئ بالحركات الثلث فالفتح والضم مصدران وعن جعفر الصادق
ايام اكل وشرب بفتح الشين واما المكسور فبمعنى المشروب اي ما يشربه الهيم وهي الابل
التي بها الهيام وهو داء يشبه الاستسقاء جمع اهيم وهيما قال ذو الرمة
فاصبحت كالهيماء لا الماء مبرد صداها ولا يقضي عليها هيامها وقيل الهيم الرمال
ووجهه ان يكون جمع الهيام بفتح الهاء وهو الرمل الذي لا يتماسك جمع على
فعل كسحاب وسحب ثم خفف وفعل به ما فعل بجمع ابيض والمعنى انه يسلط عليهم
من الجوع ما يضطرهم الى اكل الزقوم الذي كالمهل فاذا ملاوا منه البطون سلط
من العطش ما يضطرهم الى شرب الحميم الذي يقطع امعاءهم فيشربونه شرب الهيم
فان قلت كيف صح عطف الشاربين على الشاربين وهما لذوات متفقة وصفتان
متفقتان وكان عطفا للشي على نفسه قلت ليستا بمتفقتين من حيث ان
كونهم شاربين للحميم على ما هو عليه من تناهي الحرارة وقطع الامعاء امر عجيب
وشربهم له على ذلك كما تشرب الهيم الماء امر عجيب ايضا فكانا صفتين مختلفتين
النزل الرزق الذي يعد للنازل تكرمة له وفيه تهكم كما في قوله فبشرهم بعذاب
اليم وكقول ابي السعد الضبي وكنا اذا الجبار بالجيش ضافنا جعلنا القنا والمرهفات
له نزلا وقرئ نزلهم بالتخفيف فلولا تصدقون تحضيض على التصديق اما بالخلق لانهم

انهم كانوا قبل ذلك مترفين وكانوا يصرون على الحنث العظيم
وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون او اباؤنا الاولون
قل ان الاولين والاخرين لمجموعون
ثم انكم
لاكلون
فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم
فشاربون شرب الهيم
هذا نزلهم يوم الدين
نحن خلقناكم فلولا تصدقون

وان كانوا مصدقين به الا انهم لما كان مذهبهم خلاف ما يقتضيه التصديق فكانهم
مكذبون به واما بالبعث لان من خلق اولا لم يمتنع عليه ان يخلق ثانيا ما تمنون
ما تمنونه اي تقذفونه في الارحام من النطف وقرا ابو السمال بفتح التاء يقال امنى النطفة
ومناها قال الله تعالى من نطفة اذا تمنى تخلقونه تقدرونه وتصورونه قدرنا
بينكم الموت تقديرا وقسمناه عليكم قسمة الرزق على اختلاف وتفاوت كما
تقتضيه مشيتنا فاختلفت اعماركم من قصير وطويل ومتوسط وقرئ قدرنا بالتخفيف
سبقته على الشي اذا اعجزته عنه وغلبته عليه ولم تمكنه منه فمعنى قوله وما نحن بمسبوقين
على ان نبدل امثالكم انا قادرون على ذلك لا تغلبوننا عليه وامثالكم جمع مثل اي على
ان نبدل منكم ومكانكم اشباهكم من الخلق وعلى ان ننشئكم في خلق لا تعلمونها وما
عهدتم بمثلها يعني انا نقدر على الامرين جميعا على خلق ما يماثلكم وما لا يماثلكم فكيف
نعجز عن اعادتكم ويجوز ان يكون امثالكم جمع مثل اي على ان نبدل ونغير
صفاتكم التي انتم عليها في خلقكم واخلاقكم وننشئكم في صفات لا تعلمونها قرئ
النشاة والنشاءة وفي هذا دليل على صحة القياس حيث جهلهم في ترك قياس
النشاة الاخرى على الاولى افرايتم ما تحرثون ما تحرثونه اي تثيرون الارض وتلقون فيها
البذر ءانتم تزرعونه تنبتونه وتردونه نباتا يرف وينمي الى ان يبلغ الغاية وعن رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يقولن احدكم زرعت وليقل حرثت قال ابو هريرة ارايتم
الى قوله ءانتم تزرعونه والحطام من حطم كالفتات والجذاذ من فت وجذ وهو
ما صار هشيما وتحطم فظلتم وقرئ بالكسر وفظللتم على الاصل تفكهون تعجبون
وعن الحسن تندمون على تعبكم فيه وانفاقكم عليه او على ما اقترفتم من المعاصي
التي اصبتم بذلك من اجلها وقرئ تفكنون ومنه الحديث مثل العالم كمثل الحمة
ياتيها البعداء ويتركها القرباء فبينا هم اذ غار ماؤها فانتفع بها قوم وبقي قوم
يتفكنون اي يتندمون انا لمغرمون لملزمون غرامة ما انفقنا او مهلكون
لهلاك رزقنا من الغرام وهو الهلاك بل نحن قوم محرومون محارفون محدودون
لا حظ لنا ولا بخت ولو كنا مجدودين لما جرى علينا هذا وقرئ ءانا الماء الذي
تشربون يريد الماء العذب الصالح للشرب والمزن السحاب الواحدة مزنة
وقيل هو السحاب الابيض خاصة وهو اعذب ماء اجاجا ملحا زعاقا لا يقدر على شربه
فان قلت لم ادخلت اللام على جواب لو في قوله لجعلناه حطاما ونزعت منه هاهنا

افرايتم ما تمنون ءانتم تخلقونه ام نحن الخالقون
في الارحام
نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون
ولقد علمتم النشاة الاولى فلولا تذكرون
افرايتم ما تحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون
من الطعام
لو نشاء لجعلناه حطاما
الحمة العين الحارة للماء
معرب
بل نحن محرومون
افرايتم
ءانتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون
لو نشاء جعلناه اجاجا فلولا تشكرون

قلت إن لو لما كانت داخلة على جملتين معلقة ثانيتهما بالأولى تعليق الجزاء
بالشرط ولم تكن مخلصة للشرط كإن ولا عاملة مثلها وإنما سرى فيها معنى الشرط اتفاقا
من حيث إفادتها في مضموني جملتيها أن الثاني امتنع لامتناع الأول افتقرت
في جوابها إلى ما ينصب علما على هذا التعلق فزيدت هذه اللام لتكون علما على ذلك
فإذا حذفت بعد ما صارت علما مشهورا مكانه فلأن الشيء إذا علم وشهر موقعه
وصار مألوفا ومأنوسا به لم يبال بإسقاطه عن اللفظ استغناء بمعرفة السامع ألا
ترى إلى ما يحكى عن رؤبة أنه كان يقول خير لمن قال له كيف أصبحت فحذف الجار
لعلم كل أحد بمكانه وتساوي حالي حذفه وإثباته لشهرة أمره وناهيك بقول
أوس حتى إذا الكلاب قال لها ۞ كاليوم مطلوبا ولا طلبا وحذفه لم أر
فإذن حذفها اختصار لفظي وهي ثابتة في المعنى فاستوى الموضعان بلا فرق بينهما
على أن تقدم ذكرها والمسافة قصيرة مغن عن ذكرها ثانية ونائب عنه ويجوز أن
يقال إن هذه اللام مفيدة معنى التوكيد لا محالة فأدخلت في آية المطعوم دون آية
المشروب للدلالة على أن أمر المطعوم مقدم على أمر المشروب وأن الوعيد بفقده
أشد وأصعب من قبل أن المشروب إنما يحتاج إليه تبعا للمطعوم ولهذا تجدك إنما
تسقي ضيفك بعد أن تطعمه ولو عكست قعدت تحت قول أبي العلاء
إذا سقيت ضيوف الناس محضا ۞ سقوا أضيافهم شبما زلالا وسقي بعض
العرب فقال أنا لا أشرب إلا على ثميلة ولهذا قدمت آية المطعوم على آية المشروب
تورون تقدحونها وتستخرجونها من الزناد والعرب تقدح بعودين تحك أحدهما
على الآخر ويسمون الأعلى الزند والأسفل الزندة شبهوهما بالفحل والطروقة
شجرتها التي منها الزناد تذكرة تذكيرا لنار جهنم حيث علقنا بها أسباب المعايش
كلها وعممنا بالحاجة إليها البلوى لتكون حاضرة للناس ينظرون إليها
ويذكرون ما أوعدوا به أو جعلناها تذكرة وأنموذجا من جهنم لما روي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ناركم هذه التي توقدون بنو آدم جزء من سبعين جزءا من حر جهنم
ومتاعا ومنفعة للمقوين الذين ينزلون القواء وهي القفر أو للذين خلت
بطونهم أو مزاودهم من الطعام يقال أقويت منذ أيام أي لم آكل شيئا فسبح
باسم ربك فأحدث التسبيح بذكر اسم ربك أو أراد بالاسم الذكر أي بذكر ربك والعظيم صفة للمضاف أو للمضاف
إليه والمعنى أنه لما ذكر ما دل على قدرته وإنعامه على عباده قال فأحدث التسبيح وهو

أبده

أفرأيتم النار التي تورون

أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون

نحن جعلناها تذكرة

فسبح باسم ربك العظيم

ذكر ما

بقول

بقول سبحان الله إما تنزيها له عما يقول الظالمون الذين يجحدون وحدانيته وإما تعجبا
من أمرهم في غمط آلائه وأياديه الظاهرة وإما شكرا لله على النعم التي عدها ونبه
عليها فلا أقسم معناه فأقسم ولا مزيدة مؤكدة مثلها في قوله لئلا يعلم أهل الكتاب
وقرأ الحسن فلأقسم ومعناه فلأنا أقسم اللام لام الابتداء دخلت على جملة من
مبتدإ وخبر وهي أنا أقسم كقولك لزيد منطلق ثم حذف المبتدأ ولا يصح أن يكون
اللام لام القسم لأمرين أحدهما أن حقها أن يقرن بها النون المؤكدة والإخلال
بها ضعيف قبيح والثاني أن لأفعلن في جواب القسم للاستقبال وفعل القسم
يجب أن يكون للحال بمواقع النجوم بمساقطها ومغاربها ولعل لله في آخر الليل
إذا انحطت النجوم إلى المغرب أفعالا مخصوصة عظيمة أو للملائكة عبادات موصوفة
أو لأنه وقت قيام المتهجدين والمبتهلين إليه من عباده الصالحين ونزول الرحمة
والرضوان عليهم فلذلك أقسم بمواقعها واستعظم ذلك بقوله وإنه لقسم لو تعلمون
عظيم أو أراد بمواقعها منازلها ومساريها وله في ذلك من الدليل على عظيم القدرة
والحكمة ما لا يحيط به الوصف وقوله وإنه لقسم لو تعلمون اعتراض في اعتراض لأنه
اعترض به بين المقسم والمقسم عليه وهو قوله إنه لقرآن كريم واعترض بلو تعلمون
بين الموصوف وصفته وقيل مواقع النجوم أوقات وقوع نجوم القرآن أي أوقات
نزولها كريم حسن مرضي في جنسه من الكتب أو نفاع جم المنافع أو كريم على الله في
كتاب مكنون مصون من غير المقربين من الملائكة لا يطلع عليه من سواهم
وهم المطهرون من جميع الأدناس أدناس الذنوب وما سواها إن جعلت الجملة
صفة لكتاب مكنون وهو اللوح وإن جعلتها صفة للقرآن فالمعنى لا ينبغي أن يمسه
إلا من هو على الطهارة من الناس يعني مس المكتوب منه ومن الناس من حمله
على القراءة أيضا وعن ابن عمر أحب إلي أن لا يقرأ إلا وهو طاهر وعن ابن عباس
في رواية أنه كان يبيح القراءة للجنب ونحوه قوله صلى الله عليه وسلم المسلم أخو المسلم
لا يظلمه ولا يسلمه أي لا ينبغي له أن يظلمه أو يسلمه وقرئ المتطهرون والمطهرون
بالإدغام والمطهرون من أطهره بمعنى طهره والمطهرون بمعنى يطهرون أنفسهم
أو غيرهم بالاستغفار لهم والوحي الذي ينزلونه تنزيل صفة رابعة للقرآن أي
منزل من رب العالمين أو وصف بالمصدر لأنه نزل نجوما من بين سائر كتب
الله فكأنه في نفسه تنزيل ولذلك جرى مجرى بعض أسمائه فقيل جاء في التنزيل كذا ونطق

ل

إنه لقرآن كريم

في كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون
تنزيل من رب العالمين

ون

به انزولنا وهو ويراطروهرمالمنذا ودمي تنزيلا على نزل تنزيلا افبهذا الحديث
يعني القرآن انتم مدهنون اي متهاونون به كمن يدهن في الامر اي يلين جانبه
ولا يتصلب فيه تهاونا به وتجعلون رزقكم انكم تكذبون على حذف المضاف يعني وتجعلون
شكر رزقكم التكذيب اي وضعتم التكذيب موضع الشكر وقرا علي رضي الله عنه و
تجعلون شكركم انكم تكذبون وقيل هي قراءة رسول الله صلى الله عليه والمعنى وتجعلون
شكركم لنعمة القرآن انكم تكذبون به وقيل نزلت في الانواء ونسبتهم السقيا
اليها والرزق المطر يعني وتجعلون شكر ما يرزقكم الله من الغيث انكم تكذبون
بكونه من الله حيث تنسبونه الى النجوم وقرئ تكذبون وهو قولهم في القرآن سحر
وشعر وافتراء وفي المطر هو من الانواء ولان كل مكذب بالحق كاذب و
فلولا اذا بلغت الحلقوم ترجعونها اذا بلغت الحلقوم ان كنتم غير مدينين غير مربوبين
من دان السلطان الرعية اذا ساسهم فهنا اقرب اليه منكم يا اهل الميت بقدرتنا
وعلمنا او بملائكة الموت والمعنى انكم في جحودكم افعال الله واياته في كل شيء ان انزل
عليكم كتابا معجزا قلتم سحر وافتراء وان ارسل اليكم رسولا صادقا قلتم ساحر كذاب
وان رزقكم مطرا يحييكم به قلتم صدق نوء كذا على مذهب يؤدي الى الاهمال
والتعطيل فما لكم لا ترجعون الروح الى البدن بعد بلوغه الحلقوم ان لم يكن ثم
قابض وكنتم صادقين في تعطيلكم وكفركم بالمحيي المميت المبدي المعيد فاما — ما
ان كان المتوفى من المقربين من السابقين من الازواج الثلثة المذكورة
في اول السورة فروح فله استراحة وروت عائشة عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم فروح بالضم وقرا به الحسن وقال الروح الرحمة لانها كالحيوة للمرحوم
وقيل البقاء اي فهذان له معا وهو الخلود مع الرزق والنعيم والريحان
الرزق فسلام لك من اصحاب اليمين اي فسلام لك يا صاحب اليمين من اخوانك
اصحاب اليمين اي يسلمون عليك كقوله الا قيلا سلاما سلاما فنزل من حميم
كقوله هذا نزلهم يوم الدين وقرئ بالتخفيف وتصلية جحيم قرئت بالرفع والجر
عطفا على نزل وحميم ان هذا الذي انزل في هذه السورة لهو حق اليقين
اي الحق الثابت من اليقين عن رسول الله صلى الله عليه من قرا سورة
الواقعة لم تصبه فاقة ابدا سورة الحديد مكية وهي تسع وعشرون اية — تمت الكلام
بسم الله الرحمن الرحيم جاء في بعض الفواتح سبح على لفظ الماضي

فلولا اذا بلغت الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون
ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فلولا
ان كنتم غير مدينين ترجعونها ان كنتم صادقين

وريحان وجنت نعيم

واما ان كان من اصحاب اليمين

واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من
حميم

ان هذا

فسبح باسم ربك العظيم

سبح لله ما في السموات والارض وهو العزيز
الحكيم له ملك السموات والارض يحيي ويميت
وهو على كل شيء قدير

في بعضها ولفظ المضارع في بعض وكل واحد منها معناه ان من شان ما اسند اليه التسبيح ان يسبحه و
ذلك هجيراه وديدنه وقد عدي هذا الفعل باللام تارة وبنفسه اخرى في قوله وتسبحوه
واصله التعدي بنفسه لان معنى سبحته بعدته عن السوء منقول من سبح اذا ذهب
وبعد فاللام لا تخلو اما ان يكون مثل اللام في نصحته ونصحت له واما ان يراد بسبح
لله احدث التسبيح لاجل الله ولوجهه خالصا ما في السموات والارض ما يتاتى
منه التسبيح ويصح فان قلت ما محل يحيي قلت يجوز ان لا يكون له محل
ويكون جملة براسها كقوله له ملك السموات وان يكون مرفوعا على هو يحيي و
منصوبا حالا من المجرور في له والجار عاملا فيها ومعناه يحيي النطف والبيض
والموتى يوم القيامة ويميت الاحياء هو الاول هو القديم الذي كان قبل كل شيء
والاخر الذي يبقى بعد كل شيء والظاهر بالادلة الدالة عليه والباطن لكونه
غير مدرك بالحواس فان قلت فما معنى الواو قلت الواو الاولى معناها
الدلالة على انه الجامع بين الصفتين الاولية والاخرية والثالثة على انه
الجامع بين الظهور والخفاء واما الوسطى فعلى انه الجامع بين مجموع الصفتين
الاوليين ومجموع الصفتين الاخريين فهو المستمر الوجود في جميع الاوقات
الماضية والاتية وهو في جميعها ظاهر وباطن جامع للظهور بالادلة والخفاء
فلا يدرك بالحواس وفي هذا حجة على من جوز ادراكه في الاخرة بالحاسة و
قيل الظاهر العالي على كل شيء الغالب له من ظهر عليه اذا علاه وغلبه والباطن
الذي بطن كل شيء اي علم باطنه وليس بذاك مع العدول عن الظاهر المفهوم
مستخلفين فيه يعني ان الاموال التي في ايديكم انما هي اموال الله بخلقه وانشائه
لها وانما مولكم اياها وخولكم الاستمتاع بها وجعلكم خلفاء في التصرف فيها
فليست هي باموالكم في الحقيقة وما انتم فيها الا بمنزلة الوكلاء والنواب فانفقوا
منها في حقوق الله وليهن عليكم الانفاق منها كما يهون على الرجل النفقة من مال
غيره اذا اذن له فيه او جعلكم مستخلفين ممن كان قبلكم فيما في ايديكم
بتوريثه اياكم فاعتبروا بحالهم حيث انتقل منهم اليكم وسينتقل منكم
الى من بعدكم فلا تبخلوا به وانفعوا بالانفاق منها انفسكم لا تؤمنون
حال من معنى الفعل في ما لكم كما تقول ما لك قائما بمعنى ما تصنع قائما اي وما لكم
كافرين بالله والواو في والرسول يدعوكم واو الحال فهما حالان متداخلان

هلا لم

وهو بكل شيء عليم هو الذي خلق السموات والارض
في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض
وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها
وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير له ملك
السموات والارض والى الله ترجع الامور يولج الليل
في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور
امنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه
فالذين امنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير

على م

وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم
لتؤمنوا بربكم معنى م

وقرئ وما لكم لا تؤمنون بالله ورسوله والرسول يدعوكم والمعنى أي عذر لكم
في ترك الإيمان والرسول يدعوكم إليه وينبهكم عليه ويتلو عليكم القرآن الناطق
بالبراهين والحجج وقيل وذلك قد أخذ الله ميثاقكم بالإيمان حيث ركب فيكم العقول
ونصب لكم الأدلة ومكنكم من النظر وأزاح عللكم فإذا لم يبق لكم علة بعد أدلة
العقول وتنبيه الرسول فما لكم لا تؤمنون إن كنتم مؤمنين لموجب ما فإن
هذا الموجب لا مزيد عليه وقرئ وقد أخذ ميثاقكم على البناء للفاعل وهو
الله عز وجل ليخرجكم الله بآياته من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان أو ليخرجكم
الرسول بدعوته لرؤوف رحيم وما لكم ألا تنفقوا في أن لا تنفقوا ولله
ميراث السموات والأرض يورث كل شيء فيهما لا يبقى منه باق لأحد من مال
وغيره وأي غرض لكم في ترك الإنفاق في سبيل الله والجهاد مع رسوله والله
مهلككم فوارث أموالكم وهو أبلغ البعث على الإنفاق في سبيل الله ثم بين التفاوت
بين المنفقين منهم فقال لا يستوي منكم من أنفق من قبل فتح مكة قبل عز الإسلام
وقوة أهله ودخول الناس في دين الله أفواجا وقلة الحاجة إلى القتال والنفقة
فيه ومن أنفق من بعد الفتح فحذف لوضوح الدلالة أولئك الذين أنفقوا قبل الفتح
وهم السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار الذين قال فيهم النبي
صلى الله عليه لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه
أعظم درجة وقرئ قبل الفتح وكلا وكل واحد من الفريقين وعد الله الحسنى
أي المثوبة الحسنى وهي الجنة مع تفاوت الدرجات وقرئ بالرفع على كل وعده
الله وقيل نزلت في أبي بكر رضي الله عنه لأنه أول من أسلم وأول من أنفق في
سبيل الله القرض الحسن الإنفاق في سبيله شبه ذلك بالقرض على سبيل
المجاز لأنه إذا أعطى ماله لوجهه فكأنه أقرضه إياه فيضاعفه له أي يعطيه
أجره على إنفاقه مضاعفا أضعافا من فضله وله أجر كريم يعني وذلك الأجر
المضموم إليه الأضعاف كريم في نفسه وقرئ فيضعفه وقرئا منصوبين على
جواب الاستفهام والرفع عطف على يقرض أو على هو فيضاعفه يوم ترى
ظرف لقوله وله أجر كريم أو منصوب بإضمار اذكر تعظيما لذلك اليوم وإنما
قال بين أيديهم وبأيمانهم لأن السعداء يؤتون صحائف أعمالهم من هاتين
الجهتين كما أن الأشقياء يؤتونها من شمائلهم ووراء ظهورهم فيجعل النور

وقد أخذ ميثاقكم إن كنتم مؤمنين

هو الذي ينزل على عبده آيات بينات

من الظلمات

إلى النور

وإن الله بكم لرؤوف رحيم

منكم

قبل الفتح وقاتل

من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا

والله بما تعملون خبير من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا

المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم

في الجهتين شعارا لهم وآية لأنهم هم الذين بحسناتهم سعدوا وبصحائفهم البيض
أفلحوا فإذا ذهب بهم إلى الجنة ومروا على الصراط يسعون سعي بسعيهم
ذلك النور جنبا لهم ومتقدما ويقول لهم انظرونا انتظرونا لأنهم يسرع بهم إلى الجنة كالبرق
البرق الخاطف على ركاب تزف بهم وهؤلاء مشاة أو انظروا إلينا لأنهم إذا
نظروا إليهم استقبلوهم بوجوههم والنور بين أيديهم فيستضيئون به و
قرئ أنظرونا من النظرة وهي الإمهال جعل اتئادهم في المضي إلى أن يلحقوا بهم
إنظارا لهم نقتبس من نوركم نصب منه وذلك أن يلحقوا بهم فيستنيروا به
قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا طردا لهم وتهكما بهم أي ارجعوا إلى الموقف إلى
حيث أعطينا هذا النور فالتمسوه هنالك فمن ثم يقتبس أو ارجعوا إلى الدنيا فالتمسوا
نورا بتحصيل سببه وهو الإيمان أو ارجعوا خائبين وتنحوا عنا فالتمسوا
نورا آخر فلا سبيل لكم إلى هذا النور وقد علموا أن لا نور وراءهم وإنما هو تخييب
وإقناط لهم فضرب بينهم بسور بين المؤمنين والمنافقين بحائط حائل بين شق
الجنة وشق النار قيل هو الأعراف له لذلك السور باب لأهل الجنة يدخلون منه
باطنه باطن السور أو الباب وهو الشق الذي يلي الجنة فيه الرحمة وظاهره ما ظهر لأهل
النار من قبله من جهته العذاب وهو الظلمة وقرأ زيد بن علي رضي الله
عنه فضرب بينهم على البناء للفاعل ألم نكن معكم يريدون موافقتهم في الظاهر
فتنتم أنفسكم محنتموها بالنفاق وأهلكتموها وتربصتم بالمؤمنين الدوائر
وغرتكم الأماني كطول الأمل والطمع في امتداد الأعمار حتى جاء أمر الله وهو الموت
وغركم بالله الغرور وغركم الشيطان بأن الله عفو كريم لا يعذبكم
وقرئ الغرور بالضم فدية ما يفتدى به هي مولاكم قيل هي أولى بكم والقائل
فيه لبيد فغدت كلا الفرجين تحسب أنه مولى المخافة خلفها و
أمامها وحقيقته محراكم أي مكانكم الذي يقال فيه هو
أولى بكم كما قيل هو مئنة الكرم أي مكان لقول القائل إنه لكريم ويجوز
أن يراد هي ناصركم أي لا ناصر لكم غيرها والمراد نفي الناصر على البتات ونحوه
قولهم أصيب فلان بكذا فاستنصر الجزع ومنه قوله تعالى يغاثوا بماء كالمهل
وقيل تتولاكم كما توليتم في الدنيا أعمال أهل النار ألم يأن ألم يأت يقال أنى الأمر يأني
إذا جاء إناه أي وقته ألم يأن من آن يئين بمعنى أنى يأني ولما يأن قيل كانوا

الذين يتلو نورهم من الملائكة بشراكم اليوم وترى ذلك الفوز يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم يوم يقول يوم ترى انظرونا

ينادونهم

قالوا بلى ولكنكم

فتنتم

ولا من الذين كفروا مأواكم النار

وبئس المصير ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون

قيل ارجعوا وراءكم

فاليوم لا يؤخذ منكم فدية

هي مولاكم

مجدبين بمكة فلما هاجروا اصابوا الرزق والنعمة ففتروا عما كانوا عليه فنزلت
وعن ابن مسعود ما كان بين اسلامنا وبين ان عوتبنا بهذه الاية الا اربع سنين
وعن ابن عباس ان الله استبطأ قلوب المؤمنين فعاتبهم على راس ثلث عشرة
من نزول القران وعن الحسن اما والله لقد استبطأهم وهم يقرؤن من القران
اقل مما تقرؤن فانظروا في طول ما قراتم منه وما ظهر فيكم من الفسق وعن ابي
بكر رضي الله عنه ان هذه الاية قرئت بين يديه وعنده قوم من اهل اليمامة فبكوا
بكاء شديدا فنظر اليهم فقال هكذا كنا حتى قست القلوب وقرئ نزل ونزل
وانزل ولا يكونوا عطف على تخشع وقرئ بالتاء على الالتفات ويجوز ان يكون نهيا
لهم عن مماثلة اهل الكتاب في قسوة القلوب بعد ان وبخوا وذلك ان بني اسرائيل
كان الحق يحول بينهم وبين شهواتهم واذا سمعوا التورية والانجيل خشعوا لله
ورقت قلوبهم فلما طال عليهم الزمان غلبهم الجفاء والقسوة واختلفوا واحدثوا
ما احدثوا من التحريف وغيره فان قلت ما معنى لذكر الله وما نزل من الحق قلت
يجوز ان يراد بالذكر وبما نزل من الحق القران لانه جامع للامرين للذكر والموعظة
وانه حق نازل من السماء وان يراد خشوعها اذا ذكر الله واذا تلي القران
كقوله اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا اراد بالامد
الاجل كقوله اذا انتهى امده وقرئ الامد اي الوقت الاطول وكثير منهم فاسقون خارجون
عن دينهم رافضون لما في الكتابين اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها قيل
هذا تمثيل لاثر الذكر في القلوب وانه يحييها كما يحيي الغيث الارض المصدقين المتصدقين
وقرئ على الاصل والمصدقين من صدق وهم الذين صدقوا الله ورسوله يعني
المؤمنين فان قلت علام عطف قوله واقرضوا قلت على معنى الفعل في
المصدقين لان اللام بمعنى الذين واسم الفاعل بمعنى اصدقوا كانه قيل ان
الذين اصدقوا واقرضوا والقرض الحسن ان يتصدق من الطيب عن طيبة نفس
وصحة النية على المستحق للصدقة وقرئ يضعف ويضاعف بكسر العين اي
يضاعف الله يريد ان المؤمنين بالله ورسله هم عند الله بمنزلة الصديقين و
الشهداء وهم الذين سبقوا الى التصديق واستشهدوا في سبيل الله
لهم اجرهم ونورهم اي مثل اجر الصديقين والشهداء ومثل نورهم
فان قلت كيف يسوي بينهم في الاجر ولا بد من التفاوت قلت المعنى ان الله

ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد

ان المصدقين والمصدقات واقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم اجر كريم

والذين امنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم

يعطي المؤمنين اجرهم ويضاعفه لهم بفضله حتى يساوي اجرهم مع اضعافه اجر او
ويجوز ان يكون والشهداء مبتدأ ولهم اجرهم خبره اراد ان الدنيا ليست الا محقرات
من الامور وهي اللعب واللهو والزينة والتفاخر والتكاثر واما الاخرة فما هي الا امور عظام
وهي العذاب الشديد والمغفرة ورضوان الله وشبه حال الدنيا وسرعة تقضيها
مع قلة جدواها بنبات انبته الغيث فاستوى واكتهل واعجب به الكفار الجاحدون
لنعمة الله فيما رزقهم من الغيث والنبات فبعث الله عليه العاهة فهاج واصفر و
صار حطاما عقوبة لهم على جحودهم كما فعل باصحاب الجنة وصاحب الجنتين و
قيل الكفار الزراع وقرئ مصفارا سابقوا سارعوا مسارعة السابقين لاقرانهم
في المضمار الى جنة عرضها كعرض السماء والارض قال السدي كعرض سبع السموات
وسبع الارضين وذكر العرض دون الطول لان كل ما له عرض وطول فان عرضه اقل
من طوله فاذا وصف عرضه بالبسطة عرف ان طوله ابسط وامد ويجوز ان يراد
بالعرض البسطة كقوله فذو دعاء عريض لما حقر الدنيا وصغر امرها وعظم
امر الاخرة بعث عباده على المسارعة الى نيل ما وعد من ذلك وهي المغفرة المنجية
من العذاب الشديد والفوز بدخول الجنة ذلك الموعود من المغفرة والجنة
فضل الله عطاؤه يؤتيه من يشاء وهم المؤمنون المصيبة في الارض نحو الجدب
وافات الزرع والثمار وفي الانفس نحو الادواء والموت في كتاب في اللوح من قبل
ان نبراها يعني الانفس او المصائب ان ذلك ان تقديره ذلك واثباته في كتاب على الله
يسير وان كان عسيرا على العباد ثم علل ذلك وبين وجه الحكمة فيه فقال لكيلا تاسوا على ما فاتكم
ولا تفرحوا بما اتاكم اذا علمتم ان كل شيء مقدر مكتوب عند الله قل اساكم
على الفائت وفرحكم على الاتي لان من علم ان ما عنده مفقود لا محالة لم يتفاقم
جزعه عند فقده لانه وطن نفسه على ذلك وكذلك من علم ان بعض الخير واصل
اليه وان وصوله لا يفوته بحال لم يعظم فرحه عند نيله والله لا يحب كل مختال فخور
لان من فرح بحظ من الدنيا وعظم في نفسه اختال وافتخر به وتكبر على الناس
قرئ بما اتاكم واتاكم من الايتاء والاتيان وفي قراءة ابن مسعود بما اوتيتم فان
قلت فلا احد يملك نفسه عند مضرة تنزل به ولا عند منفعة ينالها
ان لا يحزن ولا يفرح قلت المراد الحزن المخرج الى ما يذهل صاحبه
عن الصبر والتسليم لامر الله ورجاء ثواب الصابرين والفرح المطغي الملهي

لكي

اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الاخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور

سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض اعدت للذين امنوا بالله ورسله

ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب

بما اتاكم

من الشكر فاما الحزن الذي لا يكاد الانسان يخلو منه مع الاستسلام والسرور بنعمة الله
والاعتداد بها مع الشكر فلا باس بهما الذين يبخلون بدل من قوله كل مختال فخور الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل
كانه قال لا يحب الذين يبخلون يريد الذين يفرحون الفرح المطغي اذا رزقوا مالا و
حظا من الدنيا فلحبهم له وعزته عندهم وعظمه في عيونهم يزوونه عن حقوق الله
ويبخلون به ولا يكفيهم انهم بخلوا حتى يحملوا الناس على البخل ويرغبوهم في الامساك
ويزينوه لهم وذلك كله نتيجة فرحهم به وبطرهم عند اصابته ومن يتول عن اوامر الله
ونواهيه ولم ينته عما نهي عنه من الاسى على الفائت والفرح بالآتي فان الله الغني عنه هو
وقرئ بالبخل وقرأ نافع فان الله الغني وهو في مصاحف اهل المدينة والشام الحميد
لقد ارسلنا رسلنا يعني الملائكة الى الانبياء بالحجج والمعجزات وانزلنا معهم الكتاب بالبينات
اي الوحي والميزان روي ان جبرئيل نزل بالميزان فدفعه الى نوح وقال مر قومك
يزنوا به وانزلنا الحديد قيل نزل آدم من الجنة ومعه خمسة اشياء من حديد ليقوم الناس بالقسط
السندان والكلبتان والميقعة والمطرقة والابرة وروي ومعه المر والمسحاة و
عن النبي صلى الله عليه ان الله تعالى انزل اربع بركات من السماء الى الارض انزل
الحديد والنار والماء والملح وعن الحسن وانزلنا الحديد خلقناه كقوله وانزل لكم
من الانعام وذلك ان اوامره تنزل من السماء وقضاياه واحكامه فيه باس شديد
وهو القتال به ومنافع للناس في مصالحهم ومعايشهم وصنائعهم فما من صناعة
الا والحديد آلة فيها او ما يعمل بالحديد وليعلم الله من ينصره ورسله باستعمال
السيوف والرماح وسائر السلاح في مجاهدة اعداء الدين بالغيب غائبا عنهم
قال ابن عباس ينصرونه ولا يبصرونه ان الله قوي عزيز غني بقدرته وعزته
في اهلاك من يريد هلاكه عنهم وانما كلفهم الجهاد لينتفعوا به ويصلوا
بامتثال الامر فيه الى الثواب والكتاب الوحي وعن ابن عباس الخط بالقلم يقال ولقد ارسلنا نوحا وابرهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب
كتب كتابا وكتابة فمنهم فمن الذرية او من المرسل اليهم وقد دل عليهم ذكر فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون
الارسال والمرسلين وهذا تفصيل لحالهم اي فمنهم مهتد ومنهم فاسق والغلبة
للفساق قرأ الحسن الانجيل بفتح الهمزة وامره اهون من امر البرطيل والسكينة فيمن ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الانجيل
رواها بفتح الفاء لان الكلمة اعجمية فلا يلزم فيها حفظ ابنية العرب وقرئ رآفة على
فعالة اي وفقناهم للتراحم والتعاطف بينهم ونحوه في صفة اصحاب رسول الله وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة
رحماء بينهم والرهبانية ترهبهم في الجبال فارين من الفتنة في الدين مخلصين انفسهم ورحمة ورهبانية

للعبادة

للعبادة وذلك ان الجبابرة ظهروا على المؤمنين بعد موت عيسى فقاتلوهم ثلث مرات فقتلوا
حتى لم يبق الا القليل فخافوا ان يفتتنوا في دينهم فاختاروا الرهبانية ومعناها الفعلة
المنسوبة الى الرهبان وهو الخائف فعلان من رهب كخشيان من خشي وقرئ ورهبانية
بالضم كانها نسبة الى الرهبان وهو جمع راهب كراكب وركبان وانتصابها بفعل
مضمر يفسره الظاهر تقديره وابتدعوا رهبانية ابتدعوها يعني واحدثوها من
عند انفسهم ونذروها ما كتبناها عليهم لم نفرضها نحن عليهم الا ابتغاء رضوان ابتدعوها
الله استثناء منقطع اي ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها
كما يجب على الناذر رعاية نذره لانه عهد مع الله لا يحل نكثه فآتينا الذين آمنوا منهم اجرهم
يريد اهل الرحمة والرأفة الذين اتبعوا عيسى وكثير منهم فاسقون الذين لم يحافظوا
على نذرهم ويجوز ان تكون الرهبانية معطوفة على ما قبلها وابتدعوها صفة لها في
محل النصب اي وجعلنا في قلوبهم رأفة ورحمة ورهبانية مبتدعة من عندهم
بمعنى وفقناهم للتراحم بينهم ولابتداع الرهبانية واستحداثها ما كتبناها عليهم
الا ليبتغوا بها رضوان الله ويستحقوا بها الثواب على انه كتبها والزمها اياهم
ليتخلصوا من الفتن ويبتغوا بذلك رضى الله وثوابه فما رعوها جميعا حق
رعايتها ولكن بعضهم فآتينا المؤمنين المراعين منهم للرهبانية اجرهم
وكثير منهم فاسقون وهم الذين لم يرعوها يا ايها الذين آمنوا يجوز ان يكون اتقوا الله وآمنوا برسوله
خطابا للذين آمنوا من اهل الكتاب والذين آمنوا من غيرهم فان كان خطابا
لمؤمني اهل الكتاب فالمعنى يا ايها الذين آمنوا بموسى وعيسى آمنوا بمحمد يؤتكم
الله كفلين اي نصيبين من رحمته لايمانكم بمحمد وايمانكم بمن قبله ويجعل لكم يوم من رحمته
القيامة نورا تمشون به وهو النور المذكور في قوله يسعى نورهم ويغفر لكم ما اسلفتم
من الكفر والمعاصي لئلا يعلم ليعلم اهل الكتاب الذين لم يسلموا ولا مزيدة ان والله غفور رحيم لئلا يعلم اهل الكتاب
لا يقدرون ان مخففة من الثقيلة اصله انه لا يقدرون يعني ان الشان لا
يقدرون على شيء من فضل الله اي لا ينالون شيئا مما ذكر من فضله من الكفلين
والنور والمغفرة لانهم لم يؤمنوا برسول الله فلم ينفعهم ايمانهم بمن قبله ولم
يكسبهم فضلا قط وان كان خطابا لغيرهم فالمعنى اتقوا الله واثبتوا على ايمانكم
برسول الله يؤتكم ما وعد من آمن من اهل الكتاب من الكفلين في قوله اولئك
يؤتون اجرهم مرتين ولا ينقصكم من مثل اجرهم لانكم مثلهم في الايمانين لا تفرقون

[illegible] روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث جعفرا رضي الله عنه
في سبعين راكبا الى النجاشي يدعوه فقدم جعفر عليه فدعاه فاستجاب له فقال ناس ممن
آمن من اهل مملكته وهم اربعون رجلا ائذن لنا في الوفادة على رسول الله فاذن
لهم فقدموا مع جعفر وقد تهيا لوقعة احد فلما راوا ما بالمسلمين من خصاصة
استاذنوا رسول الله صلى الله عليه فرجعوا وقدموا باموالهم فواسوا بها المسلمين
فانزل الله الذين آتيناهم الكتاب الى قوله ومما رزقناهم ينفقون فلما سمع من
اهل الكتاب قوله يؤتون اجرهم مرتين فخروا على المسلمين وقالوا اما من آمن
بكتابكم وكتابنا فله اجره مرتين واما من لم يؤمن بكتابكم فله اجر كاجركم فما
فضلكم علينا فنزلت وروي ان مؤمني اهل الكتاب افتخروا على غيرهم من المؤمنين
بانهم يؤتون اجرهم مرتين وادعوا الفضل عليهم فنزلت وقرئ لكي يعلم ولكي يعلم
وليعلم ولان يعلم بادغام النون في الياء وليعلم بقلب الهمزة ياء وادغام النون
في الياء وعن الحسن ليلا يعلم بفتح اللام وسكون الياء ورواه قطرب بكسر اللام
وقيل في وجهها حذفت همزة ان وادغمت نونها في لام لا فصار للا ثم ابدلت
من اللام المدغمة ياء كقولهم ديوان وقيراط ومن فتح اللام فعلى ان اصل لام
الجر الفتح كما انشد اريد لانسى ذكرها وقرئ ان لا يقدروا والفضل بيد الله وملكه و
تصرفه واليد مثل يؤتيه من يشاء [illegible] عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الحديد كتب من الذين آمنوا بالله ورسله

سورة المجادلة مدنية وهي ثنتان وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم

قد سمع الله عن عائشة رضي الله عنها الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات لقد
كلمت المجادلة رسول الله وانا في جانب البيت وانا لا اسمع وقد سمع لها وعن عمر
انه كان اذا دخلت عليه اكرمها وقال قد سمع الله لها وقرئ تحاورك اي تراجعك
الكلام وتحاورك اي تسائلك وهي خولة بنت ثعلبة امراة اوس بن الصامت اخي
عبادة راها وهي تصلي وكانت حسنة الجسم فلما سلمت راودها فابت فغضب و
كان به خفة ولمم فظاهر منها فاتت رسول الله صلى الله عليه فقالت ان اوسا
تزوجني وانا شابة مرغوب في فلما خلا سني ونثرت بطني اي كثر ولدي جعلني
عليه كامه وروي انها قالت له ان لي صبية صغارا ان ضممتهم اليه ضاعوا وان
ضممتهم الي جاعوا فقال ما عندي في امرك شيء وروي انه قال لها حرمت عليه فقالت يا رسول الله

بان الفضل
ما الله ذو الفضل العظيم
الذي
[illegible]

ما ذكر طلاقا وانما هو ابو ولدي واحب الناس الي فقال حرمت عليه فقالت اشكو الى الله
فاقتي ووجدي كلما قال رسول الله حرمت عليه هتفت وشكت الى الله فنزلت في زوجها
في شانه ومعناه ان الله سميع بصير يصح ان يسمع كل مسموع ويبصر كل مبصر فان قلت
ما معنى قد في قوله قد سمع الله قلت معناه التوقع لان رسول الله والمجادلة
كانا يتوقعان ان يسمع الله مجادلتها وشكويها وينزل في ذلك ما يفرج عنها
الذين يظاهرون منكم في منكم توبيخ للعرب وتهجين لعادتهم في الظهار
لانه كان من ايمان اهل جاهليتهم خاصة دون سائر الامم ما هن امهاتهم وقرئ
بالرفع على لغة الحجازية والتميمية وفي قراءة ابن مسعود بامهاتهم وزيادة
الباء في لغة من ينصب والمعنى ان من يقول لامراته انت علي كظهر امي ملحق
في كلامه هذا للزوج بالام وجاعلها مثلها وهذا تشبيه باطل لتباين الحالين ان
امهاتهم الا اللائي ولدنهم يريد ان الامهات على الحقيقة انما هن الوالدات و
غيرهن ملحقات بهن لدخولهن في حكمهن فالمرضعات امهات لانهن لما ارضعن
دخلن بالرضاع في حكم الامهات وكذلك ازواج رسول الله امهات المؤمنين لان الله
حرم نكاحهن على الامة فدخلن بذلك في حكم الامهات واما الزوجات فابعد شيء
من الامومة لانهن لسن بامهات على الحقيقة ولا بداخلات في حكم الامهات فكان
قول المظاهر منكرا من القول تنكره الحقيقة وتنكره الاحكام الشرعية وزورا وكذبا
باطلا منحرفا عن الحق وان الله لعفو غفور لما سلف منه اذا تيب عنه ولم يعد اليه
ثم قال والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا والمعنى والذين كانت
عادتهم ان يقولوا هذا القول المنكر فقطعوه بالاسلام ثم يعودون لمثله فكفارة
من عاد ان يحرر رقبة ثم يماس المظاهر منها لا تحل له مماستها الا بعد تقديم الكفارة
ووجه اخر ثم يعودون لما قالوا ثم يتداركون ما قالوا لان المتدارك للامر
عائد اليه ومنه المثل عاد غيث على ما افسد اي تداركه بالاصلاح والمعنى ان تدارك
هذا القول وتلافيه بان يكفر حتى يرجع حالهما كما كانت قبل الظهار ووجه ثالث
وهو ان يراد بما قالوا ما حرموه على انفسهم بلفظ الظهار تنزيلا للقول منزلة المقول
فيه نحو ما ذكرنا في قوله تعالى ونرثه ما يقول ويكون المعنى ثم يريدون العود للتماس
والمماسة الاستمتاع بها من جماع او لمس او نظر الى فرجها لشهوة ذلكم الحكم
توعظون به لان الحكم بالكفارة دليل على ارتكاب الجناية فيجب ان تتعظوا بهذا

من نسائهم
اهلهم
وانهم ليقولون منكرا من القول
فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا ذلكم توعظون
به والله بما تعملون خبير فمن لم يجد فصيام شهرين
متتابعين من قبل ان يتماسا فمن لم يستطع فاطعام
ستين مسكينا
ونسم

للحكم حتى لا تعودوا الى الظهار وتخافوا عقاب الله عليه فان قلت هل يصح
الظهار بغير هذا اللفظ قلت نعم اذا وضع مكان انت عضوا منها يعبر به
عن الجملة كالراس والوجه والرقبة والفرج او مكان الظهر عضوا اخر يحرم
النظر اليه من الام كالبطن والفخذ او مكان الام ذات رحم محرم منه من نسب
او رضاع او صهر او جماع نحو ان يقول انت علي كظهر اختي من الرضاع او
عمتي من النسب او امراة ابي او ابني او ام امراتي او بنتها فهو مظاهر وهو
مذهب ابي حنيفة واصحابه وعن الحسن والنخعي والزهري والاوزاعي والثوري
وغيرهم نحوه وقال الشافعي لا يكون الظهار الا بالام وحدها وهو قول قتادة
والشعبي وعن الشعبي لم ينس الله ان يذكر البنات والاخوات والعمات و
الخالات اذ اخبر ان الظهار انما يكون بالامهات الوالدات دون المرضعات
وعن بعضهم لا بد من ذكر الظهر حتى يكون ظهارا فان قلت فاذا امتنع
المظاهر من الكفارة هل للمراة ان ترافعه قلت لها ذلك وعلى القاضي
ان يجبره على ان يكفر وان يحبسه ولا شيء من الكفارات ان يجبر عليه ويحبس
الا كفارة الظهار وحدها لانه يضر بها في ترك التكفير والامتناع من
الاستمتاع فيلزم ايفاء حقها فان قلت فان مس قبل ان يكفر قلت
عليه ان يستغفر ولا يعود حتى يكفر لما روي ان سلمة بن صخر البياضي
قال لرسول الله ظاهرت من امراتي ثم ابصرت خلخالها في ليلة قمراء
فواقعتها فقال عليه السلام استغفر ربك ولا تعد حتى تكفر فان قلت فاي
رقبة تجزئ في كفارة الظهار قلت المسلمة والكافرة جميعا لان الاية
مطلقة وعند الشافعي لا تجزئ الا المؤمنة لقوله تعالى في كفارة القتل
فتحرير رقبة مؤمنة ولا تجزئ ام الولد والمدبر والمكاتب الذي ادى شيا
فان لم يؤد جاز وعند الشافعي لا يجوز فان قلت فان اعتق بعض الرقبة
او صام بعض الصيام ثم مس قلت عليه ان يستانف نهارا مس او
ليلا ناسيا او عامدا عند ابي حنيفة وعند ابي يوسف ومحمد عتق بعض الرقبة عتق
كلها فيجزيه وان كان المس يفسد الصوم استقبل والا بنى فان قلت
كم يعطي المسكين في الاطعام قلت نصف صاع من بر او صاعا من غيره
عند ابي حنيفة وعند الشافعي مدا من طعام بلده الذي يقتات فيه

قال لله

مجادله

فان قلت ما بال التماس لم يذكر عند الكفارة بالاطعام كما ذكر عند الاخرين
قلت اختلف فيه فعند ابي حنيفة انه لا فرق بين الكفارات الثلاث في
وجوب تقديمها على المساس وانما ترك ذكره عند الاطعام دلالة على انه اذا وجد
خلاله الطعام لم يستانف كما يستانف الصوم اذا وقع في خلاله وعند غيره لم يذكر للدلالة على
ان التكفير قبله وبعده سواء فان قلت الضمير في ذلك الام يرجع قلت
الى ما دل عليه الكلام من الظهار والمظاهر منها ذلك البيان والتعليم للاحكام
والتنبيه عليها لتصدقوا بالله ورسوله في العمل بشرائعه التي شرعها من الظهار — لتؤمنوا
وغيره ورفض ما كنتم عليه في جاهليتكم وتلك حدود الله التي لا يجوز تعديها وللكافرين
الذين لا يعملون عليها عذاب اليم يحادون يعادون ويشاقون كبتوا اخزوا و — ان الذين يحادون الله ورسوله
اهلكوا كما كبت الذين من قبلهم من اعداء الرسل قبلهم وقيل كبتوا يوم الخندق
وقوله وقد انزلنا آيات بينات تدل على صدق الرسول وصحة ما جاء به وللكافرين — ايات
بهذه الآيات عذاب مهين يذهب بعزهم وكبرهم يوم يبعثهم منصوب بلهم
او بمهين او باضمار اذكر تعظيما لليوم جميعا كلهم لا يترك منهم احد غير مبعوث او
مجتمعين في حال واحدة كما تقول حي جميع فينبئهم بما عملوا تخجيلا لهم وتوبيخا وتشهيرا
بحالهم يتمنون عنده المسارعة بهم الى النار لما يلحقهم من الخزي على رؤس
الاشهاد احصاه الله احاط به عددا لم يفته منه شيء ونسوه لانهم تهاونوا به حين
ارتكبوه ولم يبالوا به لضراوتهم بالمعاصي وانما تحفظ معظمات الامور ما يكون من كان
التامة وقرئ بالياء والتاء والياء على ان النجوى تانيثها غير حقيقي ومن فاصلة
او على ان المعنى ما يكون شيء من النجوى والنجوى التناجي فلا تخلو اما ان يكون مضافة
الى ثلاثة اي من نجوى ثلاثة نفر او موصوفة بها اي من اهل نجوى ثلاثة فحذف
الاهل او جعلوا نجوى في انفسهم مبالغة كقوله خلصوا نجيا وقرا ابن ابي عبلة
ثلاثة وخمسة بالنصب على الحال باضمار يتناجون لان نجوى تدل عليه او على
تاويل نجوى متناجين ونصبها من المستكن فيه فان قلت ما الداعي الى
تخصيص الثلاثة والخمسة قلت فيه وجهان احدهما ان قوما من المنافقين
تحلقوا للتناجي مغايظة للمؤمنين على هذين العددين ثلاثة وخمسة فقيل
ما يتناجى منهم ثلاثة ولا خمسة كما تراهم يتناجون ولا ادنى من عددهم
ولا اكثر الا والله معهم يسمع ما يقولون فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنه

والله على كل شيء شهيد الم تر ان الله يعلم ما في السموات
وما في الارض ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم
ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك
ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا
يوم القيامة ان الله بكل شيء عليم

انها نزلت في ربيعة وحبيب ابني عمرو وصفوان بن امية كانوا يوما يتحدثون
فقال احدهم اترى ان الله يعلم ما نقول فقال الاخر يعلم بعضا ولا يعلم
بعضا وقال الثالث ان كان يعلم بعضا فهو يعلمه كله وصدق لان من علم
بعض الاشيا بغير سبب فقد علمها كلها لان كونه عالما بغير سبب ثابت له
مع كل معلوم واثبت انه قصد ان يذكر ما جرت عليه العادة من اعداد اهل
النجوى والمتخالين للشورى والمندبون لذلك ليسوا بكل احد وانما طايفة
مجتباة من اولي النهى والاحلام ورهط من اهل الراي والتجارب واول عددهم
الاثنان فصاعدا الى خمسة الى ستة الى ما اقتضته الحال وحكم به الاستصواب
الا ترى الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه كيف ترك الامر شورى بين ستة
ولم يتجاوز بها الى سابع فذكر عز وعلا الثلاثة والخمسة وقال ولا ادنى من ذلك
فدل على الاثنين والاربعة وقال ولا اكثر فدل على ما يلي هذا العدد ويقاربه وفي مصحف
عبد الله الا الله رابعهم ولا اربعة الا الله خامسهم ولا خمسة الا الله سادسهم
ولا اقل من ذلك ولا اكثر الا الله معهم اذا انتجوا وقرئ ولا ادنى من ذلك ولا
اكثر بالنصب على ان لا لنفي الجنس ويجوز ان يكون ولا اكثر بالرفع معطوفا
على محل لا مع ادنى كقولك لا حول ولا قوة الا بالله بفتح الحول ورفع القوة ويجوز ان يكونا
مرفوعين على الابتداء كقولك لا حول ولا قوة الا بالله وان يكون ارتفاعهما
عطفا على محل من نجوى كانه قيل ما يكون ادنى ولا اكثر الا هو معهم ويجوز ان
يكونا مجرورين عطفا على نجوى كانه قيل ما يكون من ادنى ولا اكثر الا هو معهم
وقرئ ولا اكبر بالباء ومعنى كونه معهم ان الله يعلم ما يتناجون به ولا يخفى
عليه ما هم فيه فكانه مشاهدهم ومحاضرهم وقد تعالى عن المشاهدة والمكان
وقرئ ثم ينبئهم على التخفيف كانت اليهود والمنافقون يتناجون فيما بينهم
ويتغامزون باعينهم اذا راوا المومنين يريدون ان يغيظوهم فنهاهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعادوا لمثل فعلهم وكان تناجيهم بما هو
اثم وعدوان للمومنين وتواص بمعصية الرسول ومخالفته وقرئ ويتنجون
بالاثم والعدوان بكسر العين ومعصيات الرسول حيوك بما لم يحيك به
الله يعني انهم يقولون في تحيتك السام عليك يا محمد
والسام الموت والله تعالى يقول وسلام على عباده الذين اصطفى ويا ايها

الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول

واذا جاؤك

ويقولون في انفسهم

الرسول ويا ايها النبي عليه السلام لولا يعذبنا الله بما نقول كانوا يقولون
ما له ان كان نبيا لا يدعو علينا حتى يعذبنا الله بما نقول فقال الله تعالى حسبهم
جهنم عذابا يا ايها الذين امنوا خطاب للمنافقين الذين امنوا بالسنتهم ويجوز
ان يكون للمومنين اي اذا تناجيتم فلا تتشبهوا باولئك في تناجيهم بالشر و
تناجوا بالبر والتقوى وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا كنتم ثلثة فلا يتناج
اثنان دون صاحبهما فان ذلك يحزنه وروي دون الثالث وقرئ فلا تناجوا
وعن ابن مسعود اذا انتجيتم فلا تنتجوا انما النجوى اللام اشارة الى النجوى بالاثم
والعدوان بدليل قوله ليحزن الذين امنوا والمعنى ان الشيطان يزينها لهم فكانها
منه ليغيظ الذين امنوا ويحزنهم وليس الشيطان او الحزن بضارهم شيا الا باذن الله
فان قلت كيف لا يضرهم الشيطان او الحزن الا باذن الله قلت كانوا يوهمون
المومنين في نجواهم وتغامزهم ان غزاتهم غلبوا وان اقاربهم قتلوا فقال لا يضرهم
الشيطان او الحزن بذلك الموهم الا باذن الله اي بمشيته وهو ان يقضي الموت على
اقاربهم او الغلبة على الغزاة وقرئ ليحزن وليحزن تفسحوا في المجلس توسعوا
فيه وليفسح بعضكم عن بعض من قولهم افسح عني اي تنح ولا تتضاموا وقرئ تفاسحوا
والمراد مجلس رسول الله وكانوا يتضامون فيه تنافسا على القرب منه وحرصا على
استماع كلامه وقيل هو المجلس من مجالس القتال وهي مراكز الغزاة كقوله مقاعد
للقتال وقرئ في المجالس قيل كان الرجل ياتي الصف فيقول تفسحوا فيابون
لحرصهم على الشهادة وقرئ في المجلس بفتح اللام وهو الجلوس اي توسعوا
في جلوسكم ولا تتضايقوا فيه يفسح الله لكم مطلق في كل ما يبتغي الناس الفسحة
فيه من المكان والرزق والصدر والقبر وغير ذلك انشزوا انهضوا للتوسعة
على المقبلين او انهضوا عن مجلس رسول الله اذا امرتم بالنهوض عنه ولا
تملوا رسول الله بالارتكاز فيه او انهضوا الى الصلوة والجهاد واعمال الخير
اذا استنهضتم ولا تثبطوا ولا تفرطوا ولا تفرطوا يرفع الله المومنين
بامتثال اوامره واوامر رسوله والعالمين منهم خاصة درجات بما تعملون خبير
قرئ بالتاء والياء وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه كان اذا قراها
قال يا ايها الناس افهموا هذه الاية ولترغبكم وعن النبي صلى الله عليه وسلم بين
العالم والعابد مائة درجة بين كل درجتين حضر الجواد سبعين سنة وعنه

الا العلم

يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول

واتقوا الله الذي اليه تحشرون

انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين امنوا

وليس بضارهم شيا الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون

يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس

فافسحوا يفسح الله لكم

واذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات

سعة

والله

المضمر

عليه السلم فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب
وعنه عليه السلم يشفع يوم القيامة ثلثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء فاعظم
بمرتبة هي واسطة بين النبوة والشهادة بشهادة رسول الله وعن
ابن عباس خير سليمان بين العلم والمال والملك فاختار العلم فاعطى المال و
الملك معه وقال ادعى الله الرحيم يا رحيم ارز علم احب كل علم ومن بعض الحكما
ليت شعري اي شي ادرك من فاته العلم واي شي فاته من ادرك العلم و
عن الاحنف كاد العلما يكونون اربابا وكل عز لم يوطد بعلم فالى ذل ما يصير
وعن الزبيري العلم ذكر ولا يحبه الا ذكورة الرجال بين يدي نجواكم استعارة
ممن له يدان والمعنى قبل نجواكم لقول عمر من افضل ما اوتيت العرب الشعر
يقدمه الرجل امام حاجته فيستمطر به الكريم ويستنزل به اللئيم يريد قبل حاجته
ذلكم التقديم خير لكم في دينكم واطهر لان الصدقة طهرة روي ان الناس
اكثروا مناجاة رسول الله ما يريدون حتى املوه وابرموه فاريد ان يكفوا عن ذلك
فامروا بان من اراد ان يناجيه قدم قبل مناجاته صدقة قال علي رضي الله عنه
لما نزلت دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تقول في دينار قلت لا يطيقونه
قال كم قلت حبة او شعيرة قال انك لزهيد فلما راوا ذلك اشتد عليهم فارتدعوا
وكفوا اما الفقير فلعسرته واما الغني فلشحه وقيل كان ذلك عشر ليال ثم نسخ ذلك
وقيل ما كان الا ساعة من نهار وعن علي رضي الله عنه ان في كتاب الله لاية
ما عمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي كان لي دينار فصرفته فكنت اذا
ناجيته تصدقت بدرهم قال الكلبي تصدق به في عشر كلمات سالهن رسول الله
وعن ابن عمر كان لعلي ثلث لو كانت لي واحدة منهن كانت احب الي
من حمر النعم تزويجه فاطمة واعطاءه الراية يوم خيبر واية النجوى قال
ابن عباس هي منسوخة بالاية التي بعدها وقيل هي منسوخة بالزكوة ااشفقتم
اخفتم تقديم الصدقات لما فيه من الانفاق الذي تكرهونه وان الشيطان
يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء فاذا لم تفعلوا ما امرتم به وشق عليكم وتاب
الله عليكم وعذركم ورخص لكم في ان لا تفعلوه فلا تفرطوا في الصلوة والزكوة وسائر الطاعات
والله خبير بما تعملون قرئ بالتاء والياء كان المنافقون يتولون اليهود وهم الذين
غضب الله عليهم في قوله من لعنه الله وغضب عليه ويناصحونهم

عليه السلم

يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة

فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم

ااشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات

فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة واطيعوا الله ورسوله

قرئوا الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم

ويحلفون

وينقلون اليهم اسرار المؤمنين ما هم منكم يا مسلمين ولا منهم ولا من اليهود كقوله مذبذبين
بين ذلك لا الى هولاء ولا الى هولاء ويحلفون على الكذب الذي هو ادعاء الاسلام وهم
يعلمون ان المحلوف عليه كذب بحت فان قلت فما فائدة قوله وهم يعلمون
قلت الكذب ان يكون الخبر لا على وفاق المخبر عنه سواء علم المخبر او لم يعلم
فالمعنى انهم الذين يخبرون وخبرهم خلاف ما يخبرون عنه وهم عالمون بذلك متعمدون
له كمن يحلف بالغموس وقيل كان عبد الله بن نبتل المنافق يجالس رسول الله ثم
يرفع حديثه الى اليهود فبينا رسول الله في حجرة من حجره اذ قال يدخل عليكم الان رجل
قلبه قلب جبار وينظر بعيني شيطان فدخل ابن نبتل وكان ازرق فقال له النبي
علام تشتمني انت واصحابك فحلف بالله ما فعل فقال عليه السلم فعلت فانطلق
فجاء باصحابه فحلفوا بالله ما سبوه فنزلت عذابا شديدا نوعا من العذاب
متفاقما انهم ساء ما كانوا يعملون يعني انهم كانوا في الزمان الماضي المتطاول
على سوء العمل مصرين عليه او هي حكاية ما يقال لهم في الاخرة وقرئ ايمانهم
بالكسر اي اتخذوا ايمانهم التي حلفوا بها او ايمانهم الذي اظهروه جنة
اي سترة دون دماء المؤمنين ومن قتلهم فصدوا الناس في خلال
امنهم وسلامتهم عن سبيل الله وكانوا يثبطون من لقوا عن الدخول
في الاسلام ويضعفون امر المسلمين عندهم فلنا وعدهم الله العذاب المهين
المخزي لكفرهم وصدهم كقوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم
عذابا فوق العذاب من الله من عذاب الله شيئا قليلا من الاغنا روي ان رجلا
منهم قال لننصرن يوم القيمة بانفسنا واموالنا واولادنا فيحلفون لله على
انهم مسلمون في الاخرة كما يحلفون لكم في الدنيا على ذلك ويحسبون انهم
على شي من النفع فحج ليس العجب من حلفهم لكم فانكم بشر تخفى عليكم السرائر
وان لهم نفعة في ذلك دفعا عن ارواحهم واستجرار فوائد دنيوية وانهم
يفعلونه في دار لا يضطرون فيها الى علم ما يوعدون ولكن العجب من حلفهم
لله عالم الغيب والشهادة مع عدم النفع والاضطرار الى علم ما انذرتهم الرسل
والمراد وصفهم بالتوغل في نفاقهم ومرونهم عليه وان ذلك بعد موتهم
وبعثهم باق فيهم لا يضمحل كما قال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه
وقد اختلف العلما في الكذب في الاخرة والقران ناطق بثباته نطقا مكشوفا

بين
اي يقولون والله انا لمسلمون
يحلفون على الكذب م

اعد الله لهم

اتخذوا ايمانهم

فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين

لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا

اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون يوم
يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم

كما زعم في هذه الاية وفي قوله والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على انفسهم
وضل عنهم ما كانوا يفترون ويحسبون انهم على شيء من النفع اذ احلفوا
استنطاقهم ليغشوا ايمانهم توهما لحسبان ان الايمان الظاهر ما ينفعهم و
قيل عند ذلك يختم على افواههم الا انهم هم الكاذبون بلغوا اقصى الغاية التي
لا مطمع وراها في قول الكذب حيث استوت حالهم فيه في الدنيا والاخرة استحوذ
عليهم استولى عليهم من حاذ الحمار العانة اذا جمعها وساقها غالبا لها
ومنه كان احوذيا نسيج وحده وهو لهما على الاصل نحو استصوب و
استنوق اي ملكهم الشيطان لطاعتهم له في كل ما يريد منهم حتى جعلهم
رعيته وحزبه فانساهم ان يذكروا الله اصلا لا بقلوبهم ولا بالسنتهم قال
ابو عبيدة حزب الشيطان جنده اولئك في الاذلين في جملة من هو اذل خلق الله لا
ترى احدا اذل منهم كتب الله في اللوح لاغلبن انا ورسلي بالحجة والسيف او
باحدهما لا تجد قوما من باب التخييل خيل ان من الممتنع المحال ان تجد قوما
مؤمنين يوالون المشركين والغرض به انه لا ينبغي ان يكون ذلك وحقه
ان يمتنع ولا يوجد بحال مبالغة في النهي عنه والزجر عن ملابسته والتوصية
بالتصلب في مجانبة اعداء الله ومباعدتهم والاحتراز من مخالطتهم ومعا
شرتهم وزاد ذلك تاكيدا وتشديدا بقوله ولو كانوا اباءهم وبقوله اولئك كتب
في قلوبهم الايمان وبمقابلة قوله اولئك حزب الشيطان بقوله اولئك حزب
الله فلا تجد شيئا ادخل في الاخلاص من موالاة اولياء الله ومعاداة اعدائه
بل هو الاخلاص بعينه كتب في قلوبهم الايمان اثبته فيها بما وفقهم فيه وشرح
له صدورهم وايدهم بروح منه بلطف من عنده حييت به قلوبهم ويجوز ان
يكون الضمير للايمان اي بروح من الايمان على انه في نفسه روح لحيوة
القلوب به وعن الثوري انه قال كانوا يرون انها نزلت فيمن يصحب
السلطان وعن عبد العزيز بن ابي رواد انه لقيه المنصور في الطواف
فلما عرفه هرب منه وتلاها وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اللهم
لا تجعل لفاجر ولا لفاسق عندي نعمة فاني وجدت فيما اوحيت لا تجد قوما
وروي انها نزلت في ابي بكر رضي الله عنه وذلك ان ابا قحافة سب رسول الله
فصكه صكة سقط منها فقال له رسول الله او فعلته قال نعم قال لا تعد قال

(هامش: استنطاقهم — المؤمنين)

(هامش: استحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين كتب الله لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون)

والله لو كان السيف مني قريبا لقتلتك وقيل في ابي عبيدة بن الجراح قتل اباه عبد الله بن
الجراح يوم احد وفي ابي بكر دعا ابنه يوم بدر الى البراز وقال لرسول الله دعني اكن
في الرعلة الاولى قال متعنا بنفسك يا ابا بكر اما تعلم انك عندي بمنزلة السمع والبصر وفي
مصعب بن عمير قتل اخاه عبيد بن عمير يوم احد وفي عمر قتل خاله العاص بن هشام
يوم بدر وفي علي وحمزة وعبيدة بن الحارث قتلوا عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد
بن عتبة يوم بدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المجادلة
كتب من حزب الله يوم القيمة

سورة الحشر مدنية اربع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

صالح بنو النضير رسول الله
صلى الله عليه وسلم على ان لا يكونوا عليه ولا له فلما ظهر يوم بدر قالوا هو النبي
الذي نعته في التورية لا ترد له راية فلما هزم المسلمون يوم احد ارتابوا ونكثوا
فحالفوا عليه قريشا عند الكعبة فامر عليه السلم محمد بن مسلمة الانصاري فقتل
كعبا غيلة وكان اخاه من الرضاعة ثم صبحهم بالكتائب وهو على حمار مخطوم بليف
فقال لهم اخرجوا من المدينة فقالوا الموت احب الينا من ذلك فتنادوا بالحرب
وقيل استمهلوا رسول الله عشرة ايام ليتجهزوا للخروج فدس عبد الله بن ابي المنافق
واصحابه اليهم لا تخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فنحن معكم لا نخذلكم ولئن خرجتم
لنخرجن معكم فدربوا على الازقة وحصنوها فحاصرهم احدى وعشرين ليلة فلما
قذف الله الرعب في قلوبهم وايسوا من نصر المنافقين طلبوا الصلح فابى عليهم
الا الجلاء على ان يحمل كل ثلثة ابيات على بعير ما شاؤا من متاعهم فجلوا الى
الشام الى اريحا واذرعات الا اهل بيتين منهم آل ابي الحقيق وآل حيي بن اخطب
فانهم لحقوا بخيبر ولحقت طائفة بالحيرة اللام في قوله لاول الحشر تتعلق باخرج
وهي اللام في قوله تعالى يا ليتني قدمت لحيوتي وقولك جئته لوقت كذا والمعنى
اخرج الذين كفروا عند اول الحشر ومعنى اول الحشر ان هذا اول حشرهم
الى الشام وكانوا من سبط لم يصبهم جلاء قط وهم اول من اخرج من
اهل الكتاب من جزيرة العرب الى الشام وقيل اخر حشرهم حشر يوم القيمة
لان المحشر يكون بالشام وعن عكرمة من شك ان المحشر هنا يعني الشام
فليقرا هذه الاية وقيل معناه اخرجهم من ديارهم لاول ما حشر لقتالهم
لانه اول قتال قاتلهم رسول الله ما ظننتم ان يخرجوا لشدة باسهم ومنعتهم

(هامش: سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر ما ظننتم ان يخرجوا وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين فاعتبروا يا اولي الابصار)

ووثاقة حصونهم ولكثرة عددهم وعدتهم وظنوا ان حصونهم تمنعهم من باس
الله فاتيهم امر الله من حيث لم يحتسبوا من حيث لم يظنوا ولم يخطر ببالهم وهو
قتل رئيسهم كعب بن الاشرف غرة على يد اخيه وذلك مما اضعف قوتهم وفل
من شوكتهم وسلب قلوبهم الامن والطمانينة بما قذف فيها من الرعب والهمهم
ان يوافقوا المومنين في تخريب بيوتهم ويعينوا على انفسهم وثبط المنافقين
الذين كانوا يتولونهم عن مظاهرتهم وهذا كله لم يكن في حسابهم ومنه
ومنه اتاهم الهلاك اي فرق بين قولك وظنوا ان حصونهم تمنعهم او مانعتهم
وبين الذي جاء عليه قلت في تقديم الخبر على المبتدا دليل على
فرط وثوقهم بحصانتها ومنعها اياهم وفي تصيير ضميرهم اسما لان واسناد
الجملة اليه دليل على اعتقادهم في انفسهم انهم في عزة ومنعة لا يبالي معها
باحد يتعرض لهم او يطمع في معازتهم وليس ذلك في قولك وظنوا ان حصونهم
تمنعهم وقرئ فاتاهم الله اي فاتاهم الهلاك والرعب الخوف الذي يرعب
الصدر اي يملاه وقذفه اثباته وركزه ومنه قالوا في صفة الاسد مقذف
لما قذف باللحم قذفا لاكتنازه وتداخل اجزائه وقرئ يخربون ويخربون
مثقلا ومخففا والتخريب والاخراب الافساد بالنقض والهدم والخربة الفساد كانوا
يخربون بواطنها والمسلمون ظواهرها لما اراد الله من استيصال شافتهم وان
لا يبقى لهم بالمدينة دار ولا منهم ديار والذي دعاهم الى التخريب حاجتهم
الى الخشب والحجارة ليسدوا افواه الازقة وان لا يتحسروا بعد جلائهم على بقائها
مساكن للمسلمين وان ينقلوا معهم ما كان في ابنيتهم من جيد الخشب والساج المليح
واما المومنون فداعيهم ازالة متحصنهم ومتمنعهم وان يتسع لهم مجال الحرب
فان قلت ما معنى تخريبهم لها بايدي المومنين قلت لما عرضوهم لذلك
وكانوا السبب فيه فكانهم امروهم به وكلفوهم اياه واعتبروا بما دبر الله ويسر من
امر اخراجهم وتسليط المومنين عليهم من غير قتال وقيل وعد رسول الله المومنين
ان يورثهم الله ارضهم واموالهم بغير قتال فكان كما قال يعني ان الله قد عزم على
تطهير ارض المدينة منهم واراحة المسلمين من جوارهم وتوريثهم اموالهم
اموالهم ولولا انه كتب عليهم الجلاء واقتضته حكمته ودعاه الى اختياره انه اشق
عليهم من الموت لعذبهم في الدنيا بالقتل كما فعل باخوانهم بني قريظة ولهم

فان قلت
النظم

ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ولهم
في الاخرة عذاب النار ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله
ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب

سوا اصلوا

سوا اسلموا او قتلوا عذاب النار يعني انهم ان نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب الاخرة
من لينة بيان لما قطعتم ومحل ما نصب بقطعتم كانه قال اي شي قطعتم وانث الضمير
الراجع الى ما في قوله او تركتموها لانه في معنى اللينة واللينة النخلة من الالوان وهي ضروب
النخل ما خلا العجوة والبرنية وهما اجود النخل وياؤها عن واو قلبت لكسرة ما قبلها
كالديمة وقيل اللينة النخلة الكريمة كانهم اشتقوها من اللين قال ذو الرمة كان
قتودي فوقها عش طاير على لينة سوداء تهفو جنوبها وجمعها لين وقرئ
قوما على اصلها وفيه وجهان انه جمع اصل كرهن ورهن واكتفى فيه بالضمة
عن الواو وقرئ قائما على اصوله ذهابا الى لفظ ما فباذن الله فقطعها باذن الله
وامره وليخزي الفاسقين وليذل اليهود ويغيظهم اذن في قطعها وذلك ان
رسول الله حين امر ان يقطع نخلهم ويحرق قالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد
في الارض فما بال قطع النخل وتحريقها وكان في انفس المومنين من ذلك شي فنزلت
يعني ان الله اذن لهم في قطعها ليزيدكم غيظا ويضاعف لكم حسرة اذا رايتم يتحكمون
في اموالكم كيف احبوا ويتصرفون فيها ما شاوا واتفق العلماء ان حصون الكفرة
وديارهم لا باس ان تهدم وتحرق وتغرق وترمى بالمجانيق وكذلك اشجارهم لا باس
بقطعها مثمرة كانت او غير مثمرة وعن ابن مسعود قطعوا منها ما كان موضعا
للقتال فان قلت لم خصت اللينة بالقطع قلت ان كانت من الالوان
فليستبقوا لانفسهم العجوة والبرنية وان كانت من كرام النخل فليكون غيظ اليهود
اشد واشق وروي ان رجلين كانا يقطعان احدهما العجوة والاخر اللون
فسالهما رسول الله فقال هذا تركتها لرسول الله وقال هذا قطعتها غيظا للكفار
وقد استدل به على جواز الاجتهاد وعلى جوازه بحضرة الرسول لانهما بالاجتهاد
فعلا ذلك واحتج به من يقول كل مجتهد مصيب افاء الله على رسوله جعله فيئا له
خاصة وما اوجفتم من الوجيف وهو السير السريع ومنه قوله عليه السلم في الافاضة
من عرفات ليس البر بايجاف الخيل ولا ايضاع الابل على هينتكم ومعنى فما اوجفتم
عليه فما اوجفتم على تحصيله وتغنيمه خيلا ولا ركابا ولا تعبتم في القتال عليه وانما
مشيتم اليه على ارجلكم والمعنى ان ما خول الله رسوله من اموال بني النضير
لم تحصلوه بالقتال والغلبة ولكن سلطه الله عليهم وعلى ما في ايديهم كما كان
يسلط رسله على اعدائه فالامر فيه مفوض اليه يضعه حيث يشاء يعني انه لم

ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها

وما افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل
ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله
على كل شيء قدير

قسمة الغنائم التي قوتل عليها وأخذت عنوة وقهرا وذلك أنهم طلبوا القسمة فنزلت
لم يدخل العاطف على هذه الجملة لأنها بيان للأولى فهي منها غير أجنبية عنها بين
لرسول الله ما يصنع بما أفاء الله عليه وأمره بأن يضعه حيث يضع الخمس من الغنائم
مقسوما على الأقسام والدُّولة والدَّولة بالفتح والضم وقد قرئ بهما ما يدول للإنسان
أي يدور من الجد يقال دالت له الدولة وأديل لفلان ومعنى قوله كي لا يكون دولة
بين الأغنياء منكم كي لا يكون الفيء الذي حقه أن يعطى الفقراء ليكون لهم بلغة
يعيشون بها جدا بين الأغنياء يتكاثرون به أو كي لا يكون دولة جاهلية بينهم
ومعنى الدولة الجاهلية أن الرؤساء منهم كانوا يستأثرون بالغنيمة لأنهم أهل
الرياسة والدولة والغلبة وكانوا يقولون من عز بز والمعنى كي لا يكون أخذه غلبة
وأثرة جاهلية ومنه قول الحسن اتخذوا عباد الله خولا ومال الله دولا يريد من غلب
منهم أخذه واستأثر به وقيل الدولة ما يتداول كالغرفة اسم ما يغترف ومعناه
كي لا يكون الفيء شيئا يتداوله الأغنياء بينهم ويتعاورونه فلا يصيب الفقراء والدولة
بالفتح بمعنى التداول أي كي لا يكون ذا تداول بينهم أو كي لا يكون إمساكه تداولا
بينهم لا يخرجونه إلى الفقراء وقرئ دولة بالرفع على كان التامة كقوله وإن كان
ذو عسرة يعني كي لا يقع دولة جاهلية وينقطع أثرها أو كي لا يكون تداول له بينهم
أو كي لا يكون شيء متعاور بينهم غير مخرج إلى الفقراء وما آتاكم الرسول من قسمة
غنيمة أو فيء فخذوه وما نهاكم عن أخذه منها فانتهوا عنه ولا تتبعه أنفسكم عنه
واتقوا الله أن تخالفوه وتتهاونوا بأوامره ونواهيه إن الله شديد العقاب
لمن خالف رسوله والأجود أن يكون عاما في كل ما أتى رسول الله ونهى عنه وأمر
الفيء داخل في عمومه وعن ابن مسعود أنه لقي رجلا محرما وعليه ثيابه فقال له
انزع عنك هذا فقال الرجل اقرأ علي في هذا آية من كتاب الله قال نعم فقرأ عليه
للفقراء بدل من قوله لذي القربى والمعطوف عليه والذي منع الإبدال من لله
وللرسول والمعطوف عليهما وإن كان المعنى لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله
عز وجل أخرج رسوله من الفقراء في قوله وينصرون الله ورسوله وأنه يترفع
برسول الله عن التسمية بالفقير وأن الإبدال على ظاهر اللفظ من خلاف الواجب
في تعظيم الله عز وعلا أولئك هم الصادقون في إيمانهم وجهادهم والذين تبوءوا
معطوف على المهاجرين وهم الأنصار فإن قلت ما معنى عطف الإيمان على

ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كيلا يكون دولة بين الأغنياء منكم

عنه

بدل منه

للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله

الدار والإيمان

الدار

الدار والإيمان لا يتبوأ قلت معناه تبوءوا الدار وأخلصوا الإيمان كقوله
علفتها تبنا وماء باردا أو وجعلوا الإيمان مستقرا ومتوطنا لهم لتمكنهم منه واستقامتهم
عليه كما جعلوا المدينة كذلك أو أراد دار الهجرة ودار الإيمان فأقام لام التعريف في
الدار مقام المضاف إليه وحذف المضاف من دار الإيمان ووضع المضاف إليه مقامه
أو سمى المدينة لأنها دار الهجرة ومكان ظهور الإيمان بالإيمان من قبلهم من قبل
المهاجرين لأنهم سبقوهم في تبوء دار الهجرة والإيمان وقيل من قبل هجرتهم
ولا يجدون ولا يعلمون في أنفسهم حاجة مما أوتوا أي طلب محتاج إليه مما أوتي
المهاجرون من الفيء وغيره والمحتاج إليه يسمى حاجة يقال خذ منه حاجتك وأعطاه
من ماله حاجته يعني أن نفوسهم لم تتبع ما أعطوا ولم تطمح إلى شيء منه يحتاج إليه
ولو كان بهم خصاصة أي خلة وأصلها خصاص البيت وهي فروجه والجملة في
موضع الحال أي مفروضة خصاصتهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم
أموال بني النضير على المهاجرين ولم يعط الأنصار إلا ثلاثة نفر محتاجين أبا دجانة
سماك بن خرشة وسهل بن حنيف والحارث بن الصمة وقال لهم إن شئتم قسمتم
للمهاجرين من أموالكم ودياركم وشاركتموهم في هذه الغنيمة وإن شئتم كانت
لكم أموالكم ودياركم ولم يقسم لكم شيء من الغنيمة فقالت الأنصار بل نقسم لهم
من أموالنا وديارنا ونؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فيها فنزلت الشح بالضم
والكسر وقد قرئ بهما اللؤم وأن تكون نفس الرجل كزة حريصة على المنع كما
قال يمارس نفسا بين جنبيه كزة إذا هم بالمعروف قالت له مهلا وقد أضيف
إلى النفس لأنه غريزة فيها وأما البخل فهو المنع نفسه ومنه قوله تعالى وأحضرت
الأنفس الشح ومن يوق شح نفسه ومن غلب ما أمرته به نفسه وخالف هواها
بمعونة الله وتوفيقه فأولئك هم المفلحون الظافرون بما أرادوا وقرئ
ومن يوق والذين جاءوا من بعدهم عطف أيضا على المهاجرين وهم الذين
هاجروا من بعد وقيل التابعون بإحسان غلا وقرئ غمرا وهما الحقد
لإخوانهم الذين بينهم وبينهم أخوة الكفر ولأنهم كانوا يوالونهم ويواخونهم وكانوا
معهم على المؤمنين في السر ولا نطيع فيكم في قتالكم أحدا من رسول الله والمسلمين
إن حملنا عليه أو في خذلانكم وإخلاف ما وعدناكم من النصرة لكاذبون في
مواعيدهم لليهود وفيه دليل على صحة النبوة لأنه إخبار بالغيب فإن قلت كيف قيل

منهم

يحبون من هاجر إليهم

ويؤثرون على أنفسهم

ومن يوق شح نفسه

يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم

ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم

وإن قوتلتم لننصرنكم والله يشهد إنهم لكاذبون

لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الأدبار ثم لا ينصرون

ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم لا ينصرون فان قلت معناه ولئن نصروهم على
الفرض والتقدير كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك وكما يعلم ما يكون فهو يعلم
ما لا يكون لو كان كيف يكون والمعنى ولئن نصر المنافقون اليهود لينهزمن
المنافقون ثم لا ينصرون بعد ذلك اي يهلكهم الله تعالى ولا ينفعهم نفاقهم
لظهور كفرهم او لينهزمن اليهود ثم لا ينفعهم نصرة المنافقين رهبة مصدر
رهب المبني للمفعول كانه قيل اشد مرهوبية وقوله في صدورهم دلالة على
نفاقهم يعني انهم يظهرون لكم في العلانية خوف الله وانتم اهيب في صدورهم
من الله فان قلت كانهم كانوا يرهبون من الله حتى يكون رهبتهم منهم اشد
قلت معناه ان رهبتهم في السر منكم اشد من رهبتهم من الله التي يظهرونها
لكم وكانوا يظهرون لهم رهبة شديدة من الله ويجوز ان يريد ان اليهود
يخافونكم في صدورهم اشد من خوفهم من الله لانهم كانوا قوما اولي باس شديد
ونجدة وكانوا يتشجعون لهم مع اضمار الخيفة في صدورهم لا يفقهون لا يعلمون
الله وعظمته حتى يخشوه حق خشيته لا يقاتلونكم لا يقدرون على مقاتلتكم جميعا
مجتمعين متساندين يعني اليهود والمنافقين الا كائنين في قرى محصنة
بالخنادق والدروب او من وراء جدر دون ان يصحروا لكم ويبارزوكم لقذف
الله الرعب في قلوبهم وان تاييد الله ونصرته معكم وقرئ جدر بالتخفيف و
جدار وجدر وجدر وهما الجدار باسهم بينهم شديد يعني ان الباس الشديد
الذي يوصفون به انما هو بينهم اذا اقتتلوا ولو قاتلوكم لم يبق لهم ذلك الباس
والشدة لان الشجاع يجبن والعزيز يذل عند محاربة الله ورسوله تحسبهم جميعا
مجتمعين ذوي الفة واتحاد وقلوبهم شتى متفرقة لا الفة بينها يعني ان بينهم
احنا وعداوات فلا يتعاضدون حق التعاضد ولا يرمون عن قوس
واحدة وهذا تجسير للمؤمنين وتشجيع لقلوبهم على قتالهم قوم لا يعقلون
ان تشتت القلوب مما يوهن قواهم ويعين على ارواحهم كمثل الذين من قبلهم قريبا
اي مثلهم كمثل اهل بدر في زمان قريب فان قلت بم انتصب قريبا قلت
بمثل على كوجود مثل اهل بدر قريبا وبال امرهم سوء عاقبة كفرهم وعداوتهم
لرسول الله من قولهم كلأ وبيل وخيم سيء العاقبة يعني ذاقوا عذاب القتل في
الدنيا ولهم في الآخرة عذاب اليم مثل المنافقين في اغرائهم اليهود على القتال

لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون

ذلك بأنهم

ذاقوا

كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين

ووعدهم النصر ثم متاركتهم واخلافهم مثل الشيطان اذا استغوى
الانسان بكيده ثم تبرأ منه في العاقبة والمراد استغواءه قريشا يوم بدر
وقوله لهم لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم الى قوله اني
بريء منكم وقرأ ابن مسعود خالدان فيها على انه خبر ان وفي النار لغو وعلى
القراءة المشهورة الظرف مستقر وخالدين فيها حال وقرئ انا بريء وعاقبتهما
بالرفع كرر الامر بالتقوى تاكيدا او اتقوا الله في اداء الواجبات لانه قرن
واتقوا الله في ترك المعاصي لانه قرن بما يجري مجرى الوعيد والغد يوم القيامة
سماه باليوم الذي يلي يومك تقريبا له وعن الحسن لم يزل يقربه حتى جعله كالغد
ونحوه قوله كان لم تغن بالامس يريد تقريب الزمان الماضي وقيل عبر عن الآخرة
بالغد كان الدنيا والآخرة نهاران يوم وغد فان قلت ما معنى تنكير النفس و
الغد قلت اما تنكير النفس فاستقلال للانفس النواظر فيما قدمن للآخرة
كانه قال فلتنظر نفس واحدة في ذلك واما تنكير الغد فلتعظيمه وابهام امره
كانه قيل لغد لا يعرف كنهه لعظمه وعن مالك بن دينار مكتوب على باب الجنة
وجدنا ما عملنا ربحنا ما قدمنا خسرنا ما خلفنا نسوا الله نسوا حقه فجعلهم
ناسين حق انفسهم بالخذلان حتى لم يسعوا لها بما ينفعهم عنده او فاراهم
يوم القيامة من الاهوال ما نسوا فيه انفسهم كقوله لا يرتد اليهم طرفهم هذا
تنبيه للناس وايذان بانهم لفرط غفلتهم وقلة فكرهم في العاقبة وتهالكهم
على ايثار العاجلة واتباع الشهوات كانهم لا يعرفون الفرق بين الجنة والنار و
البون العظيم بين اصحابهما وان الفوز مع اصحاب الجنة فمن حقهم ان يعلموا
ذلك وينبهوا عليه كما تقول لمن يعق اباه هو ابوك تجعله بمنزلة من لا يعرفه
فتنبهه بذلك على حق الابوة الذي يقتضي البر والتعطف وقد استدل اصحاب
الشافعي بهذه الآية على ان المسلم لا يقتل بالكافر وان الكفار لا يملكون اموال
المسلمين بالقهر هذا تمثيل وتخييل كما مر في قوله انا عرضنا الامانة وقد دل
عليه قوله وتلك الامثال نضربها للناس والغرض توبيخ الانسان على قسوة
قلبه وقلة تخشعه عند تلاوة القرآن وتدبر قوارعه وزواجره وقرئ
مصدعا على الادغام وتلك الامثال اشارة الى هذا المثل والى امثاله في مواضع
من التنزيل الغيب المعدوم والشهادة الموجود المدرك كانه يشاهده وقيل

فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين

يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون

ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون

لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون

لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون

هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم

هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس

ما غاب عن العباد وما شاهدوه وقيل السر والعلانية وقيل الدنيا والآخرة
القدوس بالضم والفتح وقد قرئ بها البليغ في النزاهة عما يستقبح ونظيره السبوح
وفي تسبيح الملائكة سبوح قدوس رب الملائكة والروح السلام بمعنى السلامة
ومنه دار السلام وسلام عليكم وصف به مبالغة في وصف كونه سليما من النقائص
أو في إعطائه السلامة المؤمن واهب الأمن وقرئ بفتح الميم بمعنى المؤمن به
على حذف الجار كما تقول في قوم موسى من قوله واختار موسى قومه المختارون
بلفظ صفة السبعين المهيمن الرقيب على كل شيء الحافظ له مفيعل من

العزيز الجبار

الأمن إلا أن همزته قلبت هاء الجبار الذي جبر خلقه على ما أراده

سبحان الله عما يشركون هو الله

أجبره المتكبر البليغ الكبرياء والعظمة وقيل المتكبر عن ظلم عباده الخالق
المقدر لما يوجده الباري المميز بعضه من بعض بالأشكال المختلفة المصور
الممثل وعن حاطب بن أبي بلتعة أنه قرأ البارئ المصوَّر بفتح الواو ونصب

له الأسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم

الراء أي الذي يبرأ المصوَّر أي يميز ما يصوره بتفاوت الهيئات وقرأ ابن
مسعود وما في الحديث عن أبي هريرة سألت حبيبي صلى الله عليه وسلم عن
اسم الله الأعظم فقال عليك بآخر الحشر فأكثر قراءته فأعدت عليه فأعاد علي
فأعدت عليه فأعاد علي وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
الحشر غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر **سورة الممتحنة وهي ثلاث عشرة**
آية بسم الله الرحمن الرحيم روي أن مولاة لأبي عمرو

يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم

بن صيفي بن هاشم يقال لها سارة أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة
وهو يتجهز للفتح فقال لها أمسلمة جئت قالت لا قال أفمهاجرة جئت قالت
لا قال فما جاء بك قالت كنتم الأهل والموالي والعشيرة وقد ذهب الموالي تعني
قتلوا يوم بدر فاحتجت حاجة شديدة فحث عليها بني عبد المطلب فكسوها
وحملوها وزودوها فأتاها حاطب بن أبي بلتعة وأعطاها عشرة دنانير
وكساها واستحملها كتابا إلى أهل مكة نسخته من حاطب بن أبي بلتعة إلى
أهل مكة اعلموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم
فخرجت سارة ونزل جبرئيل بالخبر فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا
وعمارا وعمر وطلحة والزبير والمقداد وأبا مرثد وكانوا فرسانا فقال انطلقوا
حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها ظعينة معها كتاب من حاطب إلى أهل مكة

فخذوه منها

فخذوه منها وخلوها فإن أبت فاضربوا عنقها فأدركوها فجحدت وحلفت فهموا
بالرجوع فقال علي رضي الله عنه والله ما كذبنا ولا كذب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وسل سيفه وقال أخرجي الكتاب أو تضعي رأسك فأخرجته من عقاص شعرها
وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمن جميع الناس يوم الفتح إلا أربعة
هي أحدهم فاستحضر رسول الله حاطبا وقال ما حملك عليه فقال يا رسول الله ما كفرت
منذ أسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولا أحببتهم منذ فارقتهم ولكني كنت
امرأ ملصقا في قريش وروي عزيزا فيهم أي غريبا ولم أكن من أنفسها وكل من
معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون أهاليهم وأموالهم غيري فخشيت
على أهلي فأردت أن أتخذ عندهم يدا وقد علمت أن الله تعالى ينزل عليهم
بأسه وأن كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه وقبل عذره فقال عمر دعني يا رسول الله
أضرب عنق هذا المنافق فقال وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على أهل بدر
فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ففاضت عينا عمر وقال الله ورسوله
أعلم فنزلت عدوي أتخذ أي مفعولي وهما عدوي أولياء والعدو فعول من
عدا كعفو من عفا ولكونه على زنة المصدر أوقع على الجمع إيقاعه على الواحد
فإن قلت تلقون بم يتعلق **قلت** يجوز أن يتعلق بلا تتخذوا حالا من
ضميره وبأولياء صفة له ويجوز أن يكون استئنافا **فإن قلت** إذا جعلته صفة
لأولياء وقد جرى على غير من هو له فأين الضمير البارز وهو قولك تلقون
إليهم أنتم بالمودة **قلت** ذلك إنما اشترطوه في الأسماء دون الأفعال لو قيل
أولياء ملقين إليهم بالمودة على الوصف لما كان بد من الضمير البارز والإلقاء
عبارة عن إيصال المودة والإفضاء بها إليهم يقال ألقى إليه خراش صدره
وأفضى إليه بقشوره والباء في بالمودة إما زائدة مؤكدة للتعدي مثلها في قوله ولا
تلقوا بأيديكم وإما ثابتة على أن مفعول تلقون محذوف معناه تلقون إليهم
أخبار رسول الله بسبب المودة التي بينكم وبينهم وكذلك قوله تسرون إليهم بالمودة
أي تفضون إليهم بمودتكم سرا أو تسرون إليهم أسرار رسول الله بسبب المودة
فإن قلت وقد كفروا حال مماذا **قلت** إما من لا تتخذوا وإما من تلقون
أي لا تتولوهم أو توادونهم وهذه حالهم ويخرجون استئناف كالتفسير لكفرهم
وعتوهم أو حال من كفروا وأن تؤمنوا تعليل ليخرجون أي يخرجونكم لإيمانكم

تسرون اليهم بالمودة

وان كنتم خرجتم متعلق بلا تتخذوا يعني لا تتولوا اعدائي ان كنتم اوليائي وقول
النحويين في مثله هو شرط جوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه وتسرون
استيناف ومعناه اي طائل لكم في اسراركم وقد علمتم ان الاخفاء والاعلان
سيان في علمي لا تفاوت بينهما وانا مطلع رسولي على ما تسرون ومن يفعله منكم
ومن يفعل هذا الاسرار فقد اخطا طريق الحق والصواب وقرا الجحدري
لما جاءكم بمعنى ان ما كان يجب ان يكون سبب ايمانهم جعلوه سببا لكفرهم
ان يثقفوكم ان يظفروا بكم ويتمكنوا منكم يكونوا لكم اعداء خالصي العداوة
ولا يكونوا لكم اولياء كما انتم ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء بالقتال
والشتم وتمنوا لو ترتدون عن دينكم فاذن موادة امثالهم ومناصحتهم
خطا عظيم منكم ومغالطة لانفسكم ونحوه قوله تعالى لا يالونكم خبالا فان قلت
كيف اورد جواب الشرط مضارعا مثله ثم قال وودوا بلفظ الماضي قلت
الماضي وان كان يجري في الشرط مجرى المضارع في علم الاعراب فان فيه نكتة
كانه قيل وودوا قبل كل شيء كفركم وارتدادكم يعني انهم يريدون ان يلحقوا
بكم مضار الدنيا والدين جميعا من قتل الانفس وتمزيق الاعراض وردكم
كفارا اسبق المضار عندهم واولها لعلمهم ان الدين اعز عليكم من ارواحكم
لانكم بذالون لها دونه والعدو اهم شيء عنده ان يقصد اعز شيء عند صاحبه
لن تنفعكم ارحامكم قراباتكم ولا اولادكم الذين توالون الكفار من اجلهم وتتقربون
اليهم محاماة عليهم ثم قال يوم القيمة يفصل بينكم وبين اقاربكم واولادكم يوم
يفر المرء من اخيه الاية فما لكم ترفضون حق الله مراعاة لحق من يفر منكم غدا خطا
رايهم في موالاة الكفار بما يرجع الى حال من والوه اولا ثم بما يرجع الى حال من اقتضى
تلك الموالاة ثانيا ليريهم ان ما اقدموا عليه من اي جهة نظرت فيه وجدته
باطلا قرئ يفصل ويفصل على البناء للمفعول ويفصل ويفصل على البناء
للفاعل وهو الله عز وجل ونفصل ونفصل بالنون قرئ اسوة واسوة
وهو اسم المؤتسى به اي كان فيهم مذهب حسن مرضي بان يؤتسى به ويتبع
اثره وهو قولهم لكفار قومهم ما قالوا حيث كاشفوهم بالعداوة وقشروا
لهم العصا واظهروا البغضاء والمقت وصرحوا بان سبب عداوتهم
وبغضائهم ليس الا كفرهم بالله وما دام هذا السبب قائما كانت العداوة قائمة

وودوا لو تكفرون

والله بما تعملون بصير

قد كانت لكم اسوة حسنة في ابرهيم والذين معه
اذ قالوا لقومهم انا برءاؤا منكم ومما تعبدون من
دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة
والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده الا قول
ابرهيم لابيه لاستغفرن لك وما املك لك من
الله من شيء ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك
المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا
ربنا انك انت العزيز الحكيم

حتى

حتى ان تزول وآمنوا بالله وحده انقلبت العداوة موالاة والبغضاء محبة والمقت
مقة فافصحوا عن محض الاخلاص ومعنى كفرنا بكم وبما تعبدون من دون الله
انا لا نعتد بشانكم ولا بشان الهتكم وما انتم عندنا على شيء فان قلت مم استثنى قوله
الا قول ابرهيم قلت من قوله اسوة حسنة لانه اراد بالاسوة الحسنة قولهم
الذي حق عليهم ان ياتسوا به ويتخذوه سنة يستنون بها فان قلت
فان كان قوله لاستغفرن لك مستثنى من القول الذي هو اسوة حسنة
فما بال قوله وما املك لك من الله من شيء وهو غير حقيق بالاستثناء الا ترى الى
قوله قل فمن يملك لكم من الله شيئا قلت اراد استثناء جملة قوله لابيه والقصد
الى موعد الاستغفار له وما بعده مبني عليه وتابع له كانه قال انا استغفر لك
وما في طاقتي الا الاستغفار فان قلت بم اتصل قوله ربنا عليك توكلنا قلت
بما قبل الاستثناء وهو من جملة الاسوة الحسنة ويجوز ان يكون المعنى قولوا ربنا
امرا من الله تعالى للمؤمنين بان يقولوه وتعليما منه لهم وتتميما لما وصاهم
به من قطع العلائق بينهم وبين الكفار والايتساء بابرهيم وقومه في البراءة
منهم وتنبيها على الانابة الى الله والاستعاذة به من فتنة اهل الكفر والاستغفار
مما فرط منهم وقرئ براء كشركاء وبراء كظراف وبراء على ابدال الضم من
الكسر كرخال ورباب وبراء على الوصف بالمصدر والبراء والبراءة كالظماء
والظماءة ثم كرر الحث على الايتساء بابرهيم وقومه تقريرا وتاكيدا عليهم ولذلك
جاء مصدرا بالقسم لانه الغاية في التاكيد وابدل عن قوله لكم قوله لمن كان
يرجو الله واليوم الاخر وعقبه بقوله ومن يتول فان الله هو الغني الحميد
فلم يترك نوعا من التاكيد الا جاء به ولما نزلت هذه الايات تشدد المؤمنون
في عداوة ابائهم وابنائهم وجميع اقربائهم من المشركين ومقاطعتهم
فلما راى الله منهم الجد والصبر على الوجه الشديد وطول التمني للسبب الذي
يبيح لهم الموالاة والمواصلة رحمهم فوعدهم تيسير ما تمنوه فلما يسر فتح مكة
اظفرهم الله بامنيتهم فاسلم قومهم وتم بينهم من التحاب والتصافي
ما تم وقيل تزوج رسول الله ام حبيبة فقد اسلمت وهاجرت مع زوجها عبيد الله
بن جحش الى الحبشة فتنصر وارادها على النصرانية فابت وصبرت على دينها
ومات زوجها فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي فخطبها عليه

لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة

عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة

فعند ذلك لانت عريكة ابي سفيان واسترخت شكيمته في العداوة وكانت ام حبيبة

زمان هند ابنها اربعمائة دينار وبلغ ذلك اباها فقال ذلك الفحل لا يقدع انفه
وحي وعد من الله على عادة الملوك حيث يقولون في بعض الحوائج عسى او لعل فلا
يبقى شبهة للمحتاج في تمام ذلك او ظن فضد به اطماع المؤمنين والله قدير على
القلوب
تقليب المؤمنين وتغيير الاحوال وتسهيل اسباب المودة والله غفور رحيم
لمن اسلم من المشركين ان تبروهم بدل من الذين لم يقاتلوكم وكذلك ان
تولوهم من الذين قاتلوكم والمعنى لا ينهاكم عن مبرة هولاء وانما ينهاكم عن
تولي هولاء وهذا ايضا رحمة لهم لتشدد دهم وجدهم في العداوة متقدمة
رحمة بتيسير اسلام موقعهم حيث رخص لهم في صلة من لم يجاهر منهم بقتال
المؤمنين واخراجهم من ديارهم وقيل اراد بهم خزاعة وكانوا صالحوا رسول الله
على انهم لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه وعن مجاهد هم الذين امنوا بمكة ولم يهاجروا
وقيل هم النساء والصبيان قيل قدمت على اسماء بنت ابي بكر امها قتيلة بنت
العزى وهي مشركة بهدايا فلم تقبلها ولم تاذن لها بالدخول فنزلت فامرها
رسول الله ان تدخلها وتقبل منها وتكرمها وتحسن اليها وعن قتادة نسختها
اية القتال وتقسطوا اليهم وتقضوا اليهم بالقسط ولا تظلموهم وناهيك
بتوصية الله المؤمنين ان يستعملوا القسط مع المشركين به ويتحاموا ظلمهم
مترجمة عن حال مسلم يجترئ على ظلم اخيه المسلم اذا جاءكم المؤمنات سماهن
مؤمنات لتصديقهن السنتهن ونطقهن بكلمة الشهادة ولم يظهر
منهن ما ينافي ذلك او لانهن مشارفات لثبات ايمانهن بالامتحان فامتحنوهن
فابتلوهن بالحلف والنظر في الامارات ليغلب على ظنونكم صدق ايمانهن
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للممتحنة بالله الذي لا اله الا هو
ما خرجت من بغض زوج بالله ما خرجت رغبة عن ارض الى ارض بالله ما
خرجت التماس دنيا بالله ما خرجت الا حبا لله ورسوله الله اعلم بايمانهن منكم
لانكم لا تكسبون فيه علما تطمئن معه نفوسكم وان استحلفتموهن ورزتم
احوالهن وعند الله حقيقة العلم به فان علمتموهن مؤمنات العلم الذي تبلغه
طاقتكم وهو الظن الغالب بالحلف وظهور الامارات فلا ترجعوهن الى
الكفار فلا تردوهن الى ازواجهن المشركين لانه لا حل بين المؤمنة والمشرك
واتوهم ما انفقوا واعطوا ازواجهن مثل ما دفعوا اليهن من المهور وذلك ان صلح

لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون

يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات

فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن

لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن

الحديبية كان على ان من اتاكم من اهل مكة رد اليهم ومن اتى مكة منكم لم يرد اليكم
وكتبوا بذلك كتابا وختموه فجاءت سبيعة بنت الحارث الاسلمية مسلمة والنبي
صلى الله عليه وسلم بالحديبية فاقبل زوجها مسافر المخزومي وقيل صيفي بن الراهب
فقال يا محمد اردد علي امرأتي فانك قد شرطت لنا ان ترد علينا من اتاك منا
وهذه طينة الكتاب لم تجف فنزلت بيانا لان الشرط انما كان في الرجال دون النساء
وعن الضحاك كان بين رسول الله وبين المشركين عهد انه لا تاتيك منا امرأة
ليست على دينك الا رددتها الينا فان دخلت في دينك ولها زوج ان ترد على
زوجها الذي انفق عليها وللنبي صلى الله عليه من الشرط مثل ذلك وعن قتادة
ثم نسخ هذا الحكم وهذا العهد براءة فاستحلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحلفت فاعطى زوجها ما انفق وتزوجها عمر فان قلت كيف سمى
الظن علما في قوله فان علمتموهن قلت ايذانا بان الظن الغالب وما يفضي
اليه الاجتهاد والقياس جار مجرى العلم وان صاحبه غير داخل في قوله
ولا تقف ما ليس لك به علم فان قلت فما فائدة قوله الله اعلم بايمانهن وذلك
معلوم لا شبهة فيه قلت فائدته بيان انه لا سبيل لكم الى ما تطمئن به النفس
ويثلج الصدر من الاحاطة بحقيقة ايمانهن فان ذلك مما استأثر به علام الغيوب
وان ما يؤدي اليه الامتحان من العلم كاف في ذلك وان تكليفكم لا يعدوه
ثم نفى عنهم الجناح في تزوج هولاء المهاجرات اذا اتوهن اجورهن اي مهورهن
لان المهر اجر البضع ولا يخلو اما ان يراد بها كان يدفع اليهن ليدفعنه الى ازواجهن
فيشترط في اباحة تزوجهن تقديم ادائه واما ان يراد ان ذلك اذا دفع اليهن
على سبيل القرض ثم تزوجهن على ذلك لم يكن به باس واما ان يبين لهم ان
ما اعطي ازواجهن لا يقوم مقام المهر وانه لا بد من اصداق وبه احتج ابو حنيفة
على ان احد الزوجين اذا خرج من دار الحرب مسلما او بذمة وبقي الاخر حربيا
وقعت الفرقة ولا يرى العدة على المهاجرة ويبيح نكاحها الا ان تكون حاملا
ولا تمسكوا بعصم الكوافر والعصمة ما يعتصم به من عقد وسبب يعني اياكم
واياهن ولا تكن بينكم وبينهن عصمة ولا علقة قال ابن عباس من كانت
له امرأة كافرة بمكة فلا يعتدن بها من نسائه لان اختلاف الدارين قطع
عصمتها منه وعن النخعي هي المسلمة تلحق بدار الحرب فتكفر وعن مجاهد

ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا اتيتموهن
اجورهن

امرهم بطلاق اللاتي بقين مع الكفار ومفارقتهن واسئلوا ما انفقتم من مهور ازوا جكم
اللاحقات بالكفار وليسئلوا ما انفقوا من مهور نسائهم المهاجرات وقرئ ولا
تمسكوا بالتخفيف ولا تمسّكوا بالتثقيل ولا تمسّكوا اي ولا تتمسكوا ذلكم حكم الله يعني
جميع ما ذكر في هذه الآية يحكم بينكم كلام مستانف او حال من حكم الله على حذف الضمير اي يحكمه الله

يحكم بينكم والله عليم حكيم

او جعل الحكم حاكما على المبالغة روي انها لما نزلت ادى المومنون ما امروا به من اداء
مهور المهاجرات الى ازواجهن المشركين وابى المشركون ان يؤدوا شيئا من مهور
الكوافر الى ازواجهن المسلمين فنزل قوله وان فاتكم وان سبقكم وانفلت منكم
شيء من ازواجكم احد منهن الى الكفار وهو في قراءة ابن مسعود احد فان قلت هل
لايقاع شيء في هذا الموضع فائدة قلت نعم الفائدة فيه ان لا يغادر شيء من هذا الجنس
وان قل وحقر غير معوض عنه تغليظا في هذا الحكم وتشديدا فيه فعاقبتم من العقبة
وهي النوبة شبه ما حكم به على المسلمين والكافرين من اداء هولاء مهور نساء اولئك
تارة واولئك مهور نساء هولاء اخرى بامر يتعاقبون فيه كما يتعاقب في الركوب و
غيره ومعناه فجاءت عقبتكم من اداء المهر فاتوا من فاتته امراته الى الكفار مثل مهرها

فآتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا

من مهر المهاجرة ولا تؤتوه زوجها الكافر وهكذا عن الزهري يعطي من صداق
من لحق بهم فعقبتم فعاقبتم وقرئ فاعقبتم فعقّبتم بالتشديد فعقبتم بالتخفيف

وقرئ

مع فتح القاف وكسرها فمعنى اعقبتم دخلتم في العقبة وعقّبتم من عقّبه اذا قفاه
لان كل واحد من المتعاقبين يقفي صاحبه وكذلك عقبتم بالتخفيف يقال عقبه يعقبه
وعقبتم نحو تبعتم وقال الزجاج فعاقبتم فاصبتموهم في القتال بعقوبة حتى غنمتم
والذي ذهب اليه وحده كان يعطي من الغنيمة المهر وفسر غيرها من القراءات فكانت
العقبى لكم اي كانت الغلبة لكم حتى غنمتم وقيل جميع من لحق بالمشركين من نساء
المومنين المهاجرين راجعة عن الاسلام ست نسوة ام الحكم بنت ابي سفيان
كانت تحت عياض بن شداد الفهري وفاطمة بنت ابي امية كانت تحت عمر بن
الخطاب وهي اخت ام سلمة وبروع بنت عقبة كانت تحت شماس بن عثمان
وعبدة بنت عبد العزى بن نضلة وزوجها عمرو بن عبد ود وهند بنت
ابي جهل كانت تحت هشام بن العاص وكلثوم بنت جرول كانت تحت عمر
واعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مهور نسائهم من الغنيمة ولا يقتلن
اولادهن وقرئ يقتّلن بالتشديد يريد وأد البنات ولا يأتين ببهتان

واتقوا الله الذي انتم به مومنون يا ايها النبي
اذا جاءك المومنات يبايعنك على ان لا يشركن
بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن

يفترينه بين ايديهن وارجلهن كانت المراة تلتقط المولود فتقول لزوجها هو ولدي
منك كني بالبهتان المفترى بين يديها ورجليها عن الولد الذي تلصقه بزوجها
كذبا لان بطنها الذي تحمله فيه بين اليدين وفرجها الذي تلده به بين الرجلين ولا

ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر
لهن الله ان الله غفور رحيم

يعصينك في معروف فيما تامرهن به من الحسنات وتنهاهن عنه من القبائح وقيل
كل ما وافق طاعة الله فهو معروف فان قلت لو اقتصر على قوله ولا يعصينك فقد
فقد علم ان رسول الله لا يامر الا بمعروف قلت نبه بذلك على ان طاعة المخلوق
في معصية الخالق جديرة بغاية التوقي والاجتناب وروي ان رسول الله صلى الله
لما فرغ يوم فتح مكة من بيعة الرجال اخذ في بيعة النساء وهو على الصفا وعمر
بن الخطاب اسفل منه يبايعهن بامره ويبلغهن عنه وهند بنت عتبة امراة
ابي سفيان متنقبة متنكرة خوفا من رسول الله ان يعرفها فقال عليه السلم
ابايعكن على ان لا تشركن بالله شيئا فرفعت هند راسها وقالت والله لقد عبدنا
الاصنام وانك لتاخذ علينا امرا ما رايناك اخذته على الرجال تبايع الرجال على
الاسلام والجهاد فقال عليه السلم ولا يسرقن فقالت ان ابا سفين رجل شحيح
واني اصبت من ماله هنات فما ادري اتحل لي ام لا فقال ابو سفيان ما اصبت
من شيء فيما مضى وفيما غبر فهو لك حلال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعرفها فقال لها وانك لهند بنت عتبة قالت نعم فاعف عما سلف يا رسول الله
عفا الله عنك فقال ولا يزنين فقالت او تزني الحرة وفي رواية ما زنت منهن
امراة قط فقال عليه السلم ولا يقتلن اولادهن فقالت ربيناهم صغارا وقتلتهم
كبارا فانتم وهم اعلم وكان ابنها حنظلة ابن ابي سفيان قد قتل يوم بدر فضحك
عمر حتى استلقى وتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولا ياتين ببهتان
فقالت والله ان البهتان لامر قبيح وما تامرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق فقال
ولا يعصينك في معروف فقالت والله ما جلسنا مجلسنا هذا وفي انفسنا ان نعصيك
في شيء وقيل في كيفية المبايعة دعا بقدح من ماء فغمس فيه يده ثم غمسن ايديهن
وقيل صافحهن وكان على يده ثوب قطري وقيل كان عمر يصافحهن عنه

يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم

روي ان بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم
فقيل لهم لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من ان يكون لهم حظ في

قد يئسوا من الاخرة

الاخرة لعنادهم رسول الله وهم يعلمون انه الرسول المنعوت في التورية

من اصحاب القبور

كما يئس الكفار من موتاهم ان يبعثوا ويرجعوا احياء وقيل من اصحاب القبور بيان للكفار اي كما يئس الكفار الذين قبروا من خير الاخرة لانهم تبينوا قبح حالهم وسوء منقلبهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الممتحنة كان له المؤمنون والمؤمنات شفعاء يوم القيمة

سورة الصف مدنية وهي اربع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون

لم هي لام الاضافة داخلة على ما الاستفهامية كما دخل عليها غيرها من حروف الجر في قولك بم وفيم ومم وعم والام وعلام وانما حذفت الالف لان ما والحرف كشيء واحد ووقع استعمالها كثيرا في كلام المستفهم وقد جاء استعمال الاصل قليلا والوقف على زيادة هاء السكت او الاسكان ومن اسكن في الوصل فلاجرائه مجرى الوقف كما سمع ثلثه اربعه بالهاء والقاء حركة الهمزة عليها محذوفة وهذا الكلام يتناول الكذب واخلاف الوعد وروي ان المؤمنين قالوا قبل ان يؤمروا بالقتال لو نعلم احب الاعمال الى الله لعملناه ولبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فدلهم الله على الجهاد في سبيله فولوا يوم احد فعيرهم وقيل لما اخبر الله بثواب شهداء بدر قالوا لئن لقينا قتالا لنفرغن فيه وسعنا ففروا يوم احد ولم يفوا وقيل كان الرجل يقول قتلت ولم يقتل وطعنت ولم يطعن وضربت ولم يضرب وصبرت ولم يصبر وقيل كان رجل قد اذى المسلمين يوم بدر ونكى فيهم فقتله صهيب وانتحل قتله اخر فقال عمر لصهيب اخبر النبي انك قتلته فقال انما قتلته لله ولرسوله فقال عمر يا رسول الله قتله صهيب قال كذلك يا ابا يحيى قال نعم فنزلت في المنتحل وعن الحسن نزلت في المنافقين ونداؤهم بالايمان تهكم بهم وبايمانهم

النكاية الجرح والقتل الكثير

كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون

هذا من افصح الكلام وابلغه في معناه قصد في كبر التعجب من غير لفظه كقوله غلت ناب كليب بواؤها ومعنى التعجب تعظيم الامر في قلوب السامعين لان التعجب لا يكون الا من شيء خارج عن نظائره واشكاله واسند الى ان تقولوا ونصب مقتا على تفسيره دلالة على ان قولهم ما لا يفعلون مقت خالص لا شوب فيه لفرط تمكن المقت منه واختير لفظ المقت لانه اشد البغض وابلغه ومنه قيل نكاح المقت للعقد على الرابة ولم يقتصر على ان جعل البغض كبيرا حتى جعل اشده وافحشه وعند الله ابلغ من ذلك لانه اذا ثبت كبر مقته عند الله فقد تم كبره وشدته وانزاحت عنه الشكوك وعن بعض السلف انه قيل

اي بوء
وقارة جناب ابا نابا حاطب

اراد بها زوجة زوج الام

لم هنا

له حدثنا فسكت ثم قيل له حدثنا فقال اتامرونني ان اقول ما لا افعل فاستعجل مقت الله في قوله ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله عقيب ذكر مقت المخلف دليل على ان المقت قد تعلق بقول الذين وعدوا الثبات في قتال الكفار فلم يفوا وقرأ زيد بن علي يقاتلون بفتح التاء وقرئ يقتلون صفا صافين انفسهم او مصفوفين كانهم في تراصهم من غير فرجة ولا خلل بنيان رص بعضه الى بعض ورصف وقيل يجوز ان يريد استواء نياتهم في الثبات حتى يكونوا في اجتماع الكلمة كالبنيان المرصوص وعن بعضهم فيه دليل على فضل القتال راجلا لان الفرسان لا يصطفون على هذه الصفة وقوله صفا كانهم بنيان حالان متداخلتان

مرصوص

واذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني

اذ منصوب باضمار اذكر او وحين قال لهم ما قال كان كذا وكذا تؤذونني كانوا يؤذونه بانواع الاذى من انتقاصه وعيبه في نفسه وجحود اياته وعصيانه فيما يعود اليهم منافعه وعبادتهم البقر وطلبهم رؤية الله جهرة والتكذيب الذي هو تضييع حق الله وحقه وقد تعلمون في موضع الحال اي تؤذونني عالمين علما يقينا اني رسول الله اليكم وقضية علمكم بذلك وموجبه تعظيمي وتوقيري لا ان تؤذوني وتستهينوا بي لان من عرف الله وعظمته عظم رسوله علما بان تعظيمه في تعظيم رسوله ولان من اذاه كان وعيد الله لاحقا به فلما زاغوا عن الحق ازاغ الله قلوبهم بان منع الطافه والله لا يهدي القوم الفاسقين لا يلطف بهم لانهم ليسوا من اهل اللطف فان قلت ما معنى قد في قوله وقد تعلمون قلت معناه التوكيد كانه قال وتعلمون علما يقينا لا شبهة لكم فيه فان قلت لم قال يا بني اسرائيل ولم يقل يا قوم كما قال موسى قلت لانه لا نسب له فيهم فيكونوا قومه والمعنى ارسلت اليكم في حال تصديقي ما تقدمني من التورية وفي حال تبشيري برسول يأتي من بعدي اسمه احمد يعني ان ديني التصديق بكتب الله وانبيائه جميعا ممن تقدم وتأخر وقرئ من بعدي بسكون الياء وفتحها وهو اختيار الخليل وسيبويه في نحو الفتح وعن كعب ان الحواريين قالوا لعيسى عليه السلم يا روح الله هل بعدنا من امة قال نعم امة احمد عليه السلم حكماء علماء ابرار اتقياء كانهم من الفقه انبياء يرضون من الله باليسير من الرزق ويرضى الله منهم باليسير من العمل فان قلت بم انتصب مصدقا ومبشرا ابما في الرسول من معنى الارسال ام باليكم قلت بل بمعنى الارسال لان اليكم صلة للرسول فلا يجوز ان يعمل

واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التورية ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد

فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين

ثيا لان من احب ان يفعل بانفسهما وشكن عليهما من معنى الفعل فاذا وقعت صلات
لم يتضمن معنى فعل مناسب فعل ومرتبه هذا سحر مبين واى الناس اشد ظلما
ممن يدعوه ربه على لسان نبيه الى الاسلام الذي له فيه سعادة الدارين فيجعل مكان
اجابته اليه افتراء الكذب على الله بقوله لكلامه الذي هو دعا عباده الى الحق هذا سحر
لان السحر كذب وتمويه وقرا طلحة بن مصرف وهو يدعى بمعنى يدعى دعاه وادعاه
نحو لمسه والتمسه وعنه يدعى بمعنى يدعو وهو الله عز وجل اصله يريدون ان يطفئوا
كما جاء في سورة براءة وكان هذه اللام زيدت مع فعل الارادة تاكيدا له لما فيها
من معنى الارادة في قولك جئتك لاكرامك كما زيدت اللام في لا اباك تاكيدا لمعنى الاضافة
في لا اباك واطفاء نور الله بافواههم تهكم بهم في ارادتهم ابطال الاسلام بقولهم
هذا سحر مثلت حالهم بحال من ينفخ في نور الشمس بفيه ليطفئه والله متم نوره
اي متم الحق ومبلغه غايته وقرئ بالاضافة وبالهدى الملة الحنيفية ليظهره
ليعليه على الدين كله على جميع الاديان المخالفة له ولقد فعل فما بقى دين من الاديان
الا وهو مغلوب مقهور بدين الاسلام وعن مجاهد اذا نزل عيسى لم يكن في الارض
الا دين الاسلام وقرئ ارسل نبيه تنجيكم قرئ مخففا ومثقلا وتؤمنون استئناف
كانهم قالوا كيف نعمل فقال تؤمنون وهو خبر في معنى الامر ولهذا اجيب بقوله يغفر
لكم من ذنوبكم ويدل قراءة ابن مسعود امنوا بالله ورسوله وجاهدوا فان قلت
لم جيء به على لفظ الخبر قلت للايذان بوجوب الامتثال وكانه امتثل فهو يخبر عن ايمان
وجهاد موجودين ونظيره قول الداعي غفر الله لك ويغفر الله لك جعلت المغفرة
لقوة الرجاء كانها كانت ووجدت فان قلت هل لقول الفرا انه جواب هل ادلكم
وجه قلت وجهه ان متعلق الدلالة هو التجارة والتجارة مفسرة بالايمان
والجهاد فكانه قيل هل تتجرون بالايمان والجهاد يغفر لكم فان قلت
ما وجه قراءة زيد بن علي تؤمنوا وتجاهدوا قلت وجهها ان تكون على
اضمار لام الامر الوارد على النفوس بعد تشوف وتطلع منها اليه اوقع
فيها واقرب من قبولها له مما فوجئت به ذلكم يعني ما ذكر من الايمان والجهاد
كقوله محمد تفد نفسك كل نفس اذا ما خفت من امر تبالا وعن ابن عباس
انهم قالوا لو نعلم احب الاعمال الى الله لعملناها فنزلت هذه الآية فمكثوا ما
شاء الله يقولون ليتنا نعلم ما هي فدلهم الله عليها بقوله تؤمنون وهذا

ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام والله لا يهدى القوم الظالمين

يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم

والله متم نوره ولو كره الكافرون

هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق

ليظهره

تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم

يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم

قلت

دليل

دليل على ان تؤمنون كلام مستانف وعلى ان الامر الوارد على النفوس بعد تشوف
وتطلع منها اليه اوقع فيها واقرب من قبولها له مما فوجئت به ذلكم يعني ما ذكر
من الايمان والجهاد خير لكم من اموالكم وانفسكم فان قلت ما معنى قوله ان
كنتم تعلمون قلت معناه ان كنتم تعلمون انه خير لكم كان خيرا لكم حينئذ
لانكم اذا علمتم ذلك واعتقدتموه احببتم الايمان والجهاد فوق ما تحبون
انفسكم واموالكم فتخلصون وتفلحون واخرى تحبونها ولكم الى هذه النعمة
المذكورة من المغفرة والثواب في الآجلة نعمة اخرى عاجلة محبوبة اليكم
ثم فسرها بقوله نصر من الله وفتح قريب اي عاجل وهو فتح مكة وقال الحسن
فتح فارس والروم وفي تحبونها شيء من التوبيخ على محبة العاجل فان قلت
علام عطف قوله وبشر المؤمنين قلت على تؤمنون لانه في معنى الامر كانه
قيل امنوا وجاهدوا يثبكم الله وينصركم وبشر يا رسول الله المؤمنين بذلك
فان قلت لم نصب من قرا نصرا من الله وفتحا قريبا قلت يجوز ان ينصب
على الاختصاص او على تنصرون نصرا ويفتح لكم فتحا او على يغفر لكم ويدخلكم
جنات ويؤتكم اخرى نصرا وفتحا قرئ كونوا انصار الله وانصارا لله و
قرا ابن مسعود كونوا انتم انصار الله وفيه زيادة حث للنصرة عليهم فان
قلت ما وجه صحة التشبيه وظاهره تشبيه كونهم انصارا بقول عيسى
صلوات الله عليه من انصاري الى الله قلت التشبيه محمول على المعنى
وعليه يصح والمراد كونوا انصار الله كما كان الحواريون انصار عيسى حين قال
لهم من انصاري الى الله قلت يجب ان يكون معناه مطابقا لجواب
الحواريين نحن انصار الله والذي يطابقه ان يكون المعنى من جندي
متوجها الى نصرة الله واضافة انصاري خلاف اضافة انصار الله فان معنى
نحن انصار الله نحن الذين ينصرون الله ومعنى من انصاري من الانصار
الذين يختصون بي ويكونون معي في نصرة الله ولا يصح ان يكون معناه من
ينصرني مع الله لانه لا يطابق الجواب والدليل عليه قراءة من قرا من انصار
الله والحواريون اصفياؤه وهم اول من امن به وكانوا اثني عشر رجلا
وحواري الرجل صفيه وخلصانه من الحور وهو البياض الخالص والحواري
الناصر ومنه قوله عليه السلام الزبير ابن عمتي وحواريي من امتي وقيل كانوا

ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم

وبشر المؤمنين

يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله

فايدنا الذين امنوا على عدوهم

قصارين يحورون الثياب يبيضونها ونظير الحواريين في زنة الحواري
الكثير الحيل فامنت طايفة منهم بعيسى وكفرت به طايفة فايدنا الذين امنوا
على الكفار دهم فظهروا عليهم وعن زيد بن علي رضي الله عنه كان ظهورهم
بالحجة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الصف كان عيسى
مصليا عليه مستغفرا له ما دام في الدنيا وهو يوم القيمة رفيقه سورة الجمعة مدنية
وهي احدى عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم
قرئت صفاته تعالى عز وعلا بالرفع على المدح كانه قيل هو الملك القدوس ولو
قريت منصوبة لكان وجها القول العرب الحمد لله اهل الحمد الاميين
اي امة العرب لانهم كانوا لا يكتبون ولا يقرؤن من بين الامم وقيل بنات
الكتابة ما لطايف اشتوهات اهل الحيرة واهل الحيرة من اهل الانبار ومعنى
بعث في الاميين رسولا منهم بعث رجلا اميا في قوم اميين كما جاء في حديث
شعيا اني ابعث اعمى في عميان واميا في اميين وقيل منهم كقوله من انفسكم
تعلمون نسبه واحواله وقرئ في الامين بحذف ياء النسب يتلوا عليهم
آياته مع كونه اميا مثلهم لم يعهد منه قراءة ولم يعرف بتعلم وقراءة
امي بغير تعلم اية بينة ويزكيهم ويطهرهم من الشرك وخبايث الجاهلية و
يعلمهم الكتاب والحكمة القران والسنة وان كانوا من قبل من الكفر
والشرك والاسلام ويدل عليهما انهم كانوا في ضلال مبين لا ترى ضلالا اعظم
منه وآخرين منهم عطف على الاميين يعني انه بعثه في الاميين الذين على
عهده وفي آخرين من الاميين لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون بهم
وهم الذين جاؤوا بعد الصحابة وقيل لما نزلت قيل من هم يا رسول الله فوضع
يده على سلمان ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لتناوله رجال من هؤلاء
وقيل هم الذين يأتون من بعدهم الى يوم القيمة ويجوز ان ينتصب عطفا
على المنصوب في ويعلمهم اي يعلمهم ويعلم آخرين لان التعليم اذا تناسق
الى آخر الزمان كان كله مستندا الى اوله فكانه هو الذي تولى كل ما وجد
منه وهو العزيز الحكيم في تمكينه رجلا اميا من ذلك الامر العظيم وتاييده عليه
واختياره اياه من بين كافة البشر ذلك الفضل الذي اعطاه محمدا وهو ان يكون
نبي ابنا عصره ونبي ابناء العصور الغوابر وهو فضل الله يؤتيه من يشاء

من بني اسرائيل

فاصبحوا ظاهرين

يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم

هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم

وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين

وآخرين منهم لما يلحقوا بهم

اعطاه ويقتضيه حكمته مثل اليهود ثم شبه في انهم حملة التورية وقراؤها وحفاظ ما فيها
ثم انهم غير عاملين بها ولا منتفعين بآياتها وذلك ان فيها نعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم والبشارة به ولم يؤمنوا به بالحمار حمل اسفارا اي
كتبا كبارا من كتب العلم فهو يمشي بها ولا يدري منها الا ما يمر بجنبيه وظهره
من الكد والتعب وكل من علم ولم يعمل بعلمه فهذا مثله وبئس المثل بئس
مثلا مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله وهم اليهود الذين كذبوا بآيات الله
الدالة على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ومعنى حملوا التورية كلفوا علمها
والعمل بها ثم لم يحملوها ثم لم يعملوا بها فكانهم لم يحملوها وقرئ حملوا التورية
اي حملوها ثم لم يحملوها في الحقيقة لفقد العمل وقرئ يحمل الاسفار بالياء
يحمله ما يحمله فلت النصب على الحال والجر على الوصف لان الحمار كاللئيم
في قوله ولقد امر على اللئيم يسبني هادوا تهودوا اذا تهودوا او تابوا الى الله كانوا
يقولون نحن ابناء الله واحباؤه اي ان كان قولكم حقا وانتم على ثقة فتمنوا
على الله ان يميتكم وينقلكم سريعا الى دار كرامته التي اعدها لاوليائه ولا
يتمنونه ابدا بسبب ما قدموا من الكفر وقد قال لهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم والذي نفسي بيده لا يقولها احد منكم الا غص بريقه فلولا انهم كانوا
موقنين بصدق رسول الله لتمنوا ولكنهم علموا انهم لو تمنوا لماتوا من
ساعتهم ولحقهم الوعيد فما تمالك احد منهم ان يتمنى وهو احدى المعجزات وقرئ
فتمنوا الموت بكسر الواو تشبيها بلو استطعنا ولا فرق بين لا ولن في ان كل
واحد منهما نفي للمستقبل الا ان في لن تاكيدا وتشديدا ليس في لا فاتى مرة بلفظ
التاكيد ولن يتمنوه ومرة بغير لفظه ولا يتمنونه ثم قيل لهم ان الموت الذي
تفرون منه ولا تجسرون ان تتمنوه خيفة ان تؤخذوا بوبال كفركم لا تفوتونه
وهو ملاقيكم لا محالة ثم تردون الى الله فيجازيكم بما انتم اهل له من العقاب وقرئ
انه بغير فاء انه ملاقيكم وفي قراءة ابن مسعود تفرون منه ملاقيكم ودخول الفاء
لتضمن الذي معنى الشرط وقد جعل ان الموت الذي تفرون منه
كلاما براسه في قراءة زيد اي ان الموت هو الشيء الذي تفرون منه ثم استونف
انه ملاقيكم يوم الجمعة يوم الفوج المجموع كقولهم ضحكة للمضحوك منه ويوم
الجمعة ويوم الجمعة بسكون الميم يوم الوقت الجامع كقولهم ضحكة ولعنة ويوم

والله ذو الفضل العظيم مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا

بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم

انكم اولياء لله من دون الناس

فتمنوا الموت ان كنتم صادقين

بما قدمت ايديهم

والله عليم بالظالمين قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم

ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون

يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله

الجمعة بتثقيل الجمعة كما قيل عشرة في عشرة وقرئ من جمعا فاسعوا من
في قوله من يوم الجمعة ما بين وقيل هي بيان لاذا وتفسير له والنداء الاذان و
قالوا المراد به الاذان عند قعود الامام على المنبر وقد كان لرسول الله صلى الله
عليه وسلم مؤذن واحد فكان اذا جلس على المنبر اذن على باب المسجد
فاذا نزل اقام للصلوة ثم كان ابو بكر وعمر على ذلك حتى اذا كان عثمان وكثر
الناس وتباعدت المنازل زاد مؤذنا اخر فامر بالتاذين الاول على داره
التي تسمى زوراء فاذا جلس على المنبر اذن المؤذن الثاني فاذا اقام للصلوة
فلم يعب ذلك عليه وقيل اول من سماها جمعة كعب بن لؤي وكان يقال
لها العروبة وقيل ان الانصار قالوا لليهود يوم يجتمعون فيه كل سبعة ايام
وللنصارى مثل ذلك فهلموا نجعل لنا يوما نجتمع فيه فنذكر الله فيه ونصلي
فقالوا يوم السبت لليهود ويوم الاحد للنصارى فاجعلوه يوم العروبة
فاجتمعوا الى سعد بن زرارة فصلى بهم يومئذ ركعتين وذكرهم فسموه
يوم الجمعة لاجتماعهم فيه فانزل الله اية الجمعة فهي اول جمعة كانت في الاسلام
واما اول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي انه لما قدم المدينة
مهاجرا نزل قباء على بني عمرو بن عوف واقام بها يوم الاثنين والثلثاء والاربعاء
والخميس واسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة عامدا المدينة فادركته صلوة
الجمعة في بني سالم بن عوف في بطن واد لهم فخطب وصلى الجمعة وعن بعضهم
قد ابطل الله قول اليهود في ثلث افتخروا بانهم اولياء الله واحباؤه فكذبهم
في قوله فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وبانهم اهل الكتاب والعرب لا كتاب
لهم فشبههم بالحمار يحمل اسفارا وبالسبت وانه ليس للمسلمين مثله فشرع
الله لهم الجمعة خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق ادم وفيه
ادخل الجنة وفيه اهبط الى الارض وفيه تقوم الساعة وهو عند الله يوم المزيد
وعنه عليه السلام اتاني جبرئيل وفي كفه مراة بيضاء وقال هذه الجمعة يعرضها
عليك ربك لتكون لك عيدا ولامتك من بعدك وهو سيد الايام عندنا ونحن
ندعوه في الاخرة يوم المزيد وعنه ان لله في كل جمعة ستمائة الف عتيق من النار
وعن كعب ان الله فضل من البلدان مكة ومن الشهور رمضان ومن الايام
الجمعة وقال عليه السلام من مات يوم الجمعة كتب الله اجر شهيد ووقي فتنة

نزول

القبر وفي الحديث اذا كان يوم الجمعة قعدت الملائكة على ابواب المسجد بايديهم
صحف من فضة واقلام من ذهب يكتبون الاول فالاول على مراتبهم وكانت
الطرقات في ايام السلف وقت السحر وبعد الفجر مغتصة بالمبكرين الى الجمعة
يمشون بالسرج وقيل اول بدعة احدثت في الاسلام ترك البكور الى الجمعة
وعن ابن مسعود انه بكر فراى ثلثة نفر سبقوه فاغتم واخذ يعاتب نفسه
يقول اراك رابع اربعة وما رابع اربعة ببعيد ولا تقام الجمعة عند ابي حنيفة
الا في مصر جامع او في فنائه لقوله عليه السلام لا جمعة ولا تشريق ولا
فطر ولا اضحى الا في مصر جامع والمصر الجامع ما اقيمت فيه الحدود ونفذت فيه
الاحكام ومن شرطها الامام او من يقوم مقامه لقوله عليه السلام فمن تركها
وله امام عادل او جائر الحديث وقوله اربع الى الولاة الفيء والصدقات والحدود
والجمعات فان ام رجل بغير اذن الامام او من ولاه من قاض او صاحب شرطة
لم يجز فان لم يمكن الاستيذان فاجتمعوا على واحد وصلى بهم جاز وهي تنعقد
بثلثة سوى الامام وعند الشافعي باربعين ولا جمعة على المسافر والعبيد
والنساء والمرضى والزمنى ولا على الاعمى عند ابي حنيفة ولا على الشيخ الذي ضعف
لا يقدر وقرا عمر وابن عباس وابن مسعود وغيرهم فامضوا وعن عمر
انه سمع رجلا يقرا فاسعوا فقال من اقراك هذا قال ابي بن كعب فقال لا يزال
يقرا بالمنسوخ لو كانت فاسعوا لسعيت حتى يسقط ردائي وقيل المراد
وقيل المراد بالسعي القصد دون العدو والسعي التصرف في كل عمل ومنه
قوله تعالى فلما بلغ معه السعي وان ليس للانسان الا ما سعى وعن الحسن ليس
السعي على الاقدام ولكن على النيات والقلوب وذكر محمد بن الحسن في
موطاه ان ابن عمر سمع الاقامة وهو بالبقيع فاسرع المشي قال محمد وهذا
لا باس به ما لم يجهد نفسه الى ذكر الله الى الخطبة والصلوة ولتسمية الله
الخطبة ذكر الله قال ابو حنيفة ان اقتصر الخطيب على مقدار يسمى ذكر الله
كقوله الحمد لله سبحان الله جاز وعن عثمان انه صعد المنبر فقال الحمد لله
فارتج عليه فقال ان ابا بكر وعمر كانا يعدان لهذا المقام مقالا وانكم الى
امام فعال احوج منكم الى امام قوال وستأتيكم الخطب ثم نزل وكان ذلك بحضرة
الصحابة ولم ينكر عليه احد وعند صاحبيه والشافعي لا بد من كلام يسمى خطبة

والمصر الجامع ما

فان قلت كيف يفسر ذكر الله بالخطبة وفيها ذكر غير الله قلت ما كان من
ذكر رسول الله والثناء عليه وعلى خلفائه الراشدين واتقياء المؤمنين والموعظة
والتذكير فهو في حكم ذكر الله فاما ما عدا ذلك من ذكر الظلمة والقابهم
والثناء عليهم والدعاء لهم وهم احقاء بعكس ذلك فمن ذكر الشيطان وهو
من ذكر الله على مراحل واذا قال المنصت للخطبة لصاحبه صه فقد لغا افلا
يكون الخطيب الغالي في ذلك لاغيا نعوذ بالله من غربة الاسلام ونكد الايام

وذروا البيع

اراد الامر بترك ما يذهل عن ذكر الله من شواغل الدنيا وانما خص البيع من
بينها لان يوم الجمعة يوم يهبط الناس فيه من قراهم وبواديهم و
ينصبون الى المصر من كل اوب ووقت هبوطهم واجتماعهم واغتصاص
الاسواق بهم اذا انتفخ النهار وتعالى الضحى ودنا وقت الظهيرة وحينئذ تحر
التجارة ويتكاثر البيع والشرى فلما كان ذلك الوقت مظنة الذهول بالبيع
عن ذكر الله والمضي الى المسجد قيل لهم بادروا تجارة الآخرة واتركوا تجارة
الدنيا واسعوا الى ذكر الله الذي لا شيء انفع منه واربح وذروا البيع الذي نفعه
يسير وربحه مقارب فان قلت فاذا كان البيع في هذا الوقت مامورا بتركه
محرما فهل هو فاسد قلت عامة العلماء على ان ذلك لا يوجب فساد
البيع قالوا لان البيع لم يحرم لعينه ولكن لما فيه من الذهول عن الواجب فهو
كالصلوة في الارض المغصوبة والثوب المغصوب والوضوء بماء مغصوب
وعن بعض الناس انه فاسد ثم اطلق لهم ما حظر عليهم بعد قضاء الصلوة

ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون

من الانتشار وابتغاء الربح مع التوصية باكثار الذكر وان لا يلهيهم شيء من تجارة
ولا غيرها عنه وان تكون هممهم في جميع احوالهم واوقاتهم موكلة به
لا ينفضون عنه لان فلاحهم فيه وفوزهم منوط به وعن ابن عباس
لم يؤمروا بطلب شيء من الدنيا انما هو عيادة المرضى وحضور الجنائز وزيارة
اخ في الله وعن الحسن وسعيد بن المسيب طلب العلم وقيل صلوة التطوع
وعن بعض السلف انه كان يشغل نفسه بعد الجمعة بشيء من امور الدنيا
نظرا في هذه الآية روي ان اهل المدينة اصابهم جوع وغلاء شديد فقدم

واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين

دحية بن خليفة بتجارة من زيت الشام والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب
يوم الجمعة فقاموا اليه خشوا ان يسبقوا اليه فما بقي معه الا يسير قيل ثمانية

بالثناء والباء وهي جملة اعتراضية ولكل اواب بدل من قوله للمتقين بتكرير الجار كقوله
للذين استضعفوا لمن آمن منهم وهذا اشارة الى الثواب او الى مصدر ازلفت

من خشي الرحمن بالغيب

والاواب الرجاع الى ذكر الله والحفيظ الحافظ لحدوده ومن خشي بدل بعد بدل
تابع لكل ويجوز ان يكون بدلا عن موصوف اواب وحفيظ ولا يجوز ان يكون
في حكم اواب وحفيظ لان من لا يوصف به ولا يوصف من بين الموصولات
الا بالذي وحده ويجوز ان يكون مبتدا خبره يقال لهم ادخلوها بسلام لان
من في معنى الجمع ويجوز ان يكون منادى كقولهم من لا يزال محسنا احسن
الي وحذف حرف النداء للتقريب بالغيب حال من المفعول اي خشيه وهو
غائب بالغيب حيث خشي عقابه وهو غائب لم يعرفه وكونه معاقبا الا بطريق
الاستدلال او صفة لمصدر خشي اي خشية ملتبسة بالغيب حيث
خشي عقابه وهو غائب او خشيه بسبب الغيب الذي اوعده به من عذابه و
قيل في الخلوة حيث لا يراه احد فان قلت لم قرن بالخشية اسمه الدال
على سعة الرحمة قلت للثناء البليغ على الخاشي وهو خشيته مع علمه انه
الواسع الرحمة كما اثنى عليه بانه خاش مع ان المخشي منه غائب ونحوه والذين

وجاء بقلب منيب

يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة فوصفهم بالوجل مع كثرة الطاعات ووصف
القلب بالانابة وهي الرجوع الى الله لان الاعتبار بما ثبت منها في القلب يقال لهم
ادخلوها بسلام اي سالمين من العذاب وزوال النعم او مسلما عليكم يسلم الله

عليكم

ذلك

وملائكته يوم الخلود اي يوم تقدير الخلود كقوله ادخلوها خالدين اي

لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد

مقدرين الخلود ولدينا مزيد هو ما لم يخطر ببالهم ولم تبلغه امانيهم حتى يشاؤه
وقيل ان السحاب تمر باهل الجنة فتمطرهم الحور فيقولون نحن المزيد الذي قال

وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم اشد منهم بطشا فنقبوا في البلاد هل من محيص

الله عز وجل ولدينا مزيد فنقبوا وقرئ بالتخفيف فخرقوا في البلاد ودوخوا
والتنقيب التنقير عن الامر والبحث والطلب قال الحارث بن حلزة نقبوا
في البلاد من حذر الموت وجالوا في الارض كل مجال ودخلت الفاء للتسبيب
عن قوله هم اشد منهم بطشا اي شدة بطشهم ابطرتهم واقدرتهم على
التنقيب وقوتهم عليه ويجوز ان يراد فنقب اهل مكة في اسفارهم ومسا

يرهم

في بلاد القرون فهل رأوا لهم محيصا حتى يؤملوا مثله لانفسهم والدليل على
صحته قراءة من قرا فنقبوا على الامر كقوله فسيحوا في الارض وقرئ بكسر القاف

محققة من النقب وهو ان ينقب خف البعير قال ما مسها من نقب ولا دبر
الحفى ينقب اخفافها بالمشي او ضعيفا فما هو ونقبت كما ينقب اخفاف الابل
لكثرة طوفهم في البلاد هل من محيص من الله او من الموت لمن كان له قلب

ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب

اي قلب واع لان من لا يعي قلبه فكانه لا قلب له والقى السمع الاصغاء وهو
شهيد اي حاضر بفطنته لان من لا يحضر ذهنه فكانه غايب وقيل عن الامام
عبد القاهر في قوله لبعض من ياخذ منه وما شيئت من ذهنه انت بحضرة لا
بالذي لقي الزرع او وهو مؤمن شاهد على صحته وانه وحي من الله او وهو بعض
الشهداء في قوله لتكونوا شهداء على الناس وهو عن قتادة وهو شاهد على
صدقه من اهل الكتاب لوجود نعته عنده وقيل السدي وجماعة القى السمع
على البنا للمفعول ومعناه لمن القى غيره السمع وفتح له اذنه فحسب ولم يحضر ذهنه
وهو حاضر الذهن متفطن وقيل القى سمعه او السمع منه اللغوب الاعياء

ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب

وقرئ بالفتح بزنة القبول والولوع قيل نزلت في اليهود لعنت تكذيبا لقولهم
خلق السموات والارض في ستة ايام اولها الاحد واخرها الجمعة واستراح
يوم السبت واستلقى على العرش وقالوا ان الذي وقع من التشبيه في هذه الامة
انما وقع من اليهود ومنهم اخذ فاصبر على ما يقول اليهود ويأتون من الكفر
والتشبيه وقيل فاصبر على ما يقول المشركون من انكارهم البعث فان من قدر
على خلق العالم قدر على بعثهم والانتقام منهم وقيل هي منسوخة باية السيف

فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ومن الليل فسبحه وادبار السجود

وقيل الصبر مامور به في كل حال وسبح بحمد ربك حامدا ربك والتسبيح محمول على
ظاهره او على الصلوة فالصلوة قبل طلوع الشمس الفجر وقبل الغروب الظهر
والعصر ومن الليل العشاآن وقيل التهجد وادبار السجود والتسبيح في اثار
الصلوات والسجود والركوع يعبر بهما عن الصلوة وقيل النوافل بعد
المكتوبات وعن علي رضي الله عنه الركعتان بعد المغرب وروي عن
النبي صلى الله عليه وسلم من صلى بعد المغرب قبل ان يتكلم كتبت صلوته
في عليين وعن ابن عباس الوتر بعد العشاء والادبار جمع دبر وقرئ
وادبار من ادبرت الصلوة اذا انقضت وتمت ومعناه وقت انقضاء
السجود كقولهم اتيك خفوق النجم واستمع لما اخبرك به من حال يوم القيمة
وفي ذلك تهويل وتعظيم لشان المخبر به والمحدث عنه كما روي عن النبي

واستمع يوم يناد المنادي من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج

صلى الله عليه وسلم انه قال يسعد ايام لمعاذ بن جبل يا معاذ اسمع ما اقول لك ثم حدثه
بعد ذلك قال واعلم ثم انتصب اليوم بقوله عاد لما عليه ذلك يوم الخروج
اي يوم ينادي المنادي يخرجون من القبور ويوم يسمعون بدل من يوم
ينادي والمنادي اسرافيل ينفخ في الصور وينادي ايتها العظام البالية والاوصال
المتقطعة المتمزقة والشعور المنتشرة ان الله يأمركن ان تجتمعن لفصل
القضاء وقيل اسرافيل ينفخ وجبرئيل ينادي بالحشر من مكان قريب من صخرة
بيت المقدس وهي اقرب الارض من السماء باثني عشر ميلا وهي وسط الارض
وقيل من تحت اقدامهم وقيل من منابت شعورهم ويسمع من كل شعرة
ايتها العظام البالية والصيحة النفخة الثانية بالحق متعلق بالصيحة والمراد
به البعث والحشر للجزاء وقرئ تشقق وتشقق بادغام التاء في الشين وتشقق
على البنا للمفعول وتنشق سراعا حال من المجرور علينا يسير تقديم
الظرف يدل على الاختصاص يعني لا يتيسر مثل ذلك الا على العظيم الاعلى القادر
الذات الذي لا يشغله شان عن شان كما قال ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس
واحدة نحن اعلم بما يقولون تهديد لهم وتسلية لرسول الله بجبار كقوله
بمسيطر تقسرهم على الايمان انما انت داع وباعث وقيل اريد التحلم عنهم
وترك الغلظة عليهم ويجوز ان يكون من جبره على الامر بمعنى اجبره اي ما انت
بوال عليهم تجبرهم على الايمان وعلى هذا فيكون هو عليهم ما اذا كان
والنفع وما انا امره لانه من يخاف وعيد كقوله انما انت منذر من يخشيها لانه لا ينتفع
الا به دون المصر على الكفر عن رسول من قرأ سورة ق هون الله عليه
تارات الموت وسكراته

انا نحن نحيي ونميت والينا المصير يوم تشقق الارض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير

وما انت عليهم بجبار

فذكر بالقران

وصال

سورة والذاريات مكية وهي ستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

والذاريات ذروا

الذاريات الرياح لانها تذروا التراب
وغيره قال الله تذروه الرياح وقرئ بادغام التاء في الذال فالحاملات

فالحاملات وقرا

وقرا السحاب لانها تحمل المطر وقرئ وقرا بفتح الواو على تسمية المحمول بالمصدر
او على ايقاعه موقع حملا فالجاريات يسرا الفلك ومعنى يسرا اي جريا ذا يسر

فالجاريات يسرا

اي ذا سهولة فالمقسمات امرا الملائكة لانها تقسم الامور من الامطار والارزاق

فالمقسمات امرا

وغيرها او تفعل التقسيم مامورة بذلك وعن مجاهد تتولى تقسيم امر العباد
جبرئيل للغلظة وميكائيل للرحمة وملك الموت لقبض الارواح واسرافيل

ن

النخ وعن علي رضي الله عنه انه قال وهو على المنبر سلوني قبل ان لا تسالوني ولن تسالوا
بعدي مثلي فقام ابن الكوا فقال ما الذاريات قال الرياح قال فالحاملات وقرا
قال السحاب قال فالجاريات يسرا قال الفلك قال فالمقسمات امرا قال الملائكة
وكذا عن ابن عباس وعن الحسن المقسمات السحاب يقسم الله بها ارزاق
العباد وقد حملت على الكواكب السبعة ويجوز ان يراد بالرياح اعني انها تنشى
السحاب وتقله وتصرفه وتجري في الجو جريا سهلا وتقسم الامطار بتصريف
الرياح السحاب **فان قلت** ما معنى الفا على التفسيرين **قلت** اما على الاول
فمعنى التعقيب فيها انه اقسم بالرياح فبالسحاب الذي تسوقه فبالفلك التي
تجريها بهبوبها فبالملائكة التي تقسم الارزاق باذن الله من الامطار و
تجارات البحر ومنافعها واما على الثاني فلانها تبتدئ بالهبوب فتذروا التراب
والحصباء فتقل السحاب فتجري في الجو باسطة له فتقسم المطر انما توعدون
جواب القسم وما موصولة او مصدرية والموعود البعث ووعد صادق كعيشة
راضية وان الدين الجزاء لواقع لحاصل الحبك الطرائق مثل حبك الرمل والماء
اذا ضربته الريح وكذلك حبك الشعر اثار تثنيه وتكسره قال زهير يصف غديرا .
مكلل باصول النجم تنسجه ريح خريق لضاحي مائه حبك والدرع محبوكة لان
حلقها مطرق طرائق ويقال ان خلقة السماء كذلك وعن الحسن حبكها صفاقتها
واحكامها من قولهم فرس محبوك المعاقم محكمها واذا اجاد الحائك الحياكة
قالوا ما احسن حبكه وهو جمع حباك كمثال ومثل وحبيكة كطريقة وطرق وقرئ
الحبك بوزن القفل والحبك بوزن السلك والحبك بوزن الجبل والحبك
بوزن الحبل والحبك بوزن البرق والحبك بوزن النعم والحبك بوزن
الابل انكم لفي قول مختلف قولهم في الرسول ساحر وشاعر ومجنون وفي القران
شعر وسحر واساطير الاولين وعن الضحاك قول الكفرة لا يكون مستويا انما هو
متناقض مختلف وعن قتادة منكم مصدق ومكذب ومقر ومنكر يؤفك عنه من افك
الضمير للقران او الرسول اي يصرف عنه من صرف الصرف الذي لا صرف اشد
منه واعظم لقوله لا يهلك على الله الا هالك وقيل يصرف عنه من صرف في سابق علم الله اي
علم فيما لم يزل انه مافوك عن الحق لا يرعوي ويجوز ان يكون الضمير لما توعدون
او للدين اقسم بالذاريات على ان وقوع امر القيامة حق ثم اقسم بالسماء على انهم

لصادق

والسماء ذات الحبك

انكم

افك

في قول مختلف في وقوعه فمنهم شاك ومنهم جاحد ثم قال يؤفك عنه من افك اي عن الاقرار بامر الاخرة
من هو المافوك ووجه اخر وهو ان يرجع الضمير الى قول مختلف وعن مثله في قوله ينهون
عن اكل وعن شرب اي يتناهون في السمن بسبب الاكل والشرب وحقيقته يصدر
تناهيهم في السمن عنهما وكذلك يصدر افكهم عن القول المختلف وقرا سعيد بن جبير
يؤفك عنه من افك على البنا للفاعل اي من افك الناس عنه وهم قريش وذلك
ان الحي كانوا يبعثون الرجل ذا العقل والراي ليسال عن رسول الله صلى الله عليه
فيقولون له احذره ومن يرجع فيخبرهم وعن زيد بن علي رضي الله عنه يافك عنه من
افك اي يصرف الناس عنه من هو مافوك في نفسه وعنه ايضا يافك عنه من افك
اي يصرف الناس عنه من هو افاك كذاب وقرئ يؤفن عنه من افن اي يحرمه
من حرم من افن الضرع اذا انهكه حلبا قتل الخراصون دعا عليهم كقوله قتل
الانسان ما اكفره واصله الدعا بالقتل والهلاك ثم جرى مجرى لعن وقبح و
الخراصون الكذابون المقدرون ما لا يصح وهم اصحاب القول المختلف واللام
اشارة اليهم كانه قيل قتل هؤلاء الخراصون وقرئ قتل الخراصين اي
قتل الله في غمرة في جهل يغمرهم ساهون غافلون عما امروا به يسئلون
فيقولون ايان يوم الدين اي متى يوم الجزاء وقرئ بكسر الهمزة وهي لغة
فان قلت كيف وقع ايان ظرفا لليوم وانما يقع الاحيان ظروفا للحدثان **قلت**
معناه ايان وقوع يوم الدين **فان قلت** فيم انتصب اليوم الواقع في الجواب و
فان قلت بفعل مضمر دل عليه السوال اي يقع يوم هم على النار يفتنون
ويجوز ان يكون مفتوحا لاضافته الى غير متمكن **فان قلت** فما محله مفتوحا
قلت يجوز ان يكون محله نصبا بالمضمر الذي هو يقع ورفعا على هو يوم هم على النار
يفتنون وقرا ابن ابي عبلة بالرفع يفتنون يحرقون ويعذبون ومنه الفتين
وهي الحرة لان حجارتها كانها محرقة ذوقوا فتنتكم في محل الحال اي مقولا لهم
هذا القول هذا مبتدا والذي خبره اي هذا العذاب هو الذي كنتم به تستعجلون
ويجوز ان يكون هذا بدلا من فتنتكم اي ذوقوا هذا العذاب اخذين ما اتيهم
ربهم قابلين لكل ما اعطاهم راضين به يعني انه ليس فيما اتاهم الا ما هو متلقى
بالقبول مرضي غير مسخوط لان جميعه حسن طيب ومنه قوله وياخذ الصدقات
اي يقبلها ويرضاها محسنين قد احسنوا اعمالهم وتفسير احسانهم ما بعده و

انهم كانوا قبل ذلك محسنين

الذين هم

يوم هم على النار يفتنون

وهو للجملة

هو يوم

هذا الذي كنتم به تستعجلون

ان المتقين في جنات وعيون

كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون

المعنى كانوا يهجعون في طائفة قليلة من الليل ان جعلت قليلا ظرفا ولك ان تجعله
صفة للمصدر اي كانوا يهجعون هجوعا قليلا ويجوز ان تكون ما موصولة او
مصدرية على كانوا قليلا من الليل ما يهجعون فيه او هجوعهم وارتفاعه بقليلا
على الفاعلية وفيه مبالغات لفظ الهجوع وهو الغرار من النوم قال قد حصت البيضة
راسي فما اطعم نوما غير تهجاع وقوله قليلا ومن الليل لان الليل وقت السبات والراحة
وزيادة ما المؤكدة لذلك وصفهم بانهم يحيون الليل متهجدين فاذا اسحروا
اخذوا في الاستغفار كانهم اسلفوا في ليلهم الجرائم وقوله هم يستغفرون فيه
انهم هم المستغفرون الاحقاء بالاستغفار دون المصرين فكانهم المختصون به
لاستدامتهم فيه واطنابهم فيه فان قلت هل يجوز ان تكون ما نافية كما قال بعضهم
وان يكون المعنى انهم لا يهجعون من الليل قليلا ويحيونه كله قلت لا
لان ما النافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها تقول زيدا لم اضرب ولا تقول زيدا
ما ضربت السائل الذي يستجدي والمحروم الذي يحسب غنيا فيحرم الصدقة — وفي اموالهم حق للسائل
لتعففه وعن النبي صلى الله عليه وسلم ليس المسكين الذي ترده الاكلة والاكلتان
والتمرة والتمرتان قالوا فما هو قال الذي لا يجد ولا يتصدق عليه وقيل الذي
لا ينمي له مال وقيل المحارف الذي لا يكاد يكسب وفي الارض آيات تدل على الصانع
وقدرته وحكمته وتدبيره حيث هي مدحوة كالبساط لما فوقها كما قال الذي جعل
لكم الارض وفيها المسالك والفجاج للمتقلبين فيها والماشين في مناكبها وهي مجزاة
من سهل وجبل وبر وبحر وقطع متجاورات من صلبة ورخوة وعذاة — الطيبة
وسبخة وهي كالطروقة تلقح بالوان النبات وانواع الاشجار بالثمار المختلفة الالوان
والطعوم والروائح تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل وكلها
موافقة لحوائج ساكنيها ومنافعهم ومصالحهم في صحتهم واعتلالهم وما فيها من
العيون المتفجرة والمعادن المفتنة والدواب المنبثة في برها وبحرها المختلفة الصور
والاشكال والافعال من الوحشي والانسي والهوام وغير ذلك للموقنين للموحدين
الذين سلكوا الطريق السوي البرهاني الموصل الى المعرفة فهم نظارون بعيون
باصرة وافهام نافذة كلما راوا آية عرفوا وجه تأملها فازدادوا ايمانا مع ايمانهم وايقانا
الى ايقانهم وفي انفسكم في حال ابتدائها وتنقلها من حال الى حال وفي بواطنها وظواهرها من — وفي انفسكم افلا تبصرون
عجائب الفطر وبدائع الخلق ما تتحير فيه الاذهان وحسبك بالقلوب وما ركز فيها

ذاريات

من العقول وخصت به من اصناف المعاني وبالالسن والنطق ومخارج الحروف وما
في تركيبها وترتيبها ولطائفها من الآيات الساطعة والبينات القاطعة على حكمة
المدبر مع الاسماع والابصار والاطراف وسائر الجوارح وتأتيها لما خلقت له وما سوى في
الاعضاء من المفاصل للانعطاف والتثني فانه اذا جسا شيء منها جاء العجز واذا استرخى — حق
اناخ الذل فتبارك الله احسن الخالقين وفي السماء رزقكم هو المطر لانه سبب الاقوات وعن سعيد — وفي السماء رزقكم وما توعدون
بن جبير هو الثلج وكل عين دائمة منه وعن الحسن انه كان اذا رأى السحاب قال لاصحابه
فيه والله رزقكم ولكنكم تحرمونه بخطاياكم وما توعدون الجنة هي على ظهر السماء
السابعة تحت العرش او اراد ان ما ترزقونه في الدنيا وما توعدون به في العقبى
كله مقدر مكتوب في السماء قرئ مثل بالرفع صفة للحق اي حق مثل نطقكم و — فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون
بالنصب على انه حق حقا مثل نطقكم ويجوز ان يكون فتحا لاضافته الى غير متمكن — الخ م
وما مزيدة بنص الخليل وهذا كقول الناس ان هذا لحق كما انك ترى وتسمع
ومثل ما انك هاهنا وهذا الضمير اشارة الى ما ذكر من امر الآيات والرزق وامر النبي
صلى الله عليه وسلم او الى ما توعدون وعن الاصمعي اقبلت من جامع البصرة فطلع — بقعود من الابل البكر حين ركب ظهره
اعرابي على قعود فقال ممن الرجل قلت من بني اصمع قال من اين اقبلت قلت — اي علق واقله ان يكون له سنتان
من موضع يتلى فيه كلام الرحمن فقال اتل علي فتلوت والذاريات فلما بلغت
قوله وفي السماء رزقكم قال حسبك فقام الى ناقته فنحرها ووزعها على من اقبل
وادبر وعمد الى سيفه وقوسه فكسرهما وولى فلما حججت مع الرشيد طفقت
اطوف فاذا انا بمن يهتف بي بصوت دقيق فالتفت فاذا انا بالاعرابي قد نحل
واصفر فسلم علي واستقرأ السورة فلما بلغت الآية صاح وقال قد وجدنا
ما وعدنا ربنا حقا ثم قال وهل غير هذا فقرأت فورب السماء والارض انه لحق مثل
ما انكم تنطقون فصاح وقال يا سبحان الله من ذا الذي اغضب الجليل حتى
حلف لم يصدقوه بقوله حتى الجأوه الى اليمين قالها ثلاثا وخرجت معها نفسه
هل اتاك تفخيم للحديث وتنبيه على انه ليس من علم رسول الله صلى الله عليه وسلم — هل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين
وانما عرفه بالوحي والضيف للواحد والجماعة كالزور والصوم لانه في الاصل
مصدر ضافه وكانوا اثني عشر ملكا وقيل تسعة عاشرهم جبريل وقيل ثلاثة
جبريل وميكائيل وملك معهما وجعلهم ضيفا لانهم كانوا في صورة الضيف
حيث اضافهم ابراهيم او لانهم كانوا في حسبانه كذلك واكرامهم ان ابراهيم خدمهم

اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون

بنفسه واخدمهم امرأته وعجل لهم القرى او لانهم عند الله مكرمون قال الله تعالى بل عباد مكرمون اذ دخلوا نصب بالمكرمين اذا فسر باكرام ابرهيم لهم والا فباضمار اذكر سلاما مصدر ساد مسد الفعل مستغنى به عنه واصله نسلم عليكم سلاما واما سلام فمعدول به الى الرفع على الابتداء وخبره محذوف معناه عليكم سلام للدلالة على ثبات السلام كانه قصد ان يحييهم بأحسن مما حيوه به اخذا بادب الله وهذا ايضا من اكرامه لهم وقرئا مرفوعين وقرئ سلاما قال سلم والسلم السلام وقرئ سلاما قال سلم قوم منكرون انكرهم للسلام الذي هو علم الاسلام او اراد انهم ليسوا من معارفه او من جنس الناس الذين عهدهم كما لو ابصر العرب قوما من الخزر او رأى لهم حالا وشكلا خلاف حال الناس وشكلهم او كان هذا سؤالا لهم كانه قال انتم قوم منكرون فعرفوني من انتم

فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين فقربه اليهم قال الا تاكلون

فراغ الى اهله فذهب اليهم في خفية من ضيوفه ومن ادب المضيف ان يخفي امره وان يبادره بالقرى من غير ان يشعر به الضيف حذرا من ان يكفه ويعذره قال قتادة كان عامة مال نبي الله ابرهيم صلوات الله عليه البقر فجاء بعجل سمين والهمزة في الا تاكلون للانكار انكر عليهم ترك الاكل او حثهم عليه

فاوجس منهم خيفة

فاوجس فاضمر وانما خافهم لانهم لم يتحرموا بطعامه فظن انهم يريدون به سوءا وعن ابن عباس وقع في نفسه انهم ملئكة ارسلوا للعذاب وعن عون بن شداد مسح جبريل العجل بجناحه فقام يدرج حتى لحق بامه بغلام عليم اي

قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم

يبلغ ويعلم وعن الحسن عليم نبي والمبشر به اسحق وهو اكثر الاقاويل واصحها لان الصفة صفة سارة لا هاجر وهي امرأة ابرهيم وهو بعلها وعن مجاهد هو اسمعيل في صرة في صيحة من صر الجندب وصر القلم والباب ومحله النصب على الحال اي فجاءت صارة قال الحسن اقبلت الى بيتها وكانت

فاقبلت امرأته في صرة

في زاوية تنظر اليهم لانها وجدت حرارة الدم فلطمت وجهها من الحياء وقيل فاخذت في صرة كما تقول اقبل يشتمني وقيل صرتها قولها اوه وقيل يا ويلتا ومن عادة النساء اذا انكرن شيئا فصكت فلطمت ببسط يديها وقيل فضربت باطراف اصابعها جبهتها فعل المتعجب عجوز اي انا عجوز فكيف الد كذلك مثل ذلك الذي قلنا واخبرنا به قال ربك اي انما نخبرك عن الله والله قادر على ما تستبعدين ويروى ان جبريل عليه السلم قال لها انظري الى سقف بيتك فنظرت فاذا جذوعه مورقة

فصكت وجهها

وقالت عجوز عقيم

قالوا كذلك

انه هو العليم الحكيم

قال فما خطبكم ايها المرسلون

قالوا انا ارسلنا

لنرسل عليهم

منزلة ما علم انهم ملئكة وانهم لا ينزلون الا باذن الله رسلا في بعض الامور قال فما خطبكم اي فما شانكم وما طلبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين الى قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من طين يريد السجيل وهو طين طبخ كما يطبخ الآجر حتى صار في صلابة الحجارة مسومة معلمة من السومة وهي العلامة على كل واحد منها اسم من يهلك به وقيل اعلمت بانها من حجارة العذاب وقيل بعلامة تدل على انها ليست من حجارة الدنيا للمسرفين سماهم مسرفين كما سماهم عادين

عند ربك للمسرفين

لاسرافهم وعدوانهم في عملهم حيث لم يقنعوا بما ابيح لهم فيها من كان فيها غير بيت والضمير في فيها للقرية ولم يجر لها ذكر لكونها معلومة وفيه دليل على ان الايمان والاسلام واحد لانهما صفتا المذكورين قيل هم لوط وابنتاه وقيل كان لوط واهل بيته الذين نجوا ثلثة عشر وعن قتادة لو كان فيها اكثر من ذلك لانجاهم ليعلموا ان الايمان محفوظ لا ضيعة على اهله عند الله اية علامة يعتبر بها الخائفون دون القاسية قلوبهم قال ابن جريج هي صخر منضود وقيل ماء اسود منتن وفي موسى عطف على وفي الارض ايات او على قوله وتركنا فيها اية على معنى وجعلنا في موسى اية كقوله علفتها تبنا وماء باردا فتولى بركنه فازور واعرض كقوله ونأى بجانبه وقيل فتولى بما كان يتقوى به من جنوده وملكه وقرئ بركنه بضم الكاف وقال ساحر اي هو ساحر او مجنون اتى بما هو ملام عليه من كفره وعناده والجملة مع الواو حال من الضمير في فاخذناه فان قلت كيف وصف نبي الله يونس صلوات الله عليه بما وصف به فرعون في قوله فالتقمه الحوت وهو مليم قلت موجبات اللوم تختلف على حسب اختلاف ما اقترف فمرتكب الكبير ملوم على مقدارها وكذا مقترف الصغيرة الا ترى الى قوله وعصوا رسله وعصى آدم ربه لان الكبيرة والصغيرة يجمعهما اسم العصيان كما يجمعهما اسم القبيح والسيئة العقيم التي لا خير فيها من انشاء مطر او القاح شجر وهي ريح الهلاك واختلف فيها فعن علي رضي الله عنه النكباء وعن ابن عباس الدبور وعن ابن المسيب الجنوب كالرميم كل ما رم اي بلي وتفتت من عظم او نبات او غير ذلك حتى حين تفسيره قوله تمتعوا في داركم ثلثة ايام فعتوا عن امر ربهم فاستكبروا عن امتثاله وقرئ الصعقة وهي المرة من مصدر صعقتهم الصاعقة والصاعقة النازلة نفسها وهم ينظرون كانت نهارا يعاينونها وروي ان العمالقة كانوا معهم في الوادي ينظرون اليهم وما ضرتهم فما استطاعوا من قيام كقوله فاصبحوا في دارهم جاثمين وقيل هو من قولهم ما يقوم به اذا

فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين

وتركنا فيها اية للذين يخافون العذاب الاليم

وفي موسى اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين

وقال ساحر او مجنون

فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم وهو مليم

ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته كالرميم

وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم

وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين

فاخذتهم الصاعقة

وقوم نوح من قبل انهم كانوا قوما فاسقين

[illegible]

عجز عن دفعه منتصرين ممتنعين من العذاب وقوم نوح بالجر على معنى وفي قوم
نوح لان ما قبله يدل عليه او واذكر قوم نوح بايد اي بقوة والايد القوة وقد
آد يئيد وهو ايد وانا لموسعون لقادرون من الوسع وهو الطاقة والموسع
القوي على الانفاق وعن الحسن لموسعون الرزق بالمطر وقيل جعلنا بينها
وبين الارض سعة فنعم الماهدون ومن كل شيء اي ومن كل شيء من الحيوان
خلقنا زوجين ذكرا وانثى وعن الحسن السماء والارض والليل والنهار و
الشمس والقمر والبر والبحر والموت والحيوة فعدد اشياء وقال كل اثنين
منها زوج والله تعالى فرد لا مثل له لعلكم تذكرون اي فعلنا ذلك كله من
بناء السماء وفرش الارض وخلق الازواج ارادة ان تتذكروا فتعرفوا الخالق وتعبدوه
ففروا الى الله الى طاعته وثوابه من معصيته وعقابه ووحدوه ولا
تشركوا وكرر قوله اني لكم منه نذير مبين عند الامر بالطاعة والنهي
عن الشرك ليعلم ان الايمان لا ينفع الا مع العمل كما ان العمل لا ينفع الا مع الا
يمان وانه لا يفوز عند الله الا الجامع بينهما الا ترى الى قوله لا ينفع نفسا
ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا والمعنى قل يا محمد ففروا الى الله
كذلك الامر مثل ذلك وذلك اشارة الى تكذيبهم الرسول وتسميته ساحرا ومجنونا
ثم فسر ما اجمل بقوله ما اتى ولا يصح ان تكون الكاف منصوبة باتى لان ما
النافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها ولو قيل لم يات لكان صحيحا على معنى مثل
ذلك الاتيان لم يات من قبلهم رسول الا قالوا اتواصوا به الضمير للقول يعني
اتواصى الاولون والاخرون بهذا القول حتى قالوه جميعا متفقين عليه بل هم
قوم طاغون اي لم يتواصوا به لانهم لم يتلاقوا في زمان واحد بل جمعتهم
العلة الواحدة وهي الطغيان والطغيان هو الحامل عليه فتول عنهم فاعرض
عن الذين كررت عليهم الدعوة فلم يجيبوا وعرفت منهم العناد واللجاج
فلا لوم عليك في اعراضك بعدما بلغت الرسالة وبذلت مجهودك في البلاغ
والدعوة ولا تدع التذكير والموعظة بايام الله فان الذكرى تنفع
المومنين اي في الذين عرف الله منهم انهم يدخلون في الايمان او تزيد
الداخلين فيه وروي انه لما نزلت فتول عنهم حزن رسول الله صلى الله
عليه وسلم واشتد ذلك على اصحابه وراوا ان الوحي قد انقطع وان العذاب

وما كانوا
والسماء بنيناها بايد

والارض فرشناها فنعم الماهدون

فرش مر

ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا
مع الله الها آخر اني لكم منه نذير مبين

ايمانها م

ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر
او مجنون

فتول عنهم فما انت بملوم وذكر فان الذكرى تنفع
المؤمنين

نوش مر

قد حضر فانزل الله وذكر ان ما خلقت الجن والانس الا لاجل العبادة ولم ارد
من جميعهم الا اياها فان قلت لو كان مريدا للعبادة لكانوا كلهم عبادا قلت
انما اراد منهم ان يعبدوه مختارين للعبادة لا مضطرين اليها لانه خلقهم
ممكنين فاختار بعضهم ترك العبادة مع كونه مريدا لها ولو ارادها على القسر
والالجاء لوجدت من جميعهم يريد ان شاني مع عبادي ليس كشان السادة
مع عبيدهم فان ملاك العبيد انما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معايشهم
وارزاقهم فاما مجهز في تجارة ليفيء ربحا او مرتب في فلاحة ليغل ارضا
او مسلم في حرفة لينتفع باجرته او محتطب او محتش ومستق وطابخ وخابز
وما اشبه ذلك من الاعمال والمهن التي هي تصرف في اسباب المعيشة وابواب
الرزق فاما مالك ملاك العبيد فقال لهم اشتغلوا بما يسعدكم في انفسكم
ولا اريد ان اصرفكم في تحصيل رزقي ولا رزقكم وانا غني عنكم وعن مرافقكم
ومتفضل عليكم برزقكم وبما يصلحكم ويعيشكم من عندي فما هو الا انا
وحدي المتين الشديد القوة وقرئ بالرفع صفة لذو وبالجر صفة للقوة
على تاويل الاقتدار والمعنى في وصفه بالقوة والمتانة انه القادر البليغ الا
قتدار على كل شيء وقرئ الرازق وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم
اني انا الرزاق الذنوب الدلو العظيمة وهذا تمثيل اصله في السقاة
يتقسمون الماء فيكون لهذا ذنوب ولهذا ذنوب قال لنا ذنوب ولكم
ذنوب فان ابيتم فلنا القليب ولما قال عمرو بن شاس وفي كل حي
قد خبطت بنعمة فحق لشاس من نداك ذنوب قال الملك نعم واذنبة
والمعنى فان الذين ظلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتكذيب من اهل
مكة لهم نصيب من عذاب الله مثل نصيب اصحابهم ونظرائهم من
القرون وعن قتادة سجلا من عذاب الله مثل سجل اصحابهم من يومهم
من يوم القيمة وقيل من يوم بدر عن رسول الله صلى الله عليه من قرا سورة
والذاريات اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت في
الدنيا سورة الطور مكية وهي تسع واربعون وقيل ثمان واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم الطور الجبل الذي كلم الله عليه موسى وهو
بمدين والكتاب المسطور الرق المنشور والرق الصحيفة وقيل الجلد

وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون

منهم

ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون
ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين

فان للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم
فلا يستعجلون

فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون

والطور وكتاب مسطور في رق منشور

الذي يكتب فيه الكتاب الذي يكتب فيه الأعمال قال الله تعالى ونخرج له
يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا وقيل هو ما كتبه الله لموسى وهو يسمع صرير
القلم وقيل اللوح المحفوظ وقيل القرآن وتنكيره لانه كتاب مخصوص من بين
جنس الكتب كقوله ونفس وما سويها والبيت المعمور في السماء الرابعة — القراح م
وعمرانه كثرة غاشيته من الملئكة وقيل الكعبة لكونها معمورة بالحجاج
والعمار والمجاورين والسقف المرفوع السماء والبحر المسجور المملوّ وقيل الموقد
من قوله واذا البحار سجرت وروي ان الله تعالى يجعل يوم القيمة البحار كلها
نارا تسجر بها نار جهنم وعن علي رضي الله عنه انه سأل يهوديا اين
موضع النار في كتابكم قال في البحر قال علي رضي الله عنه ما اراه الا صادقا
لقوله والبحر المسجور لواقع لنازل قال جبير بن مطعم اتيت رسول الله — ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع
صلى الله عليه وسلم اكلمه في الاسارى فالفيته في صلوة الفجر يقرأ
سورة الطور فلما بلغ ان عذاب ربك لواقع اسلمت خوفا من ان
ينزل العذاب مور تضطرب وتجيء وتذهب وقيل المور تحرك في تموج — يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا فويل يومئذ للمكذبين الذين هم في خوض يلعبون
ومار الشيء تردد في عرض كالداغصة في الركبة غلب الخوض في الاندفاع
في الباطل والكذب ومنه قوله وكنا نخوض مع الخائضين وخضتم كالذي
خاضوا الدع الدفع العنيف وذلك ان خزنة النار يغلون ايديهم الى اعناقهم — فقر — يوم يدعون الى نار جهنم دعا
ويجمعون نواصيهم الى اقدامهم ويدفعونهم الى النار دفعا على وجوههم
وزخا في اقفيتهم وقرأ زيد بن علي رضي الله عنه يدعون من الدعاء اي
فيقال لهم هلموا الى النار وادخلوا النار دعا مدعوعين فيقال لهم هذه — هذه النار التي كنتم بها تكذبون
النار افسحر هذا يعني كنتم تقولون للوحي هذا سحر افسحر هذا ام بل هذا
المصداق ايضا سحر ودخلت الفاء لهذا المعنى ام انتم لا تبصرون كما كنتم
لا تبصرون في الدنيا يعني ام انتم عمي عن المخبر عنه كما كنتم عميا عن الخبر
وهذا تقريع وتهكم سواء خبر محذوف اي سواء عليكم الامران الصبر وعدمه — اصلوها فاصبروا او لا تصبروا سواء عليكم انما تجزون ما كنتم تعملون
فان قيل لم علل استواء الصبر وعدمه بقوله انما تجزون ما كنتم تعملون
قلت لان الصبر انما يكون له مزية على الجزع لنفعه في العاقبة بان يجازى
عليه الصابر جزاء الخير فاما الصبر على العذاب الذي هو الجزاء ولا عاقبة له
ولا منفعة فلا مزية له على الجزع في جنات ونعيم في اية جنات واي نعيم — ان المتقين في جنات ونعيم

٢

بمعنى الكاملة في الصفة او في جنات ونعيم مخصوصة بالمتقين خلقت لهم خاصة
وقرئ فاكهين وفكهين وفاكهون من نصبه جعل الظرف مستقرا — فاكهين بما آتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم
اي متلذذين ومعنيه خبرا جعل الظرف لغوا ان متلذذين بما آتاهم ربهم
فان قيل علام عطف قوله ووقاهم ربهم قلت على قوله في جنات — ترفقا
او على آتاهم ربهم على ان يجعل ما مصدرية والمعنى فاكهين بايتائهم ربهم
ووقايتهم عذاب الجحيم ويجوز ان تكون الواو للحال وقد بعدها مضمرة
فيقال لهم كلوا واشربوا اكلا وشربا هنيئا او طعاما وشرابا هنيئا وهو الذي — كلوا واشربوا هنيئا
لا تنغيص فيه ويجوز ان يكون مثله في قوله هنيئا مريئا غير داء مخامر
لعزة من اعراضنا ما استحلت اعني صفة استعملت استعمال المصدر القائم — ما استحلت م
مقام الفعل مرتفعا به ما استحلت كما يرتفع بالفعل كانه قيل هنا عزة المستحل
من اعراضنا وكذلك معنى هنيئا هنا هناكم الاكل والشرب او هناكم ما كنتم
تعملون اي جزاء ما كنتم تعملون والباء مزيدة كما في كفى بالله شهيدا
والباء متعلقة بكلوا واشربوا اذا جعلت الفاعل الاكل والشرب وقرئ — متكئين على سرر مصفوفة وزوجناهم بحور عين
بعيس عين والذين آمنوا معطوف على حور عين اي قرناهم بالحور
وبالذين آمنوا اي بالرفقاء والجلساء منهم كقوله اخوانا على سرر متقابلين فيتمتعون
تارة بملاعبة الحور وتارة بمؤانسة الاخوان المؤمنين واتبعناهم ذرياتهم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يرفع ذرية المؤمن في درجته
وان كانوا دونه لتقر بهم عينه ثم تلا هذه الآية فيجمع الله لهم انواع السرور
بسعادتهم في انفسهم وبمزاوجة الحور العين وبمؤانسة الاخوان المؤمنين
وباجتماع اولادهم ونسلهم بهم ثم قال بايمان الحقنا بهم ذرياتهم اي بسبب
ايمان عظيم رفيع المحل وهو ايمان الآباء الحقنا بدرجاتهم ذريتهم وان
كانوا لا يستاهلونها تفضلا عليهم وعلى آبائهم ليتم سرورهم ويكمل
نعيمهم فان قيل ما معنى تنكير الايمان قلت معناه الدلالة على انه
ايمان خاص عظيم المنزلة ويجوز ان يراد ايمان الذرية الداني المحل كانه
قال بشيء من الايمان لا يؤهلهم لدرجة الآباء الحقناهم بهم وقرئ واتبعتهم
ذريتهم واتبعتهم ذريتهم وذرياتهم وقرئ ذرياتهم بكسر الذال وروحه
اخرى وهو ان يكون والذين آمنوا مبتدأ خبره بايمان الحقنا بهم ذرياتهم

وما سيما اعترامن وما ألتناهم وما نقصناهم يعني وفرنا عليهم جميع ما ذكرنا
من عملهم
من الثواب والتفضل وما نقصناهم من ثواب عملهم من شيء وقيل معناه
وما نقصناهم من ثوابهم شيئا نعطيه الابناء حتى يلحقوا بهم انما الحقناهم
بهم على سبيل التفضل قرئ ألتناهم وهو من ألت يألت
ومن لات يليت كامات يميت وآلتناهم من آلت يولت كآمن يومن
ولتناهم من لات يليت وولتناهم من ولت يلت ومعناهن واحد
كل
امرئ بما كسب رهين اي مرهون كان نفس العبد رهن عند الله بالعمل
الصالح الذي هو مطالب به كما يرهن الرجل عبده بدين عليه فان
وامددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون
عمل صالحا فكها وخلصها والا اوبقها وامددناهم وزدناهم وقتا
فيها
بعد وقت يتنازعون يتعاطون ويتجاذبون هم وجلساؤهم من
فيها
اقربائهم واخوانهم كاسا خمرا لا لغو في شربها ولا تأثيم اي لا يتكلمون
في اثناء الشرب بسقط الحديث وما لا طائل تحته كفعل المتنادمين
ولا تأثيم
في الدنيا على الشرب في سفههم وعربدتهم ولا يفعلون ما يؤثم به
فاعله اي ينسب الى الاثم لو فعله في دار التكليف من الكذب والشتم
ويطوف عليهم
والفواحش وانما يتكلمون بالحكم والكلام الحسن متلذذين بذلك
لان عقولهم ثابتة غير زائلة وهم حكماء علماء وقرئ لا لغو فيها
كانهم لؤلؤ
ولا تأثيم غلمان لهم اي مملوكون لهم ومخصوصون بهم مكنون
في الصدف لانه رطبا احسن واصفى او مخزون لانه لا يخزن الا الثمين
واقبل بعضهم على بعض
الغالي القيمة وقيل لقتادة هذا الخادم فكيف المخدوم فقال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان فضل المخدوم على الخادم كفضل
القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وعنه صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل
الجنة منزلة من ينادي الخادم من خدامه فيجيبه الف ببابه لبيك لبيك
قالوا انا كنا قبل في اهلنا
يتساءلون يتحادثون ويسأل بعضهم بعضا عن احواله واعماله وما استوجب
فمن الله علينا ووقانا
به نيل ما عند الله مشفقين ارقاء القلوب من خشية الله وقرئ
ووقانا بالتشديد عذاب السموم عذاب النار ووهجها ولفحها
والسموم الريح الحارة التي تدخل المسام فسميت بها نار جهنم لانها بهذه
انا كنا من قبل
الصفة من قبل من قبل لقاء الله والمصير اليه يعنون في الدنيا ندعوه

نعبده

انه هو البر الرحيم [illegible]

فذكر فما انت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون
نعبده ونسأله الوقاية انه هو البر المحسن انه الرحيم يعني لانه فذكر فاثبت على تذكير
الناس وموعظتهم ولا يثبطنك قولهم كاهن او مجنون ولا تبال به فانه قول
باطل متناقض لان الكاهن يحتاج في كهانته الى فطنة ودقة نظر والمجنون مغطى
على عقله وما انت بحمد الله وانعامه عليك بصدق النبوة ورجاحة العقل احد هذين
ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون
وقرئ يتربص به ريب المنون على البناء للمفعول وريب المنون ما يقلق النفوس
قل تربصوا فاني معكم من المتربصين
ويشخص بها من حوادث الدهر قال امن المنون وريبه يتوجع والدهر ليس
بمعتب من يجزع وقيل المنون الموت وهو في الاصل فعول من منه اذا قطعه
لان الموت قطوع ولذلك سميت شعوب قالوا ننتظر به نوائب الزمان فيهلك
كما هلك من قبله من الشعراء زهير والنابغة من المتربصين اتربص هلاككم
ام تأمرهم احلامهم بهذا
كما تتربصون هلاكي احلامهم عقولهم والبابهم ومنه قولهم احلام عاد والنهى
انا مرهم احلامهم بهذا التناقض في القول وهو قولهم كاهن وشاعر مع
قولهم مجنون وكانت قريش يدعون اهل الاحلام والنهى ام هم قوم طاغون
مجاوزون الحد في العناد مع ظهور الحق لهم فان قلت ما معنى كون الاحلام
آمرة قلت هو مجاز لادائها الى ذلك كقوله اصلواتك تأمرك ان نترك
ام يقولون تقوله
ما يعبد اباؤنا وقرئ بل هم قوم طاغون تقوله اختلقه من تلقاء نفسه
بل لا يؤمنون فلكفرهم وعنادهم يرمون بهذه المطاعن مع علمهم ببطلان
فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين
قولهم وانه ليس بمتقول لعجز العرب عنه وما محمد الا واحد من العرب وقرئ بحديث
مثله على الاضافة والضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومعناه انه مثل
محمد في فصاحته من عموم العرب فان قدر محمد على نظمه كان مثله قادرا
عليه فليأتوا بحديث في ذلك المثال خلقوا ام احدثوا وقدروا التقدير الذي
عليه فطرتهم من غير شيء من غير مقدر ام هم الخالقون ام هم الذين خلقوا
ام خلقوا السموات والارض
انفسهم حيث لا يعبدون الخالق بل لا يوقنون اذا سئلوا من خلقكم وخلق
السموات والارض قالوا الله وهم شاكون فيما يقولون لا يوقنون وقيل
اخلقوا من اجل لا شيء من جزاء وحساب وقيل اخلقوا من غير اب وام
ام عندهم خزائن ربك
ام عندهم خزائن الرزق حتى يرزقوا النبوة من شاءوا او عندهم خزائن
علمه حتى يختاروا لها من اختاره حكمة ومصلحة ام هم المسيطرون الارباب
الغالبون حتى يدبروا امر الربوبية ويبنوا الامور على ارادتهم ومشيئتهم وقرئ

المصيطرون بالصاد ام لهم سلم منصوب الى السماء يستمعون صاعدين فيه الكلام الملائكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن من تقدم هلاكه على هلاككم وظهورهم في العاقبة دونه كما يزعمون فليأت مستمعهم بسلطان مبين بحجة واضحة تصدق استماع مستمعهم ام تسألهم اجرا على التبليغ فهم من مغرم ان يلزم الانسان ما لا يلزمه مثقلون اي لزمهم مغرم ثقيل فدحهم فزهدهم ذلك في اتباعك ام عندهم الغيب اي اللوح المحفوظ فهم يكتبون ما فيه حتى يقولوا لا نبعث وان بعثنا لم نعذب ام يريدون كيدا وهو كيدهم في دار الندوة برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالمؤمنين فالذين كفروا اشارة اليهم او اريد بهم كل من كفر بالله هم المكيدون هم الذين يعود عليهم وبال كيدهم ويحيق بهم مكرهم وذلك انهم قتلوا يوم بدر او المغلوبون في الكيد من كايدته فكدته

ام لهم اله غير الله سبحان الله عما يشركون وان يروا كسفا القطعة وهو جواب قولهم او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا يريد انهم لشدة طغيانهم وعنادهم لو اسقطناه عليهم لقالوا هذا سحاب مركوم بعضه فوق بعض يمطرنا ولم يصدقوا انه كسف ساقط للعذاب وقرئ حتى يلقوا ويلقوا يصعقون يموتون وقرئ يصعقون يقال صعقه فصعق وذلك عند النفخة الاولى نفخة الصعق وان للذين ظلموا وان لهؤلاء الظلمة عذابا دون ذلك دون يوم القيامة وهو القتل ببدر والقحط سبع سنين وعذاب القبر وفي مصحف عبد الله دون ذلك قريبا لحكم ربك بامهالهم وما يلحقك فيه من المشقة والكلفة فانك باعيننا مثل اي بحيث نراك ونكلؤك وجمع العين لان الضمير بلفظ ضمير الجماعة الا ترى الى قوله ولتصنع على عيني وقرئ باعينا بالادغام حين تقوم من اي مكان قمت وقيل من منامك وادبار النجوم اذا ادبرت النجوم من آخر الليل وقرئ وادبار بالفتح يعني في اعقاب النجوم وآثارها اذا غربت والمراد الامر بقول سبحان الله وبحمده في هذه الاوقات وقيل التسبيح الصلاة اذا قام من نومه ومن الليل صلاة العشاء وادبار النجوم صلاة الفجر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطور كان حقا على الله ان يؤمنه من عذابه وان ينعمه في جنته

سورة والنجم احدى وستون وقيل ثنتان وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم النجم الثريا وهو اسم غالب لها قال اذا طلع النجم عشاء ابتغى الراعي كساء او جنس النجوم قال فباتت تعد النجم في مستحيرة يريد النجوم

سريع بايدي الآكلين جمودها

ام له البنات ولكم البنون ام تسألهم اجرا فهم من مغرم مثقلون

ام لهم اله غير الله سبحان الله عما يشركون وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم

فذرهم حتى يلاقوا

يومهم الذي فيه

يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون

ولكن اكثرهم لا يعلمون واصبر لحكم ربك

وسبح بحمد ربك

ومن الليل فسبحه

والنجم

اذا

اذا هوى اذا غرب او انتثر يوم القيامة او النجم الذي يرجم به اذا هوى اذا انقض او النجم من نجوم القرآن وقد نزل منجما في عشرين سنة اذا هوى اذا نزل او النبات اذا هوى اذا سقط على الارض وعن عروة بن الزبير ان عتبة بن ابي لهب وكانت تحته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد الخروج الى الشام فقال لآتين محمدا فلأوذينه فاتاه فقال يا محمد هو كافر بالنجم اذا هوى وبالذي دنا فتدلى ثم تفل في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ورد عليه ابنته وطلقها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم سلط عليه كلبا من كلابك وكان ابو طالب حاضرا فوجم لها وقال ما كان اغناك يا ابن اخي عن هذه الدعوة فرجع عتبة الى ابيه فاخبره ثم خرجوا الى الشام فنزلوا منزلا فاشرف عليهم راهب من الدير فقال لهم ان هذه ارض مسبعة فقال ابو لهب لاصحابه اغيثونا يا معشر قريش هذه الليلة فاني اخاف على ابني دعوة محمد فجمعوا جمالهم واناخوها حولهم واحدقوا بعتبة فجاء الاسد يتشمم وجوههم حتى ضرب عتبة فقتله وقال حسان من يرجع العام الى اهله فما اكيل السبع بالراجع ما ضل صاحبكم وما غوى يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والخطاب لقريش وهو جواب القسم والضلال نقيض الهدى والغي نقيض الرشد اي هو مهتد راشد وليس كما تزعمون من نسبتكم اياه الى الضلال والغي وما اتاكم به من القرآن ليس بمنطق يصدر عن هواه ورأيه وانما هو وحي من عند الله يوحى اليه ويحتج بهذه الآية من لا يرى الاجتهاد للانبياء ويجاب بان الله تعالى اذا سوغ لهم الاجتهاد كان الاجتهاد وما يستند اليه كله وحيا لا نطقا عن الهوى شديد القوى ملك شديد قواه والاضافة غير حقيقية لانها اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها وهو جبريل عليه السلام ومن قوته انه اقتلع قرى قوم لوط من الماء الاسود وحملها على جناحه ورفعها الى السماء ثم قلبها وصاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين وكان هبوطه على الانبياء وصعوده في اوحى من رجعة الطرف ورأى ابليس يكلم عيسى عليه السلام على بعض عقاب الارض المقدسة فنفحه بجناحه نفحة فالقاه في اقصى جبل بالهند ذو مرة ذو حصافة في عقله ورأيه ومتانة في دينه فاستوى فاستقام على صورة نفسه الحقيقية دون الصورة التي كان يتمثل بها كلما هبط بالوحي وكان ينزل في صورة دحية وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم احب ان يراه في صورته التي جبل عليها فاستوى له بالافق الاعلى وهو افق الشمس فملأ الافق وقيل ما رآه احد من الانبياء في

الله

لهم

وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى

علمه

وهو بالافق الاعلى

صورته الحقيقية غير محمد صلى الله عليه مرتين مرة في الأرض ومرة في السماء ثم دنا من

فتدلى

رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعلق عليه في الهواء ومنه تدلت الثمرة ودلى رجليه
من السرير والدوالي الثمر المعلق قال تدلى عليها بين سب وخيطة ويقال

فكان

هو مثل القرلى إن رأى خيرا تدلى وإن لم يره تولى قاب قوسين مقدار قوسين
عربيتين وقد قاب وقيب وقاد وقيد وقيس بمعنى المقدار وقرأ زيد بن علي رضي
الله عنه قاد وقرئ قيد وقدر وقد جاء التقدير بالقوس والرمح والسوط و
الذراع والباع والخطوة والشبر والفتر والإصبع ومنه لا صلاة إلى أن ترتفع الشمس
مقدار رمحين وفي الحديث لقاب قوس أحدكم من الجنة وموضع قده خير من
الدنيا وما فيها والقد السوط ويقال بينهما خطوات يسيرة وقال وقد جعلتني
من حزيمة إصبعا فإن قلت كيف تقدير قوله فكان قاب قوسين قلت
تقديره فكان مقدار مسافة قربه مثل قاب قوسين فحذفت هذه المضافات
كما قال أبو علي وقد جعلتني من حزيمة إصبعا أي ذا مقدار مسافة إصبع أو أدنى

فأوحى إلى عبده ما أوحى

أي على تقديركم كقوله أو يزيدون إلى عبده إلى عبد الله وإن لم يجر لاسمه عز
وجل ذكر لأنه لا يلبس كقوله على ظهرها ما أوحى تفخيم للوحي الذي أوحى إليه قيل
أوحى إليه إن الجنة محرمة على الأنبياء حتى تدخلها وعلى الأمم حتى تدخلها أمتك

امتك الانبياء

ما كذب الفؤاد ما رأى

ما كذب فؤاد محمد ما رآه ببصره من صورة جبريل أي ما قال فؤاده لما رآه لم
أعرفك ولو قال ذلك لكان كاذبا لأنه عرفه يعني أنه رآه بعينه وعرفه بقلبه ولم
يشك في أن ما رآه حق وقرئ ما كذّب أي صدقه ولم يشك أنه جبريل بصورته

أفتمارونه على ما يرى

أفتمارونه من المراء وهو الملاحاة والمجادلة واشتقاقه من مري الناقة كأن كل
واحد من المتجادلين يمري ما عند صاحبه وقرئ أفتمرونه أفتغلبونه في المراء
من ماريته فمريته ولما فيه من معنى الغلبة عدي بعلى كما تقول غلبته على كذا وقيل
أفتمرونه أفتجحدونه وأنشدوا لئن هجرت أخا صدق ومكرمة لقد مريت أخا ما كان يمريكا

ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى

وقالوا يقال مريته حقه إذا جحدته وتعديته بعلى لا يصح إلا على مذهب التضمين نزلة
أخرى مرة أخرى من النزول نصبت النزلة نصب الظرف الذي هو مرة لأن الفعلة
اسم للمرة من الفعل فكانت في حكمها أي نزل عليه جبريل نزلة أخرى في صورة
نفسه فرآه عليها وذلك ليلة المعراج قيل في سدرة المنتهى هي شجرة نبق في
السماء السابعة عن يمين العرش ثمرها كقلال هجر وورقها كآذان الفيلة تنبع

عندها جنة المأوى أي الجنة التي يصير إليها المتقون
عن الحسن وقيل تأوي إليها أرواح الشهداء

من أصلها الأنهار التي ذكرها الله في كتابه يسير الراكب في ظلها سبعين عاما لا يقطعها و
المنتهى بمعنى موضع الانتهاء أو الانتهاء كأنها في منتهى الجنة وآخرها وقيل لم يجاوزها أحد
وإليها ينتهي علم الملائكة وغيرهم ولا يعلم أحد ما وراءها وقيل ينتهي إليها أرواح الشهداء
وقرأ علي وأبو الدرداء وابن الزبير جنّه المأوى أي ستره بظلاله ودخل فيه وعن عائشة أنها

إذ يغشى السدرة ما يغشى

أنكرته وقالت من قرأ به فأجنه الله ما يغشى تعظيم وتكثير لما يغشاها فقد علم بهذه العبارة
أن ما يغشاها من الخلائق الدالة على عظمة الله وجلاله أشياء لا يكتنهها النعت ولا
يحيط بها الوصف وقد قيل يغشاها الجم الغفير من الملائكة يعبدون الله عندها
وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت على كل ورقة من ورقها ملكا قائما
يسبح الله وعنه عليه السلام يغشاها رفرف من طير خضر وعن ابن مسعود وغيره يغشاها

ما زاغ البصر

فراش من ذهب ما زاغ بصر رسول الله وما طغى أي أثبت ما رآه إثباتا مستيقنا صحيحا
من غير أن يزيغ بصره عنه أو يتجاوزه أو ما عدل عن رؤية العجائب التي أمر برؤيتها

من آيات ربه الكبرى

ومكن منها وما طغى وما جاوز ما أمر برؤيته لقد رأى والله لقد رأى من آيات
ربه الآيات التي هي كبراها وعظماها يعني حين رقي به إلى السماء فأري عجائب الملكوت

أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى

اللات والعزى ومناة أصنام كانت لهم وهي مؤنثات فاللات كانت لثقيف بالطائف
وقيل كانت بنخلة تعبدها قريش وهي فعلة من لوى لأنهم كانوا يلوون عليها ويعكفون
للعبادة أو يلتوون عليها أي يطوفون وقرئ اللاتّ بالتشديد وزعموا أنه
سمي برجل كان يلت عنده السمن بالزيت ويطعمه الحاج وعن مجاهد كان رجل
يلت السويق بالطائف وكانوا يعكفون على قبره فجعلوه وثنا والعزى كانت

اليها

لغطفان وهي سمرة وأصلها تأنيث الأعز وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقطعها فخرجت شيطانة ناشرة شعرها داعية ويلها واضعة يدها على رأسها
فجعل يضربها بالسيف حتى قتلها وهو يقول يا عز كفرانك لا سبحانك إني رأيت
الله قد أهانك ورجع فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام
تلك العزى ولن تعبد أبدا ومناة صخرة كانت لهذيل وخزاعة وعن ابن
عباس لثقيف وقرئ ومناءة وكأنها سميت مناة لأن دماء النسائك كانت
تمنى عندها أي تراق ومناءة مفعلة من النوء كأنهم كانوا يستمطرون
عندها الأنواء تبركا بها والأخرى ذم وهي المتأخرة الوضيعة المقدار كقوله
قالت أخراهم لأولاهم أي وضعاؤهم لرؤسائهم وأشرافهم ويجوز أن تكون

ألكم الذكر وله الأنثى

لو ليقوا المقدم عندهم اللات والعزى كانوا يقولون ان الملائكة وهذه الاصنام
بنات الله وكانوا يعبدونهم ويزعمون انهم شفعاؤهم عند الله مع وأدهم البنات
فقيل لهم الكم الذكر وله الانثى ويجوز ان يراد ان اللات والعزى ومناة اناث
وقد جعلتموهن لله شركاء ومن شأنكم ان تحتقروا الاناث وتستنكفوا من ان يولدن
لكم وينسبن اليكم فكيف تجعلون هؤلاء الاناث اندادا لله وتسمونهن آلهة
قسمة ضيزى جائرة من ضازه يضيزه اذا ضامه والاصل ضوزى ففعل بها ما فعل
ببيض لتسلم الياء وقرئ ضئزى من ضأزه بالهمزة وضيزى بفتح الضاد
ان هي الا اسماء اي ما هي الا اسماء ليس تحتها في الحقيقة مسميات لانكم تدعون
الالهية لما هو ابعد شيء منها واشده منافاة لها ونحوه قوله تعالى ما تعبدون
من دونه الا اسماء سميتموها او ضمير للاسماء وهي قولهم اللات والعزى
ومناة وهم يقصدون بهذه الاسماء الالهة يعني ما هذه الاسماء الا اسماء
سميتموها بهواكم وشهوتكم ليس لكم من الله على صحة تسميتها برهان تتعلقون
ومعنى سميتموها سميتم بها تقول سميته زيدا وسميته بزيد ان يتبعون
وقرئ بالتاء الا الظن الا توهم ان ما هم عليه حق وان الهتهم تشفع لهم
وما تشتهيه انفسهم ويتركون ما جاءهم من الهدى والدليل على انه ليس بالحق
ام للانسان ما تمنى هي ام المنقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار اي ليس للانسان
ما تمنى والمراد طمعهم في شفاعة الالهة وهو تمن على الله في غاية البعد وقيل
ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وقيل هو قول الوليد بن المغيرة لاوتين
مالا وولدا وقيل هو تمني بعضهم ان يكون هو النبي فلله الآخرة والاولى اي
هو مالكهما فهو يعطي منهما من يشاء ويمنع من يشاء وليس لاحد ان يتحكم عليه في
شيء منهما يعني ان امر الشفاعة ضيق وذلك ان الملائكة مع قربتهم وزلفاهم
وكثرتهم واغتصاص السموات بهم لو شفعوا باجمعهم لاحد لم تغن
شفاعتهم عنه شيئا ولم تنفع الا اذا شفعوا من بعد ان يأذن الله لهم في
الشفاعة لمن يشاء الشفاعة له ويرضاه ويراه اهلا لان يشفع له فكيف تشفع
الاصنام اليه لعبدتهم ليسمون الملائكة اي كل واحد منهم تسمية الانثى
لانهم اذا قالوا الملائكة بنات الله فقد سموا كل واحد منهم بنتا وهي تسمية
الانثى به من علم اي بذلك وبما يقولون وفي قراءة ابي بها اي بالملائكة او

تلك اذا

ان هي الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم

ما انزل الله بها من سلطان

وما تهوى الانفس

ولقد جاءهم من ربهم الهدى

فلله الآخرة والاولى وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد ان يأذن الله لمن يشاء ويرضى

ان الذين لا يؤمنون بالآخرة

وما لهم

النجم

التسمية لا يغني من الحق شيئا اي انما يدرك الحق الذي هو حقيقة الشيء وما هو عليه بالعلم و
اليقين لا بالظن والتوهم واعرض عن دعوة من رأيته معرضا عن ذكر الله
وعن الآخرة ولم يرد الا الدنيا ولا تتهالك على اسلامه ثم قال ان ربك هو اعلم اي
انما يعلم الله من يجيب ممن لا يجيب وانت لا تعلم فخفض على نفسك ولا تتعبها فانك
لا تهدي من احببت وما عليك الا البلاغ وقوله ذلك مبلغهم من العلم اعتراض
او فاعرض عنه فما بعده ان ربك هو اعلم بالضال والمهتدي وهو مجازيهما بما
يستحقان من الجزاء وقرئ ليجزي ولنجزي بالياء والنون فيهما ومعناه ان
الله عز وجل انما خلق العالم وسوى هذه الملكوت لهذا الغرض وهو ان يجازي
المحسن من المكلفين والمسيء منهم ويجوز ان يتعلق بقوله هو اعلم بمن ضل
عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى لان نتيجة العلم بالضال والمهتدي جزاؤهما
بما عملوا بعقاب ما عملوا من السوء وبسبب الاعمال الحسنى كبائر الاثم اي الكبائر
من الاثم لان الاثم جنس يشتمل على كبائر وصغائر والكبائر الذنوب التي لا يسقط
عقابها الا بالتوبة وقيل التي يكبر عقابها بالاضافة الى ثواب صاحبها والفواحش
ما فحش من الكبائر كانه قال والفواحش منها خاصة وقرئ كبير الاثم اي النوع
الكبير منه وقيل هو الشرك بالله واللمم ما قل وصغر ومنه اللمم المس
من الجنون واللوثة منه والم بالمكان اذا قل فيه لبثه والم بالطعام قل
منه اكله ومنه قيل لقاءه اخلاء الصفا لمام والمراد الصغائر من الذنوب
ولا يخلو قوله الا اللمم من ان يكون استثناء منقطعا او صفة كقوله لو كان
فيهما آلهة الا الله كانه قيل كبائر الاثم غير اللمم والفواحش غير اللمم وعن ابي سعيد
الخدري اللمم هي النظرة والغمزة والقبلة وعن الحسن الخطرة من الذنوب
وعن الكلبي كل ذنب لم يذكر الله عليه حدا ولا عذابا وعن عطاء عادة
النفس الحين بعد الحين ان ربك واسع المغفرة حيث يكفر الصغائر باجتناب
الكبائر بالتوبة فلا تزكوا انفسكم فلا تنسبوها الى زكاء العمل وزيادة الخير
والطاعات او الى الزكاة والطهارة من المعاصي ولا تثنوا عليها واهضموها
فقد علم الزكي منكم والتقي اولا واخرا قبل ان يخرجكم من صلب آدم وقبل
ان تخرجوا من بطون امهاتكم وقيل كان ناس يعملون اعمالا حسنة ثم يقولون لوث

ان يتبعون الا الظن وان الظن

فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ذلك
مبلغهم من العلم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو
اعلم بمن اهتدى

ولله ما في السموات وما في الارض ليجزي الذين اساؤا
بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى

الذين يجتنبون كبائر الاثم

والفواحش

الا اللمم

هو اعلم بكم اذ انشأكم من الارض واذ انتم اجنة في بطون
امهاتكم فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى

صلوتنا وصيامنا وحجنا فنزلت بعدها اذا كان على سبيل الاعجاب او الريا فاما
من اعتقد ان ما عمله من العمل الصالح من الله وبتوفيقه وتاييده ولم يقصد
به التمدح لم يكن من المزكين انفسهم لان المسرة بالطاعة طاعة وذكرها
شكر افرايت الذي تولى واعطى قليلا واكدى وقطع عطيته واصله اكداء الحافر وهو ان تلقاه كدية وهو صلابة
كالصخرة فيمسك عن الحفر ونحوه اجبل الحافر ثم استعير فقيل اجبل الشاعر
اذا افحم روي ان عثمان كان يعطي ماله في الخير فقال له عبد الله بن سعد
بن ابي سرح وهو اخوه من الرضاعة يوشك ان لا يبقى لك شيء فقال عثمان
ان لي ذنوبا وخطايا واني اطلب بما اصنع رضا الله وارجو عفوه فقال عبد الله
اعطني ناقتك برحلها وانا اتحمل عنك ذنوبك كلها فاعطاه واشهد عليه
وامسك عن العطاء فنزلت ومعنى تولى ترك المركز يوم احد فعاد عثمان الى
احسن من ذلك واجمل اعنده علم الغيب فهو يرى فهو يعلم ان ما قال له اخوه من احتماله
اوزاره حق ام لم ينبا بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى وقرئ مخففا ومشددا والتشديد مبالغة في الوفاء او بمعنى
وفر واتم كقوله فاتمهن واطلاقه ليتناول كل وفاء وتوفية من ذلك تبليغه
للرسالة واستقلاله باعباء النبوة والصبر على ذبح ولده وعلى نار نمرود
وقيامه باضيافه وخدمته اياهم بنفسه وانه كان يخرج كل يوم فيمشي فرسخا
يرتاد ضيفا فان وافقه اكرمه والا نوى الصوم وعن الحسن ما امره الله بشيء
الا وفى به وعن الهذيل بن شرحبيل كان بين نوح وبين ابراهيم يؤخذ الرجل
بجريرة غيره ويقتل بابيه وابنه وعمه وخاله والزوج بامراته والعبد بسيده
فاول من خالفهم ابراهيم وعن عطاء بن السائب عهد ان لا يسال مخلوقا
فلما قذف في النار قال له جبريل وميكائيل الك حاجة قال اما اليكم فلا
وعن النبي صلى الله عليه وسلم وفى عمله كل يوم باربع ركعات في صدر النهار
وهي صلوة الضحى وروي الا اخبركم لم سمى الله خليله الذي وفى كان يقول
اذا اصبح وامسى فسبحان الله حين تمسون الى حين تظهرون وقيل وفى سهام
الاسلام وهي ثلثون عشرة في التوبة التائبون وعشرة في الاحزاب ان
المسلمين وعشرة في المؤمنين قد افلح وقرئ وفى بالتخفيف الا تزر وازرة وزر اخرى ان هي
المخففة من الثقيلة والمعنى انه لا تزر والضمير ضمير الشان ومحل ان وما بعدها

افرايت الذي تولى واعطى قليلا واكدى

اعنده علم الغيب فهو يرى

ام لم ينبا بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى

الا تزر وازرة وزر اخرى

الجر بدلا من ما في صحف موسى او الرفع على هو ان لا تزر كانه قيل وما في صحف موسى وابراهيم
فقيل انه لا تزر الا سعيه وما جاء في الاخبار الصدقة عن الميت والحج عنه
وله الاضعاف فلعله فيه جواب ان ادعاها ان سعي غيره لما لم ينفعه الا مبنيا
على سعي نفسه لكونه تابعا وقائما بمقامه فان ذلك ان سعي غيره لا ينفعه اذا عمله
لنفسه ولكن اذا نواه به فهو بحكم الشرع كالنائب عنه والوكيل القائم مقامه
ثم يجزاه ثم يجزى العبد سعيه يقال جزاه الله عمله وجزاه على عمله بحذف الجار
وايصال الفعل ويجوز ان يكون الضمير للجزاء ثم فسره بقوله الجزاء الاوفى او
ابدله عنه كقوله واسروا النجوى الذين ظلموا وان الى ربك المنتهى
قرئ بالفتح على ان هذا كله في الصحف وبالكسر على الابتداء وكذا ما بعده
والمنتهى مصدر بمعنى الانتهاء اي ينتهي اليه الخلق ويرجعون اليه كقوله وان
الى الله المصير اضحك وابكى خلق قوتي الضحك والبكاء اذا تمنى اذا تدفق في الرحم
يقال مني وامنى وعن الاخفش خلق من مني الماني اي قدر المقدر وان عليه النشاة
والنشاءة بالمد وفاء عليه لانها واجبة عليه في الحكمة ليجازي على الاحسان
والاساءة واقنى واعطى القنية وهي المال الذي تاثلته وعزمت الا تخرجه من يدك
الشعرى يعني العبور وهي التي تطلع عقيب الجوزاء وتسمى كلب الجبار وهما شعريان
الغميصاء والعبور واراد العبور وكانت خزاعة تعبدها سن لهم ذلك
ابو كبشة رجل من اشرافهم وكانت قريش يقولون لرسول الله ابو كبشة تشبيها له به
لمخالفته اياهم في دينهم يريد انه رب معبودهم هذا عادا الاولى قوم هود
وعاد الاخرى ارم وقيل الاولى القدماء لانهم اولى الامم هلاكا بعد قوم نوح
او المتقدمون في الدنيا الاشراف وقرئ عادا الاولى وعاد لولى بادغام التنوين
وطرح همزة اولى ونقل ضمتها الى لام التعريف وثمودا قرئ وثمود اظلم واطغى
لانهم كانوا يؤذونه ويضربونه حتى لا يكون به حراك وينفرون عنه حتى
كانوا يحذرون صبيانهم ان يسمعوا منه وما اثر فيهم دعاؤه قريبا من الف
سنة والمؤتفكة والقرى التي ائتفكت باهلها اي انقلبت وهم قوم لوط
يقال افكه فائتفك وقرئ والمؤتفكات اهوى رفعها الى السماء على جناح
جبريل ثم اهواها الى الارض اي اسقطها فغشاها ما غشى فيه تهويل وتعظيم لما صب عليها
من العذاب وامطر عليها من الحجر المنضود فباي الاء ربك تتمارى تتشكك

وان ليس للانسان الا ما سعى

وان سعيه سوف يرى ثم يجزيه الجزاء الاوفى

من نطفة اذا تمنى

وانه هو امات واحيى وانه خلق الزوجين الذكر والانثى

وان عليه النشاة الاخرى

وانه هو اغنى واقنى

وانه هو رب الشعرى

وانه اهلك عادا الاولى

وثمود فما ابقى

وقوم نوح من قبل انهم كانوا هم اظلم واطغى

فغشاها ما غشى

والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو للإنسان على الإطلاق وقد عدد نعما
ونقما وسماها كلها آلاء من قبل ما في نقمه من المزاجر والمواعظ للمعتبرين
أزفت الآزفة قربت الموصوفة بالقرب في قوله اقتربت الساعة ليس لها نفس — ليس لها من دون الله كاشفة
كاشفة أي مبينة متى تقوم كقوله لا يجليها لوقتها إلا هو أو ليس لها نفس
كاشفة أي قادرة على كشفها إذا وقعت إلا الله غير أنه لا يكشفها أو ليس
لها الآن نفس كاشفة بالتأخير وقيل الكاشفة مصدر بمعنى الكشف كالعافية
وقرأ طلحة ليس لها مما يدعون من دون الله كاشفة وهي على الظالمين ساءت
الغاشية أفمن هذا الحديث وهو القرآن تعجبون إنكارا وتضحكون
استهزاء ولا تبكون والبكاء والخشوع حق عليكم وعن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنه لم ير ضاحكا بعد نزولها وقرئ تعجبون تضحكون بغير واو وأنتم
سامدون شامخون مبرطمون وقيل لاهون لاعبون وقال بعضهم لجارية
اسمدي لنا أي غني لنا فاسجدوا لله واعبدوا ولا تعبدوا الآلهة عن
رسول الله صلى الله عليه من قرأ سورة والنجم أعطاه الله عشر حسنات
بعدد من صدق بمحمد صلى الله عليه وجحد به بمكة سورة القمر مكية
وهي خمس وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم
انشقاق القمر من آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعجزاته النيرة — اقتربت الساعة وانشق القمر
عن أنس رضي الله عنه أن الكفار سألوا رسول الله صلى الله عليه آية فانشق القمر
مرتين وكذا عن ابن عباس وابن مسعود قال ابن عباس انفلق فلقتين
فلقة بقيت وفلقة ذهبت وقال ابن مسعود رأيت حراء بين فلقتي القمر
وعن بعض الناس أن معناه ينشق يوم القيامة وقوله وإن يروا آية يعرضوا
ويقولوا سحر مستمر يرده وكفى به رادا وفي قراءة حذيفة وقد انشق القمر
أي قد اقتربت الساعة وقد حصل من آيات اقترابها أن القمر قد انشق
كما تقول أقبل الأمير وقد جاء المبشر بقدومه وعن حذيفة أنه خطب
بالمدائن ثم قال ألا إن الساعة قد اقتربت وإن القمر قد انشق على عهد
نبيكم مستمر دائم مطرد وكل شيء قد انقادت طريقته ودامت حاله قيل
فيه قد استمر لما رأوا تتابع المعجزات وترادف الآيات قالوا هذا سحر مستمر
وقيل مستمر قوي محكم من قولهم قد استمر مريره وقيل هو من استمر الشيء

ومن يؤمن بالله يهد قلبه

أن الكافر ضال عن قلبه بعيد منه والمعنى وأصله هنا حققناه لقوله لمن كان له
قلب وقرئ نهد قلبه بالنون ويهدَ قلبه بمعنى يهتد ويهدأ قلبه يطمئن و
يهدَ ويهدا على التخفيف والله بكل شيء عليم يعلم ما يؤثر فيه اللطف من القلوب
مما لا يؤثر فيه فيمنحه ويمنعه فإن توليتم فلا عليه إذا توليتم لأنه لم يكتب عليه
طاعتكم إنما كتب عليه أن يبلغ ويبين فحسب وعلى الله فليتوكل المؤمنون — فإنما على رسولنا البلاغ المبين
بعث لرسول الله على التوكل عليه والتقوي في أمره حتى ينصره على من كذبه و
تولى عنه إن من الأزواج أزواجا يعادين بعولتهن ويخاصمنهم ويصخبن — يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم
ويجلبن عليهم ومن الأولاد أولادا يعادون آباءهم ويعقونهم ويجرعونهم
الغصص والأذى فاحذروهم الضمير للعدو أو للأزواج والأولاد جميعا
أي لما علمتم أن هؤلاء لا يخلون من عدو فكونوا منهم على حذر ولا تأمنوا غوائلهم
وشرهم وإن تعفوا عنهم إذا اطلعتم منهم على عداوة ولم تقابلوهم بمثلها — وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا
فإن الله يغفر لكم ذنوبكم ويكفر عنكم وقيل إن ناسا أرادوا الهجرة عن مكة — فإن الله غفور رحيم
فثبطهم أزواجهم وأولادهم وقالوا تنطلقون وتضيعوننا فرقوا لهم
ووقفوا فلما هاجروا بعد ذلك ورأوا الذين سبقوهم قد فقهوا في الدين
أرادوا أن يعاقبوا أزواجهم وأولادهم فزين لهم العفو وقيل قالوا لهم
أين تذهبون وتدعون بلدكم وعشيرتكم وأموالكم فغضبوا عليهم وقالوا
لئن جمعنا الله في دار الهجرة لم نصبكم بخير فلما هاجروا منعوهم الخير فحثوا
أن يعفوا عنهم ويردوا إليهم البر والصلة وقيل كان عوف بن مالك
الأشجعي ذا أهل وولد فإذا أراد أن يغزو تعلقوا به وبكوا إليه ورققوه
فكأنه هم بأذاهم فنزلت بلاء ومحنة لأنهم يوقعون في الإثم والعقوبة ولا — إنما أموالكم وأولادكم فتنة
أعظم منهما ألا ترى إلى قوله والله عنده أجر عظيم وفي الحديث يؤتى برجل
يوم القيامة فيقال أكل عياله حسناته وعن بعض السلف العيال سوس
الطاعات وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يخطب فجاء الحسن والحسين
رضي الله عنهما وعليهما قميصان أحمران يعثران ويقومان فنزل إليهما
فأخذهما ووضعهما في حجره على المنبر فقال صدق الله إنما أموالكم وأولادكم فتنة
رأيت هذين الصبيين فلم أصبر عنهما ثم أخذ في خطبته وقيل إذا أمكنكم
الجهاد والهجرة فلا يفتننكم الميل إلى الأموال والأولاد عنهما ما استطعتم — فاتقوا الله

جهدكم ووسعكم اي ابذلوا فيها استطاعتكم واسمعوا ما توعظون به واطيعوا
فيما تؤمرون به وتنهون عنه وانفقوا في الوجوه التي وجبت عليكم النفقة
فيها خيرا لانفسكم نصب بمحذوف تقديره ائتوا خيرا لانفسكم وافعلوا ما هو
خيرا لها وانفع وهذا تاكيد للحث على امتثال هذه الاوامر وبيان لان هذه
الامور خير لانفسكم من الاموال والاولاد وما انتم عاكفون عليه من حب
الشهوات وزخارف الدنيا وذكر القرض تلطف في الاستدعاء يضاعفه لكم
يكتب لكم بالواحدة عشرا او سبعمائة الى ما شاء من الزيادة وقرئ يضعفه شكور
مجاز اي يفعل بكم ما يفعل المبالغ في الشكر من عظيم الثواب وكذلك حليم يفعل
بكم ما يفعل من يحلم عن المسيء فلا يعاجلكم بالعقاب مع كثرة ذنوبكم عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرا سورة التغابن دفع عنه موت الفجاءة سورة
الطلاق احدى عشرة اية او اثنتا عشرة اية وهي مدنية
بسم الله الرحمن الرحيم خص النبي صلى الله عليه بالنداء وعم بالخطاب
لان النبي امام امته وقدوتهم كما يقال لرئيس القوم وكبيرهم يا فلان افعلوا
كيت وكيت اظهارا لتقدمه واعتبارا لترؤسه وانه مدرة قومه ولسانهم
والذي يصدرون عن رايه ولا يستبدون بامر دونه فكان هو وحده في حكم
كلهم وسادا مسد جميعهم ومعنى اذا طلقتم النساء اذا اردتم تطليقهن
وهممتم به على تنزيل المقبل على الامر المشارف له منزلة الشارع فيه كقوله
عليه السلم من قتل قتيلا فله سلبه ومنه كان الماشي الى الصلوة والمنتظر
في حكم المصلي فطلقوهن لعدتهن فطلقوهن مستقبلات لعدتهن كقولك
اتيته لليلة بقيت من المحرم اي مستقبلا لها وفي قراءة رسول الله صلى الله عليه
وسلم في قبل عدتهن واذا طلقت المراة في الطهر المتقدم للقرء الاول
من اقرائها فقد طلقت مستقبلة لعدتها والمراد ان يطلقن في طهر لم
يجامعن فيه ثم يخلين حتى تنقضي عدتهن وهذا احسن الطلاق وادخله في السنة
وابعده من الندم ويدل عليه ما روي عن ابرهيم النخعي ان اصحاب رسول الله
كانوا يستحبون ان لا يطلقوا للسنة الا واحدة ثم لا يطلقوا غير ذلك حتى
تنقضي العدة وكان احسن عندهم من ان يطلق الرجل ثلثا في ثلثة اطهار
وقال مالك بن انس لا اعرف طلاق السنة الا واحدة وكان يكره الثلاث مجموعة

ويغفر لكم والله شكور حليم

عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم

يا ايها النبي اذا طلقتم النساء

ان تقرضوا الله قرضا حسنا

ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون

بل لما يذوقوا عذاب المعنى انكارهم ان يختص بالشرف من بين اشرافهم ورؤسائهم وينزل
عليه الكتاب من بينهم كما قالوا لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم
وهذا الانكار ترجمة عما كانت تغلي به صدورهم من الحسد على ما اوتي من شرف
النبوة من بينهم بل هم في شك من القران يقولون في انفسهم اما واما وقولهم
ان هذا الا اختلاق كلام مخالف لاعتقادهم فيه يقولونه على سبيل الحسد بل لم
يذوقوا عذابي بعد فاذا ذاقوه زال عنهم ما بهم من الشك والحسد حينئذ يعني
انهم لا يصدقون به الا ان يمسهم العذاب مضطرين الى تصديقه ام عند
خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما
فليرتقوا في الاسباب جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب ام عندهم خزائن رحمة
ربك يعني ما هم بمالكي خزائن الرحمة حتى يصيبوا بها من شاؤا ويصرفوها عمن شاؤا
ويتخيروا للنبوة بعض صناديدهم ويترفعوا بها عن محمد عليه السلم وانما يملك الرحمة
وخزائنها العزيز القاهر على خلقه الوهاب الكثير المواهب المصيب بها مواقعها
الذي يقسمها على ما تقتضيه حكمته وعدله كما قال اهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا
ثم رشح هذا المعنى فقال ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما حتى يتكلموا في الامور الربانية
والتدابير الالهية التي يختص بها رب العزة والكبرياء ثم تهكم بهم غاية التهكم فقال
فان كانوا يصلحون لتدبير الخلائق والتصرف في قسمة الرحمة وكانت عندهم الحكمة
التي يميزون بها بين من هو حقيق بالنبوة دون من لا تحق له فليرتقوا في الاسباب
فليصعدوا في المعارج والطرق التي بها يتوصل بها الى العرش حتى يستووا
عليه ويدبروا امر العالم وملكوت الله وينزلوا الوحي الى من يختارون ويستصوبون
ثم خساهم خساة عن ذلك بقوله جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب يريد ما هم
الا جند من الكفار المتحزبين على رسول الله مهزوم مكسور عما قريب فلا تبال بما يقولون
ولا تكترث لما به يهذون وما مزيدة وفيها معنى الاستعظام كما في قول امرئ القيس وحديث
ما على قصره الا انه على سبيل الهزء وهنالك اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم من الانتداب
لمثل ذلك القول العظيم من قولهم لمن ينتدب لامر ليس من اهله لست هنالك
كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد ذو الاوتاد اصله من ثبات
البيت المطنب باوتاده قال والبيت لا يبتنى الا على عمد ولا عماد اذا لم ترس اوتاد
فاستعير لثبات العز والملك واستقامة الامر كما قال الاسود ولقد غنوا فيها

بأنهم عيشه في ظل ملك ثابت الأوتاد وقيل كان يشبح المعذب بين أربع سوار كل
طرف من أطرافه إلى سارية مضروب فيه وتد من حديد ويتركه حتى يموت وقيل
كان يمده بين أربعة أوتاد في الأرض ويرسل عليه العقارب والحيات وقيل
كانت له أوتاد وحبال يلعب بها بين يديه وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة أولئك
الأحزاب إن كل إلا كذب الرسل فحق عقاب أولئك الأحزاب قصد بهذه الإ شارة
الإعلام بأن الأحزاب الذين جعل الجند المهزوم منهم هم هم وأنهم هم الذين
وجد منهم التكذيب ولقد ذكر تكذيبهم أولا في الجملة الخبرية على وجه الإبهام
ثم جاء بالجملة الاستثنائية فأوضحه فيها بأن كل واحد من الأحزاب كذب جميع الرسل
لأنهم إذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوهم جميعا وفي تكرير التكذيب وإيضاحه بعد إبهامه منهم فقد
والتنويع في تكريره بالجملة الخبرية أولا وبالاستثنائية ثانيا وما في الاستثنائية من الوضع
على وجه التوكيد والتخصيص أنواع من المبالغة المسجلة عليهم باستحقاق أشد العقاب
وأبلغه ثم قال فحق عقاب أي فوجب لذلك أن أعاقبهم حق عقابهم وما
ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة ما لها من فواق هؤلاء أهل مكة ويجوز أن يكون
إشارة إلى جميع الأحزاب لاستحضارهم بالذكر أو لأنهم كالحضور عند الله والصيحة
النفخة ما لها من فواق وقرئ بالضم ما لها من توقف مقدار فواق وهو ما
بين حلبتي الحالب ورضعتي الراضع يعني إذا جاء وقتها لم تستأخر هذا القدر من
الزمان كقوله تعالى فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون
وعن ابن عباس ما لها من رجوع وترداد من أفاق المريض إذا رجع إلى الصحة
وفواق الناقة ساعة يرجع الدر إلى ضرعها يريد أنها نفخة واحدة فحسب لا تثنى
ولا تردد وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب القط القسط من الشيء
لأنه قطعة منه من قطه إذا قطعه ويقال لصحيفة الجائزة قط لأنها قطعة
من القرطاس وقد فسر بهما قوله عجل لنا قطنا أي نصيبنا من العذاب
الذي وعدته لقوله تعالى ويستعجلونك بالعذاب وقيل ذكر رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعد الله المؤمنين الجنة فقالوا على سبيل الهزء عجل لنا نصيبنا منها
أو عجل لنا صحيفة أعمالنا ننظر فيها اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود
ذا الأيد إنه أواب فإن قلت كيف تطابق قوله اصبر على ما يقولون وقوله
واذكر عبدنا داود حتى عطف أحدهما على صاحبه قلت كأنه قال لنبيه عليه الصلاة

والسلام اصبر على ما يقولون وعظم أمر معصية الله في أعينهم بذكر قصة داود
وهو نبي من أنبياء الله قد أولاه ما أولاه من النبوة والملك لكرامته عليه وزلفته لديه
ثم زل زلة فبعث الله إليه الملائكة ووبخه عليها على طريق التمثيل والتعريض حتى فطن
لما وقع فيه فاستغفر ربه وأناب ووجد منه ما يحكى من بكائه الدائم وغمه
الواصب ونقش جنايته في بطن كفه حتى لا يزال يجدد الندم عليها فما الظن
بكم مع كفركم ومعاصيكم أو قال له صلى الله عليه وسلم اصبر على ما يقولون وصن
نفسك وحافظ عليها أن تزل فيما كلفت من مصابرتهم وتحمل أذاهم واذكر
أخاك داود وكرامته على الله كيف زل تلك الزلة اليسيرة فلقي من توبيخ الله وتظليمه
ونسبته إلى البغي ما لقي ذا الأيد ذا القوة في الدين المضطلع بمشاقه وتكاليفه كان
على نهوضه بأعباء النبوة والملك يصوم يوما ويفطر يوما وهو أشد الصوم ويقوم
نصف الليل يقال فلان أيد وذو أيد وذو آد وأياد كل شيء ما يتقوى به أواب
تواب رجاع إلى مرضاة الله فإن قلت ما دلك على أن الأيد القوة في الدين قلت
قوله سبحانه إنه أواب لأنه تعليل للأيد إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإ
شراق والإشراق وقت الإشراق وهو حين تشرق الشمس أي تضيء ويصفو شعاعها عنها
وهو وقت الضحى وأما شروقها فطلوعها يقال شرقت الشمس ولما تشرق وعن
أم هانئ دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بوضوء فتوضأ ثم صلى صلاة
الضحى وقال يا أم هانئ هذه صلاة الإشراق وعن طاوس عن ابن عباس قال
هل تجدون ذكر صلاة الضحى في القرآن قالوا لا فقرأ إنا سخرنا الجبال معه يسبحن
بالعشي والإشراق وقال كانت صلاة يصليها داود عليه
السلام وعنه ما عرفت صلاة الضحى إلا بهذه الآية وعن ابن عباس لم يزل في نفسي من صلاة الضحى
شيء حتى طلبتها فوجدتها في هذه الآية يسبحن بالعشي والإشراق وكان لا يصلي صلاة الضحى
ثم صلاها بعد وعن كعب أنه قال لابن عباس إني أجد في كتاب الله صلاة بعد طلوع
الشمس فقال أنا أوجدك ذلك في كتاب الله تعالى يعني هذه الآية ويحتمل أن يكون
من أشرق القوم إذا دخلوا في الشروق ومنه قوله تعالى فأخذتهم الصيحة مشرقين
وقول أهل الجاهلية أشرق ثبير وإرادة وقت صلاة الفجر لانتهائه بالشروق ويسبحن
في معنى مسبحات على الحال فإن قلت هل من فرق بين يسبحن ومسبحات
قلت نعم وما اختير يسبحن على مسبحات إلا لذلك وهو الدلالة على حدوث التسبيح

من الجبال شيئا بعد شيء وحالا بعد حال وكان السامع حاضر تلك الحال يسمعها
تسبح ومثله قول الأعشى إلى ضوء نار في يفاع تحرق ولو قال محرقة لم يكن شيئا
والطير محشورة كل له أواب وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب
محشورة في مقابلة يسبحن إلا أنه لما لم يكن في الحشر ما كان في التسبيح من إرادة
الدلالة على الحدوث شيئا بعد شيء جيء به اسما لا فعلا وذلك أنه لو قيل وسخرنا
الطير يحشرن على أن الحشر يوجد من حاشرها شيئا بعد شيء والحاشر هو الله
تعالى لكان خلفا لأن حشرها جملة واحدة أدل على القدرة وعن ابن عباس كان
إذا سبح جاوبته الجبال بالتسبيح واجتمعت إليه الطير فسبحت فذلك حشرها وقرئ
والطير محشورة بالرفع كل له أواب كل واحد من الجبال والطير لأجل داود لأجل
تسبيحه مسبح لأنها كانت تسبح بتسبيحه ووضع الأواب موضع المسبح إما لأنها كانت ترجع
التسبيح والمرجع رجاع لأنه يرجع إلى فعله رجوعا بعد رجوع وإما لأن الأواب وهو التواب
الكثير الرجوع إلى الله وطلب مرضاته من عادته أن يكثر ذكر الله ويديم تسبيحه وتقديسه
وقيل الضمير لله أي كل من داود والجبال والطير لله أواب أي مسبح مرجع للتسبيح
وشددنا ملكه قويناه قال الله تعالى سنشد عضدك بأخيك وقرئ شددنا على المبالغة
قيل كان يبيت حول محرابه ألف مستلئم يحرسونه وقيل الذي شد الله به ملكه وقذف
في قلوب قومه الهيبة أن رجلا عنده ادعى على آخر بقرة وعجز عن إقامة البينة فأوحي
إليه في المنام أن اقتل المدعى عليه فقال هذا منام فأعيد الوحي في اليقظة فأعلم الرجل
فقال إن الله لم يأخذني بهذا الذنب ولكن بأني قتلت أبا هذا غيلة فقتله فقال الناس
إن أذنب أحد ذنبا أظهره الله عليه فقتله فهابوه الحكمة الزبور وعلم الشرائع وقيل
كل كلام وافق الحق فهو حكمة الفصل التمييز بين الشيئين وقيل الكلام البين فصل
بمعنى المفصول كضرب الأمير لأنهم قالوا كلام ملتبس وفي كلامه لبس والملتبس المختلط
فقيل في نقيضه فصل أي مفصول بعضه من بعض فمعنى فصل الخطاب البين من
الكلام الملخص الذي يتبينه من يخاطب به لا يلتبس عليه ومن فصل الخطاب
وملخصه أن لا يخطئ صاحبه مظان الفصل والوصل فلا يقف في كلمة الشهادة
على المستثنى منه ولا يتلو قوله فويل للمصلين إلا موصولا بما بعده ولا والله يعلم
وأنتم حتى يصله بقوله لا تعلمون ونحو ذلك وكذلك مظان العطف وتركه والإضمار
والإظهار والحذف والتكرار وإن شئت كان الفصل بمعنى الفاصل كالصوم والزور

وان

وإن أردت بفصل الخطاب الفاصل من الخطاب الذي يفصل بين الصحيح والفاسد
والحق والباطل والصواب والخطأ وهو كلامه في القضايا
والحكومات وتدابير الملك والمشورات وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه هو قوله البينة
على المدعي واليمين على المدعى عليه وهو من الفصل بين الحق والباطل ويدخل فيه قول
بعضهم هو قوله أما بعد لأنه يفتتح إذا تكلم في الأمر الذي له شأن بذكر الله وتحميده
فإذا أراد أن يخرج إلى الغرض المسوق إليه فصل بينه وبين ذكر الله بقوله أما بعد
ويجوز أن يراد بالخطاب الفصل الذي ليس فيه اختصار مخل ولا إشباع ممل ومنه
ما جاء في صفة كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فصل لا نزر ولا هذر وهل أتاك نبأ
الخصم إذ تسوروا المحراب إذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان
بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا إلى سواء الصراط إن
هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب
قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه وإن كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض
إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه
وخر راكعا وأناب كان أهل زمان داود عليه السلام يسأل بعضهم بعضا أن ينزل له عن
امرأته فيتزوجها إذا أعجبته وكانت لهم عادة في المواساة بذلك قد اعتادوه وقد روينا أن
الأنصار كانوا يواسون المهاجرين بمثل ذلك فاتفق أن عين داود وقعت على امرأة
رجل يقال له أوريا فأحبها فسأله النزول له عنها فاستحيا أن يرده ففعل فتزوجها وهي أم سليمان
عليه السلام فقيل له إنك مع عظم منزلتك وارتفاع مرتبتك وكثرة نسائك لم يكن
ينبغي لك أن تسأل رجلا ليس له إلا امرأة واحدة النزول لك عنها بل كان الواجب عليك مغالبة هواك
وقهر نفسك والصبر على ما امتحنت به وقيل خطبها أوريا ثم خطبها داود فآثره أهلها فكان
ذنبه أن خطب على خطبة أخيه المؤمن مع كثرة نسائه وأما ما يذكر أن داود تمنى منزلة آبائه
إبراهيم وإسحاق ويعقوب فقال يا رب إن آبائي قد ذهبوا بالخير كله فأوحى إليه إنهم ابتلوا
ببلايا فصبروا عليها قد ابتلي إبراهيم بنمرود وذبح ولده وإسحاق بذبحه وذهاب بصره ويعقوب
بالحزن على يوسف فسأل الابتلاء فأوحى الله إليه إنك لمبتلى في يوم كذا فاحترس فلما حان ذلك
اليوم دخل محرابه وأغلق بابه وجعل يصلي ويقرأ الزبور فجاءه الشيطان في صورة حمامة
من ذهب فمد يده ليأخذها لابن له صغير فطارت فامتد إليها فطارت فوقعت في كوة
فتبعها فأبصر امرأة جميلة قد نقضت شعرها فغطى بدنها وهي امرأة أوريا وهو من غزاة

البلقا فكتب الى ايوب بن صوريا وهو صاحب بعث البلقا ان ابعث اوريا وقدمه
على التابوت وكان من يتقدم على التابوت لا يحل له ان يرجع حتى يفتح الله على يديه او يستشهد
ففتح الله على يديه وسلم فامر برده مرة اخرى وثالثة حتى قتل واتاه خبر قتله فلم يحزن كما يحزن
على الشهداء وتزوج امراته وهذا ونحوه مما يقبح ان يحدث عن بعض المتسمين بالصلاح
من افنا المسلمين فضلا عن اعلام الانبيا وعن سعيد بن المسيب والحرث الاعور ان
علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قال من حدثكم بحديث داود على ما يرويه القصاص
جلدته مائة وستين وهو حد الفرية على الانبيا وروي انه حدث بذلك عمر بن عبد العزيز
وعنده رجل من اهل الحق فكذب المحدث به وقال ان كانت القصة على ما في كتاب الله
فما ينبغي ان يلتمس خلافها واعظم بان يقال غير ذلك وان كانت على ما ذكرت
وكف الله عنها سترا على نبيه فما ينبغي اظهارها عليه فقال عمر لسماعي هذا الكلام
احب الي مما طلعت عليه الشمس والذي يدل عليه المثل الذي ضربه الله لقصته عليه
السلم ليس الا طلبه الى زوج المراة ان ينزل له عنها فحسب **فان قلت** لم جاءت على طريقة
التمثيل والتعريض دون التصريح **قلت** لكونها ابلغ في التوبيخ من قبل ان التامل اذا
اداه الى الشعور بالمعرض به كان اوقع في نفسه واشد تمكنا من قلبه واعظم اثرا فيه
واجلب لاحتشامه وحيائه وادعى الى التنبه على الخطا فيه من ان يبادئه به صريحا
مع مراعاة حسن الادب بترك المجاهرة الا ترى الى الحكماء كيف اوصوا في سياسة
الولد اذا وجد منه هنة منكرة بان يعرض له بانكارها عليه ولا يصرح وان تحكى له حكاية ية
ملاحظة لحاله اذا تاملها استسمج حال صاحب الحكاية فاستسمج حال نفسه وذلك
ازجر له لانه ينصب ذلك مثالا لحاله ومقياسا لشانه فيتصور قبح ما وجد منه بصورة
مكشوفة مع انه اصون لما بين الوالد والولد من حجاب الحشمة **فان قلت** فلم كان
ذلك على وجه التحاكم اليه **قلت** ليحكم بما حكم به من قوله لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه
حتى يكون محجوجا بحكمه ومعترفا على نفسه بظلمه وهل اتيك نبؤا الخصم ظاهره الاستفهام
ومعناه الدلالة على انه من الانبا العجيبة التي حقها ان تشيع ولا تخفى على احد والتشويق الى
استماعه والخصم الخصماء وهو يقع على الواحد والجمع كالضيف قال الله تعالى هل اتيك
حديث ضيف المكرمين لانه مصدر في اصله تقول خصمه خصما كما تقول ضافه ضيفا
فان قلت هذا جمع وقوله خصمان تثنية فكيف استقام ذلك **قلت** معنى خصمان
فريقان خصمان والدليل عليه قراة من قرا خصمان بغى بعضهم على بعض ونحوه

قوله تعالى

3

قوله هذان خصمان اختصموا **فان قلت** فما تصنع بقوله ان هذا اخي وهو دليل على اثنين
قلت هذا قول البعض المراد بقوله بعضنا على بعض **فان قلت** فقد جاء في الرواية
انه بعث اليه ملكان **قلت** معناه ان التحاكم بين اثنين فكيف سماهم جميعا خصما
في قوله الخصم وخصمان **قلت** لما صحب كل واحد من المتحاكمين في صورة الخصم
صحت التسمية به **فان قلت** بم انتصب اذ **قلت** لا يخلو اما ان ينتصب باتيك او بالنبا
او بمحذوف فلا يسوغ انتصابه باتيك لان اتيان النبا رسول الله لا يقع الا في عهده
لا في عهد داود ولا بالنبا لان النبا الواقع في عهد داود لا يصح اتيانه رسول الله وان
اردت بالنبا القصة في نفسها لم يكن ناصبا فبقي ان ينتصب بمحذوف وتقديره و
هل اتيك نبؤا تحاكم الخصم ويجوز ان ينتصب بالخصم لما فيه من معنى الفعل واما اذا الثانية بنيه
فبدل من الاولى تسوروا المحراب تصعدوا سوره ونزلوا اليه والسور الحايط المر تقع
ونظيره في الابنية تسنمه اذا علا سنامه وتذراه اذا علا ذروته روي ان الله تعالى
بعث اليه ملكين في صورة انسانين فطلبا ان يدخلا عليه فوجداه في يوم عبادته
فمنعهما الحرس فتسوروا عليه المحراب فلم يشعر الا وهما بين يديه جالسان ففزع منهم
قال ابن عباس ان داود عليه السلم جزا زمانه اربعة اجزا يوما للعبادة ويوما
للقضاء ويوما للاشتغال بخاصة نفسه ويوما يجمع بني اسرايل فيعظهم ويبكيهم فجاوه
في غير يوم القضاء ففزع منهم ولانهم نزلوا عليه من فوق وفي يوم الاحتجاب والحر س
حوله لا يتركون من يدخل عليه خصمان خبر مبتدا محذوف اي نحن خصمان
ولا تشطط اي لا تجر وقرئ ولا تشطط اي ولا تبعد عن الحق وقرئ ولا تشطط
ولا تشاطط وكلها من معنى الشطط وهو مجاوزة الحد وتخطي الحق وسواء الصراط
وسطه ومحجته ضربه مثلا لعين الحق ومحضه اخي بدل من هذا او خبر لان
والمراد اخوة الدين او اخوة الصداقة والالفة او اخوة الشركة والخلطة لقوله
تعالى وان كثيرا من الخلطاء وكل واحدة من هذه الاخوات تدلي بحق مانع من الاعتداء
والظلم وقرئ تسع وتسعون بفتح التاء ونعجة بكسر النون وهذا من اختلاف
اللغات نحو نطع ونطع ولقوة ولقوة اكفلنيها ملكنيها وحقيقته اجعلني اكفلها
كما اكفل ما تحت يدي وعزني وغلبني يقال عزه يعزه قال قطاة عزها شرك فباتت تجاذبه وقد
علق الجناح ... يريد جاءني بحجاج لم اقدر ان اورد عليه ما ارده به واراد بالخطاب مخاطبة
المحاج المجادل او اراد خطبت المراة وخطبها هو فخاطبني خطابا اي غالبني في الخطبة

وغلبني بحيث زوجها دوني وقرئ وعازني من المعازة وهي المغالبة وقرأ أبو حيوة
وعزني بتخفيف الزاي طلبا للخفة وهو تخفيف غريب وكأنه قاس على نحو ظلت
ومست فإن قلت ما معنى ذكر النعاج قلت كان تحاكمهم بوضع مثل وكلام متمثل
لأن التمثيل أبلغ في التوبيخ لما ذكرنا والتنبيه على أنه أمر يستحيى من كشفه فيكنى
عنه كما يكنى عما يستسمج الإفصاح به وللستر على داود عليه السلام والاحتفاظ بحرمته ووجه
التمثيل فيه أن مثلت قصة أوريا مع داود بقصة رجل له نعجة واحدة ولخليطه تسع
وتسعون فأراد صاحبه تتمة المائة فطمع في نعجة خليطه وأراده على الخروج من ملكها
إليه وحاجه في ذلك محاجة حريص على بلوغ مراده والدليل عليه قوله وإن كثيرا
من الخلطاء وإنما خص هذه القصة لما فيها من الرمز إلى الغرض بذكر النعجة فإن
قلت إنما تستقيم طريقة التمثيل إذا فسرت الخطاب بالجدال فإن فسرته بالمخاطبة
من الخطبة لم يستقم قلت الوجه مع هذا التفسير أن أجعل النعجة استعارة
عن المرأة كما استعاروا لها الشاة في قوله يا شاة ما قنص لمن حلت له حرمت حرمه
فكنى بتعبيره عن شأنه وشأنها بالنعجة من قال كنعاج الملا تعسفن رملة
لولا أن الخطاب يأباه إلا أن يضرب داود الخلطاء ابتداء مثلا لهم ولقصتهم
فإن قلت الملائكة عليهم السلام كيف صح منهم أن يخبروا عن أنفسهم بما لم
يلتبسوا منه بقليل ولا كثير ولا هو من شأنهم قلت هو تصوير للمسألة
وفرض لها فصوروها في أنفسهم وكانوا في صورة الأناسي كما تقول في تصوير
المسائل زيد له أربعون شاة وعمرو له أربعون وأنت تشير إليهما فخلطاها
وحال عليها الحول كم يجب فيها وما لزيد وعمرو سبد ولا لبد وتقول أيضا
تصويرها لي أربعون شاة ولك أربعون فخلطناها وما لكما من الأربعين أربعة
ولا ربعها فإن قلت ما وجه قراءة ابن مسعود ولي نعجة أنثى قلت يقال
امرأة أنثى للحسناء الجميلة والمعنى وصفها بالعراقة في لين الأنوثة وفتورها
وذلك أملح لها وأزيد في تكسرها وتثنيها ألا ترى إلى وصفهم لها بالكسول والمكسال
وقوله فتور القيام قطيع الكلام وقوله لقد ظلمك جواب
قسم محذوف وفي ذلك استنكار لفعل خليطه وتهجين لطمعه والسؤال
مصدر مضاف إلى المفعول كقوله من دعاء الخير وقد ضمن معنى الإضافة فعدي
تعديتها كأنه قال بإضافة نعجتك إلى نعاجه على وجه السؤال والطلب فإن قلت

كيف سارع

كيف سارع إلى تصديق أحد الخصمين حتى ظلم الآخر قبل استماع كلامه قلت ما قال ذلك إلا بعد
اعتراف صاحبه ولكنه لم يحك في القرآن لأنه معلوم ويروى أنه قال أنا أريد أن
آخذها منه وأكمل نعاجي مائة فقال داود إن رمت ذلك ضربنا منك هذا وهذا وأشار
إلى طرف الأنف والجبهة فقال يا داود أنت أحق أن يضرب منك هذا وهذا وأنت فعلت
كيت وكيت ثم نظر داود فلم ير أحدا فعرف ما وقع فيه والخلطاء الشركاء الذين خلطوا أموالهم
الواحد خليط وهي الخلطة وقد غلبت في الماشية والشافعي يعتبرها فإذا كان الرجلان
خليطين في ماشية بينهما غير مقسومة أو لكل واحد منهما ماشية على حدة إلا أن
مراحهما ومسقاهما وموضع حلبهما والراعي والكلب والفحولة مختلطة فهما
يزكيان زكاة الواحد فإن كانت لهما أربعون شاة فعليهما شاة وإن كانوا
ثلاثة ولهم مائة وعشرون لكل واحد أربعون فعليهم واحدة كما لو كانت لواحد وعند أبي
حنيفة لا تعتبر الخلطة والخليط والمنفرد عنده واحد ففي أربعين بين خليطين لا شيء
عنده وفي مائة وعشرين بين ثلاثة ثلاث شياه فإن قلت فهذه الخلطة ما تقول فيها قلت
عليهما شاة واحدة فيجب على ذي النعجة أداء جزء من مائة جزء من الشاة عند الشافعي ره
وعند أبي حنيفة لا شيء عليه فإن قلت ماذا أراد بذكر حال الخلطاء في ذلك المقام قلت
قصد به الموعظة الحسنة والترغيب في إيثار عادة الخلطاء الصلحاء الذين حكم لهم
بالقلة وأن يكره إليهم الظلم والاعتداء الذي عليه أكثرهم مع التأسف على حالهم وأن
يسلي المظلوم عما جرى عليه من خليطه وأن له في أكثر الخلطاء أسوة وقرئ ليبغي بفتح الياء
على تقدير النون الخفيفة وحذفها كقوله اضرب عنك الهموم طارقها وهو جواب قسم محذوف
وليبغ بحذف الياء اكتفاء منها بالكسرة وما في قليل ما هم للإبهام وفيه تعجب من قلتهم وإن أردت
أن تتحقق فائدتها وموقعها فاطرحها من قول امرئ القيس وحديث ما على قصره وهل
بقي له معنى قط لما كان الظن الغالب يداني العلم استعير له ومعناه وعلم داود وأيقن
أنما فتناه أنما ابتليناه لا محالة بامرأة أوريا هل يثبت أم يزل وقرئ فتناه
بالتشديد للمبالغة وأفتناه من قوله لئن فتنتني لهي بالأمس أفتنت وفتناه
وفتناه على أن الألف ضمير الملكين وعبر بالراكع عن الساجد لأنه ينحني ويخضع
كالساجد وبه استشهد أبو حنيفة وأصحابه في سجدة التلاوة على أن
الركوع عن الساجد لأنه ينحني ويخضع كالساجد وبه استشهد
أبو حنيفة وأصحابه في سجدة التلاوة على أن الركوع يقوم مقام

السجود ومن الحسن لانه لا يكون ساجدا حتى يركع ويجوز ان يكون قد استغفر
الله لذنبه وخر مركعتي الاستغفار والانابة فيكون المعنى وخر للسجود
راكعا اى مصليا لان الركوع يجعل عبارة عن الصلوة واناب ورجع الى الله
بالتوبة والتنصل وروى انه بقي ساجدا اربعين يوما وليلة لا يرفع راسه
الا لصلوة مكتوبة او ما لا بد منه ولا يرقا دمعه حتى نبت العشب من دمعه
الى راسه ولم يشرب ماء الا وثلثاه دمع وجهد نفسه راغبا الى الله في
العفو عنه حتى كاد يهلك واشتغل بذلك عن الملك حتى وثب ابن له يقال له
ايشا على ملكه ودعا الى نفسه واجتمع اليه اهل الزيغ من بني اسرائيل فلما
غفر له حاربه وهزمه وروى انه نقش خطيئته في كفه حتى لا ينساها
وقيل ان الخصمين كانا من الانس وكانت الخصومة بينهما على الحقيقة اما كانا
خليطين في الغنم واما كان احدهما موسرا وله نسوان كثيرة من المهاير والسراري
والثاني معسرا ما له الا امراة واحدة فاستنزله عنها وانما فزع لدخولهما عليه في
غير وقت الحكومة ان يكونا مغتالين وما كان ذنب داود الا انه صدق احدهما
على الاخر وظلمه قبل مسئلته فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن مآب
يا داود انا جعلناك خليفة في الارض اى استخلفناك على الملك في الارض كمن
يستخلفه بعض السلاطين على بعض البلاد ويملكه عليها ومنه قولهم خلفاء الله
في ارضه او جعلناك خليفة ممن كان قبلك من الانبياء القائمين بالحق وفيه دليل
على ان حاله بعد التوبة بقيت على ما كانت عليه لم تتغير فاحكم بين الناس بالحق اى بحكم الله اذ كنت خليفته
ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ولا تتبع هوى النفس في قضائك وغيره مما يتصرف فيه من اسباب
الدنيا فيضلك الهوى فيكون سببا لضلالك عن سبيل الله من دلائله التي نصبها في العقول وعن شرائعه
التي شرعها واوحى بها ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب ويوم الحساب
متعلق بنسوا اى بنسيانهم يوم الحساب او بقوله لهم عذاب يوم القيمة بسبب نسيانهم وهو ضلالهم
عن سبيل الله وعن بعض خلفاء بني مروان انه قال لعمر بن عبد العزيز او للزهري هل سمعت
ما بلغنا قال وما هو قال بلغنا ان الخليفة لا يجري عليه القلم ولا يكتب عليه معصية فقال يا
امير المومنين الخلفاء افضل ام الانبياء ثم تلا هذه الاية وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا
باطلا خلقا باطلا لا لغرض صحيح وحكمة بالغة او مبطلين عابثين كقوله وما خلقنا

السماء والارض

3

السماء والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق وتقديره ذوى باطل
او عبثا فوضع باطلا موضعه كما وضعوا هنيئا موضع المصدر وهو صفة اى ما
خلقناهما وما بينهما للعبث واللعب ولكن للحق المبين وهو ان خلقنا نفوسا
اودعناها العقل والتمييز ومنحناها التمكين وازحنا عللها ثم عرضناها للمنافع
العظيمة بالتكليف واعددنا لها عاقبة وجزاء على حسب اعمالهم وذلك
اشارة الى خلقها باطلا والظن بمعنى المظنون اى خلقها للعبث لا للحكمة
هو مظنون الذين كفروا فان قلت اذا كانوا مقرين بان الله خالق
السموات والارض وما بينهما بدليل قوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض
ليقولن الله فبم جعلوا ظانين انه خلقها للعبث لا للحكمة قلت لما كان انكارهم
للبعث والحساب والثواب والعقاب مؤديا الى ان خلقها عبث وباطل
جعلوا كانهم يظنون ذلك ويقولونه لان الجزاء هو الذى سيقت اليه الحكمة
في خلق العالم من راسها فمن جحده فقد جحد الحكمة من اصلها ومن جحد الحكمة
في خلق العالم فقد سفه الخالق وظهر بذلك انه لا يعرفه ولا يقدره حق قدره فكان
اقراره بكونه خالقا كلا اقرار ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين
في الارض ام نجعل المتقين كالفجار ام منقطعة ومعنى الاستفهام فيها الانكار
والمراد به انه لو بطل الجزاء كما يقول الكافرون لاستوت عند الله احوال من
اصلح وافسد واتقى وفجر ومن سوى بينهم كان سفيها ولم يكن حكيما كتاب
انزلناه اليك مبارك ليدبروا اياته وليتذكر اولوا الالباب وقرئ مباركا ولتدبروا
على الخطاب وتدبر الايات التفكر فيها والتامل الذى يؤدى
الى معرفة ما يدبر ظاهرها من التاويلات الصحيحة والمعاني الحسنة لان من
اقتنع بظاهر المتلو لم يحل منه بكثير طائل وكان مثله كمثل من له لقحة درور
لا يحتلبها ومهرة نثور لا يستولدها وعن الحسن قد قرا هذا القرآن عبيد
وصبيان لا علم لهم بتاويله حفظوا حروفه وضيعوا حدوده حتى ان احدهم
ليقول والله لقد قرات القرآن فما اسقطت منه حرفا وقد والله اسقطه كله
ما يرى عليه للقرآن اثر في خلق ولا عمل والله ما هو بحفظ حروفه واضاعة حدوده
والله ما هولاء بالحكماء ولا الوزعة لا كثر الله في الناس مثل هولاء اللهم اجعلنا
مع الوازع
من العلماء المتدبرين واعذنا من القراء المتكبرين ووهبنا لداود سليمان

برو

نعم العبد انه اواب وقرئ نعم العبد على الاصل والمخصوص بالمدح محذوف
وعلل كونه ممدوحا بكونه اوابا رجاعا اليه بالتوبة او مسبحا مؤوبا للتسبيح مرجعا
له لان كل مؤوب اواب والصافن الذي في قوله الفنا الصفون فما
يزال كانه مما يقوم على الثلث كسيرا وقيل الذي يقوم على طرف سنبك
يد او رجل وهو المتخيم واما الصافن فالذي يجمع بين يديه وعن النبي صلى
الله عليه وسلم من سره ان يقوم الناس له صفونا فليتبوأ مقعده من النار
اي واقفين كما يخدم الجبابرة فان قلت ما معنى وصفها بالصفون قلت
الصفون لا يكاد يكون في الهجن وانما يكون في العراب الخلص وقيل وصفها
بالصفون والجودة ليجمع لها بين الصفتين المحمودتين واقفة وجارية يعني
اذا وقفت كانت ساكنة مطمئنة في مواقفها واذا جرت كانت سراعا خفافا
في جريها وروي ان سليمان عليه السلام غزا اهل دمشق ونصيبين فاصاب
الف فرس وقيل ورثها من ابيه واصابها ابوه من العمالقة وقيل خرجت من
البحر لها اجنحة فقعد يوما بعد ما صلى الاولى على كرسيه واستعرضها فلم تزل
تعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل عن العصر او عن ورد من الذكر كان له
وقت العشي وتهيبوه فلم يعلموه فاغتم لما فاته فاستردها وعقرها مقربا
لله وبقي مائة فما في ايدي الناس من الجياد فمن نسلها وقيل لما عقرها ابدله
الله خيرا منها وهي الريح تجري بامره فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي
حتى توارت بالحجاب فان قلت ما معنى احببت حب الخير عن ذكر ربي
قلت احببت مضمن معنى فعل يتعدى بعن كانه قيل انبت حب الخير عن
ذكر ربي او جعلت حب الخير مجزيا او مغنيا عن ذكر ربي وذكر ابو الفتح الهمداني في
كتاب التبيان ان احببت بمعنى لزمت من قوله مثل بعير السوء اذ احبا
وليس بذاك والخير المال كقوله ان ترك خيرا وقوله وانه لحب الخير لشديد
والمال الخيل التي شغلته او سمى الخيل خيرا كانها نفس الخير لتعلق الخير بها
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيمة
وقال في زيد الخيل حين وفد عليه واسلم ما وصف لي رجل فرأيته الا كان دون
ما بلغني الا زيد الخيل وسماه زيد الخير وسأل رجل بلالا رضي الله عنه عن قوم
يستبقون من السابق فقال رسول الله فقال له الرجل اردت الخيل فقال

اومغنيا م

وانا اردت

وانا اردت الخير حتى توارت بالحجاب والتواري بالحجاب مجاز عن غروب الشمس من
تواري الملك او المخبأة بحجابهما والذي دل على ان الضمير للشمس مرور ذكر العشي
ولا بد للمضمر من جري ذكر او دليل ذكر وقيل الضمير للصافنات اي حتى توارت
بحجاب الليل يعني الظلام ومن بدع التفاسير ان الحجاب جبل دون قاف بمسيرة
سنة تغرب الشمس من ورائه ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والاعناق فطفق
مسحا فجعل يمسح مسحا اي يمسح السيف بسوقها واعناقها يعني يقطعها يقول
مسح علاوته اذا ضرب عنقه ومسح المسفر الكتاب اذا قطع اطرافه بسيفه وعن الحسن
كسف عراقيبها وضرب اعناقها اراد بالكسف القطع في القاب الزحاف في العروض
ومن قاله بالشين المعجمة فمصحف وقيل مسحها بيده استحسانا لها واعجابا بها
فان قلت بم اتصل قوله ردوها قلت بمحذوف تقديره قال ردوها علي فاضمر واضمر
ما هو جواب له كان قائلا قال فماذا قال سليمن لانه موضع مقتض للسؤال
اقتضاء ظاهرا وهو اشتغال نبي من انبياء الله بامر الدنيا حتى تفوته الصلوة
عن وقتها وقرئ بالسؤوق فقد جعل الضمة في السين كانها في الواو للتلاصق
كما قيل مؤسي ونظير ساق وسوق اسد واسد وقرئ بالساق اكتفاء بالواحد
عن الجمع لامن الالباس ولقد فتنا سليمن والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب
قيل سليمن فتن بعد ما ملك عشرين سنة وملك بعد الفتنة عشرين سنة وكان
من فتنته انه ولد له ابن فقالت الشياطين ان عاش لم ينفك من السخرة فسبيلنا
ان نقتله او نخبله فعلم ذلك وكان يغذوه في السحابة فما راعه الا ان القي على
كرسيه ميتا فتنبه على خطائه في ان لم يتوكل فيه على ربه فاستغفر ربه وتاب
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سليمن لاطوفن الليلة على سبعين
امراة كل واحدة تاتي بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف
عليهن فلم يحمل الا امراة واحدة جاءت بشق رجل والذي نفسي بيده لو قال
ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا اجمعون فذلك قوله ولقد فتنا سليمن
وهذا ونحوه مما لا باس به واما ما يروى من حديث الخاتم والشياطين وعبادة
الوثن في بيت سليمن عم فالله اعلم بصحته حكوا ان سليمان عليه السلام
بلغه خبر صيدون وهي مدينة في بعض الجزاير وان بها ملكا عظيم الشان

لا يقوى عليه لتحصنه بالبحر فخرج اليه تحمله الريح حتى اناخ بها بجنوده من
الجن والانس فقتل ملكها واصاب بنتا له اسمها جرادة من احسن الناس
وجها فاصطفاها لنفسه واسلمت واحبها وكانت لا يرقا دمعها حزنا على
ابيها فامر الشياطين فمثلوا لها صورة ابيها فكستها مثل كسوته وكانت
تغدو اليها وتروح مع ولائدها يسجدون له كعادتهن في ملكه فاخبر اصف
بن برخيا سليمان بذلك فكسر الصورة وعاقب المراة ثم خرج وحده الى
فلاة وفرش له الرماد فجلس عليه تائبا الى الله متضرعا وكانت له ام ولد
يقال لها امينة اذا دخل للطهارة او لاصابة امراة وضع خاتمه عندها وكان
ملكه في خاتمه فوضعه عندها يوما واتاها الشيطان صاحب البحر وهو الذي
دل سليمان على الماس حين امر ببناء بيت المقدس واسمه صخر على صورة سليمان
فقال يا امينة خاتمي فتختم به وجلس على كرسي سليمان وعكفت عليه الطير و
الجن والانس وغير سليمان عن هيئته فاتى امينة لطلب الخاتم فانكرته وطردته
فعرف ان الخطيئة قد ادركته وكان يدور على البيوت يتكفف واذا قال انا سليمان
حثوا عليه التراب وسبوه ثم عمد الى السماكين ينقل لهم السمك فيعطونه كل يوم
سمكتين فمكث على ذلك اربعين صباحا عدد ما عبد الوثن في بيته وانكر اصف و
عظماء بني اسرائيل حكم الشيطان وسئل اصف نساء سليمان فقلن ما يدع امراة
منا في دمها ولا يغتسل من جنابة وقيل بل نفذ حكمه في كل شيء الا فيهن ثم طار
الشيطان وقذف الخاتم في البحر فابتلعته سمكة ووقعت السمكة في يد سليمان فبقر
فاذا هو بالخاتم فتختم به ووقع ساجدا ورجع اليه ملكه وجاب صخرة لصخر فجعله
فيها وسد عليه باخرى ثم اوثقها بالحديد والرصاص وقذفه في البحر وقيل لما
افتتن كان يسقط الخاتم من يده لا يتماسك فيها فقال له اصف انك لمفتون بذنبك
والخاتم لا يقر في يدك فتب الى الله ولقد ابى العلماء المتقنون قبوله وقالوا هذا
من اباطيل اليهود والشياطين لا يتمكنون من مثل هذه الافاعيل وتسليط الله
اياهم على عباده حتى يقعوا في تغيير الاحكام وعلى نساء الانبياء حتى يفجروا بهن
قبيح واما اتخاذ التماثيل فيجوز ان يختلف فيه الشرائع الا ترى الى قوله
من محاريب وتماثيل واما السجود للصورة فلا يظن بنبي الله ان ياذن به وان

كان يعز

كان بغير علمه فلا عليه وقوله والقينا على كرسيه جسدا ناب عن افادة معنى انابته
الاظهار ان متابه نحو ظاهر تقدم الاستغفار **قال رب اغفر لي وهب لي**
ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت الوهاب قدم الاستغفار على
على استيهاب الملك جريا على عادة الانبياء والصالحين في تقديمهم امر دينهم
على امور دنياهم لا ينبغي لا يتسهل ولا يكون ومعنى من بعدي من دون
فان قلت اما يشبه الحسد والحرص على الاستبداد بالنعمة ان يستعطي الله
ما لا يعطيه غيره **قلت** كان سليمان عليه السلام ناشئا في بيت الملك والنبوة
ووارثا لهما فاراد ان يطلب من ربه معجزة فطلب على حسب الفه ملكا زائدا
على الممالك زيادة خارقة للعادة بالغة حد الاعجاز ليكون ذلك دليلا
على نبوته قاهرا للمبعوث اليهم وان يكون معجزة حتى يخرق العادات
فذلك معنى قوله لا ينبغي لاحد من بعدي وقيل كان ملكا عظيما فخاف ان يعطى
مثله احد فلا يحافظ على حدود الله فيه كما قالت الملائكة اتجعل فيها من يفسد
فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك وقيل ملكا لا اسلبه ولا يقوم غيري
فيه مقامي كما سلبته مرة واقيم مقامي غيري ويجوز ان يقال علم الله فيما اختصه
به من ذلك الملك العظيم مصالح في الدين وعلم انه لا يضطلع باعبائه غيره واوجبت
الحكمة استيهابه فامره ان يستوهبه اياه فاستوهبه بامر من الله على الصفة
التي علم الله انه لا يضبطها عليها الا هو وحده دون سائر عباده او اراد ان
يقول ملكا عظيما فقال لا ينبغي لاحد من بعدي ولم يقصد بذلك الا عظم
الملك وسعته كما تقول لفلان ما ليس لاحد من الفضل والمال وربما كان
للناس امثال ذلك ولكنك تريد تعظيم ما عنده وعن الحجاج انه قيل له
انك حسود فقال احسد مني من قال وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي
وهذا من جراته على الله وشيطنته كما حكي عنه طاعتنا اوجب من طاعة الله
لانه شرط في طاعته فقال فاتقوا الله ما استطعتم واطلق طاعتنا فقال واولي
الامر منكم **فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء حيث اصاب** وقرئ الريح والرياح
رخاء لينة طيبة لا تزعزع وقيل طيعة له لا تمتنع عليه حيث اصاب حيث
قصد واراد وحكى الاصمعي عن العرب اصاب الصواب فاخطأ الجواب وعن
رؤبة ان رجلين من اهل اللغة قصداه ليسالاه عن هذه الكلمة فخرج

اليها فقال ابن تيميان فقال هنه طلبتنا ورجعا ويقال اصاب الله بك خيرا
والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين في الاصفاد و
الشياطين عطف على الريح وكل بناء بدل من الريح الشياطين وآخرين
عطف على كل داخل في حكم البدل وهو بدل الكل كانوا يبنون له ما يشاء
من الابنية ويغوصون فيستخرجون اللولو وهو اول من استخرج الدر من البحر
وكان يقرن مردة الشياطين بعضهم مع بعض في القيود والسلاسل
للتاديب والكف عن الفساد وعن السدي كان يجمع ايديهم الى اعناقهم
مغللين في الجوامع والصفد القيد وسمي به العطا لانه ارتباط للمنعم عليه
ومنه قول علي رضي الله عنه من برك فقد اسرك ومن جفاك فقد اطلقك
ومنه قول القايل غل يدا مطلقها وارق رقبة معتقها وقال حبيب ان العطاء
اسار وتبعه من قال ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا وفرقوا بين الفعلين
فقالوا صفده قيده واصفده اعطاه كوعده واوعده هذا عطاونا فامنن او
امسك بغير حساب اي هذا الذي اعطيناك من الملك والمال والبسطة عطا
بغير حساب يعني جا كثير لا يكاد يقدر على حسبه وحصره فامنن من المنة وهي
العطا اي فاعط منه ما شئت او امسك مفوضا اليك التصرف فيه وفي قراءة ابن مسعود
هذا فامنن او امسك عطاونا بغير حساب اي هذا التسخير عطاونا فامنن على
من شيت من الشياطين بالاطلاق وامسك من شيت منهم في الوثاق بغير
حساب اي لا حساب عليك في ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن مآب واذكر
عبدنا ايوب اذ نادى ربه اني مسني الشيطان بنصب وعذاب ايوب
عطف بيان واذ بدل اشتمال منه اني مسني باني مسني حكاية لكلامه الذي ناداه
بسببه ولو لم يحك لقال بانه مسه لانه غايب وقرئ بنصب بضم النون وفتحها
مع سكون الصاد وفتحها وضمها فالنصب والنصب كالرشد والرشد والنصب
على اصل المصدر والنصب تثقيل نصب والمعنى واحد وهو التعب والمشقة
والعذاب الالم يريد مرضه وما كان يقاسي فيه من انواع الوصب وقيل الضر
في البدن والعذاب في ذهاب الاهل والمال فان قلت لم نسبه الى الشيطان
ولا يجوز ان يسلطه الله على انبيايه ليقضي من اتعابهم وتعذيبهم وطره
ولو قدر على ذلك لم يدع صالحا الا وقد نكبه واهلكه وقد تكرر في القران انه لا سلطان

له الا الوسوسة قلت لما كانت وسوسته اليه وطاعته له فيما وسوس سببا فيما مسه الله
به من النصب والعذاب نسبه اليه وقد راعى الادب في ذلك حيث لم ينسبه الى الله
في دعايه مع انه فاعله ولا يقدر عليه الا هو وقيل اراد ما كان يوسوس به اليه
في مرضه من تعظيم ما نزل به من البلاء ويغريه على الكراهة والجزع فالتجا الى الله
في ان يكفيه ذلك بكشف البلاء او بالتوفيق في دفعه ورده بالصبر الجميل وروي
انه كان يعوده ثلثة من المومنين فارتد احدهم فسال عنه فقيل القى اليه الشيطان
ان الله لا يبتلي الانبيا والصالحين وذكر في سبب بلايه ان رجلا استغاثه على
ظالم فلم يغثه وقيل كانت مواشيه في ناحية ملك كافر فداهنه ولم يغزه وقيل اعجب
بكثرة ماله اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب اي فقلنا له اركض برجلك حكاية لما اجيب
به ايوب اي اضرب برجلك الارض وعن قتادة هي ارض الجابية فضربها فنبعت
عين فقيل هذا مغتسل بارد وشراب اي هذا ما تغتسل به وتشرب منه فيبرا باطنك
وظاهرك وقيل نبعت له عينان فاغتسل من احديهما وشرب
من الاخرى فذهب الداء من ظاهره وباطنه باذن الله وقيل ضرب برجله اليمنى فنبعت
عين حارة فاغتسل منها ثم باليسرى فنبعت باردة فشرب منها ووهبنا له اهله
ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لاولي الالباب رحمة منا وذكرى مفعول لهما
والمعنى ان الهبة كانت للرحمة له ولتذكير اولي الالباب لانهم اذا سمعوا بما انعمنا به
عليه لصبره رغبهم في الصبر على البلاء وعاقبة الصابرين وما يفعل الله بهم وخذ
معطوف على اركض وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث انا وجدناه صابرا
نعم العبد انه اواب وخذ معطوف على اركض والضغث الحزمة الصغيرة من حشيش
او ريحان او غير ذلك وعن ابن عباس قبضة من الشجر كان حلف في مرضه ليضربن
امراته مايه اذا برا فحلل الله يمينه باهون شي عليه وعليها لحسن خدمتها اياه ورضاه عنها
وهذه الرخصة باقية وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه اتي بمخدج قد خبث بامة فقال
خذوا عثكالا فيه مايه شمراخ فاضربوه بها ضربة ويجب ان يصيب المضروب كل واحد
من المايه اما باطرافها قايمة او باعراضها مبسوطة مع وجود صورة الضرب وكان
السبب فيه انها ابطات عليه ذاهبة في حاجة فحرج صدره وقيل باعت ذوابتيها
برغيفين وكانتا متعلق ايوب اذا قام وقيل قال لها الشيطان اسجدي لي سجدة
فارد عليكم مالكم واولادكم فهمت بذلك فادركتها العصمة فذكرت ذلك له

خلف وقيل اوهمه الشيطان ان ايوب اذا شرب الخمر برأ فتعرض له بذلك
وقيل سالته ان يقرب للشيطان بعناق وجدناه صابرا علمناه صابرا **فان قلت**
كيف وجده صابرا وقد شكا اليه ما به واسترحمه **قلت** الشكوى الى الله عز وجل
لا تسمى جزعا وقد قال يعقوب عليه السلم انما اشكو بثي وحزني الى الله وكذلك
شكوى العليل الى الطبيب وذلك ان الطبيب انما هو على الدواء الخالي من تمنى العافية
وطلبها فاذا صح ان يسمى صابرا مع تمنى العافية وطلب الشفاء فليسم صابرا مع
اللجأ الى الله تعالى والدعاء بكشف ما به ومع التعالج ومشاورة الاطباء على ان ايوب
عليه السلم كان يطلب الشفاء خيفة على قومه من الفتنة حيث كان الشيطان يوسوس
اليهم كما كان يوسوس اليه انه لو كان نبيا لما ابتلي بمثل ما ابتلي به وارادة القوة على
الطاعة فقد بلغ امره الى ان لم يبق منه الا القلب واللسان ويروى انه قال في مناجاته جائه
الهي قد علمت انه لم يخالف لساني قلبي ولم يتبع قلبي بصري ولم يهبني ما ملكت
يميني ولم آكل الا ومعي يتيم ولم ابت شبعان ولا كاسيا ومعي جائع او عريان فكشف
الله عنه **واذكر عبادنا ابرهيم واسحق ويعقوب اولي الايدي والابصار**
ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب عطف بيان لعبادنا ومن قرأ عبدنا جعل
ابرهيم وحده عطف بيان له ثم عطف ذريته على عبدنا وهي اسحق ويعقوب
كقراءة ابن عباس واله ابيك ابرهيم واسمعيل واسحق لما كانت اكثر الاعمال تباشر
بالايدي غلبت فقيل في كل عمل هذا مما عملت ايديهم وان كان عملا لا تتأتى
فيه المباشرة بالايدي او كان العمال جذما لا ايدي لهم وعلى ذلك ورد قوله
عز وعلا اولي الايدي والابصار يريد اولي الاعمال والفكر كأن الذين لا يعملون اعمال
الاخرة ولا يجاهدون في الله ولا يفكرون افكار ذوي الديانات ولا يستبصرون
في حكم الزمنى الذين لا يقدرون على اعمال جوارحهم والمسلوبي العقول الذين
لا استبصار بهم وفيه تعريض بكل من لم يكن من عمال الله ولا من المستبصرين في
دين الله وتوبيخ على تركهم المجاهدة والتأمل مع كونهم متمكنين منهما وقرئ اولي
الايادي على جمع الجمع وفي قراءة ابن مسعود اولي الايد على طرح الياء والاكتفاء بالكسرة
وتفسيره بالايد من التأييد قلق غير متمكن **انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار**
اخلصناهم جعلناهم لنا خالصين بخالصة بخصلة خالصة لا شوب فيها ثم
فسرها بذكرى الدار شهادة لذكرى الدار بالخلوص والصفاء وانتفاء الكدورة عنها

وقرئ على الاضافة والمعنى بما خلص من ذكرى الدار على انهم لا يشوبون ذكرى الدار
بهم آخر انما همهم ذكرى الدار لا غير ومعنى ذكرى الدار ذكراهم الاخرة دائبا
ونسيانهم اليها ذكرى الدنيا او تذكيرهم الاخرة وترغيبهم فيها وتزهيدهم في الدنيا
كما هو شأن الانبياء وديدنهم وقيل ذكرى الدار الثناء الجميل في الدنيا ولسان
الصدق الذي ليس لغيرهم **فان قلت** ما معنى اخلصناهم بخالصة **قلت**
اخلصناهم بسبب هذه الخصلة وبانهم من اهلها او اخلصناهم بتوفيقهم لها
واللطف بهم في اختيارها وتعضد الاول قراءة من قرأ بخالصتهم **وانهم عندنا
لمن المصطفين الاخيار** المختارين من بين ابناء جنسهم والاخيار جمع خير
او خير على التخفيف كاموات في ميت او ميّت **واذكر اسمعيل واليسع وذا الكفل
وكل من الاخيار** واليسع كان حرف التعريف دخل على يسع وقرئ والليسع كان حرف
التعريف دخل على ليسع فيعل من اللسع والتنوين في وكل عوض عن المضاف اليه
معنا [illegible] ن الاخيار **هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب جنات عدن
مفتحة لهم الابواب متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب** هذا
ذكر اي هذا نوع من الذكر وهو القرآن لما اجرى ذكر الانبياء واتمه وهو باب من ابواب
التنزيل ونوع من انواعه واراد ان يذكر على عقبه بابا آخر وهو ذكر الجنة واهلها
قال هذا ذكر ثم قال وان للمتقين كما يقول الجاحظ في كتابه فهذا باب ثم يشرع
في باب آخر ويقول الكاتب اذا فرغ من فصل من كتابه واراد الشروع في آخر
هذا وقد كان كيت وكيت والدليل عليه انه لما اتم ذكر اهل الجنة واراد ان يعقبه
بذكر اهل النار قال هذا وان للطاغين وقيل معناه هذا شرف وذكر جميل يذكرون
به ابدا وعن ابن عباس رضي الله عنه هذا ذكر من مضى من الانبياء جنات عدن
معرفة لقوله جنات عدن التي وعد الرحمن وانتصابها على انها عطف بيان
لحسن مآب ومفتحة حال والعامل فيها ما في للمتقين من معنى الفعل وفي مفتحة
ضمير الجنات والابواب بدل من الضمير تقديره مفتحة هي الابواب كقولهم
ضرب زيد اليد والرجل وهو من بدل الاشتمال وقرئ جنات عدن مفتحة
بالرفع على ان جنات عدن مبتدأ ومفتحة خبره او كلاهما خبر مبتدأ محذوف
اي هو جنات عدن هي مفتحة لهم **وعندهم قاصرات الطرف اتراب
هذا ما توعدون ليوم الحساب** كان اللدات سمين اترابا لان التراب مسهن

في وقت واحد ولانهن على سن لان التحاب بين الاقران اثبت وقيل هن
اتراب لازواجهن اسنانهن كاسنانهم وقرئ يوعدون بالتاء والياء ليوم
الحساب لاجل يوم الحساب كما تقول هذا ما تدخرونه ليوم الحساب اي
ليوم تجزى كل نفس بما عملت **ان هذا لرزقنا ما له من نفاد هذا وان للطاغين**
لشر مآب جهنم يصلونها فبئس المهاد هذا اي هذا الامر هذا او هذا كما ذكر
بئس المهاد كقوله لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش شبه ما تحتهم
من النار بالمهاد الذي يفترشه النائم **هذا فليذوقوه حميم وغساق**
وآخر من شكله ازواج اي هذا حميم فليذوقوه او العذاب هذا فليذوقوه
والغساق بالتخفيف والتشديد ما يغسق من صديد اهل النار يقال
غسقت العين اذا سال دمعها وقيل الحميم يحرق بحره والغساق يحرق
ببرده وقيل لو قطرت قطرة منه في المشرق لنتنت اهل المغرب ولو قطرت
منه في المغرب لنتنت اهل المشرق وعن الحسن عذاب لا يعلمه الا الله ان
اخفوا لله طاعة فاخفى لهم ثوابا في قوله فلا تعلم نفس واخفوا معصيته فاخفى
لهم عقوبة وآخر ومذوقات اخر من شكل هذا المذوق من مثله في الشدة
والفظاعة ازواج اجناس وقرئ وأخر اي وعذاب اخر او مذوق اخر
وازواج صفة لاخر لانه يجوز ان يكون ضروبا او صفة للثلاثة وهي حميم و
غساق وآخر من شكله وقرئ شكله بالكسر وهي لغة واما الغنج فبالكسر
لا غير **هذا فوج مقتحم معكم لا مرحبا بهم انهم صالوا النار قالوا بل انتم لا مرحبا**
بكم انتم قدمتموه لنا فبئس القرار هذا فوج مقتحم معكم هذا جمع كثيف قد اقتحم
معكم النار اي دخل النار في صحبتكم وقرانكم والاقتحام ركوب الشدة والدخول
فيها والقحمة الشدة وهذه حكاية كلام الطاغين بعضهم مع بعض اي يقولون
هذا والمراد بالفوج اتباعهم الذين اقتحموا معهم الضلالة فيقتحمون معهم
العذاب لا مرحبا بهم دعاء منهم على اتباعهم يقول لمن يدعو له مرحبا اي اتيت
رحبا من البلاد لا ضيقا او رحبت بلادك رحبا ثم تدخل عليه لا في دعاء السوء
وبهم بيان للمدعو عليهم انهم صالوا النار تعليل لاستحقاقهم الدعاء عليهم
ونحوه قوله تعالى كلما دخلت امة لعنت اختها وقيل هذا فوج مقتحم معكم كلام
الخزنة لرؤساء الكفرة في اتباعهم ولا مرحبا بهم انهم صالوا النار كلام الرؤساء

وقيل

وقيل هذا كله كلام الخزنة قالوا اي الاتباع بل انتم لا مرحبا بكم يريدون ان الدعاء الذي
دعوتم به علينا انتم احق به وعللوا ذلك بقولهم انتم قدمتموه لنا والضمير للعذاب
او لصليهم **فان قلت** ما معنى تقديمهم العذاب لهم **قلت** المقدم هو
عمل السوء قال الله تعالى ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم ولكن
الرؤساء لما كانوا السبب باغوائهم وكان العذاب جزاءهم عليه قيل انتم
قدمتموه لنا فجعلوا الرؤساء هم المقدمين وجعل هو المقدم فجمع بين مجازين
لان العاملين هم المقدمون في الحقيقة لا رؤساؤهم والعمل هو المقدم لا جزاؤه
فان قلت فالذي جعل قوله لا مرحبا بهم من كلام الخزنة ما يصنع بقوله
بل انتم لا مرحبا بكم والمخاطبون اعني رؤساءهم لم يتكلموا بما يكون هذا جوابا
له **قلت** كانه قيل هذا الذي دعا به علينا الخزنة انتم يا رؤساء احق به منا
لاغوائكم ايانا وتسببكم فيما نحن فيه من العذاب وهذا صحيح كما لو زين قوم
لقوم بعض المساوي فارتكبوه فقيل للمزينين اخزى الله هؤلاء ما اسوأ فعلهم
فقال المزين لهم للمزينين بل انتم اولى بالخزي منا فلولا انتم لم نرتكب ذلك
قالوا هم الاخر **قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار** قالوا
هم الاتباع ايضا فزده عذابا ضعفا اي مضاعفا ومعناه ذا ضعف ونحوه
قوله تعالى ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا ضعفا وهو ان يزيد على عذابه
مثله فيصير ضعفين كقوله عز وجل ربنا آتهم ضعفين من العذاب وجاء في
التفسير عذابا ضعفا حيات وافاعي **وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار**
وقالوا الضمير للطاغين رجالا يعنون فقراء المسلمين الذين لا يؤبه بهم من
الاشرار من الاراذل الذين لا خير فيهم ولا جدوى ولانهم كانوا على خلاف دينهم
فكانوا عندهم اشرارا **اتخذناهم سخريا ام زاغت عنهم الابصار** قرئ بلفظ الاخبار
على انه صفة لرجالا مثل قوله كنا نعدهم من الاشرار وبهمزة الاستفهام على انه
انكار على انفسهم وتانيب لها في الاستسخار منهم وقوله ام زاغت عنهم الابصار
له وجهان احدهما ان يتصل بقوله ما لنا اي ما لنا لا نراهم في النار كانهم
ليسوا فيها بل ازاغت عنهم ابصارنا فلا نراهم وهم فيها قسموا امرهم بين
ان يكونوا من اهل الجنة وبين ان يكونوا من اهل النار الا انه خفي عليهم مكانهم
والوجه الثاني ان يتصل باتخذناهم سخريا اما ان تكون ام متصلة على معنى

اى الفعلين فعلنا بهم الاستسخار بهم ام ازدراؤهم وتحقيرهم وان
ابصارنا كانت تعلو عنهم وتقتحمهم على معنى انكار الامرين جميعا على
انفسهم وعن الحسن كل ذلك قد فعلوا اتخذوهم سخريا وزاغت عنهم
ابصارهم محقرة لهم وام ان تكون منقطعة بعد مضي اتخذناهم سخريا
على الخبر او الاستفهام كقولك انها لابل ام شاء وازيد عندك ام عمرو ولك
ان تقدر همزة الاستفهام محذوفة فيمن قرا بغير همزة لان ام تدل عليها
فلا تفترق القراءتان اثبات همزة الاستفهام وحذفها وقيل الضمير
في قالوا الصناديد من قريش كابي جهل والوليد واضرابهما والرجال عمار وصهيب
وبلال واشباههم وقرئ سخريا بالضم والكسر ان ذلك الذي حكينا عنهم لحق
لا بد ان يتكلموا به ثم بين ما هو فقال هو تخاصم اهل النار وقرئ بالنصب
على انه صفة لذلك لان اسماء الاشارة توصف باسماء الاجناس فان قلت
لم سمى ذلك تخاصما قلت شبه تقاولهم وما يجري بينهم من السؤال
والجواب بما يجري بين المتخاصمين من نحو ذلك ولان قول الرؤساء
لا مرحبا بهم وقول اتباعهم بل انتم لا مرحبا بكم من باب الخصومة فسمى التقاول
كله تخاصما لاجل اشتماله على ذلك قل يا محمد لمشركي مكة ما انا الا رسول منذر
انذركم عذاب الله للمشركين واقول لكم ان الدين الحق توحيد الله وان
تعتقدوا ان لا اله الا الله الواحد بلا ند ولا شريك القهار لكل شىء وان الملك
والربوبية له في العالم كله وهو العزيز الذي لا يغلب اذا عاقب العصاة وهو
مع ذلك الغفار لذنوب من التجأ اليه او قل لهم ما انا الا منذر لكم ما اعلم
فانا انذركم عقوبة من هذه صفته فان مثله حقيق بان يخاف عقابه
كما هو حقيق بان يرجى ثوابه قل هو نبأ عظيم اي هذا الذي انبأتكم
به من كوني رسولا منذرا وان الله واحد لا شريك له نبأ عظيم لا يعرض
عن مثله الا غافل شديد الغفلة ثم احتج لصحة نبوته بان ما ينبئ به عن
الملأ الاعلى واختصامهم امر ما كان له به من علم قط ثم علمه ولم يسلك الطريق
الذي يسلكه الناس في علم ما لم يعلموا وهو الاخذ من اهل العلم وقراءة
الكتب فعلم ان ذلك لم يحصل له الا بالوحي من الله ان يوحى الي الا انذر
مبين اي لانما انا نذير ومعناه ما يوحى الي الا للانذار فحذف اللام وانتصب

انما انا م

بانضاء

بافضاء الفعل اليه ويجوز ان يرتفع على معنى ما يوحى الي الا هذا وهو ان انذر وابلغ
ولا افرط في ذلك اي ما اومر الا بهذا الامر وحده وليس الي غير ذلك وقرئ انما
بالكسر على الحكاية اي الا هذا القول وهو ان اقول لكم انما انا نذير مبين ولا ادعي شيئا
اخر وقيل النبأ العظيم قصص آدم والانباء به من غير سماع من احد وعن ابن
عباس القرآن وعن الحسن يوم القيمة فان قلت بم تعلق اذ يختصمون قلت
بمحذوف لان المعنى ما كان لي من علم بكلام الملأ الاعلى وقت اختصامهم اذ قال ربك
للملائكة اني خالق بشرا من طين واذ قال بدل من اذ يختصمون فان قلت ما المراد
بالملأ الاعلى قلت اصحاب القصة الملائكة وآدم وابليس لانهم كانوا في السماء
وكان التقاول بينهم فان قلت ما كان التقاول بينهم انما كان بين الله وبينهم لان الله هو الذي
قال لهم وقالوا له فانت بين امرين اما ان تقول الملأ الاعلى هؤلاء وكان
التقاول بينهم ولم يكن التقاول بينهم واما ان تقول التقاول كان بين
الله وبينهم فقد جعلته من الملأ الاعلى قلت كانت مقاولة الله سبحانه
بواسطة ملك فكان المقاول في الحقيقة هو الملك المتوسط فصح ان التقاول
كان بين الملائكة وآدم وابليس وهم الملأ الاعلى والمراد بالاختصام التقاول
على ما سبق فان قلت كيف صح ان يقول لهم اني خالق بشرا وما عرفوا ما البشر
ولا عهدوا به قبل قلت وجهه ان يكون قد قال لهم اني خالق خلقا من صفته
كيت وكيت ولكنه حين حكاه اقتصر على الاسم فاذا سويته فاذا اتممت خلقه وعدلته
ونفخت فيه من روحي واحييته وجعلته حساسا متنفسا فقعوا فخروا له ساجدين
فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر وكان من الكافرين كل للاحاطة و
اجمعون للاجتماع فافادا معا انهم سجدوا عن آخرهم ما بقي منهم ملك الا سجد وانهم
سجدوا جميعا في وقت واحد غير متفرقين في اوقات فان قلت كيف ساغ السجود لغير
الله قلت الذي لا يسوغ هو السجود لغير الله على وجه العبادة فاما على وجه التكرمة
والتبجيل فلا يأباه العقل الا ان يعرف فيه مفسدة فينهى عنه فان قلت كيف استثنى
ابليس من الملائكة وهو من الجن قلت قد امر بالسجود معهم فغلبوا عليه في قوله
فسجد الملائكة ثم استثنى كما يستثنى الواحد منهم استثناء متصلا وكان من الكافرين
اريد وجود كفره ذلك الوقت وان لم يكن كافرا قبله لان كان مطلق في جنس الاوقات

الماضية فهو صالح لانها شئت ويجوز ان يراد وكان من الكافرين في الازمنة الماضية
في علم الله قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت ام كنت من
العالين قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين فان قلت ما وجه قوله
خلقته بيدي قلت قد سبق لنا ان ذا اليدين يباشر اكثر اعماله بيديه فغلب
العمل باليدين على ساير الاعمال التي تباشر بغيرهما حتى قيل في عمل القلب
هو مما عملت به يداك وحتى قيل لمن لا يدي له يداك اوكتا وفوك نفخ وحتى
لم يبق فرق بين قولك هذا مما عملته وهذا مما عملته يداك ومنه قوله تعالى مما عملت
ايدينا ولما خلقت بيدي فان قلت فما معنى قوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي
قلت الوجه الذي استنكر ابليس السجود لادم واستنكف منه انه سجود لمخلوق فذهب بنفسه وتكبر
ان يكون سجوده لغير الخالق وانضم الى ذلك ان آدم مخلوق من طين وهو مخلوق من نار
ورأى للنار فضلا على الطين فاستعظم ان يسجد لمخلوق مع فضيلته عليه في المنصب
وزل عنه ان الله سبحانه حين امر به اعز عباده عليه واقربهم منه زلفى وهم الملائكة
وهم احق بان يذهبوا بانفسهم عن التواضع للبشر الضئيل ويستنكفوا من السجود له من
غيرهم ثم لم يفعلوا وتبعوا امر الله وجعلوه قدام اعينهم ولم يلتفتوا الى التفاوت
بين الساجد والمسجود له تعظيما لامر ربهم واجلالا لخطابه كان هو مع انحطاطه عن مراتبهم
حريا بان يقتدي بهم ويقتفي اثرهم ويعلم انهم في السجود لمن هو دونهم بامر الله اوغل
في عبادة الله منهم في السجود له لما فيه من طرح الكبرياء وخفض الجناح فقيل له ما منعك
ان تسجد لما خلقت بيدي اي ما منعك من السجود لشيء هو كما تقول مخلوق خلقته بيدي لا
شك في كونه مخلوقا امتثالا لامري واعظاما لخطابي كما فعلت الملائكة فذكر له ما تركه من السجود
مع ذكر العلة التي تشبث بها في تركه وقيل له لم تركته مع وجود هذه العلة وقد امرك الله
به يعني كان عليك ان تعتبر امر الله ولا تعتبر هذه العلة ومثاله ان يامر الملك وزيره ان
يزور بعض سقاط الحشم فيمتنع اعتبارا لسقوطه فيقول له ما منعك ان تتواضع لمن لا يخفى
علي سقوطه يريد هلا اعتبرت امري وخطابي وتركت اعتبار سقوطه وفيه اني خلقته
بيدي فانا اعلم بحاله ومع ذلك امرت الملائكة ان تسجد له لداعي حكمة دعاني اليه من انعام
عليه بالتكرمة السنية وابتلاء للملائكة فمن انت حتى يصرفك عن السجود له ما لم يصرفني عن الامر
بالسجود له وقيل معنى لما خلقت بيدي لما خلقت بغير واسطة وقرئ

بيدي

بيدي كما قرئ بمصرخي على التوحيد من العالين ممن علوت وفقت فاجاب بانه
من العالين حيث قال انا خير منه وقيل استكبرت الان ام لم تزل منذ كنت من
المستكبرين ومعنى الهمزة التقرير وقرئ استكبرت بحذف حرف الاستفهام لان
ام تدل عليه او بمعنى الاخبار هذا على سبيل الاولى اي لو كان مخلوقا من نار
لما سجدت له لانه مخلوق مثلي فكيف اسجد لمن هو دوني لانه من طين
والنار تغلب الطين وتاكله وقد جرت الجملة الثانية من الاولى وهي
خلقتني من نار مجرى المعطوف عطف البيان من المعطوف عليه في
البيان والايضاح منها من الجنة وقيل من السموات وقيل من الخلقة التي
انت فيها لانه كان يفتخر بخلقته فغير الله خلقته فاسود بعد ما كان ابيض
وقبح بعد ما كان حسنا واظلم بعد ما كان نورانيا والرجيم المرجوم ومعناه
المطرود كما قيل له المدحور والملعون لان من طرد رمي بالحجارة على
اثره الرجم الرمي بالحجارة او لان الشياطين يرجمون بالشهب فان قلت
قوله لعنتي الى يوم الدين كان لعنة ابليس غايتها يوم الدين ثم تنقطع
قلت كيف تنقطع وقد قال الله تعالى فاذن مؤذن بينهم ان لعنة
الله على الظالمين ولكن المعنى ان عليه اللعنة في الدنيا فاذا كان يوم الدين
اقترن له باللعنة ما ينسى عنده اللعنة فكانها انقطعت فان قلت ما الوقت
المعلوم الذي اضيف اليه اليوم قلت الوقت الذي تقع فيه النفخة
الاولى ويومه اليوم الذي وقت النفخة جزء من اجزائه ومعنى المعلوم انه
معلوم عند الله معين لا يستقدم ولا يستاخر فبعزتك اقسام بعزة الله
وهي سلطانه وقهره وقرئ فالحق والحق منصوبين على ان الاول مقسم به كما
الله في ان عليك الله ان تبايعا وجوابه لاملان والحق اقول اعتراض بين
المقسم به والمقسم عليه ومعناه وما اقول الا الحق والمراد بالحق اما اسمه
عز وعلا الذي في قوله ان الله هو الحق المبين او الحق الذي هو نقيض
الباطل عظمه الله باقسامه به ومرفوعين على ان الاول مبتدا محذوف الخبر
كقوله لعمرك اي فالحق قسمي لاملان والحق اقول اي اقوله كقوله كله
لم اصنع ومجرورين على ان الاول مقسم به قد اضمر حرف الجر فيه كقولك الله
لافعلن والحق اقول اي ولا اقول الا الحق على حكاية لفظ المقسم به ومعناه

الدين م

عام
يوجد كرها ورد طائعا

التأكيد والتشديد وهذا الوجه جائز في المنصوب والمرفوع أيضا وهو وجه دقيق
حسن وقرئ برفع الأول وجر مع نصب الثاني وتخريجه على ما ذكرناه منك
من جنسك وهم الشياطين وممن تبعك منهم من ذرية آدم عليه السلم فإن قلت
أجمعين ما محله قلت لا يخلو أن يؤكد به الضمير في منهم أو الكاف في منك
مع من تبعك ومعناه لأملأن جهنم من المتبوعين والتابعين أجمعين لا أترك
منهم أحدا أو لأملأنها من الشياطين وممن تبعهم من جميع الناس لا تفاوت
في ذلك بين ناس وناس أو بعد وجود الأتباع منهم من أولاد الأنبياء وغيرهم
عليه من أجر الضمير للقرآن أو الوحي وما أنا من المتكلفين من الذين يتصنعون
ويتحلون بما ليسوا من أهله وما عرفتموني قط متصنعا ولا مدعيا ما ليس عندي
حتى أنتحل النبوة وأتقول القرآن إن هو إلا ذكر من الله للعالمين للثقلين
أوحي إلي فأنا أبلغه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم للمتكلف ثلاث
علامات ينازع من فوقه ويتعاطى ما لا ينال ويقول ما لا يعلم ولتعلمن نبأه
أي ما يأتيكم عند الموت أو يوم القيمة أو عند ظهور الإسلام وفشوه من
صحة خبره وأنه الحق والصدق وفيه تهديد وعن رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قرأ سورة ص كان له بوزن كل جبل سخره الله لداود عشر حسنات
وعصمه أن يصر على ذنب صغيرا وكبيرا سورة الزمر مكية إلا قوله قل
يا عبادي الذين أسرفوا الآية وتسمى سورة الغرف وهي خمس وسبعون
وقيل ثنتان وسبعون آية بسم الله الرحمن الرحيم
تنزيل الكتاب قرئ بالرفع على أنه مبتدأ أخبر عنه بالظرف أو خبر مبتدأ
محذوف والجار صلة التنزيل كما تقول نزل من عند الله أو غير صلة
كقولك هذا الكتاب من فلان إلى فلان وهو على هذا خبر بعد خبر أو خبر
مبتدأ محذوف تقديره هذا تنزيل الكتاب هذا من الله أو حال من التنزيل
عمل فيها معنى الإشارة وبالنصب على إضمار فعل نحو اقرأ والزم فإن قلت
ما المراد بالكتاب قلت الظاهر على الوجه الأول أنه القرآن وعلى
الثاني أنه السورة مخلصا له الدين ممحضا له الدين من الشرك والرياء
بالتوحيد وتصفية السر وقرئ الدين بالرفع ومن حقه أن يقرأ مخلصا
بفتح اللام لقوله تعالى وأخلصوا دينهم لله حتى يطابق قوله ألا لله الدين

تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم

إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين

الخالص والخالص والمخلص واحد إلا أن يصف الدين بصفة صاحبه على الإ
سناد المجازي كقولهم شعر شاعر وأما من جعل مخلصا حالا من العابد
وله الدين مبتدأ وخبرا فقد جاء بإعراب رجع به الكلام إلى قولك لله الدين
ألا لله الدين الخالص أي هو الذي وجب اختصاصه
بأن تخلص له الطاعة من كل شائبة كدر لاطلاعه على الغيوب والأسرار
ولأنه الحقيق بذلك لخلوص نعمته عن استجرار المنفعة بها وعن قتادة الدين
الخالص شهادة أن لا إله إلا الله وعن الحسن الإسلام والذين اتخذوا يحتمل
المتخذين وهم الكفرة والمتخذين وهم الملائكة وعيسى واللات والعزى عن
ابن عباس فالضمير في اتخذوا على الأول راجع إلى الذين وعلى الثاني إلى المشركين
ولم يجر ذكرهم لكونه مفهوما والراجع إلى الذين محذوف والمعنى والذين اتخذهم
المشركون أولياء والذين اتخذوا في موضع الرفع على الابتداء فإن قلت فالخبر
ما هو قلت هو على الأول إما إن الله يحكم بينهم أو ما أضمر من القول
قبل قوله ما نعبدهم وعلى الثاني إن الله يحكم بينهم فإن قلت فإذا كان
إن الله يحكم بينهم الخبر فما موضع القول المضمر قلت يجوز أن يكون
في موضع الحال أي قائلين ذلك ويجوز أن يكون بدلا من الصلة فلا يكون له
محل كما أن المبدل منه كذلك وقرأ ابن مسعود بإظهار القول قالوا ما نعبدهم
وفي قراءة أبي ما نعبدكم إلا لتقربونا على الخطاب حكاية لما خاطبوا به
آلهتهم وقرئ نعبدهم بضم النون إتباعا للعين كما تتبعها الهمزة في الأمر
والتنوين في عذاب اركض والضمير في بينهم لهم ولأوليائهم والمعنى أن
الله يحكم بينهم بأنه يدخل الملائكة وعيسى الجنة ويدخلهم النار مع الحجارة
التي نحتوها وعبدوها من دون الله يعذبهم بها حيث يجعلهم وإياها
حصب جهنم واختلافهم أن الذين يعبدونهم موحدون وهم مشركون وأولئك
يعادونهم ويلعنونهم وهم يرجون شفاعتهم وتقريبهم إلى الله زلفى
وقيل كان المسلمون إذا قالوا لهم من خلق السموات والأرض أقروا وقالوا
الله فإذا قالوا لهم فما لكم تعبدون الأصنام قالوا ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى
الله زلفى فالضمير في بينهم عائد إليهم وإلى المسلمين والمعنى أن الله يحكم يوم
القيمة بين المتنازعين من الفريقين والمراد بمنع الهداية منع اللطف

والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى

هم

إن الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون

إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار

تجهيلا لهم لأنه لا لطف عليهم وأنهم في علم الله من الهالكين وقرئ كذاب و
كذوب وكذبهم قولهم في بعض من اتخذوا من دون الله أولياء بنات الله
ولذلك عقبه محتجا عليهم بقوله لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق
ما يشاء سبحانه يعني لو أراد الله اتخاذ الولد لامتنع ولم يصح لكونه محالا ولم يتأت
إلا أن يصطفي من خلقه بعضه ويختصهم ويقربهم كما يختص الرجل ولده ويقربه
وقد فعل ذلك بالملائكة فافتتنتم به وغركم اختصاصه إياهم فزعمتم
أنهم أولاده جهلا منكم به وبحقيقته المخالفة لحقائق الأجسام والأعراض كأنه قال
لو أراد اتخاذ الولد لم يزد على ما فعل من اصطفاء ما يشاء من خلقه وهم الملائكة إلا أنكم
لجهلكم به حسبتم اصطفاءهم اتخاذهم أولادا ثم تماديتم في جهلكم وسفهكم فجعلتموهم
بنات فكنتم كذابين كفارين متمادين في الافتراء على الله وملائكته غالين في الكفر
لأنه لو كانت له صاحبة لكانت من جنسه ولا جنس له وإذا لم يتأت أن يكون له صاحبة
لم يتأت أن يكون له ولد وهو معنى قوله أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة و
قهار غلاب لكل شيء ومن الأشياء آلهتهم فهو يغلبهم فكيف يكونون له أولياء وشركاء
ثم دل بخلق السموات والأرض وتكوير كل واحد من الملوين على الآخر وتسخير
النيرين وجريهما لأجل مسمى وبث الناس على كثرة عددهم من نفس واحدة
وخلق الأنعام على أنه واحد لا يشارك قهار لا يغالب والتكوير اللف واللي
يقال كار العمامة على رأسه وكورها وفيه أوجه منها أن الليل والنهار خلفة
يذهب هذا ويغشى مكانه هذا وإذا غشي مكانه فكأنما ألبسه ولف عليه كما يلف اللباس
على اللابس ومنه قول ذي الرمة في وصف السراب تلوي الثنايا بأحقيها
حواشيه لي الملاء بأبواب التفاريج ومنها أن كل واحد منهما يغيب الآخر
إذا طرأ عليه فشبه في تغييبه إياه بشيء ظاهر لف عليه ما غيبه عن مطامح الأ
بصار ومنها أن هذا يكر على هذا كرورا متتابعا فشبه ذلك بتتابع أكوار العمامة
بعضها على أثر بعض ألا هو العزيز الغفار الغالب القادر على عقاب المصرين
الغفار لذنوب التائبين أو الغالب الذي يقدر على أن يعاجلهم بالعقوبة
وهو يحلم عنهم ويؤخرهم إلى أجل مسمى فسمى الحلم عنهم مغفرة **فإن قلت**
ما وجه قوله ثم جعل منها زوجها وما يعطيه من معنى التراخي **قلت** هما آيتان
من جملة الآيات التي عددها دالا على وحدانيته وقدرته تشعيب هذا الخلق

هو الله الواحد القهار

خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها

الفائت للحصر من نفس آدم وخلق حواء من قصيراه إلا أن إحداهما جعلها الله عادة مستمرة والأخرى لم تجر بها
العادة ولم تخلق أنثى غير حواء من قصيرى رجل فكانت أدخل في كونها آية وأجلب لعجب السامع فعطفها
بثم على الآية الأولى للدلالة على مباينتها لها فضلا ومزية وتراخيها عنها فيما يرجع إلى زيادة كونها آية
فهو من التراخي في الحال والمنزلة لا من التراخي في الوجود وقيل ثم متعلق بمعنى واحدة كأنه قيل خلقكم من
نفس وحدت ثم شفعها الله بزوج وقيل أخرج ذرية آدم من ظهره كالذر ثم خلق بعد ذلك حواء وقضى لكم
وقسم لأن قضاياه وقسمه موصوفة بالنزول من السماء حيث كتب في اللوح كل كائن يكون وقيل لا تعيش إلا
بالنبات والنبات لا يقوم إلا بالماء وقد أنزل الماء فكأنه أنزلها وقيل خلقها في الجنة ثم أنزلها ثمانية
أزواج ذكرا وأنثى من الإبل والبقر والضأن والمعز والزوج اسم لواحد معه آخر فإذا انفرد فهو فرد ووتر
قال الله تعالى فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية من
بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف والظلمات الثلاث البطن والرحم والمشيمة وقيل الصلب والرحم و
البطن فأنى تصرفون فكيف يعدل بكم عن عبادته إلى عبادة غيره عن إيمانكم وإنكم المحتاجون
إليه لاستضراركم بالكفر واستنفاعكم بالإيمان أي يرض الشكر لكم لأنه سبب فوزكم فإذن ما كره
كفركم ولا رضي شكركم إلا لكم ولصلاحكم لا لأن منفعة ترجع إليه لأنه الغني الذي لا يجوز عليه الحاجة و
لقد تمحل بعض الغواة ليثبت لله ما نفاه عن ذاته من الرضى لعباده الكفر فقال هذا من العام الذي أريد به الخاص
وما أراد إلا عباده الذين عناهم في قوله إن عبادي ليس لك عليهم سلطان يريد المعصومين كقوله عينا يشرب بها
عباد الله تعالى الله عما يقول الظالمون وقرئ يرضه بضم الهاء بوصل وبغير وصل وبسكونها خوله أعطاه قال أبو
النجم أعطى فلم يبخل ولم يبخل كوم الذرى من خول المخول وفي حقيقته وجهان أحدهما جعله خائل مال
من قولهم هو خائل مال وخال مال إذا كان متعهدا له حسن القيام به ومنه ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان
يتخول أصحابه بالموعظة والثاني جعله يخول من خال يخول إذا اختال وافتخر وفي معناه قول العرب إن الغني
طويل الذيل مياس أي نسي الضر الذي كان يدعو الله إلى كشفه وقيل نسي ربه الذي كان يتضرع إليه ويبتهل إليه
وما بمعنى من كقوله وما خلق الذكر والأنثى وقرئ ليضل بفتح الياء وضمها يعني أن نتيجة جعله لله أندادا ضلاله
عن سبيل الله أو إضلاله والنتيجة قد تكون غرضا في الفعل وقد تكون غير غرض وقوله من باب الخذلان والتخلية
كأنه قيل له إذ قد أبيت قبول ما أمرت به من الإيمان والطاعة فمن حقك أن لا تؤمر به بعد ذلك وتؤمر بتركه
مبالغة في خذلانه وتخليته وشأنه لأنه لا مبالغة في الخذلان أشد من أن يبعث على عكس ما أمر به ونظيره في المعنى
قوله متاع قليل ثم مأواهم جهنم قرئ أمن هو قانت بالتخفيف على إدخال همزة الاستفهام على من وبالتشديد على
إدخال أم عليه ومن مبتدأ خبره محذوف تقديره أمن هو قانت كغيره وإنما حذف لدلالة الكلام عليه وهو جري
ذكر الكافر قبله وقوله بعده قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقيل معناه أمن هو قانت أفضل
أم من هو كافر أو أهذا أفضل أم من هو قانت على الاستفهام المتصل والقانت القائم بما يجب عليه من الطاعة ومنه قوله
عليه السلام أفضل الصلاة طول القنوت وهو القيام فيها ومنه القنوت في الوتر لأنه دعاء المصلي قائما ساجدا وقائما حالان
وقرئ ساجد وقائم على أنه خبر بعد خبر والواو للجمع بين الصفتين وقرئ ويحذر عذاب الآخرة أراد
بالذين يعلمون العاملين من علماء الديانة كأنه جعل من لا يعمل غير عالم وفيه ازدراء عظيم بالذين يقتنون العلوم
ثم لا يقنتون ويفتنون فيها ثم يفتنون بالدنيا فهم عند الله جهلة حيث جعل القانتين هم العلماء ويجوز أن يرد
على سبيل التشبيه أي كما لا يستوي العالمون والجاهلون كذلك لا يستوي القانتون والعاصون وقيل نزلت
في عمار بن ياسر وأبي حذيفة بن المغيرة المخزومي وعن الحسن أنه سئل عن رجل يتمادى في المعاصي ويرجو
فقال هذا تمن وإنما الرجاء قوله وتلا هذه الآية وقرئ إنما يذكر بالإدغام في هذه الدنيا متعلق بأحسنوا
لا بحسنة معناه الذين أحسنوا في هذه الدنيا فلهم حسنة في الآخرة وهي دخول الجنة أي حسنة غير مكتنهة
بالوصف وقد علقه السدي بحسنة ففسر الحسنة بالصحة والعافية **فإن قلت** إذا علق الظرف بأحسنوا فإعرابه ظاهر
فما معنى تعليقه بحسنة ولا يصح أن يقع صفة لها لتقدمه **قلت** هو صفة لها إذا تأخر فإذا تقدم
كان بيانا لمكانها فلم يخل التقدم بالتعلق وإن لم يكن التعلق وصفا ومعنى أن لا عذر للمفرطين في الإحسان
البتة حتى إن اعتلوا بأوطانهم وبلادهم وأنهم لا يتمكنون فيها من التوفر على الإحسان وصرف الهمم إليه
قيل لهم فإن أرض الله واسعة وبلاده كثيرة فلا تجتمعوا مع العجز وتحولوا إلى بلاد أخر واقتدوا بالأنبياء و
الصالحين في مهاجرتهم إلى غير بلادهم ليزدادوا إحسانا إلى إحسانهم وطاعة إلى طاعتهم وقيل هو للذين كانوا
في بلد المشركين فأمروا بالمهاجرة عنه كقوله تعالى ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها وقيل هي أرض الجنة
والصابرون الذين صبروا على مفارقة أوطانهم وعشائرهم وعلى غيرها من تجرع الغصص واحتمال البلايا

وأنزل لكم من الأنعام

يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث

ولا يرضى لعباده الكفر وإن تشكروا يرضه لكم

ولا تزر وازرة وزر أخرى ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون إنه عليم بذات الصدور وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه منيبا إليه ثم إذا خوله نعمة منه

وجعل لله أندادا ليضل عن سبيله

قل تمتع بكفرك قليلا إنك من أصحاب النار

أمن هو قانت آناء الليل

يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون

قل يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة

وأرض الله واسعة

إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب

في طاعة الله وان دياد الخير بغير حساب لا يحاسبون عليه وقيل بغير مكيال وغير ميزان يغرف لهم غرفاً وهو تمثيل للتكثير وعن ابن عباس لا يهتدي اليه حساب الحساب ولا يعرف وعن النبي صلى الله عليه وسلم ينصب الله الموازين يوم القيمة فيؤتى باهل الصلوة فيوفون اجورهم بالموازين ويؤتى باهل الصدقة فيوفون اجورهم بالموازين ويؤتى باهل الحج فيوفون اجورهم بالموازين ويؤتى باهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الاجر صباً قال الله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب حتى يتمنى اهل العافية في الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء من الفضل قل اني امرت باخلاص الدين وامرت بذلك لاجل ان اكون اول المسلمين اي مقدمهم وسابقهم في الدنيا والاخرة والمعنى ان الاخلاص له السبقة في الدين فمن اخلص كان سابقاً فان قلت كيف عطف امرت على امرت وهما واحد قلت ليسا بواحد لاختلاف جهتيهما وذلك ان الامر بالاخلاص وتكليفه شيء والامر به ليحرز القائم به قصب السبق في الدين شيء واذا اختلف وجها الشيء وصفتاه ينزل بذلك منزلة شيئين مختلفين ولك ان تجعل اللام مزيدة مثلها في اردت لان افعل ولا تزاد الا مع ان خاصة دون الاسم الصريح كانها زيدت عوضاً من ترك الاصل الى ما يقوم مقامه كما عوض السين في اسطاع عوضاً من ترك الاصل الذي هو اطوع والدليل على هذا الوجه مجيئه بغير لام في قوله وامرت ان اكون من المسلمين وامرت ان اكون من المؤمنين وامرت ان اكون اول من اسلم وفي معناه اوجه ان اكون اول من اسلم في زماني ومن قومي لانه اول من خالف دين ابائه وخلع الاصنام وحطمها وان اكون اول الذين دعوتهم الى الاسلام اسلاماً وان اكون اول من دعا نفسه الى ما دعا اليه غيره لاكون مقتدى بي في قولي وفعلي جميعاً ولا يكون صفتي صفة الملوك الذين يامرون بما لا يفعلون وان افعل ما استحق به الاولية من اعمال السابقين دلالة على السبب بالمسبب يعني ان الله امرني ان اخلص له الدين من الشرك والرياء وكل شوب بدليل العقل والوحي فان عصيت ربي بمخالفة الدليلين استوجبت عذابه فلا اعصيه ولا اتابع امركم وذلك حين دعوه الى دين ابائه فان قلت ما معنى التكرير في قوله قل اني امرت ان اعبد الله مخلصاً له الدين وقوله قل الله اعبد مخلصاً له ديني قلت ليس بتكرير لان الاول اخبار بانه مامور من جهة الله باحداث العبادة والاخلاص والثاني اخبار بانه يختص الله وحده دون غيره بعبادته مخلصاً له دينه ولدلالته على ذلك قدم المعبود على فعل العبادة واخره في الاول فالكلام اولاً واقع في الفعل نفسه وايجاده وثانياً فيمن يفعل الفعل لاجله ولذلك رتب عليه قوله فاعبدوا ما شئتم من دونه والمراد بهذا الامر الوارد على وجه التخيير المبالغة في الخذلان والتخلية على ما حققت فيه القول مرتين الكاملين في الخسران الجامعين لوجوهه واسبابه هم الذين خسروا انفسهم لوقوعها في هلكة لا هلكة بعدها وخسروا اهليهم لانهم ان كانوا من اهل النار فقد خسروهم كما خسروا انفسهم وان كانوا من اهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهاباً لا رجوع بعده اليهم وقيل وخسروهم لانهم لم يدخلوا مدخل المؤمنين الذين لهم اهل في الجنة يعني وخسروا اهليهم الذين كانوا يكونون لهم لو امنوا ولقد وصف خسرانهم بغاية الفظاعة في قوله حيث استانف الجملة وصدرها بحرف التنبيه ووسط الفصل بين المبتدا والخبر وعرف الخسران ونعته بالمبين اطباق من النار هي ظلل للاخرين هو الذي يتوعد الله به عباده ويخوفهم ليجتنبوا ما يوقعهم فيه فاتقون ولا تتعرضوا لما يوجب سخطي وهذه عظة من الله ونصيحة بالغة وقرئ يا عبادي الطاغوت فعلوت من الطغيان كالملكوت والرحموت الا ان فيها قلباً بتقديم اللام على العين اطلقت على الشيطان او الشياطين لكونها مصدراً وفيها مبالغات وهي التسمية بالمصدر كان عين الشيطان طغيان وان البناء بناء مبالغة فان الرحموت الرحمة الواسعة والملكوت الملك المبسوط والقلب وهو للاختصاص اذ لا يطلق على غير الشيطان والمراد بها ههنا الجمع وقرئ الطواغيت ان يعبدوها بدل من الطاغوت بدل الاشتمال لهم البشرى هي البشارة بالثواب كقوله تعالى لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة الله يبشرهم بذلك في وحيه على السنة رسله وتتلقاهم الملائكة عند حضور الموت مبشرين وحين يحشرون قال الله يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم بشراكم اليوم جنات واراد بعباده الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه الذين اجتنبوا وانابوا لا غيرهم وانما اراد بهم ان يكونوا مع الاجتناب والانابة على هذه الصفة فوضع الظاهر موضع الضمير اراد ان يكونوا نقاداً في الدين يميزون بين الحسن والاحسن والفاضل والافضل فاذا اعترضهم امران واجب وندب اختاروا الواجب وكذلك المباح والندب حراصاً على ما هو اقرب عند الله واكثر ثواباً ويدخل تحته المذاهب واختيار اثبتها على السبك واقواها عند السبر وابينها دليلاً او امارة وان لا تكون في مذهبك كما قال القائل ولا تكن مثل عير قيد فانقادا يريد المقلد وقيل يستمعون القران وغيره فيتبعون القران وقيل يستمعون

اوامر الله

قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين وامرت لان اكون اول المسلمين قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم

قل الله اعبد مخلصا له ديني

فاعبدوا ما شئتم من دونه

قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة

الا ذلك هو الخسران المبين

لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل

ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون

والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها وانابوا الى الله لهم البشرى فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب

او امر الله فيتبعون احسنها نحو القصاص والعفو والانتصار والاغضاء والابداء والاخفاء لقوله وان تعفوا اقرب للتقوى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم وعن ابن عباس هو الرجل يجلس مع القوم يستمع الحديث فيه محاسن ومساوي فيحدث باحسن ما سمع ويكف عما سواه ومن الوقفة من يقف على فبشر عبادي ويبتدئ الذين يستمعون القول اصل الكلام امن حق عليه كلمة العذاب فانت تنقذه جملة شرطية دخل عليها همزة الانكار والفاء فاء الجزاء ثم دخلت الفاء التي في اولها للعطف على محذوف يدل عليه الخطاب تقديره اانت مالك امرهم فمن حق عليه العذاب فانت تنقذه والهمزة الثانية هي الاولى كررت لتوكيد معنى الانكار والاستبعاد ووضع من في النار موضع الضمير فالاية على هذا جملة واحدة ووجه اخر وهو ان تكون الاية جملتين افمن حق عليه العذاب فانت تخلصه افانت تنقذ من في النار وانما جاز حذف فانت تخلصه لان افانت تنقذ يدل عليه نزل استحقاقهم العذاب وهم في الدنيا منزلة دخولهم النار حتى نزل اجتهاد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكده نفسه في دعائهم الى الايمان منزلة انقاذهم من النار وقوله افانت تنقذ يفيد ان الله تعالى هو الذي يقدر على الانقاذ من النار وحده لا يقدر على ذلك احد غيره فكما لا تقدر انت ان تنقذ الداخل في النار من النار لا تقدر ان تخلصه مما هو فيه من استحقاق العذاب بتحصيل الايمان فيه فان قلت علام عطف بعضها على بعض قلت معناه ان لهم منازل في الجنة رفيعة وفوقها منازل ارفع منها مبنية فان قلت ما معنى قوله مبنية قلت معناه والله اعلم انها بنيت بناء المنازل التي على الارض وسويت تسويتها تجري من تحتها الانهار كما تجري من تحت المنازل من غير تفاوت بين العلو والسفل وعد الله مصدر مؤكد لان قوله لهم غرف في معنى وعدهم الله ذلك هو المطر وقيل كل ماء في الارض فهو من السماء ينزل منها الى الصخرة ثم يقسمه الله فادخله عيوناً ومسالك ومجاري كالعروق في الاجساد هيئاته من خضرة وحمرة وصفرة وبياض وغير ذلك واصنافه من بر وشعير وسمسم وغير ذلك يتم جفافه عن الاصمعي لانه اذا تم جفافه حان له ان يثور عن منابته ويذهب لتذكيراً وتنبيهاً على انه لا بد من صانع حكيم وان ذلك كائن عن تقدير وتدبير لا عن تعطيل واهمال ويجوز ان يكون مثلاً للدنيا كقوله انما مثل الحيوة الدنيا واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا افمن عرف الله انه من اهل اللطف فلطف به حتى انشرح صدره للاسلام ورغب فيه وقبله كمن لا لطف له فهو حرج الصدر قاسي القلب ونور الله هو لطفه وقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية فقيل يا رسول الله كيف انشراح الصدر قال اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح فقيل يا رسول الله فما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والتاهب للموت قبل نزول الموت وهو نظير قوله او من كان ميتاً فاحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس من ذكر الله من اجل ذكره اي اذا ذكر الله عندهم او اياته اشمازوا وازدادت قلوبهم قساوة كقوله فزادتهم رجساً الى رجسهم وقرئ عن ذكر الله فان قلت ما الفرق بين من وعن في هذا قلت اذا قلت قسا قلبه من ذكر الله فالمعنى ما ذكرت من ان القسوة من اجل الذكر وبسببه واذا قلت عن ذكر الله فالمعنى غلظ عن قبول الذكر وجفا عنه ونظيره سقاه من العيمة اي من اجل عطشه وسقاه عن العيمة اذا ارواه حتى ابعده عن العطش عن ابن مسعود ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملوا ملة فقالوا له حدثنا فنزلت وايقاع اسم الله مبتدا وبناء نزل عليه فيه تفخيم لاحسن الحديث ورفع منه واستشهاد على حسنه وتاكيد لاستناده الى الله وانه من عنده وان مثله لا يجوز ان يصدر الا عنه وتنبيه على انه وحي معجز مباين لسائر الاحاديث وكتاباً بدل من احسن الحديث ويحتمل ان يكون حالاً منه ومتشابهاً مطلق في مشابهة بعضه بعضاً فكان متناولاً لتشابه معانيه في الصحة والاحكام والابتناء على الحق والصدق ومنفعة الخلق وتناسب الفاظه وتناصفها في التخير والاصابة وتجاوب نظمه وتاليفه في الاعجاز والتبكيت ويجوز ان يكون مثاني بياناً لكونه متشابهاً لان القصص المكررة لا تكون الا متشابهة والمثاني جمع مثنى بمعنى مردد ومكرر لما ثني من قصصه وانبائه واحكامه واوامره ونواهيه ووعده ووعيده ومواعظه وقيل لانه يثنى في التلاوة فلا يمل كما جاء في وصفه لا يتفه ولا يتشان ولا يخلق على كثرة الرد ويجوز ان يكون جمع مثنى مفعل من التثنية بمعنى التكرير والاعادة كما كان قوله تعالى فارجع البصر كرتين بمعنى كرة بعد كرة وكذلك لبيك وسعديك وحنانيك فان قلت كيف وصف الواحد بالجمع قلت انما صح ذلك لان الكتاب جملة ذات تفاصيل وتفاصيل الشيء هي جملته لا غير الا تراك تقول القران اسباع واخماس وسور وايات وكذلك تقول اقاصيص واحكام ومواعظ مكررات ونظيره قولك الانسان عظام وعروق واعصاب الا انك تركت الموصوف الى الصفة واصله كتاباً متشابهاً فصولاً مثاني ويجوز ان يكون كقولك برمة اعشار وثوب اخلاق ويجوز ان لا يكون مثاني صفة ويكون منتصباً على التمييز من متشابهاً كما تقول رايت رجلاً حسناً شمائل والمعنى متشابهة مثانيه فان قلت ما فائدة التثنية والتكرير قلت النفوس انفر شيء عن حديث الوعظ والنصيحة فما لم يكرر عليها

افمن حق عليه العذاب افانت تنقذ من في النار

لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الانهار

وعد الله لا يخلف الله الميعاد

الم تر ان الله انزل من السماء ماء

فسلكه ينابيع في الارض

ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه

ثم يهيج فتراه مصفرا

ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب

افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه

فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله

الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني

اولئك في ضلال مبين

عبودا من بعد ثم يرسخ فيها و يجعل حطاما ومن ثم كانت علامة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تذكيرهم عليهم
ما كان معظمه ويتبع ثلث مرات وسبعا ليركز في قلوبهم ويرسخ في صدورهم تقشعر منه جلود الذين
يخشون ربهم الاقشعرار التقبض يقال اقشعر الجلد اذا تقبض تقبضا شديدا وتركيبه من حروف القشع وهو الاديم اليابس مضموما
اليها حرف رابع وهو الراء ليكون رباعيا ودالا على معنى زائد يقال اقشعر جلده من الخوف وقف شعره
وهو مثل في شدة الخوف فيجوز ان يريد به الله تعالى التمثيل تصويرا لافراط خشيتهم وان يريد التحقيق و
المعنى انهم اذا سمعوا بالقرآن وبآيات وعيده اصابتهم خشية تقشعر منها جلودهم ثم تلين جلو
دهم وقلوبهم الى ذكر الله ثم اذا ذكروا الله ورحمته وجوده بالمغفرة لانت جلودهم وقلوبهم وزال
عنها ما كان بها من الخشية والقشعريرة فان قلت ما وجه تعديته بالى قلت ضمن معنى فعل
متعد بالى كانه قيل سكنت او اطمأنت الى ذكر الله لينة غير متقبضة راجية غير خاشية فان قلت لم
اقتصر على ذكر الله من غير ذكر الرحمة قلت لان اصل امره الرحمة والرأفة ورحمته هي سابقة غضبه فلا
صالة رحمة الا ذكره لم يخطر بالبال قبل كل شيء من صفاته الا كونه رؤوفا رحيما فان قلت لم ذكرت الجلود
وحدها اولا ثم قرنت بها القلوب ثانيا قلت اذا ذكرت الخشية التي محلها القلوب فقد ذكرت
القلوب وكانه قيل تقشعر جلودهم من آيات الوعيد وتخشى قلوبهم في اول وهلة فاذا ذكروا الله
ومبنى امره على الرأفة والرحمة استبدلوا بالخشية رجاء في قلوبهم وبالقشعريرة لينا في جلودهم ذلك
هدى الله يهدي به من يشاء اشارة الى الكتاب يوفق به من يشاء من عباده المتقين حتى يخشوا تلك الخشية
ويرجوا ذلك الرجاء كما قال هدى للمتقين ومن يضلل الله ومن يخذله من الفساق والفجرة فما له من
هاد او ذلك الكائن من الخشية والرجاء هدى الله اي اثر هداه وهو لطفه فسماه هدى لانه حاصل بالهدى
يهدي به هذا الاثر من يشاء من عباده يعني من صحب اولئك ورآهم خاشين راجين وكان ذلك من
عنا بصره اي اقتداء بسيرتهم وسلوك طريقتهم ومن يضلل الله ومن لم يؤثر فيه الطافه لقسوة قلبه
واصراره على فجوره فما له من هاد من مؤثر فيه بشيء قط افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيمة يعني
اتقاء ما قد يستقبل بها نفسه اياه واتقاءه بيده وتقديره افمن يتقي بوجهه سوء العذاب كمن
امن العذاب فحذف الخبر كما حذف في نظائره وسوء العذاب شدته ومعناه ان الانسان اذا لقي مخوفا
من المخاوف استقبله بيده وطلب ان يقي بها وجهه لانه اعز اعضائه عليه والذي يلقى في النار يلقى مغلو
لة يداه الى عنقه فلا يتهيأ له ان يتقي النار الا بوجهه الذي كان يتقي المخاوف بغيره وقاية له ومحاماة
عليه وقيل المراد بالوجه الجملة وقيل نزلت في ابي جهل وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون قال
لهم خزنة النار ذوقوا وبال ما كنتم تكسبون كذب الذين من قبلهم فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون
من الجهة التي لا يحتسبون ولا يخطر ببالهم ان الشر ياتيهم منها بيناهم آمنون اذ فوجئوا من مأمنهم
فاذاقهم الله الخزي في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون والخزي الذل والصغار كالمسخ
والخسف والقتل والجلاء وما اشبه ذلك من نكال الله ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل
لعلهم يتذكرون قرآنا عربيا حال موكدة كقولك جاءني زيد رجلا صالحا وانسانا عاقلا ويجوز ان
ينتصب على المدح غير ذي عوج مستقيما بريئا من التناقض والاختلاف فان قلت فهلا قيل مستقيما
او غير معوج قلت فيه فائدتان احداهما نفي ان يكون فيه عوج قط كما قال ولم يجعل له عوجا والثانية
ان لفظ العوج مختص بالمعاني دون الاعيان وقيل المراد بالعوج الشك واللبس وانشد وقد اتاك
يقين غير ذي عوج من الاله وقول غير مكذوب لعلهم يتقون ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشا
كسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون واضرب لقومك مثلا
وقل لهم ما تقولون في رجل من المماليك قد اشترك فيه شركاء بينهم اختلاف وتنازع كل واحد منهم
يدعي انه عبده فهم يتجاذبونه ويتعاورونه في مهن شتى ومشاده واذا عنت حاجة تدافعوه فهو
متحير في امره سادر قد تشعبت الهموم قلبه وتوزعت افكاره ولا يدري ايهم يرضي بخدمته وعلى
ايهم يعتمد في حاجاته وفي آخر قد سلم لمالك واحد وخلص له فهو معتنق لما لزمه من خدمته معتمد
عليه فيما يصلحه فهمه واحد وقلبه مجتمع اي هذين العبدين احسن حالا واجمل شانا والمراد

تمثيل حال من يثبت آلهة شتى وما يلزمه على قضية مذهبه من ان يدعي كل واحد منهم عبوديته ويتشا كسوا
في ذلك ويتغالبوا كما قال الله تعالى ولعلا بعضهم على بعض ويبقى هو متحيرا ضائعا لا يدري ايهم
يعبد وعلى ربوبية ايهم يعتمد وممن يطلب رزقه وممن يلتمس رفقه فهمه شعاع وقلبه اوزاع وحال
من لم يثبت الا الها واحدا فهو قائم بما كلفه عارف بما ارضاه وما اسخطه متفضل عليه في عاجله مؤمل
للثواب في آجله وفيه صلة شركاء كما تقول اشتركوا فيه والتشاكس والتشاخس الاختلاف تقول
تشاكست احواله وتشاخصت اسنانه سالما لرجل خالصا له وقرى سلما بفتح الفاء والعين وفتح
الفاء وكسرها مع سكون العين وهي مصادر سلم والمعنى ذا سلامة لرجل اي ذا خلوص له من الشركة
من قولهم سلمت له الضيعة وقرى بالرفع على الابتداء اي وهناك رجل سالم لرجل وانما جعله رجلا
ليكون افطن لما شقي به او سعد فان المرأة والصبي قد يغفلان عن ذلك هل يستويان مثلا هل
يستويان صفة على التمييز والمعنى هل يستوي صفتاهما وحالاهما وانما اقتصر في التمييز على الواحد
لبيان الجنس وقرى مثلين كقوله واكثر اموالا واولادا مع قوله اشد منكم قوة ويجوز فيمن قرأ مثلين
ان يكون الضمير في يستويان للمثلين لان التقدير مثل رجل ومثل رجل والمعنى هل يستويان فيما يرجع الى الوصفية
كما تقول كفى بهما رجلين الحمد لله الواحد الذي لا شريك له دون كل معبود سواه اي يجب ان
يكون الحمد متوجها اليه وحده والعبادة فقد ثبت انه لا اله الا هو بل اكثرهم لا يعلمون فيشركون
به غيره انك ميت وانهم ميتون كانوا يتربصون برسول الله صلى الله عليه وسلم موته فاخبر ان
الموت يعمهم فلا معنى للتربص وشماتة الباقي بالفاني وعن قتادة نعى الى نبيه نفسه ونعى اليكم
انفسكم وقرى مائت ومائتون والفرق بين الميت والمائت ان الميت صفة لازمة كالسيد واما المائت
فصفة حادثة تقول زيد مائت غدا كما تقول سائد غدا اي سيموت وسيسود واذا قلت زيد ميت
فكما تقول حي في نقيضه فيما يرجع الى اللزوم والثبوت والمعنى في قوله انك ميت وانهم ميتون انك
واياهم وان كنتم احياء فانتم في عداد الموتى لان ما هو كائن فكان قد كان ثم انكم ثم انك واياهم
فغلب ضمير المخاطب على ضمير الغيب يوم القيمة عند ربكم تختصمون فتحتج انت عليهم
بانك بلغت فكذبوا واجتهدت في الدعوة فلجوا في العناد ويعتذرون بما لا طائل تحته تقول
الاتباع اطعنا سادتنا وكبراءنا وتقول السادة اغوتنا الشياطين وآباؤنا الاقدمون وقد
حمل على اختصام الجميع وان الكفار يخاصم بعضهم بعضا حتى يقال لهم لا تختصموا لدي والمؤمن
الكافر يبكته بالحجة واهل القبلة يكون بينهم الخصام قال عبد الله بن عمر لقد عشنا برهة من دهرنا
ونحن نرى ان هذه الآية انزلت فينا وفي اهل الكتابين قلنا كيف نختصم ونبينا واحد وديننا
واحد وكتابنا واحد حتى رأيت بعضنا يضرب وجوه بعض بالسيف فعرفت انها نزلت فينا وقال
ابو سعيد الخدري كنا نقول ربنا واحد وكتابنا واحد فما هذه الخصومة فلما كان يوم صفين
وشد بعضنا على بعض بالسيوف قلنا نعم هو هذا وعن ابرهيم النخعي قالت الصحابة ما خصومتنا
ونحن اخوان فلما قتل عثمان قالوا هذه خصومتنا وعن ابي العالية نزلت في اهل القبلة والوجه
الذي يدل عليه كلام الله تعالى هو ما قدمت اولا الا ترى الى قوله فمن اظلم ممن كذب على الله وقوله
والذي جاء بالصدق وصدق به وما هو الا بيان وتفسير للذين يكون بينهم الخصومة فمن اظلم
ممن كذب على الله افترى عليه باضافة الولد والشريك اليه وكذب بالصدق بالامر الذي هو
الصدق بعينه وهو ما جاء به محمد صلى الله عليه اذ جاءه فاجاءه بالتكذيب كما سمع به من
غير وقفة لا عمال روية واهتمام بتمييز بين حق وباطل كما يفعل اهل النصفة فيما يسمعون
اليس في جهنم مثوى للكافرين اي لهؤلاء الذين كذبوا على الله وكذبوا بالصدق واللام في للكافرين
اشارة اليهم والذي جاء بالصدق وصدق به هو رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بالحق
وآمن به واراد به اياه ومن تبعه كما اراد بموسى اياه وقومه في قوله ولقد آتينا موسى الكتاب
لعلهم يهتدون فلذلك قال اولئك هم المتقون الا ان هذا في الصفة وذاك في الاسم
ويجوز ان يريد والفوج والفريق الذي جاء بالصدق وصدق به وهم الرسول الذي جاء

بالصدق وصدق به الذين صدقوا به وفي قراءة ابن مسعود والذين جاؤا بالصدق وصدقوا به وقرئ وصدق
بالتخفيف اي صدق به الناس ولم يكذبهم به يعني اداه اليهم كما نزل عليه من غير تحريف وقيل صار صادقا
به اي بسببه لان القرآن معجزة والمعجزة تصديق من الحكيم الذي لا يفعل القبيح لمن يجريها على يده ولا يجوز
ان يصدق الا الصادق فيصير لذلك صادقا بالمعجزة وقرئ وصدق به لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك
جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا ويجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون فان قلت
ما معنى اضافة الاسوأ والاحسن الى الذي عملوا وما معنى التفضيل فيهما قلت اما الاضافة فما هي من اضافة
افعل الى الجملة التي يفضل عليها ولكن من اضافة الشيء الى ما هو بعضه من غير تفضيل كقولك الاشج اعدل
بني مروان واما التفضيل فايذان بان الشيء الذي يفرط منهم من الصغائر والزلات المكفرة هو عندهم الاسوأ
لاستعظامهم المعصية والحسن الذي يعملونه هو عند الله الاحسن لحسن اخلاصهم فيه فلذلك ذكر سيئهم
بالاسوأ وحسنهم بالاحسن وقرئ اسوأ الذي عملوا جمع سوء اليس الله بكاف عبده ادخلت همزة
الانكار على كلمة النفي فافيد معنى اثبات الكفاية وتقريرها وقرئ بكاف عبده وهو رسول الله صلى الله
عليه وسلم وبكاف عباده وهم الانبياء وذلك ان قريشا قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم انا نخاف
ان تخبلك آلهتنا وانا نخشى عليك معرتها لعيبك اياها ويروى انه بعث خالدا الى العزى ليكسرها
فقال له سادنها احذركها يا خالد ان لها شدة لا يقوم لها شيء فعمد خالد اليها فهشم انفها فقال
الله تعالى اليس الله بكاف نبيه ان يعصمه من كل سوء ويدفع عنه كل بلاء في مواطن الخوف وفي
هذا تهكم بهم لانهم خوفوه ما لا يقدر على نفع ولا ضر او اليس الله بكاف انبياءه ولقد قالت اممهم
نحو ذلك فكفاهم الله وذلك قول قوم هود ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء ويجوز ان يريد العبد والعباد
على الاطلاق لانه كافيهم في الشدائد وكافل مصالحهم وقرئ بكافي عباده على الاضافة ويكافي عباده
ويكافي يحتمل ان يكون غير مهموز مفاعلة من الكفاية كقولك يجازي في يجزي وهو ابلغ من كفى
لبنائه على لفظ المغالبة والمباراة وان يكون مهموزا من المكافأة وهي المجازاة لما تقدم من قوله
ويجزيهم اجرهم ويخوفونك بالذين من دونه اراد الاوثان التي اتخذوها آلهة من دونه ومن
يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل اليس الله بعزيز غالب منيع ذي انتقام ينتقم من
اعدائه وفيه وعيد لقريش ووعد للمؤمنين بانه ينتقم لهم منهم وينصرهم عليهم ولئن سألتهم من
خلق السموات والارض ليقولن الله قل افرأيتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر هل هن
كاشفات ضره او ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قرئ كاشفات ضره وممسكات رحمته
بالتنوين على الاصل وبالاضافة للتخفيف فان قلت لم فرض المسألة في نفسه دونهم قلت لانهم
خوفوه معرة الاوثان وتخبيلها فامر بان يقررهم اولا بان خالق العالم هو الله وحده ثم يقول لهم
بعد التقرير فان ارادني خالق العالم الذي اقررتم به بضر من مرض او فقر او غير ذلك من النوازل
او برحمة من صحة او غنى او نحوهما هل هؤلاء اللاتي خوفتموني اياهن كاشفات عني ضره او ممسكات
رحمته قل حسبي الله حتى اذا القمهم الحجر وقطعهم حتى لا يحيروا ببنت شفة قال حسبي الله كافيا لمعرة او
ثانكم عليه يتوكل المتوكلون وفيه تهكم ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم سألهم فسكتوا فنزلت قل
حسبي الله فان قلت لم قيل كاشفات وممسكات على التأنيث بعد قوله ويخوفونك بالذين من دونه
قلت انثهن وكن اناثا وهن اللات والعزى ومناة قال الله تعالى افرأيتم اللات والعزى ومناة
الثالثة الاخرى الكم الذكر وله الانثى ليضعفها ويعجزها زيادة تضعيف وتعجيز عما طالبهم به من
كشف الضر وامساك الرحمة لان الانوثة من باب اللين والرخاوة كما ان الذكورة من باب الشدة و
الصلابة كانه قال الاناث اللاتي هن اللات والعزى ومناة اضعف مما تدعون لهن واعجز وفيه
تهكم ايضا قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه
عذاب مقيم على مكانتكم على حالكم التي انتم عليها وجهتكم من العداوة التي تمكنتم منها والمكانة بمعنى
المكان فاستعيرت من العين للمعنى كما يستعار هنا وحيث للزمان وهما للمكان فان قلت حق الكلام
فاني عامل على مكانتي فلم حذف قلت للاختصار ولما فيه من زيادة الوعيد والايذان بان حاله لا يقف

وتزداد كل يوم قوة وشدة لان الله ناصري ومعيني ومظاهري على الدين كله الا ترى الى قوله فسوف تعلمون
كيف توعدهم بكونه منصورا عليهم غالبا عليهم في الدنيا والآخرة لانهم اذا اتاهم الخزي والعذاب فذاك
عزه وغلبته من حيث ان الغلبة تتم له بعز عزيز من اوليائه وبذل ذليل من اعدائه يخزيه مثل مقيم في
وقوعه صفة للعذاب اي عذاب مخز له وهو يوم بدر وعذاب دائم وهو عذاب النار وقرئ مكاناتكم انا انزلنا
عليك الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انت عليهم بوكيل للناس لاجلهم ولا
جل حاجتهم اليه ليبشروا وينذروا فتقوى دواعيهم الى اختيار الطاعة على المعصية ولا حاجة لي الى ذلك
فانا الغني فمن اختار الهدى فقد نفع نفسه ومن اختار الضلالة فقد ضرها وما وكلت عليهم لتجبرهم
على الهدى فان التكليف مبني على الاختيار دون الاجبار الله يتوفى الانفس حين موتها الانفس الجمل كما
هي وتوفيها اماتتها وهو ان يسلب ما هي به حية حساسة دراكة من صحة اجزائها وسلامتها لانها
عند سلب الصحة كان ذاتها قد سلبت والتي لم تمت في منامها يريد ويتوفى الانفس التي لم تمت في
منامها اي يتوفاها حين تنام تشبيها للنائمين بالموتى ومنه قوله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل
حين لا يميزون ولا يتصرفون كما ان الموتى كذلك فيمسك الانفس التي قضى عليها الموت اي
لا يردها في وقتها حية ويرسل الاخرى النائمة الى اجل مسمى الى وقت ضربه لموتها وقيل يتوفى
الانفس يستوفيها ويقبضها وهي الانفس التي يكون معها الحيوة والحركة ويتوفى الانفس التي لم تمت في
منامها وهي انفس التمييز قالوا فالتي تتوفى في النوم هي نفس التمييز لا نفس الحيوة لان نفس الحيوة
اذا زالت زال معها النفس والنائم يتنفس ورووا عن ابن عباس في ابن آدم نفس وروح بينهما
مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والتحرك فاذا نام العبد
قبض الله نفسه ولم يقبض روحه والصحيح ما ذكرت اولا لان الله عز وعلا علق التوفي والموت
والمنام جميعا بالانفس وما عنوا بنفس الحيوة والحركة ونفس العقل والتمييز غير متصف بالموت
والنوم وانما الجملة هي التي تموت وهي التي تنام ان في ذلك ان في توفي الانفس مائتة ونائمة و
امساكها وارسالها الى اجل لآيات على قدرة الله وعلمه لقوم يتفكرون لقوم يعملون فيه افكارهم و
يعتبرون وقرئ قضي عليها الموت على البناء للمفعول ام اتخذوا بل اتخذ قريش والهمزة للانكار
من دون الله من دون اذنه شفعاء حين قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله ولا يشفع عنده احد
الا باذنه الا ترى الى قوله قل لله الشفاعة جميعا اي هو مالكها فلا يستطيع احد شفاعة الا بشرطين
ان يكون المشفوع له مرتضى وان يكون الشفيع ماذونا له وههنا الشرطان مفقودان جميعا قل او لو
كانوا معناه ايشفعون ولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون اي ولو كانوا على هذه الصفة لا يملكون
شيئا قط حتى يملكوا الشفاعة ولا عقل لهم قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والارض تقرير
لقوله لله الشفاعة جميعا لانه اذا كان له الملك كله والشفاعة من الملك كان مالكا لها ثم اليه ترجعون
فان قلت بم يتصل قوله ثم اليه ترجعون قلت بما يليه معناه له ملك السموات والارض اليوم ثم اليه
ترجعون يوم القيمة فلا يكون الملك في ذلك اليوم الا له فله ملك الدنيا والآخرة واذا ذكر الله وحده
اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون مدار المعنى
على قوله وحده اي اذا افرد الله بالذكر ولم يذكر معه آلهتهم اشمأزوا اي نفروا وانقبضوا واذا ذكر
الذين من دونه وهم آلهتهم ذكر الله معهم او لم يذكر استبشروا لافتتانهم بها ونسيانهم حق الله
الى هواهم فيها وقيل اذا قيل لا اله الا الله وحده لا شريك له نفروا لان فيه نفيا لآلهتهم وقيل
اراد استبشارهم بما سبق اليه لسان رسول الله من ذكر آلهتهم حين قرأ والنجم عند باب الكعبة
فسجدوا معه لفرحهم ولقد تقابل الاستبشار والاشمئزاز اذ كل واحد منهما غاية في بابه لان الاستبشار
ان يمتلئ قلبه سرورا حتى تنبسط له بشرة وجهه ويتهلل والاشمئزاز ان يمتلئ غما وغيظا حتى يظهر
الانقباض في اديم وجهه فان قلت ما العامل في اذا ذكر قلت العامل في اذا المفاجأة تقديره
وقت ذكر الذين من دونه فاجأوا وقت الاستبشار بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم وشدة
شكيمتهم في الكفر والعناد قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم
بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون تعليم لدعاء الله باسمائه الحسنى وقال انت وحدك تقدر على

لا تكريهم وبينهم ولا حيلة لغيرك فيهم وفيه وصف لحالهم واعذار لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتسلية
له ووعيد لهم وعن الربيع بن خثيم وكان قليل الكلام انه اخبر بقتل الحسين وسخط على قاتله وقالوا الآن
يتكلم فما زاد على ان قال اهاه او قد فعلوا وقرأ هذه الآية وروي انه قال على اثره قتل من كان صلى الله
عليه وسلم يجلسه في حجره ويضع فاه على فيه ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به
من سوء العذاب يوم القيمة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وعيد لهم لا كنه لفظاعته وشدته
وهو نظير قوله في الوعد فلا تعلم نفس ما اخفي لهم والمعنى وظهر لهم من سخط الله وعذابه ما لم يكن
قط في حسابهم ولم يحدثوا به نفوسهم وقيل عملوا اعمالا حسبوها حسنات فاذا هي سيئات وعن سفين
الثوري انه قرأها فقال ويل لاهل الرياء ويل لاهل الرياء وجزع محمد بن المنكدر عند موته فقيل له فقال
اخشى آية من كتاب الله وتلاها فانا اخشى ان يبدو لي من الله ما لم احتسبه وبدا لهم سيئات ما كسبوا
اي سيئات اعمالهم التي كسبوها او سيئات كسبهم حين تعرض صحائفهم وكانت خافية عليهم كقوله
احصاه الله ونسوه او اراد بالسيئات انواع العذاب التي يجازون بها على ما كسبوا فسماها سيئة
كما قال وجزاء سيئة سيئة مثلها وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون ونزل بهم واحاط جزاء
هزئهم فاذا مس الانسان ضر دعانا ثم اذا خولناه نعمة منا قال انما اوتيته على علم بل هي
فتنة ولكن اكثرهم لا يعلمون التخويل مختص بالتفضل يقال خولني اذا اعطاك على غير جزاء
على علم اي على علم مني اني سأعطاه لما في من فضل واستحقاق او على علم من الله بي وباستحقاقي
او على علم مني بوجوه الكسب كما قال قارون على علم عندي فان قلت لم ذكر الضمير في اوتيته وهو
للنعمة قلت ذهابا به الى المعنى لان قوله نعمة منا شيئا من النعم وقسما منها ويحتمل ان تكون
ما في انما موصولة لا كافة فيرجع اليها الضمير على معنى ان الذي اوتيته على علم بل هي فتنة انكار لقوله
كانه قال ما خولناك ما خولناك من النعمة لما تقول بل هي فتنة اي ابتلاء وامتحان لك اتشكر
ام تكفر فان قلت كيف ذكر الضمير ثم انثه قلت حملا على المعنى اولا وعلى اللفظ آخرا ولان الخبر
لما كان مؤنثا اعني فتنة ساغ تانيث المبتدأ لاجله لانه في معناه كقولهم ما جاءت حاجتك وقرئ
بل هو فتنة على وفق انما اوتيته فان قلت ما السبب في عطف هذه الآية بالفاء وعطف مثلها في
اول السورة بالواو قلت السبب في ذلك ان هذه وقعت مسببة عن قوله واذا ذكر الله وحده
اشمأزت على معنى انهم يشمأزون عن ذكر الله ويستبشرون بذكر الآلهة فاذا مس احدهم ضر دعا
من اشمأز من ذكره دون من استبشر بذكره وما بينهما من الآي اعتراض فان قلت حق الاعتراض
ان يؤكد المعترض بينه وبينه قلت ما في الاعتراض من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه بامر
منه وقوله انت تحكم بينهم ثم ما عقبه من الوعيد العظيم تاكيد لانكار اشمئزازهم واستبشارهم
ورجوعهم الى الله في الشدائد دون آلهتهم كانه قيل قل يا رب لا يحكم بيني وبين هؤلاء الذين
يجترئون عليك مثل هذه الجراءة وينكرون مثل هذا المنكر الا انت وقوله ولو ان للذين ظلموا
متناول لهم ولكل ظالم ان جعل مطلقا او اياهم خاصة ان عنيتهم به كانه قيل ولو ان لهؤلاء
الظالمين ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به حين احكم عليهم بسوء العذاب وهذه الاسرار
والنكت لا يبرزها الا علم النظم والا بقيت محتجبة في اكمامها واما الآية الاولى فلم تقع مسببة
وما هي الا جملة ناسبت جملة قبلها فعطفت عليها بالواو كقولك قام زيد وقعد عمرو فان قلت من اي
وجه وقعت مسببة والاشمئزاز عن ذكر الله ليس بمقتضى لالتجائهم اليه بل هو مقتضى لصدوفهم
عنه قلت في هذا التسبيب لطف وبيانه انك تقول زيد مؤمن بالله فاذا مسه ضر التجأ اليه فهذا
تسبيب ظاهر لا لبس فيه ثم تقول زيد كافر بالله فاذا مسه ضر التجأ اليه فتجيء بالفاء مجيئك به ثمة كان الكافر
حين التجأ الى الله التجاء المؤمن اليه مقيم كفره مقام الايمان ومجريه مجراه في جعله سببا في الالتجاء فانت
تحكي ما عكس فيه الكافر الا ترى انك تقصد بهذا الكلام الانكار والتعجب من فعله قد قالها الذين من قبلهم
الضمير في قالها راجع الى قوله انما اوتيته على علم لانها كلمة او جملة من القول وقرئ قد قاله على معنى القول والكلام والذين من قبلهم

كرم

الامم م

هم قارون وقومه حيث قال انما اوتيته على علم عندي وقومه راضون بها فكانهم
قالوها ويجوز ان يكون في الامم الخالية آخرون قائلون مثلها فما اغنى عنهم ما كانوا
يكسبون من متاع الدنيا ويجمعون منه من هؤلاء من مشركي قومك سيصيبهم مثل
ما اصاب اولئك فقتل صناديدهم ببدر وحبس عنهم الرزق فقحطوا سبع
سنين ثم بسط لهم فمطروا سبع سنين فقيل لهم اولم يعلموا انه لا قابض
ولا باسط الا الله عز وجل اسرفوا على انفسهم جنوا عليها بالاسراف في المعاصي
والغلو فيها لا تقنطوا قرئ بفتح النون وكسرها ان الله يغفر الذنوب جميعا
يعني بشرط التوبة وقد تكرر ذكر هذا الشرط في القرآن فكان ذكره فيما ذكر فيه
ذكرا له فيما لم يذكر فيه لان القرآن في حكم كلام واحد فلا يجوز فيه التناقض
وفي قراءة ابن عباس وابن مسعود يغفر الذنوب جميعا لمن يشاء والمراد بمن
يشاء من تاب لان مشية الله تابعة لحكمته وعدله لا لملكه وجبروته وقيل
في قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وفاطمة رضي الله عنها يغفر الذنوب جميعا ولا يبالي
ونظير نفي المبالاة نفي الخوف في قوله ولا يخاف عقباها وقيل قال اهل مكة
يزعم محمد ان من عبد الاوثان وقتل النفس التي حرم الله لم يغفر له فكيف ولم
نهاجر وقد عبدنا الاوثان وقتلنا النفس التي حرم الله فنزلت وروي انه
اسلم عياش بن ابي ربيعة والوليد بن الوليد ونفر معهما ثم فتنوا وعذبوا
فافتتنوا فكنا نقول لا يقبل الله لهم صرفا ولا عدلا ابدا فنزلت فكتب بها
عمر رضي الله عنه اليهم فاسلموا وهاجروا وقيل نزلت في وحشي قاتل
حمزة رضي الله عنه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما احب ان لي
الدنيا وما فيها بهذه الآية فقال رجل يا رسول الله ومن اشرك فسكت ساعة
ثم قال الا ومن اشرك ثلث مرات وانيبوا الى ربكم وتوبوا اليه واسلموا له و
اخلصوا له العمل وانما ذكر الانابة على اثر المغفرة لئلا يطمع طامع في حصولها
بغير توبة وللدلالة على انها شرط فيها لازم لا تحصل بدونه واتبعوا احسن ما انزل
اليكم مثل قوله الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وانتم لا تشعرون
اي يفجأكم وانتم غافلون كانكم لا تخشون شيئا لفرط غفلتكم وسهوكم ان
تقول نفس لئلا تقول فان قلت لم نكرت قلت لان المراد بها
بعض الانفس وهي نفس الكافر ويجوز ان يراد نفس متميزة من الانفس اما

فاصابهم سيئات ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون

قل يا عبادي الذين

انه هو الغفور الرحيم

واسلموا له من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون

من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون

للجاج في الكفر شديدا بعذاب عظيم ويمكن ان يراد التكثير كما قال الاعشى
ورب بقيع لو هتفت بجوه . اتاني كريم ينفض الراس مغضبا وهو يريد
افواجا من الكرام ينصرونه لا كريما واحدا ونظيره رب بلد قطعت ورب
بطل قارعت وقد اختلس الطعنة ولا يقصد الا التكثير وقرئ يا حسرتي
على الاصل ويا حسرتاي على الجمع بين العوض والمعوض منه والجنب الجانب
يقال انا في جنب فلان وجانبه وناحيته وفلان لين الجنب والجانب ثم
قالوا فرط في جنبه وفي جانبه يريدون في حقه قال سابق البربري اما
تتقين الله في جنب وامق . له كبد حرى عليك تقطع وهذا من باب الكناية
لانك اذا اثبت الامر في مكان الرجل وحيزه فقد اثبته فيه الا ترى الى قوله
ان السماحة والمروءة والندى . في قبة ضربت على ابن الحشرج ومنه قول
الناس لمكانك فعلت كذا يريدون لاجلك وفي الحديث من الشرك
الخفي ان يصلي الرجل لمكان الرجل ولذلك فعلت هذا من جهتك فمن حيث لم يبق
فرق فيما يرجع الى اداء الغرض بين ذكر المكان وتركه قيل فرطت في
جنب الله على معنى في ذات الله فان قلت فمرجع كلامك الى ان ذكر الجنب
كلا ذكر سوى ما يعطي من حسن الكناية وبلاغتها فكانه قيل فرطت
في الله قلت لا بد من تقدير مضاف محذوف سواء ذكر الجنب او لم يذكر
والمعنى فرطت في طاعة الله وعبادة الله وما اشبه ذلك وفي حرف عبد الله
وحفصة في ذكر الله وما في ما فرطت مصدرية مثلها في بما رحبت وان كنت
لمن الساخرين قال قتادة لم يكفه ان ضيع طاعة الله حتى سخر من اهلها
ومحل وان كنت النصب على الحال كانه قال فرطت وانا ساخر اي فرطت
في حال سخريتي وروي انه كان في بني اسرائيل عالم ترك علمه وفسق اتاه
فقال له تمتع من الدنيا ثم تب فاطاعه وكان له مال فانفقه في الفجور فاتاه ملك
الموت في الذ ما كان فقال يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله ذهب عمري
في طاعة الشيطان واسخطت ربي فندم حين لم ينفعه الندم فانزل الله
خبره في القران لو ان الله هداني لا يخلو اما ان يريد به الهداية بالالجاء
او بالالطاف او بالوحي فالالجاء خارج عن الحكمة ولم يكن من اهل الالطاف
فيلطف به واما الوحي فقد كان ولكنه اعرض ولم يتبعه حتى يهتدي

يا حسرتاي على ما فرطت في جنب الله

سخريته

او تقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين بلى قد جاءتك اياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين

وانما يقول

وانما يقول هذا تحيرا في امره وتعللا بما لا يجدي عليه كما حكى عنهم باغواء الرؤساء
والشياطين ونحو ذلك ونحوه لو هدانا الله لهديناكم وقوله بلى قد جاءتك اياتي
رد من الله عليه معناه بلى قد هديت بالوحي فكذبت به واستكبرت عن قبوله
واثرت الكفر على الايمان والضلالة على الهدى وقرئ بكسر التاء على مخاطبة
فان قلت هلا قرن الجواب بما هو جواب له وهو قوله لو ان الله هداني
ولم يفصل بينهما باية قلت لانه لا يخلو اما ان يقدم على اخرى القرائن
الثلاث فيفرق بينهن واما ان يؤخر القرينة الوسطى فلم يحسن الاول
لما فيه من تبتير النظم بالجمع بين القرائن واما الثاني فلما فيه من نقض الترتيب
وهو التحسر على التفريط في الطاعة ثم التعلل بفقد الهداية ثم تمني الرجعة
فكان الصواب ما جاء عليه وهو انه حكى اقوال النفس على ترتيبها ونظمها
ثم اجاب من بينها عما اقتضى الجواب فان قلت كيف صح ان يقع بلى جوابا
لغير منفي قلت لو ان الله هداني فيه معنى ما هديت كذبوا على الله وصفوه
بما لا يجوز عليه وهو متعال عنه فاضافوا اليه الولد والشريك وقالوا هؤلاء
شفعاؤنا وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم وقالوا والله امرنا بها ولا
يبعد عنهم قوم يسفهونه بفعل القبائح ويجوزون ان يخلق خلقا لا لغرض
ويؤلم لا لعوض ويظلمونه بتكليف ما لا يطاق ويجسمونه بكونه مرئيا معاينا
مدركا بالحاسة ويثبتون له يدا وقدما وجنبا مستترين بالبلكفة ويجعلون
له اندادا باثباتهم معه قدماء وجوههم مسودة جملة في موضع الحال ان كان
ترى من رؤية البصر ومفعول ثان ان كان من رؤية القلب ينجي وينجي
بمفازتهم بفلاحهم يقال فاز بكذا اذا افلح به وظفر بمراده منه وتفسير
المفازة قوله لا يمسهم السوء اي ينجيهم بنفي السوء والحزن عنهم او
بسبب منجاتهم من قوله تعالى فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب اي بمنجاة
منه لان النجاة من اعظم الفلاح وسبب منجاتهم العمل الصالح ولهذا فسر
ابن عباس رضي الله عنه المفازة بالاعمال الحسنة ويجوز بسبب فلاحهم
لان العمل الصالح سبب الفلاح وهو دخول الجنة ويجوز ان يسمى العمل
الصالح في نفسه مفازة لانه سببها وقرئ بمفازاتهم على ان لكل متق
مفازة فان قلت لا يمسهم ما محله من الاعراب على التفسيرين قلت

امام

ن

ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة اليس في جهنم مثوى للمتكبرين

وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم

الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل له مقاليد السموات والارض والذين كفروا بايات الله اولئك هم الخاسرون

اما على التفسير الاول فلا محل لها لانه كلام مستانف واما على الثاني فمحله النصب
على الحال له مقاليد السموات والارض اي مالك امرها وحافظها وهو من
باب الكناية لان حافظ الخزائن ومدبر امرها هو الذي يملك مقاليدها
ومنه قولهم فلان القيت اليه مقاليد الملك وهي المفاتيح ولا واحد لها من
لفظها وقيل مقليد ويقال اقليد واقاليد والكلمة اصلها فارسية فان
قلت ما للكتاب العربي المبين وللفارسية قلت التعريب احالها
عربية كما اخرج الاستعمال المهمل من كونه مهملا فان قلت بم اتصل
قوله والذين كفروا قلت بقوله وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم
اي ينجي الله المتقين بمفازتهم والذين كفروا هم الخاسرون واعترض
بانه خالق للاشيا كلها وهو مهيمن عليها فلا يخفى عليه شي من اعمال المكلفين
فيها وما يستحقون عليها من الجزاء وقد جعل متصلا بما يليه على ان كل شي
في السموات والارض فالله خالقه وفاتح بابه والذين كفروا وجحدوا
ان يكون الامر كذلك اولئك هم الخاسرون وقيل سال عثمان رضي الله
عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير قوله له مقاليد السموات
والارض فقال يا عثمان ما سالني عنها احد قبلك تفسيرها لا اله الا الله
والله اكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله
هو الاول والاخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على
كل شي قدير وتاويله على هذا ان لله هذه الكلمات يوحد بها و
يمجد وهي مفاتيح خير السموات والارض من تكلم بها من المتقين
اصابه والذين كفروا بايات الله وكلمات توحيده وتمجيده اولئك

قل افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون

هم الخاسرون افغير الله منصوب باعبد وتامروني اعتراض ومعناه
افغير الله اعبد بامركم وذلك حين قال له المشركون استلم بعض
الهتنا ونؤمن بالهك او ينصب بما يدل عليه جملة قوله
تامروني اعبد لانه في معنى تعبدونني وتقولون لي اعبد والاصل
تامرونني ان اعبد فحذف ان ورفع الفعل كما في قوله الا ايهذا الزاجري جرى
احضر الوغى الا تراك تقول افغير الله تقولون لي اعبده وافغير
الله تقولون لي اعبد فكذلك افغير الله تامرونني ان اعبده وافغير

الله تامروني ان اعبد والدليل على صحة هذا الوجه قراءة من قرا اعبد بالنصب

ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين

وقرئ تامرونني على الاصل وتامروني على ادغام النون او حذفها وقرئ
ليحبطن عملك وليحبطن على البناء للمفعول وليحبطن بالنون والياء
اي ليحبطن الله او الشرك فان قلت الموحى اليهم جماعة فكيف قال لئن
اشركت على التوحيد قلت معناه اوحي اليك لئن اشركت ليحبطن عملك
والى الذين من قبلك مثله او اوحي اليك والى كل واحد منهم لئن اشركت
كما تقول كسانا حلة اي كل واحد منا فان قلت ما الفرق بين اللامين
قلت الاولى موطئة للقسم المحذوف والثانية لام الجواب وهذا
الجواب ساد مسد الجوابين اعني جوابي القسم والشرط فان قلت كيف صح هذا
الكلام مع علم الله تعالى ان رسله لا يشركون ولا تحبط اعمالهم قلت
هو على سبيل الفرض والمحالات يصح فرضها لاغراض فكيف بما ليس بمحال الا
ترى الى قوله ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم جميعا يعني على
سبيل الالجاء ولن يكون ذلك لامتناع الداعي اليه ووجود الصارف
عنه فان قلت ما معنى قوله ولتكونن من الخاسرين قلت يحتمل
ولتكونن من الخاسرين بسبب حبوط العمل ويحتمل ولتكونن في الاخرة
من جملة الخاسرين الذين خسروا انفسهم ان مت على الردة ويجوز ان يكون
غضب الله على الرسول اشد فلا عملة بعد ردته الا بقاء كقوله
اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات بل الله فاعبد رد لما امروه به
من استلام بعض الهتهم كانه قال لا تعبد ما امروك بعبادته بل ان
كنت عاقلا فاعبد الله فحذف الشرط وجعل تقديم المفعول عوضا منه
وكن من الشاكرين على ما انعم به عليك من ان جعلك سيد ولد ادم و
جوز الفراء نصبه بفعل مضمر هذا معطوف عليه تقديره بل الله اعبد

وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون

فاعبد لما كان العظيم من الاشياء اذا عرفه الانسان حق معرفته وقدره
في نفسه حق تقديره عظمه حق تعظيمه قيل وما قدروا الله حق قدره
وقرئ بالتشديد على معنى وما عظموه كنه تعظيمه ثم نبههم على عظمته و
جلاله وشانه على طريقة التخييل فقال والارض جميعا قبضته يوم القيمة و
السموات مطويات بيمينه والغرض من هذا الكلام اذا اخذته كما هو بجملته

ومجموعه تصوير عظمته والتوقيف على كنه جلاله لا غير من غير ذهاب بالقبضة
ولا باليمين الى جهة حقيقة او جهة مجاز وكذلك حكم ما روي ان جبريل
صلوات الله عليه جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا القسم
ان الله يمسك السموات يوم القيمة على اصبع والارضين والجبال على
اصبع والشجر على اصبع والثرى على اصبع وسائر الخلق على اصبع ثم يهزهن
فيقول انا الملك فضحك رسول الله تعجبا مما قال ثم قرا تصديقا له وما قدروا
الله الاية وانما ضحك افصح العرب وتعجب لانه لم يفهم منه الا ما يفهمه علماء البيان ن
من غير تصور امساك ولا اصبع ولا هز ولا شي من ذلك ولكن فهمه وقع اول
شي واخره على الزبدة والخلاصة التي هي الدلالة على القدرة الباهرة وان الافعال
العظام التي تتحير فيها الاذهان ولا تكتنهها الاوهام هينة عليه هوانا
لا يوصل السامع الى الوقوف عليه الا اجرا العبارة في مثل هذه الطريقة
من التخييل ولا ترى بابا في علم البيان ادق ولا الطف من هذا الباب
ولا انفع واعون على تعاطي تاويل المشتبهات من كلام الله في القران
وسائر الكتب السماوية وكلام الانبياء فان اكثره وعليته تخييلات قد
زلت فيها الاقدام قديما وما اتي الزالون الا من قلة عنايتهم بالبحث و
التنقير حتى يعلموا ان في عداد العلوم الدقيقة علما لو قدروه حق
قدره لما خفي عليهم ان العلوم كلها مفتقرة اليه وعيال عليه اذ لا يحل
عقدها المورّبة ولا يفك قيودها المكربة الا هو وكم اية من ايات التنزيل
وحديث من احاديث الرسول قد ضيم وسيم الخسف بالتاويلات الغثة
والوجوه الرثة لان من تاول ليس من هذا العلم في عير ولا نفير ولا يعرف
قبيلا منه من دبير والمراد بالارض الارضون السبع يشهد لذلك شاهدان
قوله جميعا وقوله والسموات لان الموضع موضع تعظيم وتفخيم فهو مقتض
للمبالغة ومع القصد الى الجمع وتاكيده بالجميع اتبع الجميع مؤكده قبل مجي
الخبر ليعلم اول الامر ان الخبر الذي يرد لا يقع عن ارض واحدة ولكن
عن الارضين كلهن والقبضة المرة من القبض فقبضت قبضة من اثر الرسول
والقبضة بالضم المقدار المقبوض بالكف ويقال ايضا اعطني قبضة
من كذا تريد معنى القبضة تسمية بالمصدر كما روي انه نهى عن خطفة

السبع وكلا المعنيين محتمل والمعنى والارضون جميعا قبضته اي ذوات قبضته
يقبضهن قبضة واحدة يعني ان الارضين مع عظمهن وبسطتهن لا
يبلغن الا قبضة واحدة من قبضاته كانه يقبضها قبضة بكف واحد كما
تقول الجزور اكلة لقمن والقلة جرعته اي ذات اكلته وذات جرعته
تريد انهما لا يفيان الا باكلة فذة من اكلاته وجرعة فردة من جرعاته واذا
اريد معنى القبضة فظاهر لان المعنى ان الارضين بجملتها مقدار ما يقبضه
بكف واحدة فان قلت ما وجه قراة من قرا قبضته بالنصب قلت
جعلها ظرفا مشبها للموقت بالمبهم مطويات من الطي الذي هو ضد النشر
كما قال تعالى يوم نطوي السما كطي السجل وعادة طاوي السجل ان يطويه بيمينه وقيل قبضته
ملكه بلا مدافع ولا منازع وبيمينه بقدرته وقيل مطويات بيمينه مفنيات بقسمه
لانه اقسم ان يفنيها ومن اشتم رائحة من علمنا هذا فليعرض عليه هذا التاو
يل ليتلهى بالتعجب منه ومن قائله ثم يبكي حمية لكلام الله المعجز بفصاحته وما
مني به من امثاله واثقل منه على الروح واصدع للكبد تدوين العلماء قوله
واستحسانهم له وحكايته على فروع المنابر واستجلاب الاهتزاز به من السا معين
وقرئ مطويات على نظم السموات في حكم الارض ودخولها تحت القبضة
ونصب مطويات على الحال سبحانه وتعالى وما اجل من هذه قدرته وعظمته
وما اعلاه عما تضاف اليه من الشركاء فان قلت اخرى ما محلها من الاعراب
قلت يحتمل الرفع والنصب فعلى قراة من قرا نفخة واحدة والمعنى
ونفخ في الصور نفخة واحدة ثم نفخ فيه اخرى وانما حذفت لدلالة اخرى
عليها ولكونها معلومة بذكرها في غير مكان وقرئ قياما ينظرون يقلبون
ابصارهم في الجهات نظر المبهوت اذا فاجاه خطب وقيل ينظرون
ماذا يفعل بهم ويجوز ان يكون القيام بمعنى الوقوف والجمود في مكانهم
لتحيرهم وقد استعار الله عز وجل النور للحق والقران والبرهان في
مواضع من التنزيل وهذا من ذاك والمعنى واشرقت الارض بما يقيمه فيها من
الحق والعدل ويبسطه من القسط في الحساب ووزن الحسنات والسيئات
وينادي عليه بانه مستعار اضافته الى اسمه لانه هو الحق العدل واضافة
اسمه الى الارض لانه يزينها حيث ينشر فيها عدله وينصب فيها موازين

ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من
شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون

واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء
وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون ووفيت كل نفس ما عملت
وهو اعلم بما يفعلون

ويحكم بالحق بين أهلها ولا ترى أزين للبقاع من العدل ولا أعمر لها منه
وفي هذه الإضافة أن ربها وخالقها هو الذي يعدل فيها وإنما يجور فيها غير ربها
ثم ما عطف على إشراق الأرض من وضع الكتاب والمجيء بالنبيين والشهداء
والقضاء بالحق وهو النور المذكور وترى الناس يقولون للملك العادل
أشرقت الآفاق بعدلك وأضاءت الدنيا بقسطك كما يقولون أظلمت
البلاد بجور فلان وقال رسول الله صلى الله الظلم ظلمات يوم القيمة
وكما فتح الآية بإثبات العدل ختمها بنفي الظلم وقرئ وأشرقت على البناء
للمفعول من شرقت بالضوء تشرق إذا امتلأت به واغتصت وأشرقها
الله كما تقول ملأ الأرض عدلا وطبقها عدلا والكتاب صحائف الأعمال
ولكنه اكتفى باسم الجنس وقيل اللوح المحفوظ والشهداء الذين يشهدون للأمم
وعليهم من الحفظة والأخيار وقيل المستشهدون في سبيل الله الزمر
الأفواج المتفرقة بعضها في إثر بعض وقد تزمروا قال حتى احزألت
زمر بعد زمر وقيل هي الطبقات المختلفة الشهداء والزهاد والعلماء والقراء
وغيرهم وقرئ نذر منكم فإن قلت لم أضيف اليوم إليهم قلت
أرادوا لقاء وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار لا يوم القيمة وقد جاء استعمال
اليوم والأيام مستفيضا في أوقات الشدة قالوا بلى أتونا وتلوا علينا
ولكن وجبت علينا كلمة الله لأملأن لسوء أعمالنا كما قالوا غلبت علينا
شقوتنا وكنا قوما ضالين فذكروا عملهم الموجب لكلمة العذاب وهو
الكفر والضلال اللام في المتكبرين للجنس لأن مثوى المتكبرين فاعل
بئس وبئس فاعلها اسم معرف بلام الجنس أو مضاف إلى مثله والمخصوص
بالذم محذوف تقديره فبئس مثوى المتكبرين جهنم حتى هي التي تحكى بعدها
الجمل المحكية بعدها هي الشرطية إلا أن جزاءها محذوف وإنه في صفة ثواب أهل
الجنة فدل بحذفه على أنه شيء لا يحيط به الوصف وحق موقعه ما بعد خالدين
وقيل حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها أي مع فتح أبوابها وقيل أبواب جهنم
لا تفتح إلا عند دخول أهلها فيها وأما أبواب الجنة فمتقدم فتحها بدليل قوله جنات
عدن مفتحة لهم الأبواب فلذلك جيء بالواو كأنه قيل حتى إذا جاءوها وقد فتحت أبوابها
فإن قلت كيف عبر عن الذهاب بالفريقين جميعا بلفظ السوق قلت

وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى

ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها

فبئس مثوى المتكبرين

وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين

المراد

المراد بسوق أهل النار طردهم إليها بالهوان والعنف كما يفعل بالأسارى
والخارجين على السلطان إذا سيقوا إلى حبس أو قتل والمراد بسوق أهل الجنة
سوق مراكبهم لأنه لا يذهب بهم إلا راكبين وحثها إسراعا بهم إلى دار الكرامة
والرضوان كما يفعل بمن يشرف ويكرم من الوافدين على بعض الملوك فشتان ما بين
السوقين طبتم من دنس المعاصي وطهرتم من خبث الخطايا فادخلوها جعل دخول
الجنة مسببا عن الطيب والطهارة فما هي إلا دار الطيبين ومثوى الطاهرين لأنها
دار طهرها الله من كل دنس وطيبها من كل قذر فلا يدخلها إلا مناسب لها موصوف
بصفتها فما أبعد أحوالنا من تلك المناسبة وما أضعف سعينا في اكتساب تلك الصفة إلا
أن يهب لنا الوهاب الكريم توبة نصوحا تنقي أنفسنا من درن الذنوب وتميط وضر
هذه القلوب خالدين مقدرين الخلود والأرض عبارة عن المكان الذي أقاموا فيه
واتخذوه مقرا ومتبوأ وقد أورثوها أي ملكوها وجعلوا ملوكها وأطلق تصرفهم
فيها كما يشاءون تشبيها بحال الوارث وتصرفه فيما يرثه واتساعه فيه وذهابه في
إنفاقه طولا وعرضا فإن قلت ما معنى قوله حيث نشاء وهل يتبوأ أحدهم مكان
غيره قلت يكون لكل واحد منهم جنة لا توصف سعة وزيادة على الحاجة
فيتبوأ من جنته حيث يشاء ولا يحتاج إلى جنة غيره حافين محدقين من حوله
يسبحون بحمد ربهم يقولون سبحان الله والحمد لله متلذذين لا متعبدين
فإن قلت إلام يرجع الضمير في قوله بينهم قلت يجوز أن يرجع إلى العباد كلهم
وأن إدخال بعضهم النار وبعضهم الجنة لا يكون إلا قضاء بينهم بالحق والعدل
وأن يرجع إلى الملائكة على أن ثوابهم وإن كانوا معصومين جميعا لا يكون على سنن
واحد ولكن يفاضل بينهم على حسب تفاضلهم في أعمالهم فهو القضاء
بينهم بالحق فإن قلت قوله وقيل الحمد لله من القائل ذلك قلت المقضي
بينهم إما جميع العباد وإما الملائكة كأنه قيل وقضي بينهم بالحق وقالوا الحمد لله
على قضائه بيننا بالحق وإنزال كل منا منزلته التي هي حقه عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله رجاءه يوم القيمة وأعطاه الله
ثواب الخائفين الذين خافوا وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يقرأ كل ليلة بني إسرائيل والزمر سورة المؤمن مكية
قال الحسن إلا قوله وسبح بحمد ربك لأن الصلوات نزلت بالمدينة وقد

سعينا

وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين

وترى الملائكة حافين من حول العرش

يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين

قيل في الحواميم كلها إنها مكية عن ابن عباس وابن الحنفية وهي خمس
وثمانون آية وقيل ثنتان وثمانون آية بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير

قرئ بإمالة ألف حا وتفخيمها وبتسكين الميم وفتحها ووجه الفتح التحريك لالتقاء الساكنين وإيثار أخف الحركات نحو أين وكيف والنصب بإضمار اقرأ ومنع الصرف للتأنيث والتعريف أو للتعريف وأنها على زنة أعجمي نحو قابيل وهابيل التوب والثوب والأوب أخوات في معنى الرجوع والطول الفضل والزيادة يقال لفلان على فلان طول والإفضال يقال طال عليه وتطول إذا تفضل فإن قلت كيف اختلفت هذه الصفات تعريفا وتنكيرا والموصوف معرفة يقتضي أن تكون مثله معارف قلت أما غافر الذنب وقابل التوب فمعرفتان لأنه لم يرد بهما حدوث الفعلين وأنه يغفر الذنب ويقبل التوبة الآن أو غدا حتى يكونا في تقدير الانفصال فتكون إضافتهما غير حقيقية وإنما أريد ثبوت ذلك ودوامه فكان حكمهما حكم إله الخلق ورب العرش وأما شديد العقاب فأمره مشكل لأنه في تقدير شديد عقابه لا ينفك من هذا التقدير وقد جعله الزجاج بدلا وفي كونه بدلا وحده بين الصفات نبو ظاهر والوجه أن يقال لما صودف بين هؤلاء المعارف هذه النكرة الواحدة فقد آذنت بأن كلها أبدال غير أوصاف ومثال ذلك قصيدة جاءت تفاعيلها كلها على مستفعلن فهي محكوم عليها بأنها من بحر الرجز فإن وقع فيها جزء واحد على متفاعلن كانت من الكامل ولقائل أن يقول هي صفات وإنما حذف الألف واللام من شديد العقاب ليزاوج ما قبله وما بعده لفظا فقد غيروا كثيرا من كلامهم عن قوانينه لأجل الازدواج حتى قالوا ما يعرف سحادليه من عناديه فثنوا ما هو وتر لأجل ما هو شفع على أن الخليل قال في قولهم ما يحسن بالرجل مثلك أن يفعل ذلك وما يحسن بالرجل خير منك أن يفعل إنه على نية الألف واللام كما كان الجماء الغفير على نية طرح الألف واللام ومما سهل ذلك الأمن من اللبس وجهالة الموصوف ويجوز أن يقال قد تعمد تنكيره وإبهامه للدلالة على فرط الشدة وعلى ما لا شيء أدهى منه وأمر لزيادة الإنذار ويجوز أن يقال هذه النكتة هي الداعية إلى اختيار البدل على الوصف إذا سلكت طريقة الإبدال فإن قلت ما بال الواو في قوله وقابل التوب قلت فيها نكتة جليلة وهي إفادة الجمع للمذنب التائب بين رحمتين

بين أن يقبل توبته فيكتبها له طاعة من الطاعات وأن يجعلها محاءة للذنوب كأن لم يذنب كأنه قال جامع المغفرة والقبول وروي أن عمر رضي الله عنه افتقد رجلا ذا بأس شديد من أهل الشام فقيل له تتابع في هذا الشراب فقال عمر لكاتبه اكتب من عمر إلى فلان سلام عليك وأنا أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو بسم الله الرحمن الرحيم إلى قوله إليه المصير وختم الكتاب وقال لرسوله لا تدفعه إليه حتى تجده صاحيا ثم أمر من عنده بالدعاء له بالتوبة فلما أتته الصحيفة جعل يقرؤها ويقول قد وعدني الله أن يغفر لي وحذرني عقابه فلم يبرح يرددها حتى بكى ثم نزع فأحسن النزوع وحسنت توبته فلما بلغ عمر أمره قال هكذا فاصنعوا إذا رأيتم أخاكم قد زل زلة فسددوه ووفقوه وادعوا له الله أن يتوب عليه ولا تكونوا أعوانا للشياطين عليه سجل على المجادلين والمراد الجدال بالباطل من الطعن فيها والقصد إلى إدحاض الحق وإطفاء نور الله وقد دل على ذلك في قوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فأما الجدال فيها لإيضاح ملتبسها وحل مشكلها ومقادحة أهل العلم في استنباط معانيها ورد أهل الزيغ بها وعنها فأعظم جهاد في سبيل الله وقوله صلى الله عليه وسلم إن جدالا في القرآن كفر وإيراده منكرا وإن لم يقل إن الجدال تمييز منه بين جدال وجدال فإن قلت من أين تسبب لقوله فلا يغررك ما قبله قلت من حيث إنهم لما كانوا مشهودا عليهم من قبل الله بالكفر والكافر لا أحد أشقى منه عند الله وجب على من تحقق ذلك أن لا ترجح أحوالهم في عينه ولا يغره إقبالهم في دنياهم وتقلبهم في البلاد بالتجارات النافقة والمكاسب المربحة وكانت قريش كذلك يتقلبون في بلاد الشام واليمن ولهم الأموال يتجرون فيها ويتربحون فإن مصير ذلك وعاقبته إلى الزوال ووراءه شقاوة الأبد ثم ضرب لتكذيبهم وعداوتهم للرسل وجدالهم بالباطل وما ادخر لهم من سوء العاقبة مثلا ما كان من نحو ذلك من الأمم وما أخذهم به من عقابه وأحله بساحتهم من انتقامه وقرئ فلا يغرك الأحزاب الذين تحزبوا على الرسل وناصبوهم وهم عاد وثمود وفرعون وغيرهم وهمت كل أمة من هذه الأمم التي هي قوم نوح والأحزاب برسولهم وقرئ برسولها ليأخذوه ليتمكنوا منه ومن الإيقاع به وإصابته بما أرادوا من تعذيب أو قتل ويقال للأسير أخيذ فأخذتهم يعني أنهم قصدوا أخذه فجعلت جزاءهم

في آيات الله بالكفر

دلوا
دحض

لهم

وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا أنهم أصحاب النار

على إرادة إهلاكهم أن أخذتهم فكيف كان عقاب وأنتم تمرون على بلادهم ومساكنهم
فتعاينون أثر ذلك وهذا تقرير فيه معنى التعجيب أنهم أصحاب النار في محل الرفع بدل من
كلمة ربك أي مثل ذلك الوجوب وجب على الكفرة كونهم من أصحاب النار ومعناه
كما وجب إهلاكهم في الدنيا بالعذاب المستأصل كذلك وجب إهلاكهم بعذاب النار
في الآخرة أو في محل النصب بحذف لام التعليل وإيصال الفعل والذين كفروا قريش
ومعناه كما وجب إهلاك أولئك الأمم كذلك وجب إهلاك هؤلاء لأن علة واحدة تجمعهم
أنهم من أصحاب النار وقرئ كلمات روي أن حملة العرش أرجلهم في الأرض السفلى

الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا

ورءوسهم قد خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وعن النبي صلى الله عليه
لا تتفكروا في عظم ربكم ولكن تفكروا فيما خلق الله من الملائكة فإن خلقا من الملائكة
يقال له إسرافيل زاوية من زوايا العرش على كاهله وقدماه في الأرض السفلى وقد
مرق رأسه من سبع سموات وإنه ليتضاءل من عظمة الله حتى يصير كأنه الوصع وفي
الحديث إن الله تعالى أمر جميع الملائكة أن يغدوا ويروحوا بالسلام على حملة
العرش تفضيلا لهم على سائر الملائكة وقيل خلق الله العرش من جوهرة خضراء
وبين القائمتين من قوائمه خفقان الطير المسرع ثمانين ألف عام وقيل حول
العرش سبعون ألف صف من الملائكة يطوفون به مهللين مكبرين ومن
ورائهم سبعون ألف صف قيام قد وضعوا أيديهم على عواتقهم رافعين أصواتهم
بالتهليل والتكبير ومن ورائهم مائة ألف صف قد وضعوا الأيمان على الشمائل ما منهم
أحد إلا وهو يسبح بما لا يسبح به الآخر وقرأ ابن عباس العُرش بضم العين فإن قلت
ما فائدة قوله ويؤمنون به ولا يخفى على أحد أن حملة العرش ومن حوله من الملائكة
الذين يسبحون بحمده مؤمنون قلت فائدته إظهار شرف الإيمان وفضله
والترغيب فيه كما وصف الأنبياء في غير موضع من كتابه بالصلاح لذلك وكما عقب
أعمال الخير بقوله ثم كان من الذين آمنوا فأبان بذلك فضل الإيمان وفائدة
أخرى وهي التنبيه على أن الأمر لو كان كما تقول المجسمة لكان حملة العرش
ومن حوله مشاهدين معاينين ولما وصفوا بالإيمان لأنه إنما يوصف بالإيمان
الغائب فلما وصفوا به على سبيل الثناء عليهم علم أن إيمانهم وإيمان من في
الأرض وكل من غاب عن ذلك المقام سواء في أن إيمان الجميع بطريق
النظر والاستدلال لا غير وأنه لا طريق إلى معرفته إلا هذا وأنه منزه عن صفات

الأجرام وقد روعي التناسب في قوله ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا كأنه
قيل ويؤمنون به ويستغفرون لمن في مثل حالهم وصفتهم وفيه تنبيه على أن الاشتراك
في الإيمان يجب أن يكون أدعى شيء إلى النصيحة على إمحاض الشفقة وإن تفاوتت الأجناس
وتباعدت الأماكن فإنه لا تجانس بين ملك وإنسان ولا بين سماوي وأرضي قط
ثم لما جاء جامع الإيمان جاء معه التجانس الكلي والتناسب الحقيقي حتى استغفر من
حول العرش لمن فوق الأرض قال الله تعالى ويستغفرون لمن في الأرض

ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما

أي يقولون ربنا وهذا المضمر يحتمل أن يكون بيانا ليستغفرون مرفوع المحل مثله
وأن يكون حالا فإن قلت تعالى الله عن المكان فكيف صح أن يقال وسع كل شيء

وسع م

قلت الرحمة والعلم هما اللذان وسعا كل شيء في المعنى والأصل وسع كل شيء رحمتك
وعلمك ولكن أزيل الكلام عن أصله بأن أسند الفعل إلى صاحب الرحمة والعلم
وأخرجا منصوبين على التمييز للإغراق في وصفه بالرحمة والعلم كأن ذاته رحمة وعلم
واسعان كل شيء فإن قلت قد ذكر الرحمة والعلم فوجب أن يكون ما بعد الفاء مشتملا

فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم

على حديثهما جميعا وما ذكر إلا الغفران وحده قلت معناه فاغفر للذين علمت
منهم التوبة واتباع سبيلك وسبيل الله سبيل الحق التي نهجها لعباده ودعا إليها

ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم

إنك أنت العزيز الحكيم أي الملك الذي لا يغلب وأنت مع ملكك وعزتك لا تفعل شيئا
إلا بداعي الحكمة وموجب حكمتك أن تفي بوعدك وقهم السيئات أي العقوبات
أو جزاء السيئات فحذف المضاف على أن السيئات هي الصغائر والكبائر المتوب
عنها والوقاية منها التكفير أو قبول التوبة فإن قلت ما الفائدة في استغفارهم

رحمه

لهم وهم تائبون صالحون موعودون المغفرة والله لا يخلف الميعاد قلت
هذا بمنزلة الشفاعة وفائدته زيادة الكرامة والثواب وقرئ جنة عدن و
صلح بضم اللام والفتح أفصح يقال صلح فهو صالح وصلح فهو صليح وذرياتهم

إن الذين كفروا ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون

ينادون يوم القيامة فيقال لهم لمقت الله أكبر والتقدير لمقت الله أنفسكم أكبر
من مقتكم أنفسكم فاستغنى بذكرها مرة وإذ تدعون منصوب بالمقت الأول
والمعنى أنه يقال لهم يوم القيامة كان الله يمقت أنفسكم الأمارة بالسوء والكفر
حين كان الأنبياء يدعونكم إلى الإيمان فتأبون قبوله وتختارون عليه الكفر
أشد مما تمقتونهن اليوم وأنتم في النار إذ أوقعتكم فيها باتباعكم هواهن
وعن الحسن لما رأوا أعمالهم الخبيثة مقتوا أنفسهم فنودوا لمقت الله وقيل

قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين

معناه لمقت الله اياكم الان اكبر من مقت بعضكم لبعض كقوله يكفر بعضكم ببعض
ويلعن بعضكم بعضا واذ تدعون تعليل والمقت اشد البغض فوضع في موضع ابلغ
الانكار واشده اثنتين اماتتين واحياءتين او موتتين وحياتين واراد بالاماتتين خلقهم اولا
امواتا واماتتهم عند انقضاء اجالهم وبالاحياءتين الاحياءة الاولى واحياءة البعث و
ناهيك تفسيرا لذلك قوله تعالى وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وكذا عن
ابن عباس فان قلت كيف صح ان يسمى خلقهم امواتا اماتة قلت كما صح ان تقول
سبحان من صغر جسم البعوضة وكبر جسم الفيل وقولك للحفار ضيق فم الركية
ووسع اسفلها وليس ثم نقل من كبر الى صغر ولا من صغر الى كبر ولا من ضيق
الى سعة ولا من سعة الى ضيق وانما اردت الانشاء على تلك الصفات والسبب
في صحته ان الصغر والكبر جائزان معا على المصنوع الواحد من غير ترجح لاحدهما
وكذلك الضيق والسعة فاذا اختار الصانع احد الجائزين وهو متمكن منهما
على السواء فقد صرف المصنوع عن الجائز الاخر فجعل صرفه عنه كنقله منه و
من جعل الاماتتين التي بعد حياة الدنيا والتي بعد حياة القبر لزمه اثبات ثلث
احياءات وهو خلاف ما في القران الا ان يتمحل فيجعل احدها غير معتد بها او
يزعم ان الله يحييهم في القبور وتستمر بهم تلك الحياة فلا يموتون بعدها
ويعدهم في المستثنين من الصعقة في قوله الا من شاء الله فان قلت كيف تسبب
هذا لقوله فاعترفنا بذنوبنا قلت قد انكروا البعث فكفروا وتبع ذلك
من الذنوب ما لا يحصى لان من لم يخش العاقبة تخرق في المعاصي فلما راوا الاماتة
والاحياء قد تكررا عليهم علموا بان الله قادر على الاعادة قدرته على الانشاء
فاعترفوا بذنوبهم التي اقترفوها من انكار البعث وما تبعه من معاصيهم
فهل الى خروج اي الى نوع من الخروج سريع او بطيء من سبيل قط ام الياس
واقع دون ذلك فلا خروج ولا سبيل اليه وهذا كلام من غلب عليه الياس
والقنوط وانما يقولون ذلك تعللا وتحيرا ولهذا جاء الجواب على حسب
ذلك وهو قوله ذلكم اي ذلكم الذي انتم فيه وان لا سبيل لكم الى خروج قط
بسبب كفركم بتوحيد الله وايمانكم بالاشراك به فالحكم لله حيث حكم عليكم
بالعذاب السرمد وقوله العلي الكبير دلالة على الكبرياء والعظمة وعلى ان عقاب

او موتتين

فاعترفنا بذنوبنا

ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا

مثله لا يكون الا كذلك وهو الذي يطابق كبرياءه ويناسب جبروته وقيل كان الحر
ورية اخذوا قولهم لا حكم الا لله من هذا يريكم اياته من الريح والسحاب والرعد والبرق
والصواعق ونحوها والرزق المطر لانه سببه وما يتذكر الا من ينيب وما يتعظ
وما يعتبر بايات الله الا من يتوب من الشرك ويرجع الى الله فان المعاند لا سبيل الى
تذكره واتعاظه ثم قال للمنيبين فادعوا الله اي اعبدوه مخلصين له الدين
من الشرك وان غاظ ذلك اعداءكم ممن ليس على دينكم رفيع الدرجات ذو
العرش يلقي الروح ثلثة اخبار لقوله هو مترتبة على قوله الذي يريكم او اخبار
مبتدا محذوف وهي مختلفة تعريفا وتنكيرا وقرئ رفيع الدرجات بالنصب على المدح
ورفيع الدرجات كقوله ذي المعارج وهي مصاعد الملائكة الى ان تبلغ العرش
وهي دليل على عزته وملكوته وعن ابن جبير سماء فوق سماء والعرش
فوقهن ويجوز ان يكون عبارة عن رفعة شانه وعلو سلطانه كما ان ذا العرش
عبارة عن ملكه وقيل هي درجات ثوابه التي ينزلها اولياءه الروح من امره
الذي هو سبب الحياة من امره يريد الوحي الذي هو امر بالخير وبعث عليه
فاستعار له الروح كما قال او من كان ميتا فاحييناه لينذر الله او الملقى عليه وهو الرسول
او الروح وقرئ لتنذر اي لتنذر الروح لانها تؤنث او على خطاب الرسول
وقرئ لينذر يوم التلاق على البناء للمفعول ويوم التلاق يوم القيمة
لان الخلائق تلتقي فيه وقيل يلتقي فيه اهل السماء واهل الارض وقيل المعبود و
العابد يوم هم بارزون ظاهرون لا يسترهم شيء من جبل او اكمة او بناء لان
الارض بارزة قاع صفصف ولا عليهم ثياب انما هم عراة مكشوفون كما جاء
في الحديث يحشرون عراة حفاة غرلا لا يخفى على الله منهم شيء من اعمالهم واحوالهم
فان قلت الله سبحانه لا يخفى عليه شيء منهم برزوا او لم يبرزوا فما معناه
قلت معناه انهم كانوا يتوهمون في الدنيا اذا استتروا بالحيطان
والحجب ان الله لا يراهم ويخفى عليه اعمالهم فهم اليوم صائرون من البروز
والانكشاف الى حال لا يتوهمون فيها مثل ما كانوا يتوهمونه قال الله تعالى
ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وقال يستخفون من الناس ولا
يستخفون من الله وذلك لعلمهم ان الناس يبصرونهم وظنهم ان الله
لا يبصرهم وهو معنى قوله وبرزوا لله الواحد القهار لمن الملك اليوم لله الواحد

وريد
هو الذي يريكم اياته
وينزل لكم من السماء رزقا

ولو كره الكافرون

على من يشاء من عباده لينذر

يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء

القهار حكاية لما يسال عنه في ذلك اليوم ولما يجاب به ومعناه انه ينادي مناد
فيقول لمن الملك اليوم فيجيبه اهل المحشر لله الواحد القهار وقيل يجمع الله
الخلائق يوم القيمة في صعيد واحد بارض بيضاء كانها سبيكة فضة لم
يعص الله فيها قط فاول ما يتكلم به ان ينادي مناد لمن الملك اليوم
لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت فهذا يقتضي ان يكون
المنادي هو المجيب لما قرر ان الملك لله وحده في ذلك اليوم عدد نتائج ذلك
وهي ان كل نفس تجزى ما كسبت وان الظلم مامون لان الله ليس بظلام للعبيد
وان الحساب لا يبطئ لان الله لا يشغله حساب عن حساب فيحاسب الخلق
كله في وقت واحد وهو اسرع الحاسبين وعن ابن عباس رضي الله عنه
اذا اخذ في حسابهم لم يقل اهل الجنة الا فيها ولا اهل النار الا فيها الازفة
القيامة سميت بها لازوفها اي لقربها ويجوز ان يريد يوم الازفة وقت
الخطة الازفة وهي مشارفتهم دخول النار فعند ذلك ترتفع قلوبهم
عن مقارها فتلتصق بحناجرهم فلا هي تخرج فيموتوا ولا ترجع الى مواضعها
فيتنفسوا ويتروحوا ولكنها معترضة كالشجا كما قال فلما راوه زلفة
سيئت وجوه الذين فان قلت كاظمين بم انتصب قلت هو حال عن
اصحاب القلوب على المعنى لان المعنى اذ قلوبهم لدى حناجرهم كاظمين
ويجوز ان يكون حالا عن القلوب وان القلوب كاظمة على غم وكرب
فيها مع بلوغها الحناجر وانما جمع الكاظم جمع السلامة لانه وصفها بالكظم
الذي هو من افعال العقلاء كما استعمل لها ساجدين وقال فظلت
اعناقهم لها خاضعين وتعضده قراءة من قرا كاظمون ويجوز ان يكون
حالا عن قوله وانذرهم اي وانذرهم مقدرين او مشارفين الكظم
كقوله فادخلوها خالدين الحميم المحب المشفق والمطاع مجاز في المشفع لان
حقيقة الطاعة نحو حقيقة الامر في انها لا تكون الا لمن فوقك فان قلت
ما معنى قوله ولا شفيع يطاع قلت يحتمل ان يتناول النفي الشفاعة والطاعة
معا وان يتناول الطاعة دون الشفاعة كما تقول ما عندي كتاب
يباع فهو محتمل نفي البيع وحده وان عندك كتابا الا انك لا تبيعه ونفيهما
جميعا وان لا كتاب عندك ولا كونه مبيعا ونحوه ولا ترى الضب بها ينجحر يريد

اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب

وانذرهم يوم الازفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين

منها

ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع

عنه

نفي الضب والانجحار فان قلت فعلى اي الاحتمالين يجب حمله قلت على نفي
الامرين جميعا من قبل ان الشفعاء هم اولياء الله واولياء الله لا يحبون ولا يرضون
الا من احبه الله ورضيه وان الله لا يحب الظالمين فلا يحبونهم واذا لم يحبوهم
لم ينصروهم ولم يشفعوا لهم قال الله تعالى وما للظالمين من انصار وقال
ولا يشفعون الا لمن ارتضى ولان الشفاعة لا تكون الا في زيادة التفضل واهل
التفضل وزيادته انما هم اهل الثواب بدليل قوله ويزيدهم من فضله
وعن الحسن والله ما لهم شفيع البتة فان قلت الغرض حاصل بذكر الشفيع
ونفيه فما الفائدة في ذكر هذه الصفة ونفيها قلت في ذكرها فائدة جليلة
وهي انها ضمت اليه ليقام انتفاء الموصوف لان الصفة لا تتاتى بدون موصوفها
فيكون ذلك ازالة لتوهم وجود الموصوف بيانه انك اذا عوتبت على القعود
عن الغزو فقلت ما لي فرس اركبه ولا معي سلاح احارب به فقد جعلت
عدم الفرس وفقد السلاح علة مانعة من الركوب والمحاربة كانك تقول
كيف يتاتى مني الركوب والمحاربة ولا فرس لي ولا سلاح معي فكذلك قوله ولا
شفيع يطاع معناه كيف يتاتى التشفيع ولا شفيع فكان ذكر التشفيع والاستشهاد
على عدم تاتيه بعدم الشفيع وضعا لانتفاء الشفيع موضع الامر المعروف غير المنكر
الذي لا ينبغي ان يتوهم الخائنة صفة للنظرة او مصدر بمعنى الخيانة
كالعافية بمعنى المعافاة والمراد استراق النظر الى ما لا يحل كما يفعل اهل الريب
ولا يحسن ان يراد الخائنة من الاعين لان قوله وما تخفي الصدور لا يساعد
عليه فان قلت بم اتصل قوله يعلم خائنة الاعين قلت هو خبر من اخبار
هو في قوله هو الذي يريكم مثل يلقي الروح ولكن يلقي الروح قد علل بقوله لينذر يوم
التلاق ثم استطرد ذكر احوال يوم التلاق الى قوله ولا شفيع يطاع فبعد
لذلك عن اخواته والله يقضي بالحق يعني والذي هذه صفاته واحواله لا يقضي
الا بالحق والعدل لاستغنائه عن الظلم والهتكم لا يقضون بشيء وهذا تهكم بهم
لان ما لا يوصف بالقدرة لا يقال فيه يقضي او لا يقضي ان الله هو السميع البصير
تقرير لقوله يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ووعيد لهم بانه يسمع
ما يقولون ويبصر ما يعملون وانه يعاقبهم عليه وتعريض بما يدعون من دون
الله وانها لا تسمع ولا تبصر وقرئ تدعون بالتاء والياء هم في كانوا هم اشد

ما يكون لهم

يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور

والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء

اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين
كانوا من قبلهم كانوا هم اشد منهم قوة وآثارا في الارض
فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق

ذلك بانهم كانت تاتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فاخذهم الله انه قوي شديد العقاب ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب

منهم فصل فان قلت من حق الفصل ان لا يقع الا بين معرفتين فما باله واقعا بين معرفة
وغير معرفة وهو اشد منهم قلت قد ضارع المعرفة في انه لا تدخله الالف واللام
فاجري مجراه وقرئ منكم وهي في مصاحف اهل الشام واثارا يريد حصونهم
وقصورهم وعددهم وما يوصف بالشدة من اثارهم او ارادوا اكثر اثارا كقوله
متقلدا سيفا ورمحا وسلطان مبين وحجة ظاهرة وهي المعجزات فقالوا
هذا ساحر كذاب فسموا السلطان المبين سحرا وكذبا فلما جاءهم بالحق

فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين امنوا معه واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين الا في ضلال

بالنبوة فان قلت اما كان قتل الابناء واستحياء النساء من قبل خيفة ان يولد
المولود الذي انذرته الكهنة بظهوره وزوال ملكه على يده قلت
قد كان ذلك القتل حينئذ وهذا قتل اخر وعن ابن عباس رضي الله عنه في
قوله قال اقتلوا اعيدوا عليهم القتل الذي كان اولا يريد ان هذا قتل غير
القتل الاول في ضلال في ضياع وذهاب باطلا لم يجد عليهم يعني انهم باشروا
قتلهم اولا فما اغني عنهم ونفذ قضاء الله باظهار من خافوه فما يغني عنهم هذا
القتل الثاني وكان فرعون قد كف عن قتل الولدان فلما بعث موسى و
احس بانه قد وقع اعاده عليهم غيظا وحنقا وظنا منه انه يصدهم بذلك
عن مظاهرة موسى وما علم ان كيده ضايع في الكرتين جميعا ذروني اقتل

وقال فرعون ذروني اقتل موسى وليدع ربه

كانوا اذا هم بقتله كفوه بقولهم ليس بالذي تخافه وهو اقل من ذلك
واضعف وما هو الا بعض السحرة ومثله لا يقاوم الا ساحر مثله ويقولون اذا
قتلته ادخلت الشبهة على الناس واعتقدوا انك عجزت عن معارضته بالحجة
والظاهر ان فرعون لعنه الله كان قد استيقن انه نبي وان ما جاء به ايات
وما هو بسحر ولكن الرجل كان فيه خب وجربزة وكان قتالا سفاكا للدماء في اهون
شي فكيف لا يقتل من احس منه بانه هو الذي يثل عرشه ويهدم ملكه
ولكنه كان يخاف ان هم بقتله ان يعاجل بالهلاك وليدع ربه شاهد صدق
على فرط خوفه منه ومن دعوته ربه وكان قوله ذروني اقتل موسى تمويها
على قومه وايهاما انهم هم الذين يكفونه وما كان يكفه الا ما في نفسه من الهول

اني اخاف ان يبدل دينكم

او ان يظهر في الارض الفساد

الفزع ان يبدل دينكم ان يغير ما انتم عليه وكانوا يعبدونه ويعبدون الا
صنام بدليل قوله ويذرك والهتك والفساد في الارض التقاتل والتهارج الذي
يذهب معه الامن وتتعطل المزارع والمكاسب والمعايش ويهلك الناس

وقتلا

قتلا وضياعا كانه قال اني اخاف ان يفسد عليكم دينكم بدعوتكم او ما يظهر بسببه من الفتن
وفي مصاحف اهل الحجاز وان يظهر بالواو ومعناه اني اخاف فساد دينكم و
دنياكم معا وقرئ يظهر من اظهر والفساد منصوب اي يظهر موسى
الفساد وقرئ يظهر بتشديد الظاء والهاء من تظهر بمعنى تظاهر اي
تتابع وتعاون لما سمع موسى عليه السلم بما اجراه فرعون من حديث قتله

وقال موسى اني عذت بربي وربكم

قال لقومه اني عذت بالله الذي هو ربي وربكم وقوله وربكم فيه بعث لهم
على ان يقتدوا به فيعوذوا بالله عياذه ويعتصموا بالتوكل عليه اعتصامه

من كل متكبر

وقال من كل متكبر لتشتمل استعاذته فرعون وغيره من الجبابرة وليكون
على طريقة التعريض فيكون ابلغ واراد بالتكبر الاستكبار عن الاذعان
للحق وهو اقبح استكبار وادله على دناءة صاحبه ومهانة نفسه وعلى فرط

لا يؤمن بيوم الحساب

ظلمه وعسفه وقال لا يؤمن بيوم الحساب لانه اذا اجتمع في الرجل التجبر
والتكذيب بالجزاء وقلة المبالاة بالعاقبة فقد استكمل اسباب القسوة و
الجراة على الله وعباده ولم يترك عظيمة الا ارتكبها وعذت ولذت اخوان

وقال رجل مؤمن من ال فرعون يكتم ايمانه ان تقولوا ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم

وقرئ عت بالادغام وقرئ رجل بسكون الجيم كما يقال عضد في عضد
وكان قبطيا ابن عم لفرعون امن بموسى سرا وقيل كان اسرائيليا ومن ال
فرعون صفة لرجل او صلة ليكتم اي يكتم ايمانه من ال فرعون واسمه سمعان
او حبيب وقيل خربيل او حزبيل والظاهر الاول لانه كان من ال فرعون فان المؤمن
من بني اسرائيل لم يقتلوا ولم يعزوا والدليل عليه قول فرعون ابناء الذين
امنوا معه وقوله فمن ينصرنا من باس الله ان جاءنا دليل ظاهر
على انه يتنصح لقومه ان يقول لان يقول وهذا انكار منه عظيم وتبكيت شديد
كانه قال اترتكبون الفعلة الشنعاء التي هي قتل نفس محرمة وما لكم علة قط
في ارتكابها الا كلمة الحق التي نطق بها وهي قوله ربي الله مع انه لم يحضر لتصحيح
قوله بينة واحدة ولكن بينات عدة من عند من نسب اليه الربوبية وهو
ربكم لا ربه وحده وهو استدراج لهم الى الاعتراف وليلين بذلك جماحهم
ويكسر من سورتهم ولك ان تقدر مضافا محذوفا اي وقت ان يقول والمعنى اتقتلونه
ساعة سمعتم منه هذا القول من غير روية ولا فكر في امره وقوله بالبينات يريد بالبينات
العظيمة التي عهدتموها وشهدتموها ثم اخذهم بالاحتجاج على طريقة التقسيم فقال

لا يخلو من أن يكون كاذبا أو صادقا فإن يك كاذبا فعليه كذبه أي يعود عليه كذبه ولا يتخطاه ضرره وإن يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم إن تعرضتم له فإن قلت لم قال بعض الذي يعدكم وهو نبي صادق لا بد لما يعدهم أن يصيبهم كله لا بعضه قلت لأنه احتاج في مقاولة خصوم موسى ومناكريه إلى أن يلاوصهم ويداريهم ويسلك معهم طريق الإنصاف في القول ويأتيهم من جهة المناصحة فجاء بما علم أنه أقرب إلى تسليمهم لقوله وأدخل في تصديقهم له وقبولهم منه فقال وإن يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم وهو كلام المنصف في مقاله غير المشتط فيه ليسمعوا منه ولا يردوا عليه وذلك أنه حين فرضه صادقا فقد أثبت أنه صادق في جميع ما يعد ولكنه أردفه يصبكم بعض الذي يعدكم ليهضمه بعض حقه في ظاهر الكلام فيريهم أنه ليس بكلام من أعطاه حقه وافيا فضلا أن يتعصب له أو يرمي بالحصى من ورائه وتقديم الكاذب على الصادق أيضا من هذا القبيل وكذلك قوله إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب فإن قلت فعن أبي عبيدة أنه فسر البعض بالكل وأنشد بيت لبيد تراك أمكنة إذا لم أرضها أو يرتبط بعض النفوس حمامها قلت إن صحت الرواية عنه فقد حق فيه قول المازني في مسألة العلقى كان أجفى من أن يفقه ما أقول له إن الله لا يهدي من هو مسرف يحتمل أنه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله ولما استقام له ما يطلعون منه فإنه لو كان مسرفا كذابا لما هداه للنبوة ولما عضده بالبينات وقيل ما تولى أبو بكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أشد من ذلك طاف بالبيت فلقوه حين فرغ فأخذوا بمجامع ردائه فقالوا له أنت الذي تنهانا عما كان يعبد آباؤنا فقال أنا ذاك فقام أبو بكر فالتزمه من ورائه وقال أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم رافعا صوته بذلك وعيناه تسفحان حتى أرسلوه وعن جعفر الصادق رضي الله عنه أن مؤمن آل فرعون قال ذلك سرا وأبو بكر قال ظاهرا ظاهرين في الأرض في أرض مصر عالين فيها على بني إسرائيل يعني أن لكم ملك مصر وقد علوتم الناس وقهرتموهم فلا تفسدوا أمركم على أنفسكم ولا تتعرضوا لبأس الله وعذابه فإنه لا قبل لكم به إن جاءكم ولا يمنعكم منه أحد وقال ينصرنا وجاءنا لأنه منهم في القرابة وليعلمهم بأن الذي ينصحهم هو مساهم لهم فيه ما أريكم إلا ما أرى أي ما أشير عليكم برأي إلا بما أرى من قتله

إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب

يا قوم لكم اليوم ظاهرين في الأرض فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا

قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى

يعني

يعني لا أستصوب إلا قتله وهذا الذي تقولونه غير صواب وما أهديكم بهذا الرأي إلا سبيل الصواب والصلاح أو ما أعلمكم إلا ما أعلم من الصواب ولا أدخر منه شيئا ولا أسر عنكم خلاف ما أظهر يعني أن لسانه وقلبه متواطئان على ما يقول وقد كذب فقد كان مستشعرا للخوف الشديد من جهة موسى ولكنه كان يتجلد ولولا استشعاره لم يستشر أحدا ولم يقف الأمر على الإشارة وقرئ الرشاد فعال من رشد بالكسر كعلام أو من رشد بالفتح كعباد وقيل هو من أرشد كجبار من أجبر وليس بذاك لأن فعالا من أفعل لم يجئ إلا في عدة أحرف نحو دراك وسآر وقصار وجبار ولا يصح القياس على القليل ويجوز أن يكون نسبة إلى الرشد كعواج وبتات غير منظور فيه إلى فعل مثل يوم الأحزاب مثل أيامهم لأنه لما أضافه إلى الأحزاب وفسرهم بقوم نوح وعاد وثمود ولم يلبس أن كل حزب منهم كان له يوم دمار اقتصر على الواحد من الجمع لأن المضاف إليه أغنى عن ذلك كقوله كلوا في بعض بطنكم تعفوا وقال الزجاج مثل يوم حزب حزب ودأب هؤلاء دؤوبهم في عملهم من الكفر والتكذيب وسائر المعاصي وكون ذلك دائبا دائما منهم لا يفترون عنه ولا بد من حذف مضاف يريد مثل جزاء دأبهم فإن قلت بم انتصب مثل الثاني قلت بأنه عطف بيان لمثل الأول لأن آخر ما تناولته الإضافة قوم نوح ولو قلت أهلك الله الأحزاب قوم نوح وعاد وثمود لم يكن إلا عطف بيان لإضافة قوم إلى أعلام فسرى ذلك الحكم إلى أول ما تناولته الإضافة وما الله يريد ظلما للعباد يعني أن تدميرهم كان عدلا وقسطا لأنهم استوجبوه بأعمالهم وهو أبلغ من قوله وما ربك بظلام للعبيد حيث جعل المنفي إرادة الظلم لأن من كان عن إرادة الظلم بعيدا كان عن الظلم أبعد وحيث نكر الظلم كأنه نفى أن يريد ظلما ما لعباده ويجوز أن يكون معناه كمعنى قوله ولا يرضى لعباده الكفر أي لا يريد لهم أن يظلموا يعني أنه دمرهم لأنهم كانوا ظالمين يا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد التنادي ما حكى الله في سورة الأعراف من قوله ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة ويجوز أن يكون تصايحهم بالويل والثبور وقرئ بالتشديد وهو أن يند بعضهم من بعض كقوله يوم يفر المرء من أخيه وعن الضحاك إذا سمعوا زفير النار ندوا هربا فلا يأتون قطرا من الأقطار إلا وجدوا الملائكة صفوفا فبينا هم يموج بعضهم في بعض إذ سمعوا مناديا أقبلوا إلى الحساب يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد تولون مدبرين عن قتادة منصرفين عن موقف الحساب إلى النار وعن مجاهد فارين عن النار غير معجزين ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات هو يوسف بن يعقوب عليهما السلام وقيل هو يوسف بن إبراهيم بن يوسف بن يعقوب أقام فيهم نبيا عشرين سنة وقيل إن فرعون موسى هو فرعون يوسف عمر إلى زمنه وقيل هو فرعون آخر وبخهم بأن يوسف أتاكم بالمعجزات فما زلتم في شك مما جاءكم به فشككتم فيها ولم تزالوا شاكين كافرين حتى إذا هلك قبض قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا حكما من عند أنفسكم من غير برهان وتقدمة عزم منكم على تكذيب الرسل فإذا جاءكم رسول جحدتم وكذبتم بناء على حكمكم الباطل الذي أسستموه وليس قولهم لن يبعث الله من بعده رسولا بتصديق لرسالة يوسف وكيف وقد شكوا فيها وكفروا بها وإنما هو تكذيب لرسالة من بعده مضموم إلى تكذيب رسالته وقرئ ألن يبعث الله على إدخال همزة الاستفهام على حرف النفي كأن بعضهم يقرر بعضا بنفي البعث ثم قال كذلك يضل الله أي مثل هذا الخذلان المبين يخذل الله من هو مسرف كل مسرف في عصيانه مرتاب في دينه الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار الذين يجادلون بدل من من هو مسرف فإن قلت كيف جاز إبداله منه وهو جمع وذلك موحد قلت لأنه لا يريد مسرفا واحدا فكأنه قال كل مسرف فإن قلت فما فاعل كبر قلت ضمير من هو مسرف فإن قلت أما قلت هو جمع ولهذا أبدلت منه الذين يجادلون قلت بلى هو جمع في المعنى وأما اللفظ فموحد فحمل البدل على معناه والضمير الراجع إليه على لفظه وليس ببدع أن يحمل على اللفظ تارة وعلى المعنى أخرى وله نظائر ويجوز أن يرفع الذين يجادلون على الابتداء ولا بد في هذا الوجه من حذف مضاف يرجع إليه الضمير في كبر تقديره جدال الذين يجادلون كبر مقتا ويحتمل أن يكون الذين يجادلون مبتدأ وبغير سلطان أتاهم خبرا وفاعل كبر قوله كذلك أي كبر مقتا مثل ذلك الجدال ويطبع الله كلام مستأنف ومن قال كبر مقتا عند الله جدالهم فقد حذف الفاعل والفاعل لا يصح حذفه وفي كبر مقتا ضرب من التعجب والاستعظام لجدالهم والشهادة على خروجه من حد أشكاله من الكبائر وقرئ سلطان بضم اللام وقرئ قلب بالتنوين ووصف القلب بالتكبر والتجبر لأنه مركزهما ومنبعهما كما تقول رأت العين وسمعت الأذن ونحوه قوله عز وعلا فإنه آثم قلبه وإن كان الآثم هو الجملة ويجوز أن يكون على حذف المضاف أي على كل ذي قلب متكبر تجعل الصفة لصاحب القلب وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذبا قيل الصرح البناء الظاهر

وما أهديكم إلا سبيل الرشاد

وقال الذي آمن يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم

الذي لا يخفى على الناظر وان بعضهم اشتقه من صرح الشيء اذا ظهر واسباب السموات طرقها وابوابها
وما يؤدي اليها وكل ما اداك الى شيء فهو سبب اليه كالرشاء ونحوه فان قلت ما فائدة هذا التكرير ولو
قيل لعلي ابلغ اسباب السموات قلت اذا ابهم الشيء ثم اوضح كان تفخيما لشانه فلما اراد تفخيم ما امل بلوغه
من اسباب السموات ابهمها ثم اوضحها ولانه لما كان بلوغها امرا عجيبا اراد ان يورده على نفس متشوقة
اليه ليعطيه السامع حقه من التعجب فابهمه ليشوق اليه نفس هامان ثم اوضحه وقرئ فاطلع بالنصب على
جواب الترجي تشبيها للترجي بالتمني وكذلك ومثل ذلك التزيين وذلك الصد زين لفرعون سوء عمله
وصد عن السبيل والمزين اما الشيطان بوسوسته كقوله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل
او الله على وجه التسبيب لانه مكن الشيطان وامهله ومثله زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون وقرئ وزين
له سوء عمله على البناء للفاعل والفعل لله تعالى دل عليه قوله الى اله موسى وصد بفتح الصاد وضمها وقرئ
بكسرها على نقل حركة العين الى الفاء كما قيل قيل وما كيد فرعون الا في تباب والتباب الخسران والهلاك
وصد مصدر معطوف على سوء عمله وصد واصد وقرئ وصدوا وقال الذي امن يا قوم اتبعون اهدكم
سبيل الرشاد يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع وان الاخرة هي دار القرار من عمل سيئة فلا يجزى
الا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير
حساب ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار تدعونني لاكفر بالله واشرك به ما ليس لي به
علم وانا ادعوكم الى العزيز الغفار قال اهدكم سبيل الرشاد فاجمل لهم ثم فسر فافتتح بذم الدنيا وتصغير
شانها لان الاخلاد اليها هو اصل الشر كله ومنه يتشعب جميع ما يؤدي الى سخط الله ويجلب الشقاوة
في العاقبة وثنى بتعظيم الاخرة والاطلاع على حقيقتها وانها هي الوطن والمستقر وذكر الاعمال سيئها
وحسنها وعاقبة كل منهما ليثبط عما يتلف وينشط لما يزلف ثم وازن بين الدعوتين دعوته الى دين الله
الذي ثمرته النجاة ودعوتهم الى اتخاذ الانداد الذي عاقبته النار وحذر وانذر واجتهد في ذلك و
احتشد لا جرم ان الله استثناه من ال فرعون وجعله حجة عليهم وعبرة للمعتبرين وهو قوله فوقاه الله
سيئات ما مكروا وحاق بال فرعون سوء العذاب وفي هذا ايضا دليل على ان الرجل كان من ال فرعون
والرشاد نقيض الغي وفيه تعريض شبيه بالتصريح ان ما عليه فرعون وقومه هو سبيل الغي فلا
يجزى الا مثلها لان الزيادة على مقدار جزاء السيئة قبيحة لانها ظلم واما الزيادة على مقدار جزاء الحسنة
فحسنة لانها افضال فريق يدخلون ويدخلون بغير حساب واقع في مقابلة الا مثلها يعني ان جزاء
السيئة له حساب وتقدير لئلا يزيد على الاستحقاق فاما جزاء العمل الصالح فبغير تقدير وحساب
بل ما شئت من الزيادة على الحق والكثرة والسعة فان قلت لم كرر نداء قومه ولم جاء بالواو في
النداء الثالث دون الثاني قلت اما تكرير النداء ففيه زيادة تنبيه لهم وايقاظ عن سنة الغفلة
وفيه انهم قومه وعشيرته وهم فيما يوبقهم وهو يعلم وجه خلاصهم ونصيحتهم عليه واجبة فهو
يتحزن لهم ويتلطف بهم ويستدعي بذلك ان لا يتهموه فان سرورهم سروره وغمهم غمه وينزلوا
على تنصيحه لهم كما كرر ابراهيم عليه السلام في نصيحة ابيه يا ابت واما المجيء بالواو العاطفة فلان
الثاني داخل على كلام هو بيان للمجمل وتفسير له فاعطي الداخل عليه حكمه في امتناع دخول الواو
واما الثالث فداخل على كلام ليس بتلك المثابة يقال دعاه الى كذا ودعاه له كما يقال هداه الى
الطريق وهداه له ما ليس لي به علم اي بربوبيته والمراد بنفي العلم نفي المعلوم كانه قال واشرك به ما ليس باله
وما ليس باله كيف يصح ان يعلم الها لا جرم سياقه على مذهب البصريين ان يجعل لا ردا لما دعاه اليه قومه
وجرم فعل بمعنى حق وان مع ما في حيزه فاعله اي حق ووجب بطلان دعوته او بمعنى كسب من قوله
تعالى ولا يجرمنكم شنآن قوم ان صدوكم اي كسب ذلك الدعاء اليه بطلان دعوته
على معنى انه ما حصل من ذلك الا ظهور بطلان دعوته ويجوز ان يقال ان لا جرم نظير لا بد فعل من الجرم وهو
القطع كما ان بدا فعل من التبديد وهو التفريق وكما ان معنى لا بد انك تفعل كذا بمعنى لا بعد لك من فعله
فكذلك لا جرم ان لهم النار اي لا قطع لذلك بمعنى انهم ابدا يستحقون النار لا انقطاع لاستحقاقهم ولا قطع
لبطلان دعوة الاصنام اي لا تزال باطلة لا ينقطع ذلك فينقلب حقا ويروى عن العرب لا جرم ان يفعل
بضم الجيم وسكون الراء بزنة بد وفعل وفعل اخوان كرشد ورشد وعدم وعدم ليس له دعوة
في الدنيا ولا في الاخرة معناه ان ما تدعونني اليه ليس له دعوة الى نفسه قط اي من حق المعبود بالحق ان يدعو العباد
الى طاعته ثم يدعو العباد اليها اظهارا لدعوة ربهم وما تدعونني اليه والى عبادته لا يدعو هو الى ذلك
ولا يدعي الربوبية ولو كان حيوانا ناطقا لضج من دعائكم وقوله في الدنيا ولا في
الاخرة يعني انه في الدنيا جماد لا يستطيع شيئا من دعاء وغيره .

وفي الاخرة

وفي الاخرة اذا انشاه الله حيوانا تبرا من الدعاة اليه ومن عبادته وقيل معناه ليس
له استجابة دعوة تنفع في الدنيا وفي الاخرة او دعوة مستجابة جعلت الدعوة التي لا
استجابة لها ولا منفعة كلا دعوة او سميت الاستجابة باسم الدعوة كما سمي الفعل المجازى
عليه باسم الجزاء في قولهم كما تدين تدان قال الله تعالى له دعوة الحق والذين
يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء المسرفين عن قتادة المشركين وعن مجاهد
السفاكين للدماء بغير حلها وقيل الذين غلب شرهم خيرهم هم المسرفون
وقرئ فستذكرون اي فسيذكر بعضكم بعضا وافوض امري الى الله لانهم تو
عدوه فوقاه الله سيئات ما مكروا شدائد مكرهم وما هموا به من الحاق انواع العذ
اب بمن خالفهم وقيل نجا مع موسى وحاق بال فرعون ما هموا به من اهلاك المؤمن
ورجع عليهم كيدهم النار بدل من سوء العذاب او خبر مبتدا محذوف كان
قائلا قال ما سوء العذاب فقيل هو النار او مبتدا خبره يعرضون عليها وفي هذا الوجه
تعظيم للنار وتهويل من عذابها وعرضهم عليها احراقهم بها يقال عرض
الامام الاسارى على السيف اذا قتلهم به وقرئ النار بالنصب وهي تعضد الوجه
الاخير وتقديره يدخلون النار يعرضون عليها ويجوز ان ينتصب على الاختصاص
غدوا وعشيا في هذين الوقتين يعذبون بالنار وفيما بين ذلك الله اعلم بحالهم
فاما ان يعذبوا بجنس اخر من العذاب او ينفس عنهم ويجوز ان يكون غدوا
وعشيا عبارة عن الدوام هذا ما دامت الدنيا فاذا قامت الساعة قيل لهم
ادخلوا يا ال فرعون اشد عذاب جهنم وقرئ ادخلوا ال فرعون اي
يقال لخزنة جهنم ادخلوهم فان قلت قوله وحاق بال فرعون سوء
العذاب معناه انه رجع عليهم ما هموا به من المكر بالمسلمين كقول العرب
من حفر لاخيه جبا وقع فيه منكبا فاذا فسر سوء العذاب بنار جهنم لم يكن
مكرهم راجعا اليهم لانهم لم يريدوا تعذيبهم بجهنم قلت يجوز ان يهم الانسان
بان يغرق قوما فيحرق بالنار ويسمى ذلك حيقا لانهم هموا بسوء فاصابهم ما يقع عليه
اسم السوء ولا يشترط في الحيق ان يكون الحائق ذلك السوء بعينه ويجوز ان
يهم فرعون لما سمع انذار المسلمين بالنار وقول المؤمن وان المسرفين هم
اصحاب النار فيفعل مثل فعل نمروذ ويعذبهم بالنار فحاق به مثل ما اضمره
وهم بفعله ويستدل بهذه الاية على اثبات عذاب القبر واذ يتحاجون

وان مردنا الى الله وان المسرفين هم اصحاب النار

فستذكرون ما اقول لكم

وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد

وحاق بال فرعون سوء العذاب

النار يعرضون عليها

غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة

ادخلوا ال فرعون اشد العذاب

واذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا
كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار

قال الذين استكبروا انا كل فيها

نصيبا نصبا لخدم وجمع خادم اي ذوي تبع اي اتباع او وصفا بالمصدر وفي كلا على
التاكيد لاسم ان وهو معرفة والتنوين عوض من المضاف اليه يعني انا كلنا او كلنا
فيها فان قلت هل يجوز ان يكون كلا حالا قد عمل فيها فيها قلت لا لان الظرف
لا يعمل في الحال متقدمة كما يعمل في الظرف متقدما تقول كل يوم لك ثوب و

ان الله قد حكم بين العباد

لا تقول قائما في الدار زيد قد حكم بين العباد فقضى بينهم وفصل بان ادخل اهل الجنة

وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب

الجنة واهل النار النار ولغير نتحمل عنكم القوام سعذيب اهلها فان قلت هلا قيل
الذين في النار لخزنتها قلت لان في ذكر جهنم تهويلا وتفظيعا ويحتمل ان جهنم
هو ابعد النار قعرا من قولهم بئر جهنام بعيدة القعر وقولهم في النابغة جهنام
تسمية بها لزعمهم انه يلقى الشعر على لسان المنتسب اليه فهو بعيد الغور
في علمه بالشعر كما قال ابو نواس في خلف الاحمر قليذم من العيالم الخسف
ومنها اعتا الكفار واطغاهم فلعل الملائكة الموكلين بعذاب اولئك اجوب
دعوة لزيادة قربهم من الله فلهذا تعمدهم اهل النار بطلب الدعوة منهم او
لم تك تاتيكم الزام للحجة وتوبيخ وانهم خلفوا وراءهم اوقات الدعاء والتضرع وعطلوا

قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال

الاسباب التي يستجيب الله لها الدعوات قالوا فادعوا انتم فانا لا نجترئ على ذلك
ولا نشفع الا بشرطين كون المشفوع له غير ظالم والاذن في الشفاعة مع مراعاة وقتها
وذلك قبل الحكم الفاصل بين الفريقين وليس قولهم فادعوا لرجاء المنفعة ولكن
للدلالة على الخيبة فان الملك المقرب اذا لم يسمع دعاؤه كيف يسمع دعاء الكافر

انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد

في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد اي في الدنيا والاخرة يعني انه يغلبهم في الدارين
جميعا بالحجة والظفر على مخالفيهم وان غلبوا في الدنيا في بعض الاحايين
امتحانا من الله فالعاقبة لهم ويتيح الله من يقتص من اعدائهم ولو بعد حين
والاشهاد جمع شاهد كصاحب واصحاب يريد الحفظة من الملائكة والانبياء

يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم

والمؤمنين من امة محمد صلى الله عليه وسلم ليكونوا شهداء على الناس واليوم
الثاني بدل من الاول يحتمل انهم يعتذرون بمعذرة ولكنها لا تنفع لانها
باطلة وانهم لو جاؤوا بمعذرة لم تكن مقبولة لقوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون
ولهم اللعنة البعد من رحمة الله ولهم سوء الدار اي سوء دار الاخرة وهو

ولقد آتينا موسى الهدى

عذابها وقرئ يقوم ولا ينفع بالتاء والياء يريد بالهدى جميع ما اتاه في باب

واورثنا بني اسرائيل

الدين من المعجزات والتورية والشرائع واورثنا وتركنا على بني اسرائيل من بعده

الكتاب اي التورية هدى وذكرى ارشادا وتذكرة وانتصابهما على المفعول له
او على الحال واولوا الالباب المؤمنون به العاملون بما فيه فاصبر ان وعد الله حق

لاولى الالباب

يعني ان نصرة الرسل في ضمان الله وضمان الله لا يخلف واستشهد بموسى وما اتاه
من اسباب الهدى والنصرة على فرعون وجنوده وابقاء اثاره هداه في بني اسرائيل
والله ناصرك كما نصرهم ومظهرك على الدين كله ومبلغ ملكك مشارق الارض
ومغاربها فاصبر على ما يجرعك قومك من الغصص فان العاقبة لك وما سبق به وعدي

واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار

من نصرتك واعلاء كلمتك حق واقبل على التقوى واستدرك الفرطات بالاستغفار
ودم على عبادة ربك والثناء عليه بالعشي والابكار وقيل هما صلوتا العصر والفجر

ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتاهم ان في صدورهم الا كبر

ان في صدورهم الا كبر الا تكبر وتعظيم وهو ارادة التقدم والرياسة وان لا يكون
احد فوقهم ولذلك عادوك ودفعوا اياتك خيفة ان تتقدمهم ويكونوا تحت يدك
وامرك ونهيك لان النبوة تحتها كل ملك ورياسة او ارادة ان تكون لهم النبوة
دونك حسدا وبغيا ويدل عليه قولهم لو كان خيرا ما سبقونا اليه او ارادة دفع الايات
بالجدال ما هم ببالغيه اي ببالغي موجب الكبر ومقتضيه وهو متعلق ارادتهم

ن

من الرياسة والنبوة او دفع الايات وقيل المجادلون هم اليهود وكانوا يقولون
يخرج صاحبنا المسيح بن داود يريدون الدجال ويبلغ سلطانه البر والبحر و
تسير معه الانهار وهو اية من ايات الله فيرجع الينا الملك فسمى الله تمنيهم ذلك
كبرا ونفى ان يبلغوا متمناه فاستعذ بالله فالتجئ اليه من كيد من يحسدك و
يبغي عليك انه هو السميع لما تقول ويقولون البصير بما تعمل ويعملون فهو
ناصرك عليهم وعاصمك من شرهم فان قلت كيف اتصل قوله لخلق السموات و

لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون

الارض بما قبله قلت ان مجادلتهم في ايات الله كانت مشتملة على انكار
البعث وهو اصل المجادلة ومدارها فحجوا بخلق السموات والارض لانهم
كانوا مقرين بان الله خالقهما بانها خلق عظيم لا يقادر قدره وخلق الناس
بالقياس اليه شيء قليل مهين فمن قدر على خلقهما مع عظمهما كان على خلق
الانسان مع مهانته اقدر وهو ابلغ من الاستشهاد بخلق مثله لا يعلمون

وما يستوي الاعمى والبصير والذين امنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء قليلا ما تتذكرون

لانهم لا ينظرون ولا يتاملون لغلبة الغفلة عليهم واتباعهم اهواءهم ضرب
الاعمى والبصير مثلا للمحسن والمسيء وقرئ يتذكرون بالياء والتاء والتاء اعم

ان الساعة لاتية لا ريب فيها

لا ريب فيها لا بد من مجيئها وليس بمرتاب فيها لانه لا بد من جزاء

ولكن أكثر الناس لا يؤمنون

وقال ربكم ادعوني أستجب لكم

لا يؤمنون لا يصدقون بها ادعوني اعبدوني والدعاء بمعنى العبادة كثير في القرآن
ويدل عليه قوله إن الذين يستكبرون عن عبادتي والاستجابة الإثابة وفي تفسير مجاهد
اعبدوني أثبكم وعن الحسن وقد سئل عنها اعملوا وأبشروا فإنه حق على الله
أن يستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله وعن
الثوري أنه قيل له ادع الله فقال إن ترك الذنوب هو الدعاء وفي الحديث
إذا شغل عبدي طاعتي عن الدعاء أعطيته أفضل ما أعطي السائلين وروى
النعمان بن بشير عن رسول الله صلى الله عليه الدعاء هو العبادة وقرأ هذه الآية
ويجوز أن يريد الدعاء والاستجابة على ظاهرهما ويريد بعبادتي دعائي لأن الدعاء
باب من العبادة ومن أفضل أبوابها يصدقه قول ابن عباس أفضل العبادة
الدعاء وعن كعب أعطى الله هذه الأمة ثلاث خلال لم يعطهن إلا نبيا مرسلا
يقول أنت شاهدي على خلقي وقال لهذه الأمة لتكونوا شهداء على الناس
وكان يقول ما عليك من حرج وقال لنا ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج وكان
يقول ادعني أستجب لك وقال لنا ادعوني أستجب لكم وعن ابن عباس
وحدوني أغفر لكم وهذا تفسير للدعاء بالعبادة ثم للعبادة بالتوحيد داخرين
صاغرين مبصرا من الإسناد المجازي لأن الإبصار في الحقيقة لأهل النهار
فإن قلت قرن الليل بالمفعول له والنهار بالحال وهلا كانا حالين أو مفعولا لهما لا
بهما فيراعى حق المقابلة قلت هما متقابلان من حيث المعنى لأن كل واحد
منهما يؤدي مؤدى الآخر ولأنه لو قيل لتبصروا فاتت الفصاحة التي في
الإسناد المجازي ولو قيل ساكنا والليل يجوز أن يوصف بالسكون على الحقيقة
ألا ترى إلى قولهم ليل ساج وساكن لا ريح فيه لم يتميز بالحقيقة من المجاز فإن قلت
فهلا قيل لمفضل أو لمتفضل قلت لأن الغرض تنكير الفضل وأن يجعل
فضلا لا يوازيه فضل وذلك إنما يستوي بالإضافة فإن قلت فلو قيل ولكن أكثرهم
فلا يتكرر ذكر الناس قلت في هذا التكرير تخصيص لكفران النعمة بهم وأنهم
هم الذين يكفرون فضل الله ولا يشكرونه كقوله إن الإنسان لكفور إن
الإنسان لربه لكنود إن الإنسان لظلوم كفار ذلكم المعلوم المتميز بالأفعال
الخاصة التي لا يشاركه فيها أحد هو الله ربكم خالق كل شيء لا إله إلا هو أخبار مترادفة
أي هو الجامع لهذه الأوصاف من الإلهية والربوبية وخلق كل شيء وإنشائه

إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين

لكل شيء

الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار
مبصرا إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر
الناس لا يشكرون

كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون

لا يمتنع عليه شيء والوحدانية فأنى تؤفكون فكيف ومن أي وجه تصرفون
عن عبادته إلى عبادة الأوثان ثم ذكر أنه كل من جحد بآيات الله ولم يتأملها ولم
يكن فيه همة طلب الحق وخشية العاقبة أفك كما أفكوا وقرئ خالق كل شيء نصبا
على الاختصاص ويؤفكون بالياء قرارا مستقرا والسماء بناء أي قبة ومنه أبنية العرب لمضاربهم لأن
السماء في منظر العين كقبة مضروبة على وجه الأرض فأحسن صوركم وقرئ صوركم بكسر
الصاد والمعنى واحد قيل لم يخلق حيوانا أحسن صورة من الإنسان وقيل لم يخلقهم
منكوسين كالبهائم كقوله في أحسن تقويم فادعوه فاعبدوه مخلصين له الدين
أي الطاعة من الشرك والرياء قائلين الحمد لله رب العالمين وعن ابن عباس
رضي الله عنه من قال لا إله إلا الله فليقل على أثرها الحمد لله رب العالمين فإن قلت
أما نهي رسول الله صلى الله عليه عن عبادة الأوثان بأدلة العقل حتى
جاءته البينات من ربه قلت بلى ولكن البينات لما كانت مقوية لأدلة العقل
ومؤكدة لها ومضمنة ذكرها نحو قوله أتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون
وأشباه ذلك من التنبيه على أدلة العقل والسمع جميعا وإنما ذكر ما يدل على الأمرين
جميعا لأن ذكر تناصر الأدلة أدلة العقل وأدلة السمع أقوى في إبطال
مذهبهم وإن كانت أدلة العقل وحدها كافية لتبلغوا أشدكم متعلق بفعل
محذوف تقديره ثم يبقيكم لتبلغوا وكذلك لتكونوا وأما ولتبلغوا أجلا مسمى فمعناه
ونفعل ذلك لتبلغوا أجلا مسمى وهو وقت الموت وقيل يوم القيامة وقرئ شيوخا
بكسر الشين وشيخا على التوحيد كقوله طفلا والمعنى كل واحد منكم وأخر على
الواحد لأن الغرض بيان الجنس من قبل أي من قبل الشيخوخة أو من قبل هذه
الأحوال إذا خرج سقطا ولعلكم تعقلون ما في ذلك من العبر والحجج فإذا قضى أمرا
فإنما يكونه من غير كلفة ولا معاناة جعل هذا نتيجة من قدرته على الإحياء والإماتة
وسائر ما ذكر من أفعاله الدالة على أن مقدورا لا يمتنع عليه كأنه قال فلذلك
من الاقتدار إذا قضى أمرا كان أهون شيء وأسرعه بالكتاب بالقرآن وبما أرسلنا
به رسلنا من الكتب فإن قلت وهل قوله فسوف يعلمون إذ الأغلال
في أعناقهم إلا مثل قولك سوف أصوم أمس قلت المعنى على إذا إلا أن الأمور المستقبلة
لما كانت في أخبار الله تعالى متيقنة مقطوعا بها عبر عنها بلفظ ما كان ووجد

الله الذي جعل لكم الأرض قرارا والسماء بناء
وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات
ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين

هو الحي لا إله إلا هو فادعوه

قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله
لما جاءني البينات من ربي وأمرت أن أسلم لرب العالمين

هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم
يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم
من يتوفى من قبل ولتبلغوا أجلا مسمى ولعلكم تعقلون

هو الذي يحيي ويميت فإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون

ألم تر إلى الذين يجادلون في آيات الله أنى يصرفون الذين كذبوا بالكتاب

فسوف يعلمون إذ الأغلال في أعناقهم

والمعنى على الاستقبال وعن ابن عباس والسلاسل يسحبون بالنصب وفتح اليا
على عطف الجملة الفعلية على الاسمية وعنه والسلاسل يسحبون بجر السلاسل
ووجهه انه لو قيل اذ اعناقهم في الاغلال مكان قوله اذ الاغلال في اعناقهم
لكان صحيحا مستقيما فلما كانتا عبارتين معتقبتين حمل قوله والسلاسل على العبارة
الاخرى ونظيره مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب كانه قيل بمصلحين وقرئ
وبالسلاسل يسحبون ثم في النار يسجرون من سجر التنور اذا ملأه بالوقود ومنه
السجير كانه سجر بالحب اي ملئ ومعناه انهم في النار فهي محيطة بهم وهم مسجورون
بالنار مملوءة بها اجوافهم ومنه قوله تعالى نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة
اسمهم اين ما كنتم ... ضلوا عنا غابوا عن عيوننا
فلا نراهم ولا ننتفع بهم فان قلت اما ذكرت في تفسير قوله انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم انهم مقرونون بالهتهم فكيف يكونون معهم وقد
ضلوا عنهم قلت يجوز ان يضلوا عنهم اذا وبخوا وقيل لهم اين ما كنتم تشركون
من دون الله فيغيثوكم ويشفعوا لكم وان يكونوا معهم في سائر الاوقات او
ان يكونوا معهم في جميع اوقاتهم الا انهم لما لم ينفعوهم فكانهم ضالون عنهم
بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا اي تبين لنا انهم لم يكونوا شيئا وما كنا نعبد بعبادتهم
شيئا كما تقول حسبت ان فلانا شيء فاذا هو ليس بشيء اذا خبرته فلم تر عنده خيرا كذلك
يضل الله الكافرين مثل ضلال الهتهم عنهم يضلهم عن الهتهم حتى لو طلبوا
الالهة او طلبتهم الالهة لم يتصادفوا ذلكم الاضلال بسبب ما كان لكم من الفرح
والمرح بغير الحق وهو الشرك وعبادة الاوثان ادخلوا ابواب جهنم السبعة
المقسومة لكم قال الله تعالى لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم
خالدين مقدرين الخلود فبئس مثوى المتكبرين عن الحق المستخفين به
مثواكم او جهنم فان قلت اليس قياس النظم ان يقال فبئس مدخل المتكبرين
كما تقول زر بيت الله فنعم المزار وصل في المسجد الحرام فنعم المصلى قلت
الدخول الموقت بالخلود في معنى الثوي فاما نرينك اصله فان نرك وما مزيدة
لتأكيد معنى الشرط ولذلك الحقت النون بالفعل الا تراك لا تقول ان تكرمني اكرمك ولكن
اما تكرمني اكرمك فان قلت لا يخلو اما ان تعطف او نتوفينك على نرينك وتشركهما
في جزاء واحد وهو قوله فالينا يرجعون فقوله اما نرينك بعض الذي نعدهم

ثم قيل لهم اين ما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا

ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون

فاصبر ان وعد الله حق فاما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فالينا يرجعون

فالينا يرجعون غير صحيح وان جعلت فالينا يرجعون مختصا بالمعطوف الذي هو
نتوفينك بقي المعطوف عليه بغير جزاء قلت فالينا يرجعون متعلق بنتوفينك
وجزاء نرينك محذوف تقديره فاما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب
وهو القتل يوم بدر فذاك او ان نتوفينك قبل يوم بدر فالينا يرجعون يوم
القيامة فننتقم منهم اشد الانتقام ونحوه قوله فاما نذهبن بك فانا منهم
منتقمون او نرينك الذي وعدناهم فانا عليهم مقتدرون ومنهم من لم
نقصص عليك قيل بعث الله ثمانية الاف نبي من بني اسرائيل واربعة الاف
من سائر الناس وعن علي رضي الله عنه ان الله بعث نبيا اسود فهو ممن لم نقصص
عليه وهذا في اقتراحهم الايات على رسول الله عنادا يعني انا قد ارسلنا كثيرا من
الرسل وما كان لواحد منهم ان ياتي باية الا ان يشاء الله ويأذن في الاتيان بها
فان جاء امر الله وعيد ورد عقيب اقتراح الايات فانكروها وسموها سحرا الانعام
الابل خاصة فان قلت لم قال لتركبوا منها ولتبلغوا عليها ولم يقل لتأكلوا
منها ولتصلوا الى المنافع او هلا قال لتركبون ومنها تأكلون وتبلغون عليها
حاجة في صدوركم قلت في الركوب الركوب في الغزو والحج وفي بلوغ الحاجة
الهجرة من بلد الى بلد لاقامة دين او طلب علم وهذه اغراض دينية اما واجبة او
مندوب اليها مما يتعلق به ارادة الحكيم واما الاكل واصابة المنافع فمن جنس
المباح الذي لا يتعلق به ارادته ومعنى قوله وعليها وعلى الفلك تحملون
وعلى الانعام وحدها لا تحملون ولكن عليها وعلى الفلك في البر والبحر فان قلت
هلا قيل في الفلك كما قال قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين قلت
معنى الايعاء ومعنى الاستعلاء كلاهما مستقيم لان الفلك وعاء لمن يكون فيها
حمولة له يستعليها فلما صح المعنيان صحت العبارتان وايضا فليطابق قوله و
عليها ويزاوجه فاي ايات الله جاءت على اللغة المستفيضة وقولك فاية
ايات الله قليل لان التفرقة بين المذكر والمؤنث في الاسماء غير الصفات
نحو حمار وحمارة غريب وهي في اي اغرب لابهامه وءاثارا قصورهم ومصانعهم
وقيل مشيهم بالارجل لعظم اجرامهم فما اغنى عنهم ما نافية او مضمنة معنى الاستفهام
ومحلها النصب وما الثانية موصولة ومحلها الرفع يعني اي شيء اغنى عنهم
مكسوبهم او كسبهم فرحوا بما عندهم فيه وجوه منها اراد العلم الوارد على

ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك

وما كان لرسول

قضي بالحق

فاذا جاء امر الله قضي بالحق وخسر هنالك المبطلون

الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تاكلون ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون

ويريكم اياته فاي ايات الله تنكرون

افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة واثارا في الارض

فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون

فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون

يطرون بالعلم في قوله بل ادارك علمهم في الآخرة انهم كانوا يقولون لا نبعث ولا نعذب وما اظن الساعة قائمة ولين رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا وكانوا يفرحون بذلك ويدفعون به البينات وعلم الانبياء كما قال عز وجل كل حزب بما لديهم فرحون ومنها ان يريد علم الفلاسفة والدهريين من بني يونان وكانوا اذا سمعوا بوحي الله دفعوه وصغروا علم الانبيا الى علمهم وعن سقراط انه سمع بموسى صلوات الله عليه وقيل لو هاجرت اليه فقال نحن قوم مهذبون فلا حاجة بنا الى من يهذبنا ومنها ان يوضع قوله فرحوا بما عندهم من العلم ولا علم عندهم البتة موضع قوله لم يفرحوا بما جاءهم من العلم مبالغة في نفي فرحهم بالوحي الموجب لاقصى الفرح والمسرة مع تهكم بفرط جهلهم وخلوهم من العلم ومنها ان يراد فرحوا بما عند الرسل من العلم فرح ضحك منه واستهزاء به كانه قال استهزءوا بالبينات وبما جاءوا به من علم الوحي فرحين مرحين ويدل عليه قوله وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون ومنها ان يجعل الفرح للرسل ومعناه ان الرسل لما راوا جهلهم المتمادي واستهزاءهم بالحق وعلموا سوء عاقبتهم وما يلحقهم من العقوبة على جهلهم واستهزائهم فرحوا بما اوتوا من العلم وشكروا الله عليه وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم ويجوز ان يريد فرحوا بما عندهم من العلم علمهم بامور الدنيا ومعرفتهم بتدبيرها كما قال تعالى يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ذلك مبلغهم من العلم فلما جاءهم الرسل بعلوم الديانات وهي ابعد علم من ... فرحوا به البأس شدة العذاب ومنه قوله تعالى بعذاب بئيس فان قلت اي فرق بين قوله فلم يك ينفعهم ايمانهم وبينه لو قيل فلم ينفعهم ايمانهم قلت هو من كان في قوله ما كان لله ان يتخذ من ولد والمعنى فلم يصح ولم يستقم ان ينفعهم ايمانهم فان قلت كيف ترادفت هذه الفاآت قلت اما قوله فما اغنى عنهم فهو نتيجة قوله كانوا اكثر منهم واما قوله فلما جاءتهم رسلهم فجار مجرى البيان والتفسير لقوله فما اغنى عنهم كقولك رزق زيد المال فمنع المعروف فلم يحسن الى الفقراء وقوله فلما راوا باسنا تابع لقوله فلما جاءتهم كانه قال فكفروا به فلما راوا باسنا امنوا وكذلك فلم يك ينفعهم ايمانهم تابع لايمانهم لما راوا باس الله سنة الله بمنزلة وعد الله وما اشبهه من المصادر المؤكدة وهنا لك

فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا سنت الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون

مكان

مكان مستعار للزمان اي وخسر وقت رؤيتهم البأس وكذلك قوله وخسر هنالك المبطلون بعد قوله فاذا جاء امر الله قضي بالحق اي وخسر وقت مجيء امر الله او وقت القضاء بالحق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المؤمن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا شهيد ولا مؤمن الا صلى عليه واستغفر له

سورة السجدة مكية وهي اربع وخمسون وقيل ثلاث وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم ان جعلت حم اسما للسورة كانت في موضع المبتدا وتنزيل خبره وان جعلتها تعديدا للحروف كان تنزيل خبرا لمبتدا محذوف وكتاب بدل من تنزيل او خبر بعد خبر او خبر مبتدا محذوف وجوز الزجاج ان يكون تنزيل مبتدا وكتاب خبره ووجهه ان تنزيلا تخصص بالصفة فساغ وقوعه مبتدا فصلت اياته ميزت وجعلت تفاصيل في معان مختلفة من احكام وامثال ومواعظ ووعد ووعيد وغير ذلك وقرئ فصلت اي فرقت بين الحق والباطل او فصل بعضها من بعض باختلاف معانيها من قولك فصل من البلد قرانا عربيا نصب على الاختصاص والمدح اي اريد بهذا الكتاب المفصل قرانا من صفته كيت وكيت وقيل هو نصب على الحال اي فصلت اياته في حال كونه قرانا عربيا لقوم يعلمون اي لقوم عرب يعلمون ما نزل عليهم من الآيات المفصلة المبينة بلسانهم العربي المبين لا يلتبس عليهم شي منه فان قلت بم يتعلق قوله لقوم يعلمون قلت يجوز ان يتعلق بتنزيل او بفصلت اي تنزيل من الله لاجلهم او فصلت اياته لهم والاجود ان يكون صفة مثل ما قبله وما بعده اي قرانا عربيا كائنا لقوم عرب لئلا يفرق بين الصلات والصفات وقرئ بشير ونذير صفة للكتاب او خبر مبتدا محذوف فهم لا يسمعون لا يقبلون ولا يطيعون من قولك تشفعت الى فلان فلم يسمع قولي ولقد سمعه ولكنه لما لم يقبله ولم يعمل بمقتضاه فكانه لم يسمعه والاكنة جمع كنان وهو الغطا والوقر بالفتح الثقل وقرئ بالكسر وهذه تمثيلات لنبو قلوبهم عن تقبل الحق واعتقاده كانها في غلف واغطية تمنع من نفوذه فيها كقوله وقالوا قلوبنا غلف ومج اسماعهم له كان بها صمما عنه ولتباعد المذهبين والدينين كان بينهم وبين ما هم عليه وبين رسول الله وما هو عليه حجابا ساترا وحاجزا منيعا من جبل او نحوه فلا تلاقي ولا ترائي فاعمل على دينك اننا عاملون على ديننا او فاعمل

حم تنزيل من الرحمن الرحيم

كتاب فصلت اياته

بشيرا ونذيرا

فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون

وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب

على ابطال امرنا انا عاملون في ابطال امرك وقرئ انا عاملون فان قلت هل لزيادة
من في قوله ومن بيننا وبينك حجاب فائدة قلت نعم لانه لو قيل وبيننا وبينك حجاب
لكان المعنى ان حجابا حاصل وسط الجهتين واما بزيادة من فالمعنى ان الحجاب
ابتدا منا وابتدا منك فالمسافة المتوسطة لجهتنا وجهتك مستوعبة
بالحجاب لا فراغ فيها فان قلت هلا قيل على قلوبنا اكنة كما قيل وفي اذاننا وقر ليكون
الكلام على نمط واحد قلت هو على نمط واحد لانه لا فرق في المعنى بين قولك
قلوبنا في اكنة وعلى قلوبنا اكنة والدليل عليه قوله تعالى انا جعلنا على قلوبهم اكنة
ولو قيل انا جعلنا قلوبهم في اكنة لم يختلف المعنى وترى المطابيع منهم لا
يراعون الطباق والملاحظة الا في المعاني فان قلت من اين كان قوله انما انا
بشر مثلكم يوحى الي جوابا لقولهم قلوبنا في اكنة قلت من حيث انه قال
لهم اني لست بملك وانما انا بشر مثلكم وقد اوحي الي دونكم فصحت بالوحي الي
وانا بشر نبوتي واذا صحت نبوتي وجب عليكم اتباعي وفيما يوحى الي ان
الهكم اله واحد فاستقيموا اليه فاستووا اليه بالتوحيد واخلاص العبادة
غير ذاهبين يمينا ولا شمالا ولا ملتفتين الى ما يسول لكم الشيطان من اتخاذ
الاولياء والشفعاء وتوبوا اليه مما سبق لكم من الشرك واستغفروه وقرئ انما
انا بشر فان قلت لم خص من بين اوصاف المشركين منع الزكوة مقرونا بالكفر
بالاخرة قلت لان احب شيء الى الانسان ماله وهو شقيق روحه فاذا بذله في سبيل
الله فذلك اقوى دليل على ثباته واستقامته وصدق نيته ونصوع طويته
الا ترى الى قوله عز وعلا ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله
وتثبيتا من انفسهم اي يثبتون انفسهم ويدلون على ثباتها بانفاق الاموال
وما خدع المؤلفة قلوبهم الا بلمظة من الدنيا فقرت عصبيتهم ولانت شكيمتهم
واهل الردة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تظاهروا الا بمنع الزكوة
فنصبت لهم الحرب وجوهدوا وفيه بعث للمؤمنين على اداء الزكوة وتخويف
شديد من منعها حيث جعل المنع من اوصاف المشركين وقرن بالكفر بالاخرة
وقيل كانت قريش يطعمون الحاج ويحرمون من امن منهم برسول الله
الممنون المقطوع وقيل لا يمن عليهم لانه انما يمن التفضل فاما الاجر فحق اداوه
وقيل في المرضى والهرمى والزمنى اذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم الاجر كاصح ما كانوا

يعملون

انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم

واستغفروه

وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة وهم
بالاخرة هم كافرون

ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
لهم اجر غير ممنون

يعملون ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك الذي
قدر على خلق الارض في مدة يومين هو رب العالمين رواسي جبالا ثوابت فان قلت
ما معنى قوله من فوقها وهلا اقتصر على قوله وجعل فيها رواسي كقوله وجعلنا فيها
رواسي شامخات وجعلنا في الارض رواسي وجعل لها رواسي قلت لو كانت تحتها
كالاساطين لها تستقر عليها او مركوزة فيها كالمسامير لمنعت من الميدان ولما اختار
ارساءها فوق الارض لتكون المنافع في الجبال معرضة لطالبيها حاضرة لمحصليها وليبصر
ان الارض والجبال اثقال على اثقال كلها مفتقرة الى ممسك لا بد لها منه وهو ممسكها
عز وعلا بقدرته وبارك فيها واكثر خيرها وانماه وقدر فيها اقواتها ارزاق اهلها
ومعايشهم وما يصلحهم وفي قراءة ابن مسعود وقسم فيها في اربعة ايام
سواء فذلكة لمدة خلق الله الارض وما فيها كانه قال كل ذلك في اربعة ايام كاملة مستوية
بلا زيادة ولا نقصان قيل خلق الارض في يوم الاحد ويوم الاثنين وما فيها يوم الثلثا
ويوم الاربعاء وقال الزجاج في اربعة ايام في تتمة اربعة يريد بالتتمة اليومين و
قرئ سواء بالحركات الثلث الجر على الوصف والنصب على استوت سواء اي
استواء والرفع على هي سواء فان قلت بم تعلق قوله للسائلين قلت بمحذوف
كانه قيل هذا الحصر لاجل من سال في كم خلقت الارض وما فيها او يقدر اي قدر
فيها الاقوات لاجل الطالبين لها المحتاجين اليها من المقتاتين وهذا الوجه الاخير
لا يستقيم الا على تفسير الزجاج فان قلت هلا قيل في يومين واي فائدة في هذه الفذلكة
قلت اذا قال في اربعة ايام وقد ذكر ان الارض خلقت في يومين علم ان ما فيها
خلق في يومين فبقيت المخايرة بين ان تقول في يومين وان تقول في اربعة
ايام سواء فكانت في اربعة ايام سواء فائدة ليست في يومين وهي الدلالة على انها
كانت اياما كاملة بغير زيادة ولا نقصان ولو قال في يومين وقد يطلق اليومان على اكثرهما
لكان يجوز ان يريد باليومين الاولين والاخرين اكثرهما ثم استوى الى السماء من
قولك استوى الى مكان كذا اذا توجه اليه توجها لا يلوي على شيء وهو من الاستواء الذي
هو ضد الاعوجاج ونحوه قولهم استقام اليه وامتد اليه ومنه قوله فاستقيموا اليه
والمعنى ثم دعاه داعي الحكمة الى خلق السماء بعد خلق الارض وما فيها من غير صارف
يصرفه عن ذلك قيل كان عرشه قبل خلق السموات والارض على الماء فاخرج من الماء
دخانا فارتفع فوق الماء وعلا عليه فايبس الماء فجعله ارضا واحدة ثم فتقها

قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك
رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها

المنافع

للسائلين

ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض
ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين

فصلها اربعين ثم خلق السما من الدخان للرفع ومعنى امر السماء والارض بالاتيان وامتثالهما
انه اراد تكوينهما فلم يمتنعا عليه ووجدتا كما ارادهما وكانتا في ذلك كالمامور المطيع
اذا ورد عليه فعل الامر المطاع وهو من المجاز الذي يسمى التمثيل ويجوز ان يكون تخييلا
ويبنى الامر فيه على ان الله تعالى كلم السما والارض وقال لهما ايتيا شئتما ذلك او ابيتما
فقالتا اتينا على الطوع لا على الكره والغرض تصوير اثر قدرته في المقدورات لا غير
من غير ان يحقق شي من الخطاب والجواب ونحوه قول القائل قال الجدار للوتد
لم تشقني قال الوتد اسل من يدقني فلم يتركني وراي الحجر الذي ورائي فان قلت
لم ذكر الارض مع السماء وانتظمها في الامر بالاتيان والارض مخلوقة قبل السما بيومين
قلت قد خلق جرم الارض اولا غير مدحوة ثم دحاها بعد خلق السماء كما قال
والارض بعد ذلك دحاها فالمعنى ايتيا على ما ينبغي ان تاتيا عليه من الشكل والوصف
ايتي يا ارض مدحوة قرارا ومهادا لاهلك وايتي يا سما مقببة سقفا لهم ومعنى
الاتيان الحصول والوقوع كما تقول اتى عمله مرضيا وجاء مقبولا ويجوز ان يكون
المعنى لتات كل واحدة منكما صاحبتها الاتيان الذي اريده وتقتضيه الحكمة والتدبير
من كون الارض قرارا للسما وكون السما سقفا للارض وتنصره قراءة من
قرا آتيا وآتينا من المواتاة وهي الموافقة اي لتوات كل واحدة اختها ولتوافقها
قالتا وافقنا وساعدنا ويحتمل وافقا امري ومشيتي ولا تمتنعا فان قلت
ما معنى طوعا او كرها قلت هو مثل للزوم تاثير قدرته فيهما وان امتناعهما
من تاثير قدرته محال كما يقول الجبار لمن تحت يده لتفعلن هذا شئت او ابيت و
لتفعلنه طوعا او كرها وانتصابهما على الحال بمعنى طائعين او مكرهين فان قلت
هلا قيل طائعتين على اللفظ او طائعات على المعنى لانها سموات وارضون قلت
لما جعلن مخاطبات ومجيبات ووصفن بالطوع والكره قيل طائعين في موضع
طائعات نحو قوله ساجدين فقضاهن يجوز ان يرجع الضمير فيه الى السما على
المعنى كما قال طائعين ونحوه اعجاز نخل خاوية ويجوز ان يكون ضميرا مبهما
مفسرا بسبع سموات والفرق بين النصبين ان احدهما على الحال والثاني على التمييز
قيل خلق السموات وما فيها في يومين في يوم الخميس والجمعة وفرغ في اخر
ساعة في يوم الجمعة فخلق فيها ادم وهي الساعة التي تقوم فيها القيامة وفيها
دليل على ما ذكرت من انه لو قال في يومين في موضع اربعة ايام سوا لم يعلم

فقضاهن سبع سموات في يومين

ايضا

ايضا يومان كاملان ام ناقصان فان قلت فلو قيل خلق الارض في يومين كاملين و
قدر فيها اقواتها في يومين كاملين او قيل بعد ذكر اليومين تلك اربعة سواء قلت
الذي اورده سبحانه اخصر وافصح واحسن طباقا لما عليه التنزيل من مغاصات القرائح ومصاك الركب
ليتميز الفاضل من الناقص والمتقدم من الناكص وترتفع الدرجات ويتضاعف
الثواب امرها ما امر به فيها ودبره من خلق الملائكة والنيرات وغير ذلك
او شانها وما يصلحها وحفظا وحفظناها حفظا يعني من المسترقة بالثواقب ويجوز
ان يكون مفعولا له على المعنى كانه قال وخلقنا المصابيح زينة وحفظا فان اعرضوا
بعد ما تتلو عليهم من هذه الحجج على وحدانيته وقدرته فحذرهم ان تصيبهم صاعقة
اي عذاب شديد الوقع كانه صاعقة وقرئ صعقة مثل صعقة عاد وثمود وهي
المرة من الصعق او الصعق يقال صعقته الصاعقة صعقا فصعق صعقا و
هو من باب فعلته ففعل من بين ايديهم ومن خلفهم اي اتوهم من كل جانب
واجتهدوا بهم واعملوا فيهم كل حيلة فلم يروا منهم الا العتو والاعراض كما
حكى الله عن الشيطان لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم يعني لآتينهم من
كل جهة ولاعملن فيهم كل حيلة وتقول استدرت بفلان من كل جانب فلم
يكن لي فيه حيلة وعن الحسن انذروهم من وقائع الله فيمن قبلهم من الامم
وعذاب الاخرة لانهم اذا حذروهم ذلك فقد جاؤوهم بالوعظ من جهة الزمن
الماضي وما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل وما سيجري عليهم وقيل
معناه اذ جاءتهم الرسل من قبلهم ومن بعدهم فان قلت الرسل الذين من قبلهم
ومن بعدهم كيف يوصفون بانهم جاؤوهم وكيف يخاطبونهم بقولهم انا بما ارسلتم
به كافرون قلت قد جاءهم هود وصالح داعيين الى الايمان بهما وبجميع
الرسل ممن جاء من بين ايديهم اي من قبلهم ومن خلفهم اي من
بعدهم فكان الرسل جميعا قد جاؤوهم وقولهم انا بما ارسلتم به كافرون
خطاب منهم لهود وصالح ولسائر الانبياء الذين دعوا الى الايمان بهم ان
لا تعبدوا بمعنى اي او مخففة من الثقيلة اصله بانه لا تعبدوا اي بان الشان و
الحديث قولنا لكم لا تعبدوا ومفعول شاء محذوف اي لو شاء ربنا ارسال
الملائكة ارسل لانزل ملائكة فانا بما ارسلتم به كافرون معناه فاذا انتم بشر ولستم
بملائكة فانا لا نؤمن بكم وبما جئتم به وقولهم ارسلتم به ليس باقرار بالارسال

واوحى في كل سماء امرها
وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا
ذلك تقدير العزيز العليم فان اعرضوا
فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود
اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم
الا تعبدوا الا الله
قالوا لو شاء ربنا

وانا سوعنا كلام الرسل وفيه تهكم بهم كما قال فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون
روي ان ابا جهل قال في ملاء من قريش قد التبس علينا امر محمد فلو التمستم لنا
رجلا عالما بالشعر والكهانة والسحر فكلمه ثم اتانا ببيان من امره فقال عتبة بن
ابي ربيعة والله لقد سمعت الشعر والسحر والكهانة وعلمت من ذلك علما وما
يخفى علي فاتاه فقال انت يا محمد خير ام هاشم انت خير ام عبد المطلب انت خير
ام عبد الله فبم تشتم الهتنا وتضللنا فان كنت تريد الرياسة عقدنا لك اللواء
فكنت رئيسنا وان تك بك الباءة زوجناك عشر نسوة تختارهن من اي بنات قريش
شئت وان كان بك المال جمعنا لك ما تستغني به ورسول الله صلى الله عليه وسلم
ساكت فلما فرغ قال بسم الله الرحمن الرحيم حم الى قوله مثل صاعقة عاد وثمود
فامسك عتبة على فيه وناشده بالرحم ورجع الى اهله ولم يخرج الى قريش فلما احتبس
عنهم قالوا ما نرى عتبة الا قد صبا فانطلقوا اليه وقالوا يا عتبة ما حبسك عنا الا انك
قد صبأت فغضب واقسم لا يكلم محمدا ابدا ثم قال والله لقد كلمته فاجابني بشيء
والله ما هو بشعر ولا كهانة ولا سحر ولما بلغ صاعقة عاد وثمود امسكت بفيه وناشدته
بالرحم ان يكف وقد علمتم ان محمدا اذا قال شيئا لم يكذب فخفت ان ينزل بكم
العذاب فاستكبروا في الارض اي تعظموا فيها على اهلها بما لا يستحقون به
التعظيم وهو القوة وعظم الاجرام او استعلوا في الارض واستولوا على اهلها
بغير الحق فان الولاية ما استحقها بالقوة كانوا ذوي اجسام طوال وخلق عظيم
وبلغ من قوتهم ان الرجل كان ينزع الصخرة من الجبل فيقتلعها بيده فان قلت
القوة هي الشدة والصلابة في البنية وهي نقيضة الضعف واما القدرة فما لاجله
يصح الفعل من الفاعل من تميز بذات او بصحة بنية وهي نقيضة العجز والله
سبحانه لا يوصف بالقوة الا بمعنى القدرة فكيف صح قوله هو اشد منهم قوة قلت
اذا اريد بالقوة في الموضعين شيء واحد قلت القدرة في الانسان هي صحة
البنية والاعتدال والقوة الشدة والصلابة في البنية وحقيقتها زيادة القدرة
فكما صح ان يقال الله اقدر منهم جاز ان يقال اقوى منهم على معنى انه قادر على ما
لا يقدرون عليه بازيد زيادة وكانوا بآياتنا يجحدون كانوا يعرفون انها حق ولكنهم
جحدوها كما يجحد المودع الوديعة وهو معطوف على فاستكبروا اي كانوا كفرة
فسقة الصرصر العاصفة التي تصرصر اي تصوت في هبوبها وقيل الباردة

فاما عاد

وقالوا من اشد منا قوة او لم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة

وكانوا بآياتنا يجحدون

فارسلنا عليهم ريحا صرصرا

التي تحرق بشدة بردها كاحتراق النار وهو البرد الذي يحرق اي يجمع ويقبض نحسات
بكسر الحاء وسكونها ونحس نحسا نقيض سعد سعدا وهو نحس واما نحس فاما
مخفف نحس وصفة على فعل او وصف بمصدر وقرئ لنذيقهم على ان الاذاقة
للريح او للايام النحسات واضاف العذاب الى الخزي وهو الذل والاستكانة على
وصف العذاب كانه قال عذاب خزي كما تقول فعل السوء تريد الفعل السيء
والدليل عليه قوله ولعذاب الآخرة اخزى وهو من الاسناد المجازي ووصف
العذاب بالخزي ابلغ من وصفهم به الا ترى الى البون بين قولك هو شاعر
وله شعر شاعر وقرئ ثمود بالرفع والنصب منونا وغير منون فالرفع افصح لوقوعه
بعد حرف الابتداء وقرئ بضم الثاء فهديناهم فدللناهم على الضلالة والرشد
كقوله تعالى وهديناه النجدين فاستحبوا العمى على الهدى فاختاروا الدخول في الضلالة
على الدخول في الرشد فان قلت اليس معنى هديته حصلت فيه الهدى والدليل
عليه قولك هديته فاهتدى بمعنى تحصيل البغية وحصولها كما تقول ردعته فارتدع
فكيف ساغ استعماله في الدلالة المجردة قلت للدلالة على انه مكنهم وازاح عللهم
ولم يبق لهم عذرا ولا علة فكأنه حصل البغية فيهم بتحصيل ما يوجبها ويقتضيها
صاعقة العذاب داهية العذاب وقارعة العذاب والهون الهوان وصف
به العذاب مبالغة او ابدل منه ولو لم يكن في القرآن حجة على القدرية الذين هم مجوس
هذه الامة بشهادة نبيها صلى الله عليه وسلم وكفى به شاهدا الا هذه الآية لكفى بها حجة
وقرئ يحشر على البناء للمفعول ونحشر بالنون وضم الشين وكسرها ونحشر على
البناء للفاعل اي يحشر الله عز وجل اعداء الله الكفار من الاولين والآخرين
يوزعون يحبس اولهم على آخرهم اي يستوقف سوابقهم حتى يلحق بهم تواليهم
وهي عبارة عن كثرة اهل النار نسأل الله ان يجيرنا منها بسعة رحمته فان قلت
ما في قوله حتى اذا ما جاؤوها قلت مزيدة للتأكيد ومعنى التأكيد فيها ان وقت
مجيئهم النار لا محالة ان يكون وقت الشهادة عليهم ولا وجه لان يخلو منها ومثله
ثم اذا ما وقع آمنتم به اي لا بد لوقت وقوعه من ان يكون وقت ايمانهم به شهادة
الجلود بالملامسة للحرام وما اشبه ذلك مما يفضي اليها من المحرمات فان قلت كيف
تشهد عليهم اعضاؤهم وكيف تنطق قلت الله عز وجل ينطقها
كما انطق الشجرة بان يخلق فيها كلاما وقيل المراد بالجلود الجوارح وقيل هي كناية

في ايام نحسات

لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة اخزى وهم لا ينصرون

واما ثمود

العمى ص

فاخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون

بالقدرية

ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون

حتى اذا ما جاؤوها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون

استتم م

عن العروج اراد بكل شيء كل شيء من الحيوان كما اريد به في قوله والله على كل شيء
قدير كل شيء من المقدورات والمعنى ان نطقنا ليس بعجب من قدرة الله الذي قدر
على انطاق كل حيوان وعلى خلقكم وانشائكم اول مرة وعلى اعادتكم ورجعكم الى
جزائه وانما قالوا لهم لم شهدتم علينا لما تعاظمهم من شهادتها وكبر عليهم من
الافتضاح على السنة جوارحهم والمعنى انكم تستترون بالحيطان والحجب عند ارتكاب
الفواحش وما كان استتاركم ذلك خيفة ان يشهد عليكم جوارحكم لانكم كنتم
غير عالمين بشهادتها عليكم بل كنتم جاحدين بالبعث والجزاء اصلا ولكنكم انما
استترتم لظنكم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وهو الخفيات من اعمالكم وذلك
الظن هو الذي اهلككم وفي هذا تنبيه على ان من حق المؤمن ان لا يذهب عنه
ولا يزل عن ذهنه ان عليه من الله عينا كالئة ورقيبا مهيمنا حتى يكون في اوقات
خلواته من ربه اهيب واحسن احتشاما واوفر تحفظا وتصونا منه مع الملاء
ولا ينبسط في سره مراقبة من التشبه بهولاء الظانين وقرئ ولكن زعمتم وذلكم
رفع بالابتداء وظنكم وارداكم خبران ويجوز ان يكون ظنكم بدلا من ذلكم و
ارداكم الخبر فان يصبروا لم ينفعهم الصبر ولم ينفكوا به من الثواء في النار وان
يستعتبوا وان يسألوا العتبى وهي الرجوع لهم الى ما يحبون جزعا مما هم فيه لم
يعتبوا لم يعطوا العتبى ولم يجابوا اليها ونحوه قوله عز وعلا اجزعنا ام صبرنا
ما لنا من محيص وقرئ وان يستعتبوا فما هم من المعتبين اي ان سئلوا ان
يرضوا ربهم فما هم فاعلون اي لا سبيل لهم الى ذلك وقيضنا لهم وقدرنا لهم
يعني [illegible] يقال هذان ثوبان قيضان اذا كانا متكافئين والمقايضة
المعاوضة قرناء اخدانا من الشياطين جمع قرين كقوله ومن يعش عن ذكر
الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين فان قلت كيف جاز ان يقيض لهم
القرناء من الشياطين وهو ينهاهم عن اتباع خطواتهم قلت معناه انه
خذلهم ومنعهم التوفيق لتصميمهم على الكفر فلم يبق لهم قرناء سوى الشياطين
والدليل عليه ومن يعش نقيض فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم ما تقدم من اعمالهم
وما هم عازمون عليها او ما بين ايديهم من امر الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم
من امر العاقبة وان لا بعث ولا حساب وحق عليهم القول يعني كلمة العذاب
في امم في جملة امم ومثل في هذه ما في قوله فان تك عن احسن الصنيعة مافوكا ففي اخرين

الذي

ولكن ظننتم

وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين

فان يصبروا فالنار مثوى لهم

وان يستعتبوا فما هم من المعتبين

فزينوا لهم ما بين

قد افكوا يريد فانت في جملة اخرين انت في عدادهم لست في ذلك باوحد فان قلت
في امم ما محله قلت محله النصب على الحال من الضمير في عليهم اي حق عليهم
القول كائنين في جملة امم انهم كانوا خاسرين تعليل لاستحقاقهم العذاب والضمير
لهم وللامم ترى والغوا فيه بفتح الغين وضمها يقال لغى يلغى ولغا يلغو واللغو
الساقط من الكلام الذي لا طائل تحته قال من اللغا ورفث التكلم والمعنى لا تسمعوا
له اذا قرئ وتشاغلوا عند قراءته برفع الاصوات بالخرافات والهذيان والزمل
وما اشبه ذلك حتى تخلطوا على القارئ وتشوشوا عليه وتغلبوه على قراءته كانت قريش
يوصي بذلك بعضهم بعضا فلنذيقن الذين كفروا يجوز ان يريد بالذين كفروا
هولاء اللاغين والامرين لهم باللغو خاصة وان يذكر الذين كفروا عامة لينطووا
تحت ذكرهم وقد ذكرنا اضافة اسوأ الذي كانوا يعملون ذلك اشارة الى
الاسوأ ويجب ان يكون التقدير اسوأ جزاء الذي يعملون حتى يستقيم هذه الاشارة
والنار عطف بيان للجزاء او خبر مبتدأ محذوف فان قلت ما معنى قوله لهم فيها دار
الخلد قلت معناه ان النار في نفسها دار الخلد كقوله لقد كان لكم في رسول
الله اسوة حسنة والمعنى ان رسول الله اسوة حسنة وتقول لك في هذه الدار
دار السرور وانت تعني الدار بعينها جزاء بما كانوا باياتنا يجحدون اي جزاء بما
كانوا يلغون فيها فذكر الجحود الذي هو سبب اللغو اللذين اضلانا اي الشيطانين
اللذين اضلانا من الجن والانس لان الشيطان على ضربين جني وانسي قال الله عز
وعلا وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن وقال الذي يوسوس
في صدور الناس من الجنة والناس وقيل هما ابليس وقابيل لانهما سنا الكفر
والقتل بغير حق وقرئ ارنا باسكان الراء لثقل الكسرة كما قالوا في فخذ فخذ
وقيل معناه اعطنا اللذين اضلانا وحكوا عن الخليل انك اذا قلت ارني ثوبك
بالكسر فالمعنى بصرنيه واذا قلت بالسكون فهو استعطاء معناه اعطني ثوبك ونظيره
اشتهار الايتاء في معنى الاعطاء واصله الاحضار ثم لتراخي الاستقامة عن الاقرار
في المرتبة وفضلها عليه لان الاستقامة لها الشان كله ونحوه قوله تعالى انما
المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا والمعنى على الاقرار ومقتضياته
وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه استقاموا فعلا كما استقاموا قولا وعنه
انه تلاها ثم قال ما تقولون فيها قالوا لم يذنبوا قال حملتم الامر على اشده قالوا

في قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين

وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون

ذلك جزاء اعداء الله النار

لهم فيها دار الخلد

وقال الذين كفروا ربنا ارنا الذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين

ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا

قالوا فما تقول قال لم يرجعوا الى عبادة الاوثان وعن عمر استقاموا على الطريقة
لم يروغوا روغان الثعالب وعن عثمان اخلصوا العمل وعن علي عليه السلم
ادّوا الفرايض وقال سفين بن عبد الله الثقفي قلت يا رسول الله اخبرني
بامر اعتصم به قال قل ربي الله ثم استقم قال فقلت ما اخوف ما تخاف علي
فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسان نفسه فقال هذا تتنزل
عليهم الملايكة عند الموت بالبشرى وقيل البشرى في ثلث مواطن
عند الموت وفي القبر واذا قاموا من قبورهم الا تخافوا ان بمعنى اي او
مخففة من الثقيلة واصله بانه لا تخافوا والهاء ضمير الشان وفي قراة ابن
مسعود لا تخافوا اي يقولون لا تخافوا والخوف غم يلحق لتوقع المكروه
والحزن غم يلحق لوقوعه من فوات نافع او حصول ضار والمعنى ان الله
كتب لكم الامن من كل غم فلن تذوقوه ابدا وقيل لا تخافوا ما تقدمون عليه
ولا تحزنوا على ما خلفتم كما ان الشياطين قرناء العصاة واخوانهم فكذلك
الملايكة اوليا المتقين واحباؤهم في الدارين تدعون تتمنون والنزل رزق
النزيل وهو الضيف وانتصابه على الحال ممن دعا الى الله عن ابن عباس
رضي الله عنهما هو رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الى الاسلام وعمل صالحا
فيما بينه وبين ربه وجعل الاسلام نحلة له وعنه انهم اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعن عايشة ما كنا نشك ان هذه الاية نزلت في المؤذنين و
هي عامة في كل من جمع بين هذه الثلث ان يكون موحدا معتقدا لدين الاسلام
عاملا بالخير داعيا اليه وما هم الا طبقة العالمين العاملين من اهل العدل
والتوحيد الدعاة الى دين الله وقوله وقال انني من المسلمين ليس الغرض
انه تكلم بهذا الكلام ولكن جعل دين الاسلام مذهبه ومعتقده كما تقول
هذا قول ابي حنيفة تريد مذهبه يعني ان الحسنة والسيئة متفاوتتان في
انفسهما فخذ بالحسنة التي هي احسن من اختها اذا اعترضتك حسنتان فادفع
بها السيئة التي ترد عليك من بعض اعدايك ومثال ذلك رجل اساء اليك اساءة
فالحسنة ان تعفو والتي هي احسن ان تحسن اليه مكان اساءته اليك مثل
ان يذمك فتمدحه ويقتل ولدك فتفتدي ولده من يد عدوه فانك اذا
فعلت ذلك انقلب عدوك المشاق مثل الولي الحميم

الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم
توعدون نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا وفي الاخرة
ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا
من غفور رحيم

ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال
انني من المسلمين

ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي
احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم

وما يلقيها الا الذين صبروا وما يلقيها الا ذو حظ عظيم

مصافاة لك ثم قال وما يلقى هذه الخليقة والسجية التي هي مقابلة الاساءة بالاحسان الا
اهل الصبر والا رجل خير وفق لحظ عظيم من الخير فان قلت فهلا قيل
فادفع بالتي هي احسن قلت هو على تقدير قايل قال فكيف اصنع فقيل ادفع بالتي
هي احسن وقيل لا مزيدة والمعنى ولا تستوي الحسنة والسيئة فان قلت فكان
القياس على هذا التفسير ان يقال ادفع بالتي هي حسنة قلت اجل ولكن وضع
التي هي احسن موضع الحسنة ليكون ابلغ في الدفع بالحسنة لان من دفع بالحسنى
هان عليه الدفع بما دونه وعن ابن عباس رضي الله عنه بالتي هي احسن الصبر عند
الغضب والحلم عند الجهل والعفو عند الاساءة وفسر الحظ بالثواب وعن
الحسن والله ما عظم حظ دون الجنة وقيل نزلت في ابي سفين بن حرب وكان
عدوا موذيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فصار وليا مصافيا والنزغ و

واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه
هو السميع العليم

النسغ بمعنى وهو شبه النخس والشيطان ينزغ الانسان كانه ينخسه يبعثه على
ما لا ينبغي وجعل النزغ نازغا كما قيل جد جده او اريد واما ينزغنك نازغ وصفا
للشيطان بالتسويل والمعنى وان صرفك الشيطان عما وصيت به من الدفع بالتي
هي احسن فاستعذ بالله من شره وامض على شانك ولا تطعه الضمير في خلقهن

ومن اياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا
للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن ان
كنتم اياه تعبدون

لليل والنهار والشمس والقمر لان حكم جماعة ما لا يعقل حكم الانثى او الاناث يقال
الاقلام بريتها وبريتهن ولما قال ومن اياته كن في معنى الايات فقيل خلقهن
فان قلت اين موضع السجدة قلت عند الشافعي تعبدون وهي رواية مسروق
عن عبد الله لذكر لفظ السجدة قبلها وعند ابي حنيفة يسامون لانها تمام
المعنى وهي عن ابن عباس وابن عمر وسعيد بن المسيب لعل ناسا منهم كانوا
يسجدون للشمس والقمر كالصابيين في عبادتهم الكواكب ويزعمون انهم
يقصدون بالسجود لهما السجود لله فنهوا عن هذه الواسطة وامروا ان لا
يقصدوا بسجودهم وجه الله خالصا ان كانوا اياه يعبدون وكانوا موحدين

فان استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل
والنهار وهم لا يسامون

غير مشركين فان استكبروا ولم يمتثلوا ما امروا به وابوا الا الواسطة فدعهم
وشانهم فان الله عز سلطانه لا يعدم عابدا وساجدا بالاخلاص وله العباد
المقربون الذين ينزهونه بالليل والنهار عن الانداد وقوله عند ربك
عن الزلفى والمكانة والكرامة وقرئ لا يسامون بكسر الياء الخشوع التذلل
والتقاصر فاستعير لحال الارض اذا كانت قحطة لا نبات فيها كما وصفها

ومن اياته انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا
عليها الماء اهتزت وربت ان الذي احياها لمحيي
الموتى انه على كل شيء قدير

بالهمود في قوله وترى الارض هامدة وهو خلاف وصفها بالاهتزاز والربو
وهو الانتفاخ اذا اخصبت وتزخرفت بالنبات كانها بمنزلة المختال في زيه
وهي قبل ذلك كالذليل الكاسف البال في الاطمار الرثة وقرئ وربأت اي
ارتفعت لان النبت اذا هم ان يظهر ارتفعت له الارض يقال الحد الحافر
ولحد اذا مال عن الاستقامة فحفر في شق فاستعير للانحراف في تاويل
ايات القران عن جهة الصحة والاستقامة وقرئ يلحدون ويلحدون على
اللغتين وقوله لا يخفون علينا وعيد لهم على التحريف فان قلت بم اتصل
قوله ان الذين كفروا بالذكر قلت هو بدل من قوله ان الذين يلحدون
في اياتنا والذكر القران لانهم لكفرهم به طعنوا فيه وحرفوا تاويله وانه
لكتاب عزيز اي منيع محمي بحماية الله لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تمثيل
مثل كان الباطل لا يتطرق اليه ولا يجد اليه سبيلا من جهة من الجهات حتى
يصل اليه ويتعلق به فان قلت اما طعن فيه الطاعنون وتاوله المبطلون
قلت بلى ولكن الله قد تقدم في حمايته عن تعلق الباطل به بان قيض قوما
عارضوهم بابطال تاويلهم وافساد اقاويلهم فلم يخلوا طعن طاعن الا ممحوقا
ولا قول مبطل الا مضمحلا ونحوه قوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
ما يقال لك اي ما يقول لك كفار قومك الا مثل ما قال للرسل كفار قومهم من الكلمات المؤذية والمطاعن في
الكتب المنزلة ان ربك لذو مغفرة لانبيائه وذو عقاب اليم لاعدائهم ويجوز ان
يكون ما يقول لك الله الا مثل ما قال للرسل من قبلك والمقول هو قوله ان
ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم فمن حقه ان يرجوه اهل طاعته ويخافه
اهل معصيته والغرض تخويف العصاة كانوا لتعنتهم يقولون هلا نزل القران
بلغة العجم فقيل لو كان كما يقترحون لم يتركوا الاعتراض والتعنت وقالوا
لولا فصلت اياته اي بينت ولخصت بلسان نفقهه اأعجمي وعربي الهمزة
همزة الانكار يعني لانكروا وقالوا اقران اعجمي ورسول عربي او مرسل اليه
عربي وقرئ اعجمي والاعجمي الذي لا يفصح ولا يفهم كلامه من اي جنس
كان والعجمي منسوب الى امة العجم وفي قراءة الحسن اعجمي بغير همزة الاستفهام
على الاخبار بان القران اعجمي والمرسل اليه عربي والمعنى ان ايات الله على اي
طريقة جاءتهم وجدوا فيها متعنتا لان القوم غير طالبين للحق وانما يتبعون
اهواءهم ويجوز في قراءة الحسن هلا فصلت اياته تفصيلا فجعل بعضها بيانا

ان الذين يلحدون في اياتنا لا يخفون علينا افمن
يلقى في النار خير ام من ياتي امنا يوم القيامة اعملوا
ما شئتم انه بما تعملون بصير

ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم

ولو جعلناه قرانا اعجميا لقالوا لولا
فصلت اياته ااعجمي وعربي

[illegible]

للعجم وبعضها بيانا للعرب فان قلت كيف يصح ان يراد بالعربي المرسل اليهم وهم
امة العرب قلت هو على ما يجب ان يقع في انكار المنكر لو راى كتابا عجميا كتب الى
قوم من العرب يقول اكتاب عجمي والمكتوب اليه عربي وذلك لان مبنى الانكار
على تنافر حالتي الكتاب والمكتوب اليه لا على ان المكتوب اليه واحد او جماعة
فوجب ان يجرد لما سيق له من الغرض ولا يوصل به ما يخيل غرضا اخر الا تراك
تقول وقد رايت لباسا طويلا على امراة قصيرة اللباس طويل واللابس قصير و
لو قلت واللابسة قصيرة جئت بما هو لكنة وفضول قول لان الكلام لم يقع في ذكورة
اللابس وانوثته انما وقع في غرض وراءهما والذين لا يؤمنون في محل الجر معطوفا على قوله
للذين امنوا على معنى قولك هو للذين امنوا هدى وشفاء وهو للذين لا يؤمنون في اذانهم وقر الا ان فيه عطفا على عاملين وان كان
الاخفش يجيزه واما ان يكون مرفوعا على تقدير والذين لا يؤمنون هو في اذانهم
وقر على حذف المبتدا او في اذانهم منه وقر وقرئ وهو عليهم عم وعمي كقوله
فعميت عليهم ينادون من مكان بعيد يعني انهم لا يقبلونه ولا يرعونه
اسماعهم فمثلهم في ذلك مثل من يصيح به من مسافة شاطة لا يسمع من مثلها
الصوت فلا يسمع النداء فاختلف فيه فقال بعضهم هو حق وقال بعضهم هو
باطل والكلمة السابقة هي العدة بالقيامة وان الخصومات تفصل في ذلك
اليوم ولولا ذلك لقضي بينهم في الدنيا قال الله تعالى بل الساعة موعدهم
ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فلنفسه فنفسه نفع فعليها فنفسه ضر وما ربك
بظلام للعبيد فيعذب غير المسيء اليه يرد علم الساعة اي اذا سئل
عنها قيل الله يعلم او لا يعلمها الا الله وقرئ من ثمرات من اكمامهن
والكم بكسر الكاف وعاء الثمرة كجف الطلعة اي وما يحدث شيء من خروج
ثمرة ولا حمل حامل ولا وضع واضع الا وهو عالم به يعلم عدد ايام الحمل
وساعاته واحواله من الخداج والتمام والذكورة والانوثة والحسن والقبح
وغير ذلك اين شركائي اضافهم اليه على زعمهم وبيانه في قوله اين شركائي
الذين زعمتم وفيه تهكم وتقريع اذناك اعلمناك ما منا من شهيد
اي ما منا احد اليوم وقد ابصرنا وسمعنا يشهد بانهم شركاؤك اي ما منا
الا من هو موحد لك وما منا من احد يشاهدهم لانهم ضلوا عنهم و
ضلت عنهم الهتهم لا يبصرونها في ساعة التوبيخ وقيل هو كلام الشركاء

للذين امنوا

اولئك ينادون

ولقد اتينا موسى الكتاب

ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وانهم لفي شك منه مريب

من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها

وما تخرج من ثمرة من اكمامها

وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه

ويوم يناديهم

وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل

[illegible]

اي ما منا من شهيد يشهد بما اضافوا اليه من الشرك وبعض ضل عنهم
على هذا التفسير انهم لا ينفعونهم فكانهم ضلوا عنهم وظنوا وايقنوا ما لهم من محيص
مهرب فان قلت اذ تاول اخبار بايذان كان منهم فيما اذنوا فلم سألوا قلت
يجوز ان يعاد عليهم اذ تحكى اعادة للتوبيخ واعادته في القرآن على سبيل
الحكاية دليل على اعادة المحكي ابطالا لانه ان اعلمه من نفسهم فكانهم لم يعلموه
ويجوز ان يكون انشا للايذان ولا يكون اخبارا بايذان قد كان كما تقول
اعلم الملك انه كان من الامر كيت وكيت من دعاء الخير من طلب السعة في
المال والنعمة وقرأ ابن مسعود من دعا بالخير وان مسه الشر الضيقة
والفقر فيؤس قنوط يولغ فيه من طريقين من طريق بناء فعول ومن طريق
التكرير والقنوط ان يظهر عليه اثر اليأس فيتضاءل وينكسر اي يقطع الرجاء
من فضل الله وروحه وهذه صفة الكافر بدليل قوله تعالى انه لا ييأس
من روح الله الا القوم الكافرون ولئن اذقناه رحمة منا بعد عرض او سعة
بعد ضيق ليقولن هذا لي حقي وصل الي لاني استوجبته بما عندي من
خير وفضل واعمال بر او هذا لي لا يزول عني ونحوه قوله تعالى فاذا جاءتهم الحسنة
قالوا لنا هذه ونحوه قوله وما اظن الساعة قائمة ان نظن الا ظنا وما نحن
بمستيقنين يريد وما اظنها تكون فان كانت على طريق التوهم ان لي عنده الله
للحالة الحسنى من الكرامة والصحة قياسا امر الآخرة على امر الدنيا وعن بعضهم للكافر
امنيتان يقول في الدنيا ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى ويقول في
الآخرة يا ليتني كنت ترابا وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة فلننبئنهم بحقيقة ما عملوا
من الاعمال الموجبة للعذاب ولنبصرنهم عكس ما اعتقدوا فيها انهم يستوجبون
عليها كرامة وقربة عند الله وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء
منثورا وذلك انهم كانوا ينفقون اموالهم رياء الناس وطلبا للافتخار والاستكبار
لا غير وكانوا يحسبون ان ما هم عليه سبب الغنى والصحة وانهم محقوقون بذلك هذا ايضا
ضرب آخر من طغيان الانسان اذا اصابه الله بنعمة ابطرته النعمة وكانه لم يلق بؤسا
قط فنسي المنعم واعرض عن شكره ونأى بجانبه اي ذهب بنفسه وتكبر وتعظم وان مسه الضر
والفقر اقبل على دوام الدعاء واخذ في الابتهال والتضرع وقد استعير العرض لكثرة
الدعاء ودوامه وهو من صفة الاجرام ويستعار له الطول ايضا كما استعير الغلظ لشدة

ما لهم من محيص

لا يسأم الانسان من دعاء الخير

ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي

ولئن رجعت الى ربي

ان لي عنده للحسنى

فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ

واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه

واذا مسه الشر فذو دعاء عريض

اعينهم فمسحناها وجعلناها كسائر الوجه روي انهم لما قصدوا دار لوط عالجوا باب
لوط عليه السلام ليدخلوا فان الملائكة خلهم يدخلوا انا رسل ربك لن يصلوا اليك
فصفقهم جبريل بجناحه صفقة فتركهم يترددون لا يهتدون الى الباب حتى اخرجهم
لوط فذوقوا عذابي ونذر فقلت لهم ذوقوا على السنة الملائكة ولقد صبحهم بكرة اول النهار وباكرة كقوله
مشرقين ومصبحين وقرئ بكرة غير منصرفة على انها علم بكرة وغدوة
بالتنوين اطرادنا التنكير بكرة وغدوة اذا عرفت وقصدت بكرة نهار كذا وغد
عذاب مستقر ثابت قد استقر عليهم الى ان يفضي بهم الى عذاب الآخرة فان قلت
ما فائدة تكرير قوله فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر
قلت فائدته ان يجددوا عند استماع كل نبأ من انباء الاولين ادكارا و
اتعاظا وان يستأنفوا تنبها واستيقاظا اذا سمعوا الحث على ذلك والبعث
عليه وان يقرع لهم العصا مرات ويقعقع لهم الشن تارات لئلا يغلبهم السهو
ولا يستولي عليهم الغفلة وهكذا حكم التكرير كقوله فبأي آلاء ربكما تكذبان عند
كل نعمة عدها في سورة الرحمن وقوله ويل يومئذ للمكذبين عند كل آية اوردها في سورة
المرسلات وكذلك تكرير الانباء والقصص في انفسها لتكون تلك العبرة حاضرة
للقلوب مصورة للاذهان مذكورة غير منسية في كل اوان النذر موسى وهرون
يعني ما من الانبياء الا انهم عرضوا عليهم ما انذر به المرسلون او جمع نذير وهو
الانذار بآياتنا كلها الآيات التسع اخذ عزيز لا يغالب مقتدر لا يعجزه شيء أكفاركم
يا اهل مكة خير من اولئكم الكفار المعدودين قوم نوح وهود وصالح ولوط وآل
فرعون اي هم خير قوة وآلة ومكانة في الدنيا او اقل كفرا وعنادا يعني ان كفاركم
مثل اولئك بل شر منهم ام نزلت عليكم يا اهل مكة براءة في الكتب المتقدمة ان
من كفر منكم وكذب الرسل كان آمنا من عذاب الله فأمنتم بتلك البراءة نحن جميع
جماعة امرنا مجتمع منتصر ممتنع لا نرام ولا نضام وعن ابي جهل انه ضرب فرسه يوم
بدر فتقدم في الصف وقال نحن ننتصر اليوم من محمد واصحابه فنزلت سيهزم الجمع
فلما نزلت هذه الآية قال عمر اي جمع يهزم فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يثب في الدرع ويقول سيهزم الجمع عرف تأويلها ويولون الدبر اي الادبار كالغائل
كلوا في بعض بطنكم وقرئ الادبار ادهى اشد والداهية الامر المنكر الذي
لا يهتدى لدوائه وامر مذاقا من الهزيمة والقتل والاسر وقرئ سيهزم الجمع في ضلال و

ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا اعينهم

ولقد صبحهم بكرة

عذابي ونذر

ونذر

ولقد جاء آل فرعون النذر

كذبوا

فأخذناهم

ام لكم

براءة في الزبر

ام يقولون

بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر

ان المجرمين

يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر

سعر في هلاك ونيران او في ضلال عن الحق في الدنيا ونيران في الآخرة مس سقر كقولك
وجد مس الحمى وذاق طعم الضرب لانها اذا اصابتهم بحرها ولحقتهم بإيلامها
فكانما تمسهم مسا بذلك كما يمس الحيوان ويباشر بما يؤذي ويولم وذوقوا على ارادة
القول وسقر علم لجهنم من سقرته النار وصقرته اذا لوحته قال ذو الرمة
اذا ذابت الشمس اتقى صقراتها بافنان مربوع الصريمة معبل وعدم صرفها للتعريف

انا كل شيء خلقناه بقدر

والتانيث كل شيء منصوب بفعل مضمر يفسره الظاهر وقرئ كل شيء بالرفع والقدر
والقدر التقدير وقرئ بهما اي خلقنا كل شيء مقدرا محكما مرتبا على حسب
ما اقتضته الحكمة او مقدرا مكتوبا في اللوح معلوما قبل كونه قد علمنا حاله وزمانه

وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر

وما امرنا الا واحدة الا كلمة واحدة سريعة التكوين كلمح البصر اراد قوله كن يعني
انه اذا اراد تكوين شيء لم يلبث اشياعكم اشباهكم في الكفر من الامم في الزبر في دواوين

وكل شيء فعلوه في الزبر

الحفظة وكل صغير وكبير من الاعمال ومن كل ما هو كائن مستطر مسطور

ان المتقين في جنات ونهر

في اللوح ونهر وانهار اكتفى باسم الجنس وقيل هو السعة والضياء من النهار وقرئ
بسكون الهاء ونهر جمع نهر كاسد واسد في مقعد صدق في مكان مرضي
وقرئ في مقاعد صدق عند مليك مقتدر مقربين عند مليك مبهم امره
في الملك والاقتدار فلا شيء الا وهو تحت ملكه وقدرته فاي منزلة اكرم من تلك
المنزلة واجمع للغبطة كلها والسعادة باسرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة القمر في كل غب بعثه الله يوم القيمة ووجهه مثل القمر ليلة البدر

سورة الرحمن مكية وقيل فيها مكي ومدني وهي ست وسبعون آية

الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان

بسم الله الرحمن الرحيم عدد الله عز وعلا آلاءه فاراد ان يقدم اول شيء ما هو
اسبق قدما من ضروب آلائه واصناف نعمائه وهي نعمة الدين فقدم من نعمة
الدين ما هو في اعلى مراتبها واقصى مراقيها وهو انعامه بالقرآن وتنزيله وتعليمه
لانه اعظم وحي الله رتبة واعلاه منزلة واحسنه في ابواب الدين اثرا وهو سنام
الكتب السماوية ومصداقها والعيار عليها واخر ذكر خلق الانسان عن ذكره ثم
اتبعه اياه ليعلم انه انما خلقه للدين وليحيط علما بوحيه وكتبه وما خلق الانسان
من اجله وكان الغرض في انشائه كان مقدما عليه وسابقا له ثم ذكر ما تميز به عن
سائر الحيوان من البيان وهو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير والرحمن مبتدأ
وهذه الافعال مع ضمائرها اخبار مترادفة واخلاؤها من العاطف لمجيئها على نمط

الشمس والقمر بحسبان

التعديد كما تقول زيد اغناك بعد فقر اعزك بعد ذل كثرك بعد قلة فعل بك ما لم يفعل
احد باحد فما تنكر من احسانه بحسبان بحساب معلوم وتقدير سوي يجريان في بروجهما
ومنازلهما وفي ذلك منافع للناس عظيمة منها علم السنين والحساب والنجم النبات

والنجم والشجر يسجدان

الذي ينجم من الارض لا ساق له كالبقول والشجر الذي له ساق وسجودهما انقيادهما
لله فيما خلقا له وانهما لا يمتنعان تشبيها بالساجد من المكلفين في انقياده فان قلت
كيف اتصلت هاتان الجملتان بالرحمن قلت استغنى فيهما عن الوصل اللفظي بالوصل
المعنوي لما علم ان الحسبان حسبانه والسجود له لا لغيره كانه قيل الشمس والقمر
بحسبانه والنجم والشجر يسجدان له فان قلت كيف اخل بالعاطف في الجمل الاول
ثم جيء به بعد قلت بكت بالجمل الاول واردة على سنن التعديد الذين
انكروا الرحمن وآلاءه كما يبكت منكر ايادي المنعم عليه من الناس بتعديدها
عليه في المثال الذي قدمته ثم رد الكلام الى منهاجه بعد التبكيت في وصل
ما يجب وصله للتناسب والتقارب بالعاطف فان قلت اي تناسب بين
هاتين الجملتين حتى وسط بينهما العاطف قلت ان الشمس والقمر سماويان
والنجم والشجر ارضيان فبين القبيلين تناسب من حيث التقابل وان السماء
والارض لا تزالان تذكران قرينتين وان جري الشمس والقمر بحسبان من جنس
الانقياد لامر الله فهو مناسب لسجود النجم والشجر وقيل علم القرآن جعله علامة
وآية وعن ابن عباس الانسان آدم وعنه محمد صلى الله عليه وسلم وعن مجاهد
النجم نجوم السماء والسماء رفعها خلقها مرفوعة مسموكة حيث جعلها منشأ
احكامه ومصدر قضاياه ومتنزل اوامره ونواهيه ومسكن ملائكته الذين
يهبطون بالوحي على انبيائه ونبه بذلك على كبرياء شانه وملكه وسلطانه ووضع
الميزان وفي قراءة عبد الله وخفض الميزان واراد به كل ما يوزن به الاشياء
وتعرف مقاديرها من ميزان وقرسطون ومكيال ومقياس اي خلقه مو
ضوعا مخفوضا على الارض حيث علق به احكام عباده وقضاياهم وما تعبدهم

في الميزان

به من التسوية والتعديل في اخذهم واعطائهم ان لا تطغوا لئلا تطغوا او هي ان
المفسرة وقرأ عبد الله لا تطغوا بغير ان على ارادة القول واقيموا الوزن بالقسط
وقوموا وزنكم بالعدل ولا تخسروا الميزان ولا تنقصوه امر بالتسوية ونهى
عن الطغيان الذي هو اعتداء وزيادة وعن الخسران الذي هو تطفيف

والارض وضعها للانام
والنخل ذات الاكمام فيها
وكفراه
والحب ذو العصف
فباي الاء ربكما تكذبان
خلق الانسان من صلصال كالفخار
وخلق الجان من مارج من نار فباي الاء ربكما تكذبان
فباي الاء ربكما تكذبان
بينهما برزخ لا يبغيان

ونقصان وكرر لفظ الميزان تشديدا للتوصية به وتقوية للامر باستعماله والحث
عليه وقرئ والسما بالرفع ولا تخسروا بفتح التا وضم السين وكسرها وفتحها يقال
خسر الميزان يخسره ويخسره واما الفتح فعلى ان الاصل ولا تخسروا في الميزان
فحذف الجار واوصل الفعل ووضعها خفضها مدحوة على الما للانام للخلق
وهو كل ما على ظهر الارض من دابة وعن الحسن الانس والجن فهي كالمهاد لهم يتصرفون فوقها ن
فاكهة ضروب مما يتفكه به والاكمام كل ما يكم اي يغطي من ليفه
وسعفه وكله منتفع به كما ينتفع بالمكموم من ثمره وجماره وجذوعه وقيل الاكمام
اوعية الثمر الواحد كم بكسر الكاف والعصف ورق الزرع وقيل التبن والريحان
الرزق وهو اللب اراد فيها ما يتلذذ به من الفواكه والجامع بين التلذذ والتغذي
وهو ثمر النخل وما يتغذى به وهو الحب وقرئ والريحان بالكسر ومعناه والحب
ذو العصف الذي هو علف الانعام والريحان الذي هو مطعم الانسان وبالضم
على وذو الريحان فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وقيل معناه وفيها
الريحان الذي يشم وفي مصاحف اهل الشام والحب ذا العصف والريحان
اي وخلق الحب والريحان او واخص الحب والريحان ويجوز ان يراد وذا
الريحان فيحذف المضاف ويقام المضاف اليه مقامه والخطاب في ربكما تكذبان
للثقلين بدلالة الانام عليهما وقوله سنفرغ لكم ايها الثقلان الصلصال
الطين اليابس له صلصلة والفخار الطين المطبوخ بالنار وهو الخزف
فان قلت قد اختلف التنزيل في هذا وذلك قوله عز وجل من حما مسنون
من طين لازب من تراب قلت هو متفق في المعنى ومفيد انه خلقه من
تراب جعله طينا ثم حما مسنونا ثم صلصالا والجان ابو الجن وقيل هو ابليس
والمارج اللهب الصافي الذي لا دخان فيه وقيل المختلط بسواد النار من
مرج الشي اذا اضطرب واختلط فان قلت فما معنى قوله من نار قلت
هو بيان لمارج كانه قيل من صاف من نار او مختلط من نار او اراد من نار
مخصوصة كقوله فانذرتكم نارا تلظى قرئ رب المشرقين ورب المغربين بالجر
بدلا من ربكما واراد مشرقي الصيف والشتا ومغربيهما مرج البحرين ارسل
البحر الملح والبحر العذب متجاورين متلاقيين لا فصل بين الماءين في مراى العين
بينهما برزخ حاجز من قدرة الله لا يبغيان لا يتجاوزان حديهما ولا يبغي احدهما

كانت او متفرقة واما ابو حنيفة واصحابه فانما كرهوا ما زاد على الواحدة في طهر واحد
فاما مفرقا في الاطهار فلا لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لابن عمر
حين طلق امراته وهي حائض ما هكذا امرك الله انما السنة ان تستقبل الطهر استقبالا لا
وتطلقها لكل قرء تطليقة وروي انه قال لعمر مر ابنك فليراجعها ثم ليدعها
حتى تحيض ثم تطهر ثم ليطلقها ان شاء فتلك العدة التي امر الله ان تطلق لها
النساء وعند الشافعي لا باس بارسال الثلاث وقال لا اعرف في عدد الطلاق
سنة ولا بدعة وهو مباح فمالك يراعي في طلاق السنة الواحدة والوقت وابو حنيفة
يراعي التفريق والوقت والشافعي يراعي الوقت وحده فان قلت هل يقع الطلاق
المخالف للسنة قلت نعم وهو اثم لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان رجلا طلق امراته ثلاثا بين يديه فقال اتلعبون بكتاب الله وانا بين اظهركم
وفي حديث ابن عمر انه قال يا رسول الله ارايت لو طلقتها ثلاثا فقال له اذن
عصيت وبانت منك امراتك وعن عمر انه كان لا يوتى برجل طلق امراته ثلاثا
الا اوجعه ضربا واجاز ذلك عليه وعن سعيد بن المسيب وجماعة من التابعين
ان من خالف السنة في الطلاق فاوقعه في حيض او ثلاث لم يقع وشبهوه بمن
وكل غيره بطلاق السنة فخالف فان قلت كيف تطلق للسنة التي لا تحيض
لصغر او كبر او حمل وغير المدخول بها قلت الصغيرة والايسة و
الحامل كلهن عند ابي حنيفة وابي يوسف يفرق عليهن الثلث في الاشهر
وخالفهما محمد وزفر في الحامل فقالا لا تطلق للسنة الا واحدة واما غير
المدخول بها فلا تطلق للسنة الا واحدة ولا يراعى الوقت فان قلت
هل يكره ان تطلق المدخول بها واحدة بائنة قلت اختلفت الرواية
عن اصحابنا والظاهر الكراهة فان قلت اذا طلقتم النساء عام يتناول
المدخول بهن وغير المدخول بهن من ذوات الاقراء والايسات والصغاير
والحوامل فكيف صح تخصيصه بذوات الاقرا المدخول بهن
قلت لا عموم ثم ولا خصوص ولكن النساء اسم جنس للاناث من
الانس وهذه الجنسية معنى قايم في كلهن وفي بعضهن فجاز ان يراد بالنساء
هذا وذاك فلما قيل فطلقوهن لعدتهن علم انه اطلق على بعضهن
وهن المدخول بهن من المعتدات بالحيض واحصوا العدة واضبطوها

واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن

بالحفظ واكملوها ثلثة اقراء مستقبلات كوامل لا نقصان فيهن ولا تخرجوهن
حتى تنقضي عدتهن من بيوتهن من مساكنهن التي يسكنها قبل العدة وهي بيوت
الازواج واضيفت اليهن لاختصاصها بهن من حيث السكنى ولا يخرجن ولعل معنى
الجمع بين اخراجهم وخروجهن ولا يخرجن باذنهم ان لا يخرجن الا ان يكون
غضبا عليهن وكراهة لمساكنهن او لحاجة لهن الى المساكن وان لا يأذنوا لهن في
الخروج اذا طلبن ذلك ايذانا بان اذنهم لا اثر له في دفع الحظر ولا يخرجن بانفسهن
ان اردن ذلك الا ان ياتين بفاحشة مبينة وقرئ مبينة بفتح الياء وكسرها وقيل عن ابن
بغى الا ان يزنين فيخرجن لاقامة الحد عليهن وقيل الا ان يطلقن على النشوز والنشوز
يسقط حقهما في السكنى وقيل الا ان يبذون فيحل اخراجهن لبذائهن ويؤكده
قراءة ابي الا ان يفحشن عليكم وقيل خروجها قبل انقضاء العدة فاحشة في نفسه

وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا

الامر الذي يحدثه الله ان يقلب قلبه من بغضها الى محبتها ومن الرغبة عنها الى الرغبة
فيها ومن عزيمة الطلاق الى الندم عليه فيراجعها والمعنى فطلقوهن لعدتهن
واحصوا العدة لعلكم ترغبون وتندمون فتراجعون فاذا بلغن اجلهن وهو آخر

فامسكوهن بمعروف او فارقوهن بمعروف

العدة وشارفنه فانتم بالخيار ان شئتم فالرجعة والامساك بالمعروف والاحسان
وان شئتم ترك الرجعة والمفارقة واتقاء الضرار وهو ان يراجعها في آخر

واشهدوا ذوي عدل

عدتها ثم يطلقها تطويلا للعدة عليها وتعذيبا لها واشهدوا يعني عند الرجعة
والفرقة جميعا وهذا الاشهاد مندوب اليه عند ابي حنيفة لقوله واشهدوا اذا
تبايعتم وعند الشافعي هو واجب في الرجعة مندوب اليه في الفرقة وقيل فائدة
الاشهاد ان لا يقع بينهما التجاحد وان لا يتهم في امساكها وان لا يموت احدهما فيدعي الآخر

واقيموا الشهادة لله

ثبوت الزوجية ليرث منكم قال الحسن من المسلمين وعن قتادة من احراركم لله
لوجهه خالصا وذلك ان يقيموها لا للمشهود له ولا للمشهود عليه ولا لغرض من الاغراض
سوى اقامة الحق ودفع الظلم كقوله كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو
على انفسكم اي ذلكم الحث على اقامة الشهادة لوجه الله ولاجل القيام بالقسط

يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر

يوعظ به ومن يتق الله يجعل له مخرجا جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق من اجراء
امر الطلاق على السنة وطريقة الاحسن والابعد من الندم ويكون المعنى ومن يتق الله
فطلق للسنة ولم يضار المعتدة ولم يخرجها من مسكنها واحتاط فاشهد يجعل الله
له مخرجا من وجه لا يخطر بباله ولا يحتسب ان اوفى المهر وادى الحقوق والنفقات

[illegible]

ويرزقه من حيث لا يحتسب

في طلاقه وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عمن طلق ثلثا او الفا هل له من مخرج
فتلاها وعن ابن عباس انه سئل عن ذلك فقال لم تتق الله فلم يجعل لك مخرجا بانت منك بثلث
والزيادة اثم في عنقك ويجوز ان يجاب بها على سبيل الاستطراد عند ذكر قوله ذلكم يوعظ به
يعني ومن يتق الله يجعل له مخرجا ومخلصا من غموم الدنيا والآخرة وعن النبي صلى الله عليه
انه قرأها فقال مخرجا من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت ومن شدائد يوم القيمة وقال
عليه السلام اني لاعلم آية لو اخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله فما زال يقرأها ويعيدها
وروي ان عوف بن مالك الاشجعي اسر المشركون ابنا له يسمى سالما فاتى رسول الله فقال اسر
ابني وشكا اليه الفاقة فقال ما امسى عند آل محمد الا مد فاتق الله واصبر واكثر من قول لا حول
ولا قوة الا بالله ففعل فبينا هو في بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل تغفل عنها

ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله

العدو فاستاقها فنزلت هذه الآية بالغ امره اي يبلغ ما يريده لا يفوته مراد ولا يعجزه مطلوب
وقرئ بالغ امره بالاضافة وبالغ امره بالرفع اي نافذ امره وقرأ المفضل بالغا امره على انه

قد جعل الله لكل شيء

قوله قد جعل الله حال وخبر ان قد جعل الله لكل شيء قدرا تقديرا وتوقيتا وهو بيان لوجوب التوكل
على الله وتفويض الامر اليه لانه اذا علم ان كل شيء من الرزق ونحوه لا يكون الا بتقديره وتوقيته

واللائي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلثة اشهر

لم يبق الا التسليم للقدر والتوكل وروي ان ناسا قالوا قد عرفنا عدة ذوات الاقراء فما
عدة اللائي لم يحضن فنزلت معنى ان ارتبتم ان اشكل عليكم حكمهن وجهلتم كيف يعتددن
فهذا حكمهن وقيل ان ارتبتم في دم البالغات مبلغ الياس وقد قدروه بستين سنة
وبخمس وخمسين انه دم حيض او استحاضة فعدتهن ثلثة اشهر واذا كانت هذه عدة
المرتاب بها فغير المرتاب بها اولى بذلك واللائي لم يحضن من الصغائر والآيسات فعدتهن

واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن

ثلثة اشهر فحذف لدلالة المذكور عليه وهذا مطلق فاولات الاحمال واشتمل على
المطلقات والمتوفى عنهن وكان ابن مسعود وابي وابو هريرة وغيرهم لا يفرقون و
عن علي رضي الله عنه وابن عباس عدة الحامل المتوفى عنها زوجها ابعد الاجلين و
عن عبد الله من شاء لاعنته ان سورة النساء القصرى نزلت بعد التي في البقرة
يعني ان هذا اللفظ مطلق في الحوامل وروت ام سلمة ان سبيعة الاسلمية ولدت
بعد وفاة زوجها بليال فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها قد حللت

ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا

فانكحي ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا يسهل عليه امره ويحفظه من المعقوق ذلك امر الله انزله اليكم

ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا

يريد ما علم من حكم هذه المعتدات والمعنى ومن يتق الله في العمل بما انزل الله من هذه
الاحكام ويحافظ على الحقوق الواجبة عليه مما ذكر من الاسكان وترك الضرار والنفقة على

اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم

الحوامل والنساء المرضعات وغيرهما كما يستوجب نلنبا السيئات والاجر العظيم اسكنوهن
وما بعده بيان لما شرط من التقوى في قوله ومن يتق الله كانه قيل كيف نعمل بالتقوى
في شان المعتدات فقيل اسكنوهن فان قلت من في من حيث سكنتم ما هي قلت
هي من التبعيضية مبعضها محذوف معناه اسكنوهن مكانا من حيث سكنتم اي بعض مكان
سكناكم لقوله تعالى يغضوا من ابصارهم اي بعض ابصارهم قال قتادة ان لم يكن الا بيت
واحد فاسكنها في بعض جوانبه فان قلت فقوله من وجدكم قلت هو عطف بيان
لقوله من حيث سكنتم وتفسير له كانه قيل اسكنوهن مكانا من مسكنكم مما تطيقونه والوجد
الوسع والطاقة وقرئ بالحركات الثلث والسكنى والنفقة واجبتان لكل مطلقة وعند مالك
والشافعي ليس للمبتوتة الا السكنى ولا نفقة لها وعن الحسن وحماد لا نفقة لها ولا سكنى
لحديث فاطمة بنت قيس ان زوجها ابت طلاقها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا سكنى لك ولا نفقة وعن عمر رضي الله عنه لا ندع كتاب ربنا وسنة نبينا بقول امراة لعلها
نسيت او شبه لها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لها السكنى والنفقة ولا تضارّوهن
ولا تستعملوا معهن الضرار لتضيقوا عليهن في المسكن ببعض الاسباب من انزال
من لا يوافقهن او يشغل مكانهن او غير ذلك حتى تضطروهن الى الخروج وقيل هو ان يراجعها (جمعا)
اذا بقي من عدتها يومان ليضيق عليها امرها وقيل هو ان يلجئها الى ان تفتدي منه
فان قلت فاذا كانت كل مطلقة عندكم يجب لها النفقة فما فائدة الشرط في قوله وان
كن اولات حمل فانفقوا عليهن قلت فائدته ان مدة الحمل ربما طالت فظن ظان (حتى يضعن حملهن)
ان النفقة تسقط اذا مضى مقدار عدة الحائل فنفى ذلك الوهم فان قلت فما تقول
في الحامل المتوفى عنها قلت مختلف فيها فاكثرهم على انه لا نفقة لها لوقوع الاجماع
على ان من اجبر الرجل على النفقة عليه من امراة او ولد صغير لا يجب ان ينفق
عليه من ماله بعد موته فكذلك الحامل وعن علي رضي الله عنه وعبد الله وجماعة انهم
اوجبوا نفقتها فان ارضعن لكم يعني هؤلاء المطلقات ان ارضعن لكم ولدا من غيرهن
او منهن بعد انقطاع عصمة الزوجية فآتوهن اجورهن حكمهن في ذلك حكم الاظآر
ولا يجوز عند ابي حنيفة واصحابه الاستيجار اذا كان الولد منهن ما لم يبن ويجوز عند
الشافعي الايتمار بمعنى التآمر كالاشتوار بمعنى التشاور يقال ايتمر القوم وتآمروا اذا امر (وأتمروا)
بعضهم بعضا والمعنى وليأمر بعضكم بعضا والخطاب للاباء والامهات بمعروف بجميل وهو (بينكم)
المسامحة وان لا يماكس الاب ولا تعاسر الام لانه ولدهما معا وهما شريكان فيه وفي وجوب

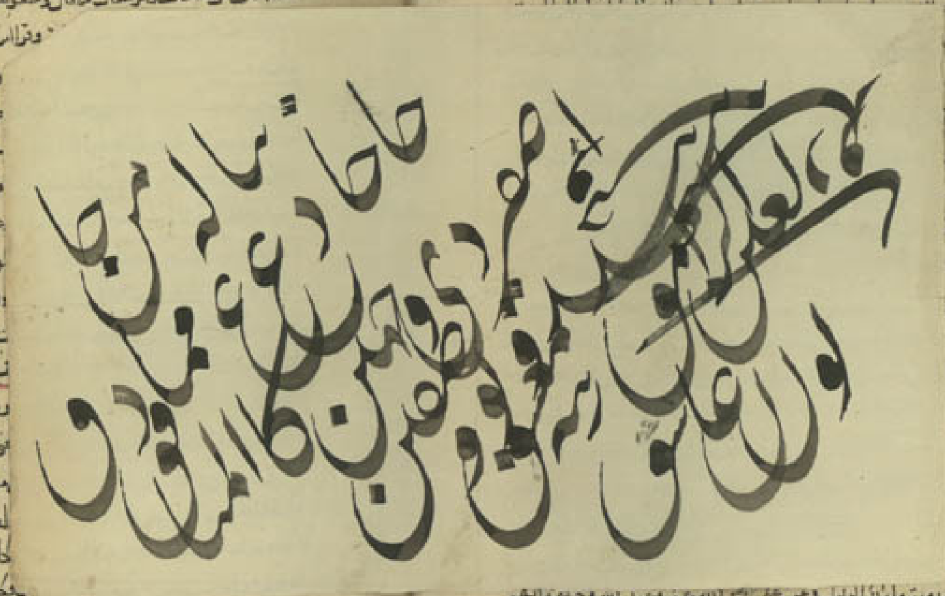
لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها

الاشفاق عليه وان تعاسرتم فسترضع له اخرى فستوجد ولا تعوز مرضعة غير الام ترضعه
وفيه طرف من معاتبة الام على المعاسرة كما تقول لمن تستقضيه حاجة فيتوانى سيقضيها
غيرك تريد لن تبقى غير مقضية وانت ملوم وقوله له اي للاب اي سيجد الاب غير معاسرة
ترضع له ولده ان عاسرته امه لينفق كل واحد من الموسر والمعسر ما بلغه وسعه يريد ما امر به
من الانفاق على المطلقات والمرضعات كما قال ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره و
قرئ لينفق بالنصب اي شرعنا ذلك لينفق وقرئ قدر عليه سيجعل الله موعد لفقراء (بعد عسر يسرا)
ذلك الوقت بفتح ابواب الرزق عليهم او لفقراء الازواج ان انفقوا ما قدروا عليه ولم يقصروا
عتت عن امر ربها اعرضت عنه على وجه العتو والعناد فحاسبناها بالاستقصاء والمناقشة (وكأين من قرية عتت عن امر ربها ورسله) (فحاسبناها)
عذابا نكرا وقرئ نكرا منكرا عظيما والمراد حساب الاخرة وعذابها وما يذوقون فيها من الوبال (وعذبناها)
ويلقون من الخسر وجيء به على لفظ الماضي كقوله ونادى اصحاب الجنة ونادى اصحاب (فذاقت وبال امرها وكان عاقبة امرها خسرا)
النار ونحو ذلك لان المنتظر من وعد الله ووعيده ملقى في الحقيقة وما هو كائن فكأن
قد وقوله اعد الله لهم عذابا شديدا تكرير للوعيد وبيان لكونه مترقبا كانه قال
اعد الله لهم هذا العذاب فليكن لكم ذلك يا اولي الالباب من المؤمنين لطفا في تقوى (فاتقوا الله يا اولي الالباب الذين امنوا)
الله وحذر عقابه ويجوز ان يراد احصاء السيئات واستقصاؤها عليهم في الدنيا واثباتها (نكرا)
في صحائف الحفظة وما اصيبوا به من العذاب في العاجل وان يكون عتت وما عطف عليه
صفة للقرية واعد الله لهم جوابا لكأين رسولا هو جبريل صلوات الله عليه ابدل من ذكرا (قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا يتلو عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين امنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور)
لانه وصف بتلاوة آيات الله فكان انزاله في معنى انزال الذكر فصح ابداله منه او اريد بالذكر
الشرف من قوله وانه لذكر لك ولقومك فابدل منه كانه في نفسه شرف اما لانه شرف للمنزل
عليه واما لانه ذو شرف ومجد عند الله كقوله عند ذي العرش مكين وجعل لكثرة ذكره
لله وعبادته كانه ذكر او اريد ذا ذكر اي ملكا مذكورا في السموات وفي الامم كلها
او دل قوله انزل الله اليكم ذكرا على ارسل فكانه قيل ارسل رسولا او اعمل ذكرا
في رسولا اعمال المصدر في المفاعيل اي انزل الله ان ذكر رسولا او ذكره رسولا و
قرئ رسول على هو رسول انزله ليخرج الذين امنوا بعد انزاله اي ليحصل لهم
ما هم عليه الساعة من الايمان والعمل الصالح لانهم كانوا وقت انزاله غير مؤمنين
وانما امنوا بعد الانزال والتبليغ او ليخرج الذين عرف منهم انهم يؤمنون وقرئ
يدخله بالياء والنون قد احسن الله له رزقا فيه معنى التعجب والتعظيم لما رزق المؤمن
من الثواب الله الذي خلق مبتدأ وخبر وقرئ مثلهن بالنصب عطفا على سبع (الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن)

ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا

اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم

الحوامل وان انا امر المرضعات ... لما يستوجب لكن السيات ولما بعد العظيم اسكنوهن
وما بعده بيان لما شرط من التقوى في قوله ومن يتق الله كانه قيل كيف نعمل بالتقوى
في شان المعتدات فقيل اسكنوهن مكانا من حيث سكنتم اي بعض
مكان سكناكم ... مبعضها محذوف معناه اسكنوهن مكانا من حيث سكنتم اي بعض مكان
سكناكم لقوله
واحد ما ... لقوله من حيث
الوسع والطاقة
والثاني ...
لحدث والمعنى
لا سكني ...
نفقت او شبه
روهن ولا ...
من ...
انا ...
فارقن ...
لئن ...
ان انفقه ...
ذلك الحامل المتوفى
على ان من احبس



حتى يضعن حملهن

عليه من ماله بعد موته ... وعن علي رضي الله عنه وعبد الله وجماعة الخبر
اوجبوا نفقتها فان ارضعن لكم يعني هؤلاء المطلقات ان ارضعن لكم ولدا من غيرهن
او منهن بعد انقطاع عصمة الزوجية فآتوهن اجورهن فحكمهن في ذلك حكم الاظآر
ولا يجوز عند ابي حنيفة واصحابه الاستئجار اذا كان الولد منهن ما لم يبن ويجوز عند
الشافعي الائتمار بمعنى التآمر كالاشتوار بمعنى التشاور يقال ائتمر القوم وتآمروا اذا امر
بعضهم بعضا والمعنى وليأمر بعضكم بعضا والخطاب للآباء والامهات بمعروف بجميل وهو
المسامحة وان لا يماكس الاب ولا تعاسر الام لانه ولدهما وهما شريكان فيه وفي وجوب

وأتمروا
بينكم

حق

لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها

الاشفاق عليه وان تعاسرتم فسترضع له اخرى فستوجد ولا تعوز مرضعة غير الام ترضعه
وفيه طرف من معاتبة الام على المعاسرة كما تقول لمن تستقضيه حاجة فيتوانى سيقضيها
غيرك تريد لن تبقى غير مقضية وانت ملوم وقوله له اي للاب اي سيجد الاب غير معاسرة
ترضع له ولده ان عاسرته امه لينفق كل واحد من الموسر والمعسر ما بلغه وسعه يريد ما امر به
من الانفاق على المطلقات والمرضعات كما قال ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره و
... وقرأ ابن ابي عبلة قدر سيجعل الله ... موعد لفقراء

بعد عسر يسرا

... اح ان استغنوا ما قدروا عليه ولم يقصروا
... شديدا بالاستقصاء والمناقشة
... الآخرة وعذابا ... وما دون ...
... قوله ونادى اصحاب الجنة ونادى اصحاب
... ملتقى في الحقيقة ...
... وعيد ...
... اولي الالباب من المؤمنين لطفا ...
... واستقصاء ... في الدنيا ...
... العاجل ...

عتت عن امر ربها ورسله

فحاسبناها

وعذبناها

فذاقت وبال امرها وكان عاقبة امرها خسرا

فاتقوا الله يا اولي الالباب الذين آمنوا

قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا يتلوا عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور

... له دنيا ... وجعل ... ذكر
... مذكورا في السموات ... كلها
... قبل ارسل رسولا واعمل ذكرا
في رسولا اعمال المصدر في المفاعيل اي انزل الله ان ذكر رسولا او ذكره رسولا او
في رسولا يعني ... رسول انزل له ليخرج الذين آمنوا بعد انزاله اي ليحصل لهم
ما هم عليه الساعة من الايمان والعمل الصالح لانهم كانوا وقت انزاله غير مؤمنين
وانما آمنوا بعد الانزال والتبليغ او ليخرج الذين عرف منهم انهم يؤمنون وقرئ
يدخله بالياء والنون قد احسن الله له رزقا فيه معنى التعجب والتعظيم لما رزق المؤمن
من الثواب الله الذي خلق مبتدأ وخبر وقرئ مثلهن بالنصب عطفا على سبع

ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا

الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن

سموات وما روي على الابتداء وخبره من الارض قيل ما في القرآن آية تدل على ان
الارضين سبع الا هذه وقيل بين كل سمائين مسيرة خمسمائة عام وغلظ كل سماء كذلك و
الارضين مثل السموات يتنزل الامر بينهن اي يجري امر الله وحكمه بينهن وملكه
ينفذ فيهن وعن قتادة في كل سماء وفي كل ارض خلق من خلقه وامر من امره
وقضاء من قضائه وقيل ما يدبر فيهن من عجائب تدبيره وقرئ ينزل الامر وعن
ابن عباس ان نافع بن الازرق ساله هل تحت الارضين خلق قال نعم قال فما الخلق
قال اما ملائكة او جن لتعلموا قرئ بالياء والتاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم — ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما
من قرا سورة الطلاق مات على سنة رسول الله **سورة التحريم مدنية**
وهي اثنتا عشرة اية وتسمى سورة النبي بسم الله الرحمن الرحيم
روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا بمارية في يوم عائشة وعلمت بذلك — يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضاة ازواجك
حفصة فقال لها اكتمي علي وقد حرمت مارية على نفسي وابشرك ان ابا بكر وعمر — امرت
يملكان بعدي امر امتي فاخبرت به عائشة وكانتا متصادقتين وقيل خلا بها في
يوم حفصة فارضاها بذلك واستكتمها فلم تكتم فطلقها واعتزل نساءه ومكث
تسعا وعشرين ليلة في بيت مارية وروي ان عمر قال لها لو كان في آل الخطاب
خير لما طلقك فنزل جبريل عليه السلم وقال راجعها فانها صوامة قوامة وانها
لمن نسائك في الجنة وروي انه شرب عسلا في بيت زينب بنت جحش فتواطأت
عائشة وحفصة فقالتا له انا نشم منك ريح المغافير وكان رسول الله صلى الله — يكره — المغافير شيء كالصمغ منتن
عليه وسلم يكره التفل فحرم العسل فمعناه لم تحرم ما احل الله لك من ملك اليمين او من العسل
تبتغي مرضات ازواجك تفسير لتحرم او حال او استئناف وكان هذا زلة منه لانه ليس لاحد
ان يحرم ما احل الله لان الله عز وجل انما احل ما احل لحكمة ومصلحة عرفها في احلاله
فاذا حرم كان ذلك قلب المصلحة مفسدة والله غفور رحيم قد غفر لك ما زللت فيه ورحيم — كانه
رحمك فلم يواخذك به قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم فيه معنيان احدهما قد شرع الله
لكم الاستثناء في ايمانكم من قولك حلل فلان في يمينه اذا استثنى فيها ومنه حلا ابيت
اللعن بخفي استثنى في يمينك اذا اطلقتها وذلك ان يقول ان شاء الله عقيبها حتى لا يحنث
والثاني قد شرع لكم تحليلها بالكفارة ومنها قوله عليه السلم لا يموت لرجل ثلثة اولاد
فتمسه النار الا تحلة القسم وقول ذي الرمة قليلا كتحليل الالى **فان قيل** ما حكم
تحريم الحلال **قلت** قد اختلف فيه فابو حنيفة يراه يمينا في كل شيء ويعتبر الانتفاع المقصود

فيما يحرمه فاذا حرم طعاما فقد حلف على اكله او امة فعلى وطيها او زوجة فعلى الايلاء
منها اذا لم يكن له نية وان نوى الظهار فظهار وان نوى الطلاق فطلاق
بائن وكذا ان نوى ثنتين وان نوى ثلثا فكما نوى وان قال نويت الكذب دين
فيما بينه وبين الله تعالى ولا يدين في القضاء بابطال الايلاء وان قال كل حلال
عليه حرام فعلى الطعام والشراب اذا لم ينو والا فعلى ما نوى ولا يراه الشافعي
يمينا ولكن سببا في الكفارة في النساء وحدهن وان نوى الطلاق فهو رجعي
عنده وعن ابي بكر وعمر وابن عباس وابن مسعود وزيد ان الحرام يمين
وعن عمر اذا نوى الطلاق فرجعي وعن علي رضي الله عنه ثلث وعن زيد واحدة بائنة
وعن عثمان ظهار وكان مسروق لا يراه شيئا ويقول ما ابالي احرمتها ام قصعة
من ثريد وكذا عن الشعبي قال ليس بشيء محتجا بقوله تعالى ولا تقولوا لما تصف
السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام وقوله لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم
وما لم يحرمه الله فليس لاحد ان يحرمه ولا ان يصير بتحريمه حراما ولم يثبت عن رسول
الله انه قال لما احله الله هو حرام علي وانما امتنع من مارية ليمين تقدمت منه
وهو قوله والله لا اقربها بعد اليوم فقيل له لم تحرم ما احل الله لك اي لم تمتنع منه
بسبب اليمين يعني اقدم على ما حلفت عليه وكفر يمينك ونحوه قوله تعالى وحرمنا
عليه المراضع اي منعناه منها وظاهر قوله قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم انه كانت
منه يمين **فان قيل** هل كفر رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك **قلت**
عن الحسن انه لم يكفر لانه كان مغفورا له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وانما
هو تعليم للمؤمنين وعن مقاتل ان رسول الله اعتق رقبة في تحريم مارية
والله مولاكم سيدكم ومتولي اموركم وهو العليم بما يصلحكم فيشرعه لكم
الحكيم فلا يامركم ولا ينهاكم الا بما توجبه الحكمة وقيل مولاكم اولى بكم من انفسكم
فكانت نصيحته انفع لكم من نصائحكم لانفسكم بعض ازواجه حفصة والحديث — واذ اسر النبي الى — حديثا
الذي اسرها اليها امر مارية وامامة الشيخين نبات به افشته الى عائشة و — فلما نبات به
قرئ انبات به واظهره واطلع النبي عليه السلم على الحديث اي على افشائه
على لسان جبريل وقيل اظهر الله الحديث على النبي من الظهور عرف بعضه
اعلم ببعض الحديث تكرما قال سفيان ما زال التغافل من فعل الكرام وقرئ
عرف بعضه اي جازى عليه من قولك للمسيء لاعرفن لك ذلك وقد عرفت ما صنعت

ومنه اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم وهو اشنع في القران وكان جزاؤه تطليقة
ابا وقيل التحريم وحديث الامامة والمعرض عنه حديث مارية وروي انه قال لها الم اقل
لك اكتمي علي قالت والذي بعثك بالحق ما ملكت نفسي فرحا بالكرامة التي خص الله بها
اباها اقول فهلا قيل فلما نبأت به فعرف بعضه وعرفها بعضه قوله لعل الغرض
بيان ان المنبأ اليه من المعرف وانما هو ذكر خيانة حفصة في جحود الانباء به
وافشائه من قبلها وان رسول الله صلى الله عليه وسلم بكرمه وحلمه لم يوجد منه الا الاعلام
ببعضه وهو حديث الامامة الا ترى انه لما كان المقصود في قوله فلما نبأها
به قالت من انبأك هذا ذكر المنبأ لكن في ضميره ان تتوبا خطاب لحفصة وعائشة
على طريقة الالتفات ليكون ابلغ في معاتبتهما وعن ابن عباس لم ازل حريصا على
ان اسال عمر عنهما حتى حج وحججت معه فلما كان ببعض الطريق عدل وعدلت
معه بالاداوة فسكبت الماء على يده فتوضأ فقلت من هما فقال عجبا يا ابن
عباس كانه كره ما سألته عنه ثم قال هما حفصة وعائشة فقد صغت قلوبكما
فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب في مخالصة رسول الله
من حب ما يحبه وكراهة ما يكرهه وقرأ ابن مسعود فقد زاغت وان تظاهرا
عليه وان تعاونا عليه بما يسوءه من الافراط في الغيرة وافشاء سره فلن يعدم
من يظاهره وكيف يعدم المظاهر من الله مولاه اي وليه وناصره وزيادة
هو ايذان بان نصرته عزيمة من عزائمه وانه يتولى ذلك بذاته وجبريل راس
الكروبيين قرن ذكره بذكره مفردا له من الملائكة تعظيما له واظهارا لمكانته عنده
وصالح المؤمنين ومن صلح من المؤمنين يعني كل من امن وعمل صالحا وعن سعيد بن
جبير من برئ منهم من النفاق وقيل الانبياء وقيل الصحابة وقيل الخلفاء منهم
اقول صالح المؤمنين واحد ام جمع قوله هو واحد اريد به الجمع كقولك
لا يفعل هذا الصالح من الناس تريد الجنس كقولك لا يفعله من صلح منهم ومثله
قولك كنت في السامر والحاضر ويجوز ان يكون اصله صالحوا المؤمنين بالواو فكتب
بغير واو على اللفظ لان لفظ الواحد والجمع فيه واحد كما جاءت اشياء في المصحف
متبوع فيها حكم اللفظ دون وضع الخط والملائكة على تكاثر عددهم وامتلاء
السموات من جموعهم بعد ذلك بعد نصرة الله وناموسه وصالح المؤمنين
ظهير فوج مظاهر له كانهم يد واحدة على من يعاديه فما يبلغ تظاهر امرأتين

واعرض عن بعض

قال نبأني العليم الخبير

فان الله هو مولاه

ظهير

على من هؤلاء ظهراؤه اقول قوله بعد ذلك تعظيم للملائكة ومظاهرتهم
وقد تقدمت نصرة الله وجبريل وصالح المؤمنين ونصرة الله اعظم واعظم قوله
مظاهرة الملائكة من جملة نصرة الله فكانه فضل نصرته بهم وبمظاهرتهم على غيرها
من وجوه نصرته لفضلهم على جميع خلقه وقرئ تظاهرا وتتظاهرا وتظهرا
ان يبدله بالتخفيف والتشديد للكثرة مسلمات مؤمنات مقرات مخلصات
سائحات صائمات وقرئ سيحات وهو ابلغ وقيل للصائم سائح لان السائح لا زاد
معه فلا يزال ممسكا الى ان يجد ما يطعمه فشبه به الصائم في امساكه الى ان
يجيء وقت افطاره وقيل سائحات مهاجرات وعن زيد بن اسلم لم تكن في هذه
الامة سياحة الا الهجرة اقول كيف تكون المبدلات خيرا منهن ولم يكن
على وجه الارض نساء خير من امهات المؤمنين قوله اذا طلقهن رسول الله
لعصيانهن له وايذائهن اياه لم يبقين على تلك الصفة وكان غيرهن
من الموصوفات بهذه الاوصاف مع الطاعة لرسول الله والنزول على هواه
ورضاه خيرا منهن وقد عرض بذلك في قوله قانتات لان القنوت هو القيام
بطاعة الله وطاعة الله في طاعة رسوله اقول لم اخليت الصفات كلها
عن العاطف ووسط بين الثيبات والابكار قوله لانهما صفتان
متنافيتان لا يجتمعن فيهما اجتماعهن في سائر الصفات فلم يكن بد
من الواو قوا انفسكم بترك المعاصي وفعل الطاعات واهليكم بان تأخذوهم
بما تأخذون به انفسكم وفي الحديث رحم الله رجلا قال يا اهلاه صلاتكم صيامكم
زكاتكم مسكينكم يتيمكم جيرانكم لعل الله يجمعهم معه في الجنة وقيل ان اشد
الناس عذابا يوم القيامة من جهل اهله وقرئ واهلوكم عطفا على واو قوا
وحسن العطف للفاصل اقول اليس التقدير قوا انتم انفسكم وليق اهلوكم
انفسهم قوله ولكن المعطوف مقارنه في التقدير للواو وانفسكم واقع
بعده فكانه قيل قوا انتم واهلوكم انفسكم لما جمعت مع المخاطب الغائب غلبته
عليه فجعلت ضميرهما معا على لفظ المخاطب نارا وقودها الناس والحجارة
نوعا من النار لا تتقد الا بالناس والحجارة كما تتقد غيرها من النيران بالحطب
وعن ابن عباس هي حجارة الكبريت وهو اشد الاشياء حرا اذا اوقد عليها
وقرئ وقودها بالضم اي ذو وقودها عليها يلي امرها وتعذيب اهلها

عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات
سائحات ثيبات وابكارا

يا ايها الذين امنوا

ملائكة يعني الزبانية التسعة عشر وأعوانهم غلاظ شداد في أجرامهم غلظة
أي جفاء وقوة أو في أفعالهم جفاء وخشونة لا تأخذهم رأفة في تنفيذ أوامر الله
والغضب له والانتقام من أعدائه ما أمرهم في محل النصب على البدل أي لا يعصون
ما أمر الله أي أمره كقوله تعالى أفعصيت أمري أو لا يعصونه فيما أمرهم فإن
قلت أليست الجملتان في معنى واحد قلت لا فإن معنى الأولى أنهم يتقبلون
أوامره ويلتزمونها ولا يأبونها ولا ينكرونها ومعنى الثانية أنهم يؤدون ما يؤمرون
به ولا يتثاقلون عنه ولا يتوانون فيه فإن قلت قد خاطب الله المشركين المكذبين
بالوحي بهذا بعينه في قوله فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها
الناس والحجارة وقال أعدت للكافرين فجعلها معدة للكافرين فما معنى مخاطبته
به المؤمنين قلت الفساق وإن كانت دركاتهم فوق دركات الكفار فإنهم
مساكنون الكفار في دار واحدة فقيل للذين آمنوا قوا أنفسكم باجتناب الفسوق
مساكنة الذين أعدت لهم هذه النار الموصوفة ويجوز أن يأمرهم بالتوقي
من الارتداد والندم على الدخول في الإسلام وأن يكون خطابا للذين آمنوا بألسنتهم
وهم المنافقون ويعضد ذلك قوله على أثره يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم
إنما تجزون ما كنتم تعملون أي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار لا تعتذروا لأنه
لا عذر لكم أو لأنه لا ينفعكم الاعتذار توبة نصوحا وصفت التوبة بالنصح على الإسناد المجازي
والنصح صفة التائبين وهو أن ينصحوا بالتوبة أنفسهم فيأتوا بها على طريقها متداركة
للفرطات ماحية للسيئات وذلك أن يتوبوا عن القبائح لقبحها نادمين عليها مغتمين
أشد الاغتمام لما ركبوا بها عازمين على أنهم لا يعودون في قبيح من القبائح إلى أن
يعود اللبن في الضرع موطنين أنفسهم على ذلك وعن علي رضي الله عنه أنه سمع أعرابيا
يقول اللهم إني أستغفرك وأتوب إليك فقال يا هذا إن سرعة اللسان
بالتوبة توبة الكذابين قال وما التوبة قال يجمعها ستة أشياء على الماضي
من الذنوب الندامة وللفرائض الإعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وأن
تعزم على أن لا تعود وأن تذيب نفسك في طاعة الله كما ربيتها في المعصية وأن تذيقها
مرارة الطاعات كما أذقتها حلاوة المعاصي وعن حذيفة بحسب الرجل من الشر
أن يتوب عن الذنب ثم يعود فيه وعن شهر بن حوشب أن لا يعود ولو حز بالسيف
وأحرق بالنار وعن ابن السماك أن تنصب الذنب الذي أقللت فيه الحياء من الله

لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون

يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله

أمام عينيك وتستعد لمنتظرك وقيل توبة لا يتاب منها وعن السدي لا تصح التوبة إلا بنصيحة
النفس والمؤمنين لأن من صحت توبته أحب أن يكون الناس مثله وقيل نصوحا من نصاحة الثوب
أي توبة ترفو خروقك في دينك وترم خللك وقيل خالصة من قولهم عسل ناصح إذا خلص
من الشمع ويجوز أن يراد توبة تنصح الناس أي تدعوهم إلى مثلها لظهور أثرها في
صاحبها واستعماله الجد والعزيمة في العمل على مقتضياتها وقرأ زيد بن علي
توبا نصوحا وقرئ نصوحا بالضم وهو مصدر نصح والنصح والنصوح كالشكر والشكور
والكفر والكفور أي ذات نصوح أو تنصح نصوحا أو توبوا لنصح أنفسكم على أنه مفعول
له عسى ربكم إطماع من الله لعباده وفيه وجهان أحدهما أن يكون على ما جرت به عادة
الجبابرة من الإجابة بعسى ولعل ووقوع ذلك منهم موقع القطع والبت والثاني أن يجيء به
تعليما للعباد وجوب الترجح بين الخوف والرجاء والذي يدل على المعنى الأول وأنه
في معنى البت قراءة ابن أبي عبلة ويدخلكم بالجزم عطفا على محل عسى أن يكفر كأنه
قيل توبوا يوجب تكفير سيئاتكم ويدخلكم يوم لا يخزي الله نصب بيدخلكم ولا يخزي
تعريض بمن أخزاهم الله من أهل الكفر والفسوق واستحماد إلى المؤمنين على
أنه عصمهم من مثل حالهم يسعى نورهم على الصراط أتمم لنا نورنا قال ابن
عباس يقولون ذلك إذا طفئ نور المنافقين إشفاقا وعن الحسن الله متممه
لهم ولكنهم يدعون تقربا إلى الله كقوله واستغفر لذنبك وهو مغفور له وقيل
يقوله أدناهم منزلة لأنهم يعطون من النور قدر ما يبصرون به مواطئ أقدامهم
لأن النور على قدر الأعمال فيسألون إتمامه تفضلا وقيل السابقون إلى الجنة
يمرون مثل البرق على الصراط وبعضهم كالريح وبعضهم حبوا وزحفا فأولئك الذين
يقولون ربنا أتمم لنا نورنا فإن قلت كيف يشفقون والمؤمنون آمنون
أم من يأتي آمنا يوم القيامة لا خوف عليهم لا يحزنهم الفزع الأكبر أو كيف يتقربون
وليست الدار دار التقرب قلت أما الإشفاق فيجوز أن يكون على عادة البشر وإن
كانوا معتقدين الأمن وأما التقرب فلما كانت حالهم كحال المتقربين حيث يطلبون
ما هو حاصل لهم من الرحمة سماه تقربا جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة
بالاحتجاج واستعمل الغلظة والخشونة على الفريقين فيما تجاهدهما به من القتال
والمحاجة وعن قتادة مجاهدة المنافقين بإقامة الحدود عليهم وعن مجاهد بالوعيد
وقيل بإفشاء أسرارهم مثل الله عز وجل حال الكفار في أنهم يعاقبون على

عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات
تجري من تحتها الأنهار

يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم
يسعى بين أيديهم وبأيمانهم

يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل
شيء قدير

يا أيها النبي

واغلظ عليهم

ومأواهم جهنم وبئس المصير ضرب الله مثلا للذين
كفروا امرأت نوح وامرأت لوط كانتا تحت عبدين
من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا
وقيل ادخلا النار مع الداخلين وضرب الله مثلا للذين آمنوا
امرأت فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني
من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين ومريم ابنت عمران التي
أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه
وكانت من القانتين

لكفرهم وعداوتهم للمؤمنين معاقبة مثلهم من غير ابقاء ولا محاباة ولا ينفعهم مع عداوتهم
لهم ما كان بينهم وبينهم من لحمة نسب او وصلة صهر لان عداوتهم لهم وكفرهم
بالله ورسوله قطع العلائق وبت الوصل وجعلهم ابعد من الاجانب وابعد
وان كان المؤمن الذي يتصل به الكافر نبيا من انبياء الله بحال امراة نوح وامراة لوط لما
نافقتا وخانتا الرسولين لم يغن الرسولان عنهما بحق ما بينهما وبينهما من وصلة الزواج
اغناء ما من عذاب الله وقيل لهما عند موتهما او يوم القيامة ادخلا النار مع سائر الداخلين
الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء او مع داخليها من اخوانكما من قوم نوح ومن قوم لوط
ومثل حال المؤمنين في ان وصلة الكافرين لا تضرهم ولا تنقص شيئا من ثوابهم وزلفاهم
عند الله بحال امراة فرعون ومنزلتها عند الله مع كونها زوجة اعدى اعداء الله
الناطق بالكلمة العظمى ومريم ابنة عمران وما اوتيت من كرامة الدنيا والاخرة
والاصطفاء على نساء العالمين مع ان قومها كانوا كفارا وفي طي هذين التمثيلين تعريض
بامي المؤمنين المذكورتين في اول السورة وما فرط منهما من التظاهر على رسول الله بما
كرهه وتحذير لهما على اغلظ وجه واشده لما في التمثيل من ذكر الكفر ونحوه في التغليظ
قوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين واشارة الى ان من حقهما ان تكونا في
الاخلاص والكمال فيه كمثل هاتين المؤمنتين وان لا تتكلا على انهما زوجا رسول الله
فان ذلك الفضل لا ينفعهما الا مع كونهما مخلصتين والتعريض بحفصة ارجح لان امراة
لوط افشت عليه كما افشت حفصة على رسول الله واسرار التنزيل ورموزه في كل باب
بالغة من اللطف والخفاء حدا يدق عن تفطن العالم ويزل عن تبصره فان قلت
ما فائدة قوله من عبادنا قلت لما كان مبنى التمثيل على وجود الصلاح في الانسان
كائنا من كان وانه وحده هو الذي يبلغ به الفوز وينال ما عند الله قال عبدين
من عبادنا صالحين فذكر النبيين المشهورين العلمين بانهما عبدان لم يكونا
الا كسائر عبادنا من غير تفاوت بينهما وبينهم الا بالصلاح وحده اظهارا وابانة لان
عبدا من العباد لا يرجح عنده الا بالصلاح لا غير وان ما سواه مما يرجح به الناس عند
الناس ليس بسبب للرجحان عنده فان قلت ما كانت خيانتهما قلت
نفاقهما وابطانهما الكفر وتظاهرهما على الرسولين فامراة نوح قالت لقومه انه
مجنون وامراة لوط دلت على ضيفانه ولا يجوز ان يراد بالخيانة الفجور لانه سمج في
الطباع نقيصة عند كل احد بخلاف الكفر فان الكفار لا يستسمجونه بل

يستحسنونه ويسمونه حقا وعن ابن عباس ما بغت امراة نبي قط وامراة فرعون آسية بنت
مزاحم وقيل هي عمة موسى عليه السلام آمنت حين سمعت بتلقف عصا موسى الافك فعذبها
فرعون عن ابي هريرة ان فرعون وتد امراته باربعة اوتاد واستقبل بها الشمس
واضجعها على ظهرها ووضع رحا على صدرها وقيل امر بان تلقى عليها صخرة عظيمة
فدعت الله فرقى بروحها فالقيت الصخرة على جسد لا روح فيه وعن الحسن فنجاها
الله اكرم نجاة فرفعها الى الجنة فهي تاكل وتشرب وتتنعم فيها وقيل لما قالت رب
ابن لي عندك بيتا في الجنة اريت بيتها في الجنة يبنى وقيل انه من درة وقيل كانت
تعذب في الشمس فتظلها الملائكة فان قلت ما معنى الجمع بين عندك وفي الجنة
قلت طلبت القرب من رحمة الله والبعد من عذاب اعدائه ثم بينت مكان
القرب بقولها في الجنة او اراد ارتفاع الدرجة في الجنة وان تكون جنتها من
الجنان التي هي اقرب الى العرش وهي جنات الماوى فعبرت عن القرب الى العرش
بقولها عندك من فرعون وعمله من عمل فرعون او من نفس فرعون الخبيثة
وسلطانه الغشوم وخصوصا من عمله وهو الكفر وعبادة الاصنام والظلم و
التعذيب بغير جرم ومن القوم الظالمين من القبط كلهم وفيه دليل على
ان الاستعاذة بالله والالتجاء اليه ومسالة الخلاص منه عند المحن والنوازل من
سير الصالحين وسنن الانبياء والمرسلين فاخبر عنهم وسنتهم فيها وحكي عن موسى ومن
المؤمنين ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين فيه في الفرج وقرا ابن مسعود
فيها كما قرئ في سورة الانبياء والضمير للجملة وقد مر لي في هذا الظرف كلام ومن
بدع التفاسير ان الفرج هو جيب الدرع ومعنى احصنته منعته جبريل وانه جمع
في التمثيل بين التي لها زوج والتي لا زوج لها تسلية للارامل وتطييبا لانفسهن وصدقت
قرئ بالتشديد والتخفيف على انها جعلت الكلمات والكتب صادقة يعني وصفتها
بالصدق وهو معنى التصديق بعينه فان قلت فما كلمات الله وكتبه قلت يجوز
ان يراد بكلماته صحفه التي انزلها على ادريس وغيره وسماها كلمات لقصرها وبكتبه
الكتب الاربعة وان يراد جميع ما كلم به ملائكته وغيرهم وجميع ما كتبه في اللوح
وغيره وقرئ بكلمة الله وكتابه اي بعيسى وبالكتاب المنزل عليه وهو الانجيل
فان قلت لم قيل من القانتين على التذكير قلت لان القنوت صفة تشمل
من قنت من القبيلين فغلب ذكوره على اناثه ومن للتبعيض ويجوز ان يكون

لابتداء الغاية على انها ولدت من القانتين لانها من اعقاب هرون اخي موسى صلوات
الله عليهما وعن النبي عليه السلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اربع
آسية بنت مزاحم امراة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة
بنت محمد وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام واما ما روت
ان عائشة سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف سمى الله المسلمة ونعت
مريم ولم يسم الكافرة فقال بغضا لها قالت فما اسمها قال اسم امراة نوح والغة
واسم امراة لوط واهلة فحديث اثار الصنعة عليه ظاهرة بينة ولقد سمى الله
جماعة من الكفار باسمائهم وكناهم ولو كانت التسمية للحب وتركها للبغض
لسمى آسية وقد قرن بينها وبين مريم في التمثيل للمؤمنين وابى الله الا ان يجعل
للمصنوع امارة تنم عليه وكلام رسول الله احكم واسلم من ذلك عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرا سورة التحريم اتاه الله توبة نصوحا سورة الملك
مكية وهي تسمى الواقية والمنجية لانها تقي وتنجي قارئها من عذاب القبر

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك تعالى وتعاظم عن صفات المخلوقين الذي
بيده الملك على كل موجود وهو على كل ما لم يوجد مما يدخل تحت القدرة قدير وذكر اليد
مجاز عن الاحاطة بالملك والاستيلاء عليه والحيوة ما يصح بوجوده الاحساس وقيل
ما يوجب كونه حيا وهو الذي يصح منه ان يعلم ويقدر والموت عدم ذلك فيه و
معنى خلق الموت والحيوة ايجاد ذلك المصحح واعدامه والمعنى خلق موتكم وحيوتكم ايها
المكلفون ليبلوكم وسمى علم الواقع منهم باختيارهم بلوى وهي الخبرة استعارة
من فعل المختبر فان قلت من اين تعلق قوله ايكم احسن عملا بفعل البلوى
قلت من حيث انه تضمن معنى العلم فكانه قيل ليعلمكم ايكم احسن عملا واذا
قلت علمته ازيد احسن عملا ام هو كانت هذه الجملة واقعة موقع الثاني من مفعوليه
كما تقول علمته هو احسن عملا فان قلت اتسمي هذا تعليقا قلت لا انما التعليق
ان توقع بعده ما يسد مسد المفعولين جميعا كقولك علمت ايهما عمرو وعلمت
ازيد منطلق الا ترى انه لا فصل بعد سد ما مسد المفعولين بين ان يقع ما بعده
مصدرا بحرف الاستفهام وغير مصدر به ولو كان تعليقا لافترقت الحالتان
كما افترقتا في قولك علمت ازيد منطلق وعلمت زيدا منطلقا احسن عملا قيل
اخلصه واصوبه لانه اذا كان خالصا غير صواب لم يقبل وكذلك اذا كان صوابا

وهو على كل شيء قدير

الذي خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا

غير

غير خالص لم يقبل فالخالص ان يكون لوجه الله والصواب ان يكون على السنة وعن النبي صلى الله
عليه وسلم انه تلاها فلما بلغ قوله ايكم احسن عملا قال ايكم احسن عقلا واورع عن
محارم الله واسرع في طاعة الله يعني ايكم اتم عقلا عن الله وفهما لاغراضه والمراد انه
اعطاكم الحيوة التي تقدرون بها على العمل وتستمكنون منه وسلط عليكم الموت الذي هو
داعيكم الى اختيار العمل الحسن على القبيح لان وراءه البعث والجزاء الذي لا بد منه وقدم
الموت على الحيوة لان اقوى الناس داعيا الى العمل من نصب موته بين عينيه فقدم
لانه فيما يرجع الى الغرض المسوق له الاية اهم وهو العزيز الغالب الذي لا يعجزه من اساء
الغفور لمن تاب من اهل الاساءة طباقا مطابقة بعضها فوق بعض من طابق النعل
اذا خصفها طبقا على طبق وهذا وصف بالمصدر او على ذات طباق او على
طوبقت طباقا من تفاوت وقرئ من تفوت ومعنى البناءين واحد كقولهم تظاهروا
من نسائهم وتظهروا وتعاهدته وتعهدته اي من اختلاف واضطراب في الخلقة
ولا تناقض انما هي مستوية مستقيمة وحقيقة التفاوت عدم التناسب كان بعض الشيء
يفوت بعضا ولا يلائمه ومنه قولهم خلق متفاوت وفي نقيضه متناصف فان قلت
كيف موقع هذه الجملة مما قبلها قلت هي صفة مشايعة لقوله طباقا واصلها
ما ترى فيهن من تفاوت فوضع مكان الضمير قوله خلق الرحمن تعظيما لخلقهن
وتسجيلا على سبب سلامتهن من التفاوت وهو انه خلق الرحمن وانه بباهر قدرته
هو الذي يخلق مثل ذلك الخلق المتناسب والخطاب في ما ترى للرسول او لكل مخاطب
وقوله فارجع البصر متعلق به على معنى التسبيب اخبره بانه لا تفاوت في خلقهن
ثم قال فارجع البصر حتى يصح عندك ما اخبرت به بالمعاينة ولا يبقى معك شبهة فيه هل
ترى من فطور من صدوع وشقوق جمع فطر وهو الشق يقال فطره فانفطر
ومنه فطر ناب البعير كما يقال شق وبزل ومعناه شق اللحم فطلع وامره
بتكرير البصر فيهن متصفحا ومتتبعا يلتمس عيبا وخللا ينقلب اليك اي ان
رجعت البصر وكررت النظر لم يرجع اليك بصرك بما التمسته من رؤية الخلل
وادراك العيب بل يرجع اليك بالخسوء والحسور اي بالبعد عن اصابة الملتمس
كانه يطرد عن ذلك طردا بالصغار والقماءة وبالاعياء وبالكلال لطول الاجالة والترديد
فان قلت كيف ينقلب البصر خاسئا حسيرا برجعه كرتين اثنتين قلت
معنى التثنية التكرير بكثرة كقولهم لبيك وسعديك تريد اجابات كثيرة بعضها

الذي خلق سبع سموات طباقا

سماء

هروا ما ترى في خلق الرحمن

ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا
وهو حسير

في ارتياد الخلل ... وهو ... سعد العين من ذلك اي بالملاحظة بالطلب

قوله ... ثم ارجع **قوله** امره برجع البصر ثم امره بان لا يقتنع بالرجعة

الاولى وبالنظرة الحمقاء وان يتوقف بعدها ويجمّ بصره ثم يعاود ويعاود الى

ان يحسر بصره من طول المعاودة فانه لا يعثر على عيب **ولقد زيّنا السماء الدنيا** القربى

لانها اقرب السموات الى الناس ومعناها السماء الدنيا منكم **بمصابيح** الشريح سميت

بها الكواكب والناس يزينون مساجدهم ودورهم باثقاب المصابيح فقيل و

لقد زينا سقف الدار التي اجتمعتم فيها بمصابيح اي باي مصابيح لا توازيها مصابيحكم

اضاءة وضمنا الى ذلك منافع آخر انا **جعلناها رجوما** لاعدائكم **الشياطين** الذين يخرجونكم

من النور الى الظلمات وتهتدون بها في ظلمات البر والبحر قال قتادة خلق

الله النجوم لثلث زينة للسماء ورجوما للشياطين وعلامات تهتدي بها فمن تأول

فيها غير ذلك فقد تكلف ما لا علم له به وعن محمد بن كعب والله ما لاحد من اهل

الارض في السماء نجم ولكنهم يتبعون الكهانة ويتخذون النجوم علة والرجوم

جمع رجم وهو مصدر سمي به ما يرجم به ومعنى كونها مراجم للشياطين ان

الشهب التي تنقض لرمي المسترقة منها مستصلة من نار الكواكب لا انهم يرجمون

بالكواكب انفسها لانها قارة في الفلك على حالها وما ذاك الا كقبس يوخذ من

نار والنار ثابتة كاملة لا تنقص وقيل من الشياطين المرجومة من يقتله

الشهاب ومنهم من يخبله وقيل معناه وجعلناها ظنونا ورجوما بالغيب لشياطين

الانس وهم المنجمون **واعتدنا لهم عذاب السعير** في الاخرة بعد عذاب الاحراق

بالشهب في الدنيا **وللذين كفروا بربهم** اي ولكل من كفر بالله من الشياطين

وغيرهم **عذاب جهنم** ليس الشياطين المرجومين مخصوصين بذلك وقرئ

عذاب جهنم بالنصب عطفا على عذاب السعير **اذا القوا فيها** اي طرحوا

كما يطرح الحطب في النار العظيمة ويرمى به ومثله قوله حصب جهنم **سمعوا**

لها شهيقا اما لاهلها ممن تقدم طرحهم فيها او من انفسهم كقوله لهم فيها

زفير وشهيق والشهيق تشبيها لحسيسها المنكر بالشهيق **وهي تفور** تغلي بهم غليان

المرجل بما فيه وجعلت كالمغتاظة عليهم لشدة غليانها بهم ويقولون فلان

يتميز غيظا ويتقصف غضبا وغضب فطارت منه شقة في الارض وشقة

في السماء اذا وصفوه بالافراط فيه ويجوز ان يراد غيظ الزبانية **الم يأتكم نذير**

تخويف وتوبيخ ... يزدادون به عذابا الى عذابهم وحسرة الى حسرتهم وخزنتها مالك واعوانه

من الزبانية **قالوا بلى** اعتراف منهم بعدل الله واقرار بان الله عز وعلا ازاح

عللهم ببعثة الرسل وانذارهم وانهم لم يؤتوا من قدره كما زعم

المجبرة وانما اتوا من قبل انفسهم واختيارهم خلاف ما اختار الله وامر به و

اوعد على ضده **قوله** **ان انتم الا في ضلال كبير** يحتمل به **قوله**

هو من جملة قول الكفار وخطابهم للمنذرين على ان النذير بمعنى الانذار و

المعنى الا ياتكم اهل نذير او وصف منذر وهم لغلوهم في الانذار كانهم ليسوا الا

انذارا وكذلك نفعها ما تذر ونظيره قوله انا رسول رب العالمين اي حاملا رسالة

ويجوز ان يكون من كلام الخزنة على ارادة القول اذا وحكاية ما كانوا عليه

من ضلالهم في الدنيا او ارادوا بالضلال الهلاك وسموا عقاب الضلال باسمه

او من كلام الرسل لهم حكوه للخزنة اي قالوا لنا هذا فلم نقبله **لو كنا نسمع** الانذار

سماع طالب بيّن **او نعقل** عقل متأملين وقيل لما جمع بين السمع والعقل لان

مدار التكليف على ادلة السمع والعقل ومن بدع التفاسير ان المراد لو كنا على مذهب

اصحاب الحديث او على مذهب اصحاب الراي كان هذه الاية نزلت بعد ظهور هذين

المذهبين وكان سائر اصحاب المذاهب والمجتهدين قد انزل الله وعيدهم و

كان من كان من هؤلاء يعلمون ان بين الحالة وعامة المبشرين من الصحابة

عشرة لم يعلم النبي ... وكانوا يمشون على الصراط الرحيم لم يسمعوا باسم

هذين الفريقين **بذنبهم** بكفرهم في تكذيبهم الرسل **فسحقا** قرئ بالتخفيف والتثقيل

اي بعدا لهم اعترفوا او جحدوا فان ذلك لا ينفعهم **ظاهره** الامر ياخذ الامرين

الاسرار والاجهار ومعناه ليستوي عندكم اسراركم واجهاركم في علم الله بهما ثم انه

علله بانه عليم **بذات الصدور** اي بضمائرها قبل ان يترجم الالسنة عنها فكيف

لا يعلم ما تكلم به ثم انكر ان لا يكون محيطا علما بالمضمر والمسر والمجهر من خلق الاشيا

وحاله انه **اللطيف الخبير** المتوصل علمه الى ما ظهر من خلقه وما بطن ويجوز ان يكون

من خلق منصوبا بمعنى الا يعلم مخلوقه وهذه حاله وروي ان المشركين كانوا يتكلمون فيما

بينهم باشياء فيظهر الله رسوله عليها فيقولون اسروا قولكم لئلا يسمعه اله محمد فنبه

الله على جهلهم **قوله** قدرت لا يعلم متعديا على معنى الا يعلم ذلك المذكور

مما اضمر في القلب واظهر باللسان من خلق فهل تجعله مثل قولهم هو يعطي ويمنع

ولقد زينا السماء

بمصابيح

وجعلناها رجوما للشياطين

مصلح

عذاب جهنم وبئس المصير

امام

اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور تكاد تميز من الغيظ كلما القي فيها فوج سالهم خزنتها الم يأتكم نذير

قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان انتم الا في ضلال كبير

من المخاطبون

وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير

فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير

ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة واجر كبير واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور

الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير

فلما كان المعنى لا يكون من هو خالق لان الخالق لا يصح الا مع العلم قلت ابت ذلك الحال التي هي قوله وهو اللطيف الخبير لم يكن معنى صحيحا لان الا يعلم معتمد على الحال والشي لا يوقت بنفسه فلا يقال الا يعلم وهو عالم ولكن الا يعلم كذا وهو عالم بكل شي المشي في مناكبها مثل لفرط التذليل ومجاوزته الغاية لان المنكبين وملتقاهما من الغارب ارق شي من البعير وانباه عن ان يطاه الراكب بقدمه ويعتمد عليه فاذا جعلها في الذل بحيث يمشي في مناكبها لم يترك شيا وقيل مناكبها جبالها قال الزجاج معناه سهل لكم السلوك فيها فاذا امكنكم السلوك في جبالها فهو ابلغ التذليل وقيل جوانبها والمعنى واليه نشوركم فهو مسائلكم عن شكر ما انعم به عليكم من في السماء فيه وجهان احدهما من ملكوته في السماء لانها مسكن ملائكته وثم عرشه وكرسيه واللوح المحفوظ ومنها تنزل قضاياه وكتبه واوامره ونواهيه والثاني انهم كانوا يعتقدون التشبيه وانه في السماء وان الرحمة والعذاب ينزلان منه وكانوا يدعونه من جهتها فقيل لهم على حسب اعتقادهم امنتم من تزعمون انه في السماء وهو متعال عن المكان ان يعذبكم بخسف او بحاصب كما تقول لبعض المشبهة اما تخاف من فوق العرش ان يعاقبك بما تفعل اذا رايته يركب بعض المعاصي فستعلمون كيف نذير اي اذا رايتم المنذر به علمتم كيف انذاري حين لا ينفعكم العلم صافات باسطات اجنحتهن في الجو عند طيرانها لانهن اذا بسطنها صففن قوادمها صفا ويقبضن ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن فان قلت لم قيل ويقبضن ولم يقل وقابضات قلت لان الاصل في الطيران هو صف الاجنحة لان الطيران في الهواء كالسباحة في الماء والاصل في السباحة مد الاطراف وبسطها واما القبض فطارئ على البسط للاستظهار به على التحرك فجي بما هو طارئ غير اصلي بلفظ الفعل على معنى انهن صافات ويكون منهن القبض تارة بعد تارة كما يكون من السابح ما يمسكهن الا الرحمن بقدرته وبما دبر لهن من القوادم والخوافي وبنى الاجسام على شكل وخصائص قد تاتى منها الجري في الجو انه بكل شي بصير يعلم كيف يخلق وكيف يدبر العجائب امن يشار اليه من الجموع ويقال هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الله ان ارسل عليكم عذابه ام من يشار اليه ويقال هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه وهذا على التقدير ويجوز ان يكون اشارة الى جميع الاوثان

هو الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور

ءامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا

ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير اولم يروا الى الطير فوقهم صافات

امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن ان الكافرون الا في غرور

امن هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه

لاعتقادهم

لاعتقادهم انهم يحفظون من النوائب ويرزقون ببركة الهتهم فكانهم الجند الناصر والرازق ونحوه قوله تعالى ام لهم الهة تمنعهم من دوننا بل لجوا في عتو ونفور بل تمادوا في عناد وشراد عن الحق لثقله عليهم فلم يتبعوه يقال كببته فاكب من الغرائب والشواذ ونحوه قشعت الريح السحاب فاقشع وما هو كذلك ولا شي من بناء افعل مطاوعا ولا يتقن نحو هذا الا حملة كتاب سيبويه وانما اكب من باب انفض والام ومعناه دخل في الكب وصار ذا كب وكذلك اقشع السحاب دخل في القشع ومطاوع كب وقشع انكب وانقشع فان قلت ما معنى مكبا على وجهه وكيف قابل يمشي سويا على صراط مستقيم قلت معناه يمشي معتسفا في مكان معتاد غير مستو فيه انخفاض وارتفاع فيعثر كل ساعة فيخر على وجهه منكبا فحاله نقيض حال من يمشي سويا اي قائما سالما من العثور والخرور او مستوي الجهة قليل الانحراف خلاف المعتسف الذي ينحرف هكذا وهكذا على طريق مستو ويجوز ان يراد الاعمى الذي لا يهتدي الى الطريق فيعتسف فلا يزال ينكب على وجهه وانه ليس كالرجل السوي الصحيح البصر الماشي في الطريق المهتدي له وهو مثل للمومن والكافر وعن قتادة الكافر اكب على المعاصي فحشره الله يوم القيامة على وجهه وعن الكلبي عني به ابو جهل بن هشام وبالسوي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل حمزة بن عبد المطلب فلما راوه الضمير للوعد والزلفة القرب وانتصابها على الحال او الظرف اي راوه ذا زلفة او مكانا ذا زلفة سيئت وجوه الذين كفروا اي ساءت روية الوعد وجوههم بان علتها الكابة وغشيها الكسوف والقترة وكلحوا وكما يكون وجه من يقاد الى القتل او يعرض على بعض العذاب وقيل القائلون الزبانية تدعون تفتعلون من الدعاء اي تطلبون وتستعجلون به وقيل هو من الدعوى اي كنتم بسببه تدعون انكم لا تبعثون وقرئ تدعون وعن بعض الزهاد انه تلاها في اول الليل في صلوته فبقي يكررها وهو يبكي الى ان نودي لصلوة الفجر ولعمري انها الوقاذة لمن تصور تلك الحالة وتاملها كان كفار مكة يدعون على رسول الله وعلى المومنين بالهلاك فامر بان يقول لهم نحن مومنون متربصون باحدى الحسنيين اما ان نهلك كما تتمنون فننقلب الى الجنة او نرحم بالنصرة ولادالة الاسلام كما نرجو فانتم ما تصنعون من يجيركم وانتم كافرون من عذاب النار لا بد لكم منه يعني انكم تطلبون لنا

افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى امن يمشي سويا على صراط مستقيم

قل هو الذي انشاكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون قل هو الذي ذراكم في الارض واليه تحشرون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل انما العلم عند الله وانما انا نذير مبين

صادقين

هذا الذي كنتم به

قل ارايتم ان اهلكني الله ومن معي او رحمنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم

الهلاك الذي هو استعجال للفوز والسعادة وانتم في امر هو الهلاك الذي لا هلاك بعده وانتم
غافلون لا تطلبون الخلاص منه / او ان اهلكنا الله بالموت فمن يجيركم بعد موت
هداتكم والآخذين بحجزكم من النار وان رحمنا بالامهال والغلبة عليكم وقتلكم فمن يجيركم
فان المقتول على ايدينا هالك / او ان اهلكنا الله في الآخرة بذنوبنا ونحن مسلمون
فمن يجير الكافرين وهم اولى بالهلاك لكفرهم وان رحمنا بالايمان فمن يجير
من لا ايمان له **فان قلت** لم اخر مفعول آمنا وقدم مفعول توكلنا **قلت** لوقوع
آمنا تعريضا بالكافرين حين ورد عقيب ذكرهم كانه قيل آمنا ولم نكفر كما كفرتم
ثم قال وعليه توكلنا خصوصا لم نتكل على ما انتم متكلون عليه من رجالكم واموالكم
غورا غائرا ذاهبا في الارض وعن الكلبي لا تناله الدلاء وهو وصف بالمصدر كعدل
ورضا وعن بعض الشطار انها تليت عنده فقال تجي به الفؤوس والمعاول فذهب
ماء عينيه نعوذ بالله من الجراة على الله وعلى آياته عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قرا سورة الملك فكانما احيى ليلة القدر **سورة النون مكية وهي
ثنتان وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم**
قرئ نون والقلم بالبيان والادغام وبسكون النون وفتحها وكسرها كما في صاد
والمراد هذا الحرف من حروف المعجم واما قولهم هو الدواة فما ادري اهو وضع
لغوي ام شرعي ولا يخلو اذا كان اسما للدواة من ان يكون جنسا او علما فان كان
جنسا فاين الاعراب والتنوين وان كان علما فاين الاعراب وايهما كان
فلا بد له من موقع في تاليف الكلام **فان قلت** هو مقسم به وجب ان كان جنسا
ان تجره وتنونه ويكون القسم بدواة منكرة مجهولة كانه قيل ودواة والقلم وان
كان علما ان تصرفه وتجره او لا تصرفه وتفتحه للعلمية والتانيث وكذلك التفسير
بالحوت اما ان يراد نون من النينان او يجعل علما لليهموت الذي يزعمون
والتفسير باللوح من نور او ذهب والنهر في الجنة نحو ذلك واقسم بالقلم تعظيما له لما
في خلقه وتسويته من الدلالة على الحكمة العظيمة ولما فيه من المنافع والفوائد التي
لا يحيط بها الوصف وما يسطرون وما يكتب من كتب وقيل ما يسطره الحفظة وما
موصولة او مصدرية ويجوز ان يراد بالقلم اصحابه فيكون الضمير في يسطرون لهم
كانه قيل واصحاب القلم ومسطوراتهم او وسطرهم ويراد بهم كل من يسطر او الحفظة
فان قلت بم يتعلق الباء في بنعمة ربك وما محله **قلت** يتعلق بمجنون منفيا

قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون من هو في ضلال مبين

قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن ياتيكم بماء معين

ن والقلم

ما انت بنعمة ربك بمجنون

كما يتعلق بعاقل مثبتا في قولك انت بنعمة الله عاقل مستويا في ذلك الاثبات والنفي استواءهما
في قولك ضرب زيد عمرا وما ضرب زيد عمرا تعمل الفعل مثبتا ومنفيا اعمالا واحدا و
محله النصب على الحال كانه قال ما انت مجنونا منعما عليك بذلك ولم تمنع الباء ان
يعمل مجنون فيما قبله لانها زائدة لتاكيد النفي والمعنى استبعاد ما كان ينسبه اليه كفار
مكة عداوة وحسدا وانه من انعام الله عليه بحصافة العقل والشهامة التي يقتضيها
التاهيل للنبوة بمنزل وان لك على احتمال ذلك واساغة الغصة والصبر عليه
لاجرا لثوابا غير ممنون غير مقطوع كقوله عطاء غير مجذوذ او غير ممنون به
عليك لانه ثواب تستوجبه على عملك وليس بتفضل ابتداء وانما تمن الفواضل
لا الاجور على الاعمال استعظم خلقه لفرط احتماله الممضات من قومه وحسن مخالقته و
مداراته لهم وقيل هو الخلق الذي امره الله في قوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض
عن الجاهلين وعن عائشة ان سعيد بن هشام سالها عن خلق رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن الست تقرا القرآن قد افلح المؤمنون
المفتون المجنون لانه فتن اي محن بالجنون او لان العرب يزعمون انه من تخبيل
الجن وهم الفتان للفتاك منهم والباء مزيدة او المفتون مصدر كالمعقول
والمجلود اي بايكم الجنون او باي الفريقين منكم المجنون ابفريق المؤمنين ام بفريق
الكافرين اي في ايهما يوجد من يستحق هذا الاسم وهو تعريض بابي
جهل بن هشام والوليد بن المغيرة واضرابهما وهذا كقوله سيعلمون غدا من الكذاب
الاشر ان ربك هو اعلم بالمجانين على الحقيقة وهم الذين ضلوا عن سبيله وهو اعلم
بالعقلاء وهم المهتدون او يكون وعيدا ووعدا وانه اعلم بجزاء الفريقين
فلا تطع المكذبين تهييج والهاب للتصميم على معاصاتهم وكانوا قد ارادوه على
ان يعبد الله مدة وآلهتهم مدة ويكفوا عنه غوائلهم لو تدهن لو تلين
وتصانع فيدهنون **فان قلت** لم رفع فيدهنون ولم ينصب باضمار ان وهو جواب
التمني **قلت** قد عدل به الى طريق آخر وهو ان جعل خبر مبتدا محذوف اي فهم يدهنون
كقوله فمن يؤمن بربه فلا يخاف على معنى ودوا لو تدهن فهم يدهنون حينئذ
او ودوا ادهانك فهم الآن يدهنون لطمعهم في ادهانك قال سيبويه وزعم
هارون انها في بعض المصاحف ودوا لو تدهن فيدهنوا حلاف كثير الحلف
في الحق والباطل وكفى به مزجرة لمن اعتاد الحلف ومثله قوله تعالى ولا تجعلوا

وانك لعلى خلق عظيم

فستبصر ويبصرون بايكم المفتون

بمن ضل عن سبيله

وهو اعلم بالمهتدين

ودوا

ولا تطع كل

الله مرضية لا يبالي مهين من المهانة وهي القلة والحقارة يريد القلة في الراي والتميز او اراد
الكذاب لانه حقير عند الناس هماز عياب طعان يلوي شدقيه في اقفية الناس مشاء
بنميم مضرب نقال للحديث من قوم الى قوم على وجه السعاية والافساد بينهم والنميم
والنميمة السعاية وانشدني بعض العرب تشببي تشبب النميمة تمشي بها زهرا الى
تميمة مناع للخير بخيل والخير المال او مناع اهله الخير وهو الاسلام فذكر الممنوع منه
دون الممنوع كانه قال مناع من الخير قيل هو الوليد بن المغيرة المخزومي كان موسرا
وكان له عشرة من البنين وكان يقول لهم وللحمته من اسلم منكم منعته رفدي
عن ابن عباس وعنه انه ابو جهل وعن مجاهد الاسود بن عبد يغوث وعن
السدي الاخنس بن شريق اصله من ثقيف وعداده في زهرة ولذلك قال زنيم معتد
مجاوز في الظلم حده اثيم كثير الاثام عتل غليظ جاف من عتله اذا قاده بعنف وغلظة
بعد ذلك بعد ما عد له من المثالب والنقايص زنيم دعي قال حسان
وانت زنيم نيط في آل هاشم كما نيط خلف الراكب القدح الفرد وكان الوليد دعيا
في قريش ليس من سنخهم ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة من مولده وقيل بغت امه ولم يعرف
حتى نزلت هذه الاية جعل جفاءه ودعوته اشد معايبه لانه اذا جفا وغلظ طبعه قسا
قلبه واجترا على كل معصية ولان الغالب ان النطفة اذا خبثت خبث الناشي منها
ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة ولد الزنا ولا ولده ولا ولد
ولده وبعد ذلك نظير ثم في قوله ثم كان من الذين امنوا وقرا الحسن عتل رفعا على
الذم وهذه القراءة تقوية لما يدل عليه بعد ذلك والزنيم من الزنمة وهي الهنة من
جلد الماعزة تقطع فتخلى معلقة في حلقها لانه زيادة معلقة بغير اهله ان كان ذا مال
متعلق بقوله ولا تطع يعني ولا تطعه مع هذه المثالب لان كان ذا مال اي ليساره وحظه
من الدنيا ويجوز ان يتعلق بما بعده على معنى لكونه متمولا مستظهرا بالبنين كذب
اياتنا ولا يعمل فيه قال الذي هو جواب اذا لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ولكن
ما دلت عليه الجملة من معنى التكذيب وقرئ اان كان على الاستفهام على الان كان
ذا مال كذب او اتطيعه لان كان ذا مال وروى الزبيري عن نافع ان كان بالكسر
والشرط للمخاطب اي لا تطع كل حلاف شارطا يساره لانه اذا اطاع الكافر لغناه
فكانه اشترط في الطاعة الغنى ونحو صرف الشرط الى المخاطب صرف الترجي اليه في قوله
لعله يتذكر الوجه اكرم موضع في الجسد والانف اكرم موضع في الوجه لتقدمه له

ان كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين

سنسمه على الخرطوم

ولذلك جعلوه مكان العز والحمية واشتقوا منه الانفة وقالوا الانف في الانف وحمي
انفه وفلان شامخ العرنين وقالوا في الذليل جدع انفه ورغم انفه فعبر بالوسم على الخرطوم
من غاية الاذلال والاهانة لان السمة على الوجه شين واذالة فكيف بها على اكرم موضع منه
ولقد وسم العباس اباعره في وجوهها فقال له رسول الله اكرموا الوجوه فوسمها في
جواعرها وفي لفظ الخرطوم استخفاف به واستهانة وقيل سنعلمه يوم القيمة بعلامة
مشوهة يبين بها عن ساير الكفرة كما عادى رسول الله عداوة بان بها عنهم
وقيل خطم يوم بدر بالسيف فبقيت سمة على خرطومه وقيل سنشهره بهذه
الشتيمة في الدارين جميعا فلا تخفى كما لا تخفى السمة على الخرطوم وعن النضر بن شميل
ان الخرطوم الخمر وان معناه سنحده على شربها وهو تعسف وقيل للخمر الخرطوم
كما قيل لها السلافة وهي ما سلف من عصير العنب او لانها تطير في الخياشيم انا
بلونا اهل مكة بالقحط والجوع بدعوة رسول الله عليهم كما بلونا اصحاب الجنة و
هم قوم من اهل الصلوة كانت لابيهم هذه الجنة دون صنعاء بفرسخين وكان
ياخذ منها قوت سنته ويتصدق بالباقي وكان يترك للمساكين ما اخطاه المنجل
وما في اسفل الاكداس وما اخطاه القطاف من العنب وما بقي على البساط الذي
يبسط تحت النخلة اذا صرمت فكان يجتمع لهم شي كثير فلما مات قال بنوه ان فعلنا
ما كان يفعل ابونا ضاق علينا الامر ونحن اولو عيال فحلفوا ليصرمنها مصبحين
في السدف خفية عن المساكين ولم يستثنوا في يمينهم فاحرق الله جنتهم وقيل كانوا
من بني اسرائيل مصبحين داخلين في الصبح مبكرين ولا يستثنون ولا يقولون ان شاء الله
فان قلت لم سمي استثناء وانما هو شرط قلت لانه يؤدي مؤدى الاستثناء
من حيث ان معنى قولك لاخرجن ان شاء الله ولا اخرج الا ان يشاء الله واحد فطاف
عليها بلاء او هلاك طايف كقوله واحيط بثمره وقرئ طيف فاصبحت كالصريم
كالمصرومة لهلاك ثمرها وقيل الصريم الليل اي احترقت فاسودت وقيل النهار
اي يبست وذهبت خضرتها او لم يبق فيها شي من قولهم بيض الاناء اذا فرغه وقيل
الصريم الرمال صارمين حاصدين فان قلت هلا قيل اغدوا الى حرثكم وما معنى على
قلت لما كان الغدو اليه ليصرموه ويقطعوه كان غدوا عليه كما تقول غدا
عليهم العدو ويجوز ان يضمن الغدو معنى الاقبال كقولهم يغدى عليه بالجفنة
ويراح اي فاقبلوا على حرثكم باكرين يتخافتون يتسارون فيما بينهم وخفي وخفت

معناه

انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون

فطاف عليها طايف من ربك وهم نايمون

فتنادوا مصبحين ان اغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين

فانطلقوا وهم

اليوم عليكم مسكين

وخفد بمعنى الكتم ومنه الخفدود للخفاش ان لا يدخلنها ان مفسرة وقرئ بطرحها باضمار القول اي يتخافتون يقولون لا يدخلنها والنهي عن الدخول للمسكين

وغدوا على حرد قادرين

نهي لهم عن تمكينه من الدخول فيه كقولك لا ارينك هاهنا الحرد من حاردت السنة اذا منعت خيرها وحاردت الابل اذا منعت درها والمعنى وغدوا قادرين على نكد لا غير من انتفع يعني انهم عزموا ان يتنكدوا على المساكين ويحرموهم وهم قادرون على نفعهم فغدوا بحال فقر وذهاب مال لا يقدرون فيها الا على النكد والحرمان وذلك انهم طلبوا حرمان المساكين فتعجلوا الحرمان والمسكنة او وغدوا على محاردة جنتهم وذهاب خيرها قادرين بدل كونهم قادرين على اصابة خيرها ومنافعها اي غدوا حاصلين على الحرمان مكان الانتفاع او لما قالوا اغدوا على حرثكم وقد خبثت نيتهم عاقبهم الله بان حاردت جنتهم وحرموا خيرها فلم يغدوا على حرث وانما غدوا على حرد وقادرين من عكس الكلام للتهكم اي قادرين على ما عزموا عليه من الصرام وحرمان المساكين وعلى حرد ليس بصلة قادرين وقيل الحرد بمعنى الحرد وقرئ على حرد اي لم يقدروا الا على حنق وغضب بعضهم على بعض لقوله يتلاومون وقيل الحرد القصد والسرعة يقال حردت حردك وقال اقبل سيل جاء من امر الله يحرد حرد الجنة المغلة وقطا حراد سراع يعني وغدوا قاصدين الى جنتهم بسرعة ونشاط قادرين عند انفسهم يقولون نحن نقدر على صرامها وزي منفعتها عن المساكين وقيل حرد علم للجنة اي غدوا على تلك الجنة قادرين على صرامها عند انفسهم او مقدرين ان يتم لهم مرادهم

فلما راوها

من الصرام والحرمان قالوا اول ما راوها انا لضالون اي ضللنا جنتنا وما هي بها لما راوا من هلاكها فلما تاملوا وعرفوا انها هي قالوا بل نحن محرومون

قال اوسطهم

حرمنا خيرها لجنايتنا على انفسنا اوسطهم اعدلهم وخيرهم من قولهم هو من

الم اقل لكم لولا

سطة قومه واعطني من سطات مالك ومنه قوله تعالى امة وسطا لولا تسبحون لولا تذكرون الله وتتوبون اليه من خبث نيتكم كان اوسطهم قال لهم حين عزموا على ذلك اذكروا الله وانتقامه من المجرمين وتوبوا عن هذه العزيمة الخبيثة من فوركم وسارعوا الى حسم شرها قبل حلول النقمة فعصوه فعيرهم والدليل

قالوا

عليه قولهم سبحان ربنا انا كنا ظالمين فتكلموا بما كان يدعوهم الى التكلم به على اثر مقارفة الخطيئة ولكن بعد خراب البصرة وقيل المراد بالتسبيح الاستثناء لالتقائهما

في معنى التعظيم لله لان الاستثناء تفويض اليه والتسبيح تنزيه له وكل واحد من التفويض والتنزيه تعظيم وعن الحسن هو الصلوة كانهم كانوا يتوانون في الصلوة والا لنهتهم عن الفحشاء والمنكر ولكانت لهم لطفا في ان يستثنوا ولا يحرموا سبحان ربنا سبحوه ونزهوه من الظلم وعن كل قبيح ثم اعترفوا بظلمهم في منع المعروف وترك الاستثناء

فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين

يتلاومون يلوم بعضهم بعضا لان منهم من زين ومنهم من قبل ومنهم من امر بالكف وعذر ومنهم من عصى الامر ومنهم من سكت وهو راض

عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها

ان يبدلنا خيرا قرئ بالتخفيف والتشديد انا الى ربنا راغبون طالبون منه الخير راجون لعفوه كذلك العذاب مثل ذلك العذاب الذي بلونا به اهل مكة واصحاب الجنة عذاب الدنيا ولعذاب الاخرة اشد واعظم منه وسئل قتادة

اكبر لو كانوا يعلمون

عن اصحاب الجنة اهم من اهل الجنة ام من اهل النار فقال لقد كلفتني تعبا وعن مجاهد تابوا فابدلوا خيرا منها وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه بلغني انهم اخلصوا وعرف الله منهم الصدق فابدلهم بها جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منه عنقودا عند ربهم اي في الاخرة جنات النعيم

ان للمتقين

جنات ليس فيها الا التنعم الخالص لا يشوبه ما ينغصه كما يشوبه جنان الدنيا كان صناديد قريش يرون وفور حظهم من الدنيا وقلة حظوظ المسلمين

افنجعل المسلمين كالمجرمين

منها فاذا سمعوا حديث الاخرة وما وعد الله المسلمين قالوا ان صح انا نبعث كما

ما لكم

يزعم محمد ومن معه لم تكن حالهم وحالنا الا مثل ما في الدنيا والا لم يزيدوا علينا ولم يفضلونا واقصى امرهم ان يساوونا فقيل الحيف في الحكم بجعل المسلمين كالكافرين ثم قيل لهم على طريقة الالتفات ما لكم كيف تحكمون هذا الحكم المعوج كان امر الجزاء مفوض اليكم حتى تحكموا فيه بما شئتم ام لكم كتاب من السماء

ان لكم فيه لما تخيرون

فيه تدرسون ان في ذلك الكتاب ان لكم ما تختارونه وتشتهونه لكم كقوله ام لكم سلطان مبين فاتوا بكتابكم والاصل تدرسون ان لكم ما تخيرون بفتح ان لانه مدروس فلما جاءت اللام كسرت ويجوز ان يكون حكاية للمدروس كما هو كقوله وتركنا عليه في الاخرين سلام على نوح وتخير الشيء واختاره

ام لكم ايمان علينا بالغة الى يوم القيمة ان لكم لما تحكمون

اخذ خيره ونحوه تنخله وانتخله اذا اخذ منخوله لفلان علي يمين بكذا اذا ضمنته منه وحلفت له على الوفاء به يعني ام ضمنا منكم واقسمنا لكم بايمان مغلظة متناهية في التوكيد وقرئ بالنصب ثم متعلق الى يوم القيمة قلت

بالمقدر في الظرف اي هي ثابتة لكم علينا الى يوم القيامة لا نخرج عن عهدتها الا يومئذ
اذا حكمناكم واعطيناكم ما تحكمون ويجوز ان يتعلق ببالغة على انها تبلغ ذلك
اليوم وتنتهي اليه وافرة لم تبطل منها يمين الى ان يحصل المقسم عليه من التحكيم
وقرا الحسن بالغة بالنصب على الحال من الظرف ان لكم لما تحكمون جواب
القسم لان معنى ام لكم ايمان علينا ام اقسمنا لكم ايهم بذلك الحكم زعيم اي قائم به

سلهم

وبالاحتجاج لصحته كما يقوم الزعيم المتكلم عن القوم المتكفل بامورهم ام لهم
شركاء اي ناس يشاركونهم في هذا القول ويوافقونهم عليه ويذهبون مذهبهم
فيه فليأتوا بهم ان كانوا صادقين في دعواهم يعني ان احدا لا يسلم لهم هذا ولا

فليأتوا بشركائهم

يساعدهم عليه كما انه لا كتاب لهم ينطقون به ولا عهد لهم به عند الله ولا زعيم
لهم يقوم به الكشف عن الساق والابداء عن الخدام مثل في شدة الامر وصعوبة
الخطب واصله في الروع والهزيمة وتشمير المخدرات عن سوقهن في الهرب
وابداء خدامهن عند ذلك قال حاتم اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها

يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون

وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا وقال ابن الرقيات تذهل الشيخ
عن بنيه وتبدي عن خدام العقيلة العذراء فمعنى يوم يكشف عن ساق
في معنى يوم يشتد الامر ويتفاقم ولا كشف ثم ولا ساق كما تقول للاقطع الشحيح
يده مغلولة ولا يد ثم ولا غل وانما هو مثل في البخل واما من شبه فلضيق
عطنه وقلة نظره في علم البيان والذي غره منه حديث ابن مسعود رضي
الله عنه يكشف الرحمن عن ساقه فاما المؤمنون فيخرون سجدا واما المنافقون
فيكون ظهورهم طبقا طبقا كان فيها السفافيد ومعناه يشتد امر الرحمن
ويتفاقم هوله وهو الفزع الاكبر يوم القيامة ثم كان من حق الساق ان تعرف
على ما ذهب اليه المشبه لانها ساق مخصوصة معهودة عنده وهي ساق
الرحمن فان قلت فلم جاءت منكرة في التمثيل قلت للدلالة على انه امر
مبهم في الشدة منكر خارج عن المألوف كقوله يوم يدع الداع الى شيء نكر
كانه قيل يوم يقع امر فظيع هائل ويحكى هذا التشبيه عن مقاتل وعن ابي
عبيدة خرج من خراسان رجلان احدهما شبه حتى مثل وهو مقاتل بن
سليمان والآخر نفى حتى عطل وهو جهم بن صفوان ومن احس بعظم مضار
فقد هذا العلم علم مقدار عظم منافعه وقرئ يوم نكشف بالنون وتكشف بالتاء

على البنا

على البناء للفاعل والمفعول جميعا والفعل للساعة او للحال اي يوم تشتد
الحال او الساعة كما تقول كشفت الحرب عن ساقها على المجاز وقرئ تكشف
بالتاء المضمومة وكسر الشين من اكشف اذا دخل في الكشف ومنه اكشف الرجل
فهو مكشف اذا انقلبت شفته العليا وناصب الظرف فليأتوا او
اضمار اذكر او يوم يكشف عن ساق كان كيت وكيت فحذف للتهويل البليغ
وان ثم من الكوائن ما لا يوصف لعظمه عن ابن مسعود رضي الله عنه تعقم
اصلابهم اي ترد عظاما بلا مفاصل لا تنثني عند الرفع والخفض وفي الحديث و
تبقى اصلابهم طبقا واحدا اي فقارة واحدة فان قلت لم يدعون الى السجود
ولا تكليف قلت لا يدعون اليه تعبدا وتكليفا ولكن توبيخا وتعنيفا على
تركهم السجود في الدنيا مع اعقام اصلابهم والحيلولة بينهم وبين الاستطاعة
تحسيرا لهم وتنديما على ما فرطوا فيه حين دعوا الى السجود وهم سالمو الاصلاب ب
والمفاصل ممكنون مزاحو العلل فيما تعبدوا به يقال ذرني واياه يريدون

فذرني ومن يكذب بهذا الحديث

به [illegible] كله الي فاني اكفيكه كانه يقول حسبك ايقاعا به ان تكل امره
الي وتخلي بيني وبينه فاني عالم بما يجب ان يفعل به مطيق له والمراد حسبي
مجازيا لمن يكذب بالقران فلا تشغل قلبك بشانه وتوكل علي في الانتقام
منه تسلية لرسول الله وتهديدا للمكذبين استدرجه الى كذا اذا استنزله

سنستدرجهم من حيث لا يعلمون

اليه درجة فدرجة حتى يورطه فيه واستدراج الله العصاة ان
يرزقهم الصحة والنعمة فيجعلوا رزق الله ذريعة ومتسلقا الى ازدياد
الكفر والمعاصي من حيث لا يعلمون من الجهة التي لا يشعرون انه استدراج
وهو الانعام عليهم لانهم يحسبونه ايثارا لهم وتفضيلا على المؤمنين وهو
سبب لهلاكهم واملي لهم وامهلهم كقوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما

واملي لهم ان كيدي متين

والصحة والرزق والمد في العمر احسان من الله وافضال يوجب عليهم الشكر
والطاعة ولكنهم يجعلونه سببا في الكفر باختيارهم فلما تدرجوا به الى الهلاك ك
وصف المنعم بالاستدراج وقيل كم من مستدرج بالاحسان اليه وكم من مفتون
بالثناء عليه وكم من مغرور بالستر وسمى احسانه وتمكينه كيدا كما سماه استدراجا ما جا
لكونه في صورة الكيد حيث كان سببا للتورط في الهلكة ووصفه بالمتانة
لقوة اثر احسانه في التسبب للهلاك ام تسألهم اجرا اي لم تطلب منهم على الهداية

ام تسألهم اجرا فهم من مغرم مثقلون

والمغرم أن يستثقل عليهم حمل الغرامات في أموالهم فيثبطهم ذلك عن الإيمان
أم عندهم الغيب أي اللوح فهم يكتبون منه ما يحكمون لحكم ربك وهو إمهالهم فاصبر
ولا تنصر نصرتك عليهم ولا تكن كصاحب الحوت يعني يونس صلوات الله عليه
إذ نادى في بطن الحوت وهو مكظوم مملوء غيظا من كظم السقاء إذا ملأه لولا أن تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم
والمعنى لا يوجد منك ما وجد منه من الضجر والمغاضبة فتبتلى ببلائه حسن
تذكير الفعل لفصل الضمير في تداركه وقرأ ابن عباس وابن مسعود تداركته
وقرأ الحسن تداركه أي تتداركه على حكاية الحال الماضية يعني لولا أن كان
يقال فيه تتداركه كما تقول كان زيد سيقوم فمنعه فلان أي كان يقال
فيه سيقوم والمعنى كان متوقعا منه القيام ونعمة ربه أن أنعم عليه بالتوفيق
للتوبة وتاب عليه وقد اعتمد في جواب لولا على الحال أعني قوله وهو مذموم
يعني أن حاله كانت على خلاف الذم حين نبذ بالعراء ولولا توبته لكانت حاله
على الذم روي أنها نزلت بأحد حين حل برسول الله صلى الله عليه ما حل به
فأراد أن يدعو على الذين انهزموا وقيل حين أراد أن يدعو على ثقيف
وقرئ رحمة من ربه فاجتباه ربه فجمعه إليه وقربه بالتوبة عليه
كما قال ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى فجعله من الصالحين من الأنبياء
وعن ابن عباس رد الله إليه الوحي وشفعه في نفسه وقومه إن مخففة وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم
من الثقيلة واللام علمها وقرئ ليزلقونك بضم الياء وفتحها وزلقه وأزلقه
بمعنى ويقال زلق الرأس وأزلقه حلقه وقرئ ليزهقونك من زهقت نفسه
وأزهقها يعني أنهم من شدة تحديقهم ونظرهم إليك شزرا بعيون العداوة
والبغضاء يكادون يزلون قدمك أو يهلكونك من قولهم نظر إلي نظرا
يكاد يصرعني ويكاد يأكلني أي لو أمكنه بنظره الصرع أو الأكل لفعله قال
شعر يتقارضون إذا التقوا في موطن نظرا يزيل مواطئ الأقدام
وقيل كانت العين في بني أسد فكان الرجل منهم يتجوع ثلاثة أيام فلا يمر
به شيء فيقول فيه لم أر كاليوم مثله إلا عانه فأريد بعض العيانين على
أن يقول في رسول الله مثل ذلك فقال لم أر كاليوم رجلا فعصمه الله
وعن الحسن دواء الإصابة بالعين أن تقرأ هذه الآية لما سمعوا الذكر
أي القرآن لم يملكوا أنفسهم حسدا على ما أوتيت من النبوة ويقولون إنه لمجنون

حيرة في أمره وتنفيرا عنه وإلا فقد علموا أنه أعقلهم والمعنى أنهم جننوه لأجل القرآن
وما هو إلا ذكر وموعظة للعالمين فكيف يجنن من جاء بمثله عن رسول الله للعالمين
صلى الله عليه من قرأ سورة القلم أعطاه الله ثواب الذين حسن الله أخلاقهم

سورة الحاقة إحدى وخمسون آية وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الحاقة الساعة الواجبة الوقوع الثابتة المجيء التي هي آتية الحاقة ما الحاقة
لا ريب فيها أو التي فيها حواق الأمور من الحساب والثواب والعقاب أو التي تحق
فيها الأمور أي تعرف على الحقيقة من قولك لا أحق هذا أي لا أعرف حقيقته جعل
الفعل لها وهو لأهلها وارتفاعها على الابتداء وخبرها ما الحاقة والأصل الحاقة
ما هي أي أي شيء هي تفخيما لشأنها وتعظيما لهولها فوضع الظاهر موضع المضمر
لأنه أهول لها وما أدراك وأي شيء أعلمك ما الحاقة يعني أنك لا علم لك بكنهها
ومدى عظمها على أنه من العظم والشدة بحيث لا يبلغه دراية أحد ولا وهمه
وكيفما قدرت حالها فهي أعظم من ذلك وما في موضع الرفع على الابتداء و
أدراك معلق عنه لتضمنه معنى الاستفهام القارعة التي تقرع الناس بالأفزاع كذبت ثمود وعاد بالقارعة
والأهوال والسماء بالانشقاق والانفطار والأرض والجبال بالدك والنسف والنجوم
بالطمس والانكدار ووضعت موضع الضمير لتدل على معنى القرع في الحاقة
زيادة في وصف شدتها ولما ذكرها وفخمها أتبع ذكر ذلك ذكر من كذب
بها وما حل بهم بسبب التكذيب تذكيرا لأهل مكة وتخويفا لهم من عاقبة تكذيبهم
بالطاغية بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة واختلف فيها فقيل الرجفة فأما ثمود فأهلكوا
وعن ابن عباس الصاعقة وعن قتادة بعث الله عليهم صيحة فأهمدتهم
وقيل الطاغية مصدر كالعافية أي بطغيانهم لعدم الطباق بينها وبين قوله بريح صرصر وليس بذاك
والصرصر الشديدة الصوت لها صرصرة وقيل الباردة من الصر كأنها وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر
التي كرر فيها البرد وكثر فهي تحرق لشدة بردها عاتية شديدة العصف و
العتو استعارة أو عتت على عاد فما قدروا على ردها بحيلة من استتار
ببناء أو لياذ بجبل أو اختفاء في حفرة فإنها كانت تنزعهم من مكامنهم
وتهلكهم وقيل عتت على خزانها فخرجت بلا كيل ولا وزن وروي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أرسل الله سفينة من ريح إلا بمكيال ولا
قطرة من مطر إلا بمكيال إلا يوم عاد ويوم نوح فإن الماء يوم نوح طغى

على الخزان فلم يكن لهم سبيل ثم قرا انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية وان الريح
يوم عاد عتت على الخزان فلم يكن لهم عليها سبيل ثم قرا بريح صرصر عاتية ولعلها
سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما
عبارة عن الشدة والافراط فيها الحسوم لا يخلو من ان يكون جمع حاسم كشهود
وقعود او مصدرا كالشكور والكفور فان كان جمعا فمعنى قوله حسوما نحسات
حسمت كل خير واستاصلت كل بركة او متتابعة هبوب الرياح ما خفتت ساعة
حتى اتت عليهم تمثيلا لتتابعها بتتابع فعل الحاسم في اعادة الكي على الداء كرة
بعد اخرى حتى ينحسم وان كان مصدرا فاما ان ينتصب بفعله مضمرا اي تحسم حسوما
بمعنى تستاصل استيصالا او يكون صفة كقولك ذات حسوم او يكون مفعولا له اي
سخرها عليهم للاستيصال وقال عبد العزيز بن زرارة الكلابي ففرق بين بينهم زمان
تتابع فيه اعوام حسوم وقرا السدي حسوما بالفتح حالا من الريح اي سخرها عليهم
مستاصلة وقيل هي ايام العجوز وذلك ان عجوزا من عاد توارت في سرب فانتزعتها
الريح في اليوم الثامن فاهلكتها وقيل هي ايام العجز وهي اخر الشتاء واسماؤها الصن
فترى القوم فيها صرعى
والصنبر والوبر والآمر والمؤتمر والمعلل ومطفئ الجمر وقيل مكفئ الظعن
ومعنى سخرها عليهم سلطها عليهم كما شاء فيها في مهابها او في الليالي والايام
فهل ترى لهم — كانهم اعجاز نخل خاوية
وقرئ اعجاز نخيل من باقية من بقية او من نفس باقية او من بقاء كالطاغية
وجاء فرعون
بمعنى الطغيان ومن قبله يريد ومن عنده من اتباعه وقرئ ومن قبله اي ومن
تقدمه ويعضد الاولى قراءة عبد الله وابي ومن معه وقراءة ابي موسى ومن تلقاءه
والمؤتفكات قرى قوم لوط بالخاطئة بالخطا او بالفعلة او بالافعال ذات الخطا
فعصوا رسول ربهم فاخذهم اخذة
العظيم رابية شديدة زائدة في الشدة كما زادت قبائحهم في القبح يقال ربت الشي
انا لما طغى الماء حملناكم
ربا اذا زاد ... حملنا اباءكم في الجارية في سفينة نوح
لانهم اذا كانوا من نسل المحمولين الناجين كان حمل ابائهم منة عليهم وكانهم
هم المحمولون لان نجاتهم سبب ولادتهم لنجعلها الضمير للفعلة وهي نجاة المؤمنين
لكم — وتعيها
واغراق الكفرة تذكرة عظة وعبرة اذن واعية من شانها ان تعي وتحفظ
ما سمعت به ولا تضيعه بترك العمل وكل ما حفظته في نفسك فقد وعيته وما حفظته
في غير نفسك فقد اوعيته كقولك اوعيت الشيء في الظرف وعن النبي صلى الله عليه
انه قال لعلي رضي الله عنه عند نزول هذه الآية سالت الله ان يجعلها اذنك يا علي
قال فما نسيت شيئا بعد وما كان لي ان انسى فان قلت لم قيل اذن واعية على التوحيد

والتنكير

والتنكير قلت للايذان بان الوعاة فيهم قلة ولتوبيخ الناس بقلة من يعي منهم
وللدلالة على ان الاذن الواحدة اذا وعت وعقلت عن الله فهي السواد الاعظم
عند الله وان ما سواها لا يبالى بهم بالة وان ملاؤا ما بين الخافقين وقرئ وتعيها
بسكون العين للتخفيف شبه تعي بكبد فاسند الفعل الى المصدر وحسن تذكيره
واذا نفخ في الصور نفخة واحدة
للفصل وقرا ابو السمال نفخة واحدة بالنصب مسندا الفعل الى الجار والمجرور
فان قلت هما نفختان فلم قيل واحدة قلت معناه انها لا تثنى في وقتها
فان قلت فاي النفختين هي قلت الاولى لان عندها فساد العالم وهكذا
الرواية عن ابن عباس وقد روي عنه انها الثانية فان قلت اما قال بعد
يومئذ تعرضون والعرض انما هو عند النفخة الثانية قلت جعل اليوم اسما
للحين الواسع الذي يقع فيه النفختان والصعقة والنشور والوقوف والحساب
فلذلك قيل يومئذ تعرضون كما تقول جئته عام كذا وانما كان مجيئك في وقت واحد
الارض والجبال
من اوقاته وحملت ورفعت من جهاتها بريح بلغت من قوة عصفها انها
تحمل الارض والجبال او بخلق من الملائكة او بقدرة الله من غير سبب وقرئ
دكة واحدة
وحملت بحذف المحمل وهو احد الثلثة فدكتا اي دكت الجملتان جملة الارضين
وجملة الجبال فضرب بعضها ببعض حتى تندق وترجع كثيبا مهيلا وهباء
منبثا والدك ابلغ من الدق وقيل فبسطتا بسطة واحدة فصارتا ارضا
لا ترى فيها عوجا ولا امتا من قولك اندك السنام اذا انفرش وبعير ادك
وناقة دكاء ومنه الدكان فيومئذ وقعت الواقعة فحينئذ نزلت النازلة
وانشقت السماء فهي يومئذ
وهي القيمة واهية مسترخية ساقطة القوة جدا بعد ما كانت محكمة مستمسكة
والملك
يريد والخلق الذي يقال له الملك ورد اليه الضمير مجموعا في قوله فوقهم
على المعنى فان قلت ما الفرق بين قوله والملك وبين ان يقال والملائكة
قلت الملك اعم من الملائكة الا ترى ان قولك ما من ملك الا وهو شاهد
اعم من قولك ما من ملائكة على ارجائها على جوانبها الواحد رجا مقصور يعني
انها تنشق وهي مسكن الملائكة فينضوون الى اطرافها وما حولها من
ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ
حافاتها ثمانية اي ثمانية منهم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
هم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيمة ايدهم الله باربعة اخرين فيكونون
ثمانية وروي ثمانية املاك ارجلهم في تخوم الارض السابعة والعرش

فوقهم يومئذ وهم مطرقون يسبحون وقيل بعضهم على صورة الانسان وبعضهم
على صورة الاسد وبعضهم على صورة الثور وبعضهم على صورة النسر وروي
ثمانية املاك في خلق الاوعال ما بين اظلافها الى ركبها مسيرة سبعين عاما وعن
شهر بن حوشب اربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على
عفوك بعد قدرتك واربعة يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على
حلمك بعد علمك وعن الحسن الله اعلم كم هم اثمانية ام ثمانية الاف وعن الضحاك
ثمانية صفوف لا يعلم عددهم الا الله ويجوز ان يكون الثمانية من الروح او من
خلق اخر فهو القادر على كل خلق سبحان الذي خلق الازواج كلها مما
تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون العرض عبارة عن المحاسبة والمسائلة — يومئذ تعرضون
شبهه ذلك بعرض السلطان العسكر لتعرف احوالهم وروي ان في يوم القيمة
ثلث عرضات فاما عرضتان فاعتذار واحتجاج وتوبيخ واما الثالثة ففيها
تنشر الكتب فياخذ الفائز كتابه بيمينه والهالك كتابه بشماله خافية سريرة — لا تخفى منكم
وحال كانت تخفى في الدنيا بستر الله عليكم فاما تفصيل للعرض هاء صوت يصوت — فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه
به فيفهم منه معنى خذ كهاك وحس وما اشبه ذلك وكتابيه منصوب بهاؤم
عند الكوفيين وعند البصريين باقرؤا لانه اقرب العاملين واصله هاؤم
كتابي اقرؤا كتابي فحذف الاول لدلالة الثاني عليه ونظيره اتوني افرغ عليه
قطرا ولو كان العامل الاول لقيل اقرؤه وافرغه والهاء للسكت في
كتابيه وكذا في حسابيه وماليه وسلطانيه وحق هذه الهاآت ان تثبت
في الوقف وتسقط في الوصل وقد استحب ايثار الوقف ايثارا لثباتها في
المصحف وقيل لا باس بالوصل والاسقاط وقرأ ابن محيصن باسكان
الياء بغير هاء وقرأ جماعة باثبات الهاء في الوصل والوقف جميعا لاتباع — اني ظننت اني ملاق حسابيه
المصحف ظننت علمت وانما اجري الظن مجرى العلم لان الظن الغالب
يقام مقام العلم في العادات والاحكام ويقال اظن ظنا كاليقين ان الامر
كيت وكيت راضية منسوبة الى الرضا كالدارع والنابل والنسبة نسبتان — فهو في عيشة
نسبة بالحرف ونسبة بالصيغة او جعل الفعل لها مجازا وهو لصاحبها عالية — في جنة
مرتفعة المكان في السماء او رفيعة الدرجات او رفيعة المباني والقصور والاشجار
قطوفها دانية يتناولها القاعد والقائم يقال لهم كلوا واشربوا هنيئا اكلا وشربا هنيئا — كلوا واشربوا

او هنيئا

او هنيئتم هنيئا على المصدر بما اسلفتم بما قدمتم من الاعمال الصالحة في الايام الخالية
الماضية من ايام الدنيا وعن مجاهد ايام الصيام اي كلوا واشربوا بدل ما امسكتم
عن الاكل والشرب لوجه الله وروي يقول الله تعالى يا اوليائي طالما نظرت
اليكم في الدنيا وقد قلصت شفاهكم عن الاشربة وغارت اعينكم وخمصت
بطونكم فكونوا اليوم في نعيمكم وكلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية
الخمسة فيا ليتها للموتة يقول يا ليت الموتة التي متها كانت القاضية اي القاطعة — واما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها
لامري فلم ابعث بعدها والمراد بها الموت او للحالة اي ليت هذه الحالة كانت الموتة
قضت علي لانه راى تلك الحالة اشنع وامر مما ذاقه من مرارة الموت وشدته
فتمناه عندها ما اغنى عني مالي نفي واستفهام على وجه الانكار اي اي شيء اغنى عني ما كان لي — ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه
من اليسار هلك عني سلطانيه ملكي وتسلطي على الناس وبقيت فقيرا ذليلا وعن
ابن عباس انها نزلت في الاسود بن عبد الاشد وعن فناخسرو الملقب
بالعضد انه لما قال شعر عضد الدولة وابن ركنها ملك الاملاك غلاب القدر
لم يفلح بعده وجن فكان لا ينطق لسانه الا بهذه الاية وقال ابن عباس ضلت
عني حجتي ومعناه بطلت حجتي التي كنت احتج بها في الدنيا ثم الجحيم صلوه ثم لا تصلوه — خذوه فغلوه
الا الجحيم وهي النار العظمى ثم اسلكه في السلسلة ان تلوى على جسده حتى — لانه كان سلطانا يتعظم على الناس يقال صلي النار وصلاه النار ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه
تلتف عليه اثناؤها وهو فيما بينها مرهق مضيق عليه لا يقدر على حركة
وجعلها سبعين ذراعا ارادة الوصف بالطول كما قال ان تستغفر لهم
سبعين مرة يريد مرات كثيرة لانها اذا طالت كان الارهاق اشد والمعنى في
تقديم السلسلة على السلك مثله في تقديم الجحيم على التصلية اي لا تسلكوه الا
في هذه السلسلة كانها افظع من سائر مواضع الارهاق في الجحيم ومعنى
ثم الدلالة على تفاوت ما بين الغل والتصلية بالجحيم وما بينها وبين السلك
في السلسلة على تراخي المدة انه تعليل على طريق الاستيناف وهو ابلغ — انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين
كانه قيل ما له يعذب هذا العذاب الشديد فاجيب بذلك وفي قوله ولا يحض
على طعام المسكين دلالات قويات على عظم الجرم في حرمان المسكين احدها
عطفه على الكفر وجعله قرينة له والثاني ذكر الحض دون الفعل ليعلم ان
تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل وما احسن قول القائل
اذا نزل الاضياف كان عذورا على الحي حتى تستقل مراجله ثم يريد

يريد حضهم على الفرق(؟) واستعطافهم وتنابس(؟) عليهم وعن ابي الدرداء
انه كان يحض امراته على تكثير المرق لاجل المساكين وكان يقول خلعنا
نصف السلسلة بالايمان افلا نخلع نصفها وقيل هو ذم الكفار وقولهم

فليس له اليوم ههنا

انطعم من لو يشاء الله اطعمه والمعنى على بذل طعام المسكين حميم قريب
يدفع عنه ويحزن عليه لانهم يتحامونه ويفرون منه كقوله ولا يسئل حميم حميما

ولا طعام الا من غسلين

والغسلين غسالة اهل النار وما يسيل من ابدانهم من الصديد فعلين

لا ياكله الا

من الغسل الخاطئون الاثمون اصحاب الخطايا وخطئ الرجل اذا تعمد الذنب
وهم المشركون عن ابن عباس وقرئ الخاطيون بابدال الهمزة ياء والخاطون
بطرحها وعن ابن عباس ما الخاطون كلنا نخطو وروى عنه ابو الاسود
الدؤلي ما الخاطون انما هو الخاطئون ما الصابون انما هو الصابئون ويجوز

فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون

ان يراد الذين يتخطون الحق الى الباطل ويتعدون حدود الله هو اقسام بالا
شياء كلها على الشمول والاحاطة لانها لا تخرج من قسمين مبصر وغير مبصر
وقيل الدنيا والاخرة والاجسام والارواح والانس والجن والخلق والخالق
والنعم الظاهرة والباطنة انه ان القرآن لقول رسول كريم اي يقوله

وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون

ويتكلم به على وجه الرسالة من عند الله وما هو بقول شاعر ولا كاهن كما
تدعون والقلة في معنى العدم اي لا تؤمنون ولا تذكرون البتة والمعنى
ما اكفركم وما اغفلكم تنزيل هو تنزيل بيانا لانه قول رسول نزل عليه من رب
العالمين وقرا ابو السمال تنزيلا اي نزل تنزيلا وقيل الرسول الكريم جبريل و
قوله وما هو بقول شاعر دليل على انه محمد صلى الله عليه وسلم لان المعنى على

ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين

اثبات انه رسول لا شاعر ولا كاهن التقول افتعال القول لان فيه تكلفا
من المفتعل وسمى الاقوال المتقولة اقاويل تصغيرا وتحقيرا لها كانها جمع
اقوالة(؟) كالاضاحيك كانها جمع افعولة من القول والمعنى ولو ادعى علينا شيئا لم نقله
لقتلناه صبرا كما يفعل الملوك بمن يتكذب عليهم معاجلة بالسخط والانتقام
فصور قتل الصبر بصورته ليكون اهول وهو ان يؤخذ بيده وتضرب رقبته
وخص اليمين عن اليسار لان القتال اذا اراد ان يوقع الضرب في قفاه اخذ
بيساره واذا اراد ان يوقعه في جيده وان يكفحه بالسيف وهو اشد على
المصبور لنظره الى السيف اخذ بيمينه ومعنى لاخذنا منه باليمين لاخذنا بيمينه

كما ان قوله

كما ان قوله لقطعنا منه الوتين لقطعنا وتينه وعنقه(؟) والوتين نياط القلب
وهو حبل الوريد اذا قطع مات صاحبه ولو تقول على ابنائه(؟) لقطعوه

فما منكم من احد عنه حاجزين

قيل حاجزين وصف لاحد لانه في معنى الجماعة وهو اسم يقع في النفي العام مستويا
فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ومنه قوله تعالى لا نفرق بين احد من
رسله لستن كاحد من النساء والضمير في عنه للقتل اي لا يقدر احد منكم
ان يحجزه عن ذلك ويدفعه عنه او لرسول الله اي لا تقدرون ان تحجزوا
عنه القاتل وتحولوا بينه وبينه والخطاب للناس وكذا في قوله وانا لنعلم

وانه لتذكرة للمتقين وانا لنعلم ان منكم مكذبين

ان منكم مكذبين وهو ايعاد على التكذيب وقيل الخطاب للمسلمين والمعنى
ان منهم ناسا سيكفرون بالقرآن وانه الضمير للقرآن لحسرة على

وانه لحق اليقين

الكافرين به المكذبين له اذا راوا ثواب المصدقين به او للتكذيب وانه
القرآن لليقين حق اليقين كقولهم هو العالم حق العالم وحق العالم
والمعنى لعين اليقين ومحض اليقين فسبح الله بذكر اسمه العظيم وهو قوله

فسبح باسم ربك العظيم

سبحان الله واعبده شكرا على ما اهله له من ايحائه اليك عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا

سورة المعارج مكية وهي اربع واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

سال سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج

ضمن سال معنى دعا فعدي تعديته كانه قيل
دعا داع بعذاب واقع من قولك دعا بكذا اذا استدعاه وطلبه ومنه قوله
تعالى يدعون فيها بكل فاكهة وعن ابن عباس رضي الله عنه هو النضر بن
الحارث قال ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء
او ائتنا بعذاب اليم وقيل هو رسول الله صلى الله عليه استعجل بعذاب الكافرين
وقرئ سال سائل وهو على وجهين اما ان يكون من السؤال وهي لغة
قريش يقولون سلت تسال وهما يتساولان وان يكون من السيلان
ويؤيده قراءة ابن عباس سال سيل والسيل مصدر في معنى السائل كالغور
بمعنى الغائر والمعنى اندفع عليهم وادي عذاب فذهب بهم واهلكهم

قتادة م

وعن سال سائل عن عذاب الله على من ينزل وبمن يقع فنزلت وسال
على هذا الوجه مضمن معنى عني واهتم وان قلت ثم يتصل قوله للكافرين

قلت هو على القول الاول متصل بعذاب صفة له اي بعذاب واقع
كاين للكافرين او بالفعل اي دعا بعذاب نازل لاجلهم وعلى الثاني هو كلام
مبتدا جواب للسايل اي هو للكافرين فان قلت قوله من الله بم يتصل قلت
يتصل بواقع اي واقع من عنده او بدافع بمعنى ليس له دافع من جهته اذا جاء
وقته واوجبت الحكمة وقوعه ذي المعارج ذي المصاعد جمع معرج ثم
وصف المصاعد وبعد مداها في العلو والارتفاع فقال تعرج الملائكة و
الروح اليه الى عرشه وحيث تهبط منه اوامره في يوم كان مقداره كمقدار
مدة خمسين الف سنة مما يعده الناس والروح جبريل عليه السلم افرده لتميزه
بفضله وقيل الروح خلق هم حفظة على الملائكة كما ان الملائكة حفظة على
الناس فان قلت بم تعلق قوله فاصبر قلت بسال سايل لان استعجال
النضر بالعذاب انما كان على وجه الاستهزاء برسول الله والتكذيب بالوحي وكان
ذلك مما يضجر رسول الله فامر بالصبر عليه وكذلك من سال عن العذاب لمن هو
فانما سال على طريق التعنت وكان من كفار مكة ومن قرا سال سايل او سيل
فمعناه جاء العذاب لقرب وقوعه فاصبر فقد شارفت الانتقام وقد جعل في
يوم من صلة واقع اي يقع في يوم طويل مقداره خمسون الف سنة من
سنيكم وهو يوم القيمة اما ان يكون استطالة له لشدته على الكفار واما لانه
على الحقيقة كذلك قيل فيه خمسون موطنا كل موطن الف سنة وما قدر
ذلك على المومن الا كما بين الظهر والعصر انهم يرونه العذاب الواقع او
ليوم القيمة فيمن علق في يوم بواقع اي يستبعدونه على جهة الاحالة و
نحن نراه قريبا هينا في قدرتنا غير بعيد علينا ولا متعذر فالمراد
بالبعيد البعيد من الامكان وبالقريب القريب منه نصب يوم تكون بقريبا
اي يمكن ولا يتعذر في ذلك اليوم او باضمار يقع لدلالة واقع عليه او يوم
تكون السماء كالمهل كان كيت وكيت او هو بدل عن في يوم فيمن علقه
بواقع كالمهل كدردي الزيت وعن ابن مسعود كالفضة المذابة في
تلونها كالعهن كالصوف المصبوغ الوانا لان الجبال جدد بيض وحمر
مختلف الوانها وغرابيب سود فاذا بست وطيرت في الجو اشبهت العهن

خمسين الف سنة

فاصبر صبرا جميلا

انهم يرونه بعيدا ونريه قريبا

يوم تكون السماء كالمهل

وتكون الجبال

المنفوش

المنفوش اذا طيرته الريح ولا يسال حميم حميما اي لا يساله بكيف حاله ولا يكلمه لان
بكل واحد ما يشغله عن المسالة يبصرونهم اي يعرف الاحماء الاحماء فلا يخفون عليهم
فما يمنعهم من المسالة ان بعضهم لا يبصر بعضا وانما يمنعهم التشاغل وقرى يبصرونهم
ولا يسال على البنا للمفعول اي لا يقال لحميم اين حميمك ولا يطلب منه لانهم يبصرونهم
فلا يحتاجون الى السوال والطلب فان قلت ما موقع يبصرونهم قلت هو كلام
مستانف كانه لما قال ولا يسال حميم حميما قيل لعله لا يبصره فقيل يبصرونهم ولكنهم لتشاغلهم
لم يتمكنوا من تساءلهم فان قلت لم جمع الضميران في يبصرونهم وهما للحميمين قلت
المعنى على العموم لكل حميمين لا لحميمين اثنين ويجوز ان يكون يبصرونهم صفة اي
حميما مبصرين معرفين اياهم وقرى يومئذ بالجر والفتح على البناء للاضافة الى غير
متمكن ومن عذاب يومئذ بتنوين عذاب ونصب يومئذ وانتصابه بعذاب لانه
في معنى تعذيب وفصيلته عشيرته الادنون الذين فصل عنهم تؤويه تضمه انتماء اليها
او لياذا بها في النوايب ينجيه عطف على يفتدي اي يود لو يفتدي ثم لو ينجيه الافتداء
ومن في الارض وثم لاستبعاد الانجاء يعني يتمنى لو كان هولاء جميعا تحت يده
وبذلهم في فداء نفسه ثم ينجيه ذلك وهيهات ان ينجيه كلا ردع للمجرم عن الودادة
وتنبيه على انه لا ينفعه الافتداء ولا ينجيه من العذاب ثم قال انها لظى الضمير
للنار ولم يجر لها ذكر لان ذكر العذاب دل عليها ويجوز ان يكون ضميرا مبهما
ترجم عنه الخبر او ضمير القصة ولظى علم للنار منقول من اللظى بمعنى اللهب
ويجوز ان يراد اللهب ونزاعة خبر بعد خبر لان او خبر للظى ان كانت الهاء
ضمير القصة او صفة له ان اردت اللهب والتانيث لانه في معنى النار وقرى على
التهويل اي هي نزاعة وقرى نزاعة بالنصب على الحال المؤكدة او على انها
متلظية او على الاختصاص للتهويل والشوى الاطراف وجمع شواة وهي جلدة
الراس تنزعها نزعا فتبتكها ثم تعاد تدعو مجاز عن احضارهم كانها تدعوهم
فتحضرهم ونحوه قول ذي الرمة تدعو انفه الريب وقوله
ليالي اللهو يطبيني فاتبعه وقولهم في الخير تدعو لما يا عثيت ازرد و
قيل تقول الي الي يا كافر يا منافق وقيل تدعو المنافقين والكافرين
بلسان فصيح ثم تلتقطهم التقاط الحب فيجوز ان يخلق الله فيها كلاما كما خلقه
في الجلود والايدي والارجل وكما خلقه في الشجرة ويجوز ان يكون دعا الزبانية

يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه

التي

ومن في الارض جميعا ثم ينجيه

للشوى

تدعوا

جمع فاوعى

وقيل تدعو تهلك من قولهم دعاك الله اي اهلكك قال دعاك الله من رجل
بافعى من ادبر عن الحق وتولى عنه وجمع المال فجعله في وعاء وكنزه ولم يؤد الزكوة
والحقوق الواجبة فيه وتشاغل به عن الدين وزهي باقتنائه وتكبر اريد هم
بالانسان الناس فلذلك استثنى منه الا المصلين والهلع سرعة الجزع عند مس المكروه
وسرعة المنع عند مس الخير من قولهم ناقة هلواع سريعة السير وعن احمد بن يحيى
قال لي محمد بن عبد الله بن طاهر ما الهلع فقلت قد فسره الله ولا يكون تفسير ابين من
تفسيره وهو الذي اذا ناله شر اظهر شدة الجزع واذا ناله خير بخل به ومنعه الناس
والخير المال والغنى والشر الفقر او الصحة والمرض اذا صح الغني منع المعروف
وشح بماله واذا مرض جزع واخذ يوصي والمعنى ان الانسان لايثاره الجزع والمنع وتمكنهما
منه ورسوخهما فيه كانه مجبول عليهما مطبوع وكانه امر خلقي وضروري غير اختياري
كقوله خلق الانسان من عجل والدليل عليه انه حين كان في البطن والمهد لم
يكن به هلع ولانه ذم والله لا يذم فعله والدليل عليه استثناء المؤمنين الذين
جاهدوا انفسهم وحملوها على المكاره وظلفوها عن الشهوات حتى لم يكونوا جا زعين
ولا مانعين وعن النبي صلى الله عليه وسلم شر ما اعطي ابن ادم شح هالع وجبن خالع
فان قلت كيف قال على صلوتهم دائمون ثم على صلوتهم يحافظون قلت
معنى دوامهم عليها ان يواظبوا على ادائها لا يخلون بها ولا يشتغلون عنها
بشيء من الشواغل كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم افضل العمل ادومه وان
قل وقول عائشة كان عمله ديمة ومحافظتهم عليها ان يراعوا اسباغ الوضوء
لها ومواقيتها ويقيموا اركانها ويكملوها بسننها وادابها ويحفظوها من الاحباط
باقتراف المآثم فالدوام يرجع الى نفس الصلوات والمحافظة الى احوالها حق معلوم
هو الزكوة لانها مقدرة معلومة او صدقة يوظفها الرجل على نفسه يؤديها
في اوقات معلومة السائل الذي يسأل والمحروم الذي يتعفف عن السؤال فيحسب غنيا
فيحرم يصدقون بيوم الدين تصديقا باعمالهم واستعدادهم له ويشفقون
من عذاب ربهم واعترض بقوله ان عذاب ربهم غير مأمون اي لا ينبغي
لاحد وان بالغ في الطاعة والاجتهاد ان يأمنه وينبغي ان يكون مترجحا بين الخوف
والرجاء قرئ بشهاداتهم وبشهادتهم والشهادة من جملة الامانات وخصها
من بينها ابانة لفضلها لان في اقامتها احياء الحقوق وتصحيحها وفي زيها تضييعها

قال تعالى
ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا
ما الهلع
الا المصلين الذين هم على صلوتهم دائمون
والذين في اموالهم
للسائل
والذين
والذين هم من عذاب ربهم مشفقون
والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم قائمون والذين هم على صلوتهم يحافظون اولئك في جنات مكرمون

نوح

فما لهم كان المشركون يحتفون حول النبي صلى الله عليه وسلم حلقا حلقا وفرقا فرقا
يستمعون ويستهزئون بكلامه ويقولون ان دخل هؤلاء الجنة كما يقول محمد فلندخلنها
قبلهم فنزلت مهطعين مسرعين نحوك مادين اعناقهم اليك مقبلين بابصارهم عليك
عزين فرقا شتى جمع عزة واصلها عزوة وكان كل فرقة تعتزي الى غير ما تعتزي
اليه الاخرى فهم مفترقون قال الكميت ونحن وجندل باغ تركنا كتائب جندل
شتى عزينا وقيل كان المستهزئون خمسة ارهط كلا ردع لهم عن طمعهم في دخول
الجنة ثم علل ذلك بقوله انا خلقناهم مما يعلمون الى اخر السورة وهو كلام
دال على انكارهم البعث فكانه قال كلا انهم منكرون للبعث والجزاء فمن اين
يطمعون في دخول الجنة فان قلت من اي وجه دل هذا الكلام على انكار البعث
قلت من حيث انه احتجاج عليهم بالنشأة الاولى كما احتج بها عليهم في مواضع
من التنزيل وذلك قوله خلقناهم مما يعلمون اي من النطف وبالقدرة على ان
نهلكهم ونبدل ناسا خيرا منهم وانه ليس بمسبوق على ما يريد تكوينه لا يعجزه شيء والغرض
ان من قدر على ذلك لم يعجزه الاعادة ويجوز ان يراد انا خلقناهم مما يعلمون انه
من النطفة المذرة وهي منصبهم الذي لا منصب اوضع منه ولذلك ابهم واخفى اشعارا
بانه منصب يستحيى من ذكره فمن اين يتشرفون ويدعون التقدم ويقولون لندخلن خلق
الجنة قبلهم وقيل معناه انا خلقناهم من نطفة كما خلقنا بني ادم كلهم ومن
حكمنا ان لا يدخل احد منهم الجنة الا بالايمان والعمل الصالح فلم يطمع ان يدخلها
من ليس له ايمان وعمل وقرئ برب المشرق والمغرب يخرجون ويخرجون
من الاجداث سراعا بالاظهار والادغام ونصب ونصب وهو كل ما نصب وعبد
من دون الله يوفضون يسرعون الى الداعي مستبقين كما كانوا يستبقون الى
انصابهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سأل سائل اعطاه
الله ثواب الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون سورة نوح مكية وهي تسع
او ثمان وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم
ان انذر اصله بان انذر فحذف الجار واوصل الفعل وهي ان الناصبة للفعل
والمعنى ارسلناه بان قلنا له انذر اي ارسلناه بالامر بالانذار ويجوز ان تكون مفسرة
لان في الارسال معنى القول وقرأ ابن مسعود انذر بغير ان على ارادة القول وان
اعبدوا الله نحو ان انذر في الوجهين فان قلت كيف قال ويؤخركم مع اخباره بامتناع

فمال الذين كفروا قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين
ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم كلا
فلا اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون يوم يخرجون من الاجداث سراعا كانهم الى نصب يوفضون خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون
انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك من قبل ان يأتيهم عذاب اليم قال يا قوم اني لكم نذير مبين ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون

قال رب اني دعوت قومي

الا فرارا

واني كلما دعوتهم

جعلوا اصابعهم في اذانهم

واصروا

استكبارا

ثم اني دعوتهم جهارا ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا

فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا

للتبين للاجل وجلعهم الامناشئ قلت قضى الله مثلا ان قوم نوح ان امنوا عمرهم
الف سنة وان بقوا على كفرهم اهلكهم على راس تسعمائة فقيل لهم امنوا يؤخركم
الى اجل مسمى اي الى وقت سماه الله وضربه امدا تنتهون اليه لا تتجاوزونه وهو
الوقت الاطول تمام الالف ثم اخبر انه اذا جاء ذلك الاجل الامد لا يؤخر كما يؤخر هذا
الوقت ولم يكن لكم حيلة فبادروا في اوقات الامهال والتأخير ليلا ونهارا دائبا
من غير فتور ومستغرقا به الاوقات كلها فلم يزدهم دعائي الا فرارا جعل الدعاء فاعل زيادة
الفرار والمعنى على انهم ازدادوا عنده فرارا لانه سبب الزيادة ونحوه فزادتهم
رجسا الى رجسهم فزادتهم ايمانا لتغفر لهم ليتوبوا عن كفرهم فتغفر لهم فذكر
المسبب الذي هو حظهم خالصا ليكون اقبح لاعراضهم عنه سدوا مسامعهم عن
استماع الدعوة واستغشوا ثيابهم وتغطوا بها كانهم طلبوا ان تغشاهم ثيابهم
او تغشيهم لئلا يبصروه كراهة النظر اليه وجه من ينصحهم في دين الله وقيل لئلا
يعرفهم ويعضده قوله الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه الا حين يستغشون
ثيابهم الاصرار من اصر الحمار على العانة اذا صر اذنيه واقبل عليها يكدمها ويطردها
استعير للاقبال على المعاصي والاكباب عليها واستكبروا واخذتهم العزة من اتباع
نوح وطاعته وذكر المصدر تأكيد ودلالة على فرط استكبارهم وعتوهم فان
قلت ذكر انه دعاهم ليلا ونهارا ثم دعاهم جهارا ثم دعاهم في السر والعلن
فيجب ان تكون ثلث دعوات مختلفات حتى يصح العطف قلت قد فعل عليه
السلم كما يفعل الذي يامر بالمعروف وينهى عن المنكر في الابتداء بالاهون و
الترقي في الاشد فافتتح بالمناصحة في السر فلما لم يقبلوا ثنى بالمجاهرة
فلما لم تؤثر ثلث بالجمع بين الاسرار والاعلان ومعنى ثم الدلالة على تباعد الاحوال
لان الجهار اغلظ من الاسرار والجمع بين الامرين اغلظ من افراد احدهما وجهارا
منصوب بدعوتهم نصب المصدر لان الدعاء احد نوعيه الجهار فنصب به نصب
القرفصاء بقعد لكونها احد انواع القعود او لانه بدعوتهم جاهرتهم ويجوز
ان يكون صفة لمصدر دعا بمعنى دعاء جهارا اي مجاهرا به او مصدرا في موضع
الحال اي مجاهرا امرهم بالاستغفار الذي هو التوبة عن الكفر والمعاصي و
قدم اليهم الموعد بما هو اوقع في نفوسهم واحب اليهم من المنافع الحاضرة والفوائد
العاجلة ترغيبا في الايمان وبركاته والطاعة ونتايجها من خير الدارين كما قال

يرسل السماء عليكم مدرارا

ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات

ويجعل لكم انهارا ما لكم

الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا

وامن به فتوبوا فقد ضمن الله ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم
ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم
وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم وقيل لما كذبوه بعد طول تكرير الدعوة
حبس الله عنهم القطر واعقم ارحام نسائهم اربعين سنة وروي سبعين فوعدهم
انهم ان امنوا يغفر الله لهم ويرفع عنهم ما كانوا فيه وعن عمر رضي الله عنه
انه خرج يستسقي فما زاد على الاستغفار فقيل له ما رايناك استسقيت فقال
لقد استسقيت بمجاديح السماء التي يستنزل بها المطر شبه الاستغفار بالانواء
الصادقة التي لا تخطئ وعن الحسن ان رجلا شكا اليه الجدب فقال استغفر الله
وشكا اليه اخر الفقر واخر قلة النسل واخر قلة ريع ارضه فامرهم كلهم
بالاستغفار فقال له الربيع بن صبيح اتاك رجال يشكون ابوابا ويسألون
انواعا فامرتهم كلهم بالاستغفار فتلا له هذه الاية وانما اطلقه لان المطر
منها ينزل الى السحاب ويجوز ان يراد السحاب والمطر من قوله اذا نزل
السماء بارض قوم رعيناه وان كانوا غضابا والمدرار الكثير الدرور و
مفعال مما يستوي فيه المذكر والمؤنث كقولهم رجل او امراة معطار و
متفال جنات بساتين لا ترجون لله وقارا لا تاملون له توقيرا اي تعظيما و
المعنى ما لكم لا تكونون على حال تاملون فيها تعظيم الله اياكم في دار الثواب
ولله بيان للموقر ولو تأخر لكان صلة للوقار وقوله وقد خلقكم اطوارا
في موضع الحال كانه قال ما لكم لا تؤمنون بالله والحال هذه وهي حال موجبة
للايمان به لانه خلقكم اطوارا اي تارات خلقكم اولا ترابا ثم خلقكم نطفا
ثم خلقكم علقا ثم خلقكم مضغا ثم خلقكم عظاما ولحما ثم انشأكم خلقا اخر
ولا تخافون لله حلما وترك معاجلة بالعقاب فتؤمنوا وقيل ما لكم لا تخافون لله
عظمة وعن ابن عباس لا تخافون لله عاقبة لان العاقبة حال استقرار
الامور وثبات الثواب والعقاب من وقر اذا ثبت واستقر نبههم على
النظر في انفسهم اولا لانها اقرب منظور فيه منهم ثم على النظر في العالم
وما سوي فيه من العجائب الشاهدة على الصانع الباهر قدرته وعلمه من
السموات والارض والشمس والقمر فيهن في السموات وهو في السماء
الدنيا لان بين السموات ملابسة من حيث انها طباق فجاز ان يقال فيهن

كذا وان لم يكن في جميعها كما يقال في المدينة كذا وهو في بعض نواحيها وعن ابن عباس و
ابن عمر ان الشمس والقمر وجوههما مما يلي السماء وظهورهما مما يلي الارض وجعل
الشمس سراجا يبصر اهل الدنيا في ضوئها كما يبصر اهل البيت في ضوء السراج ما
يحتاجون الى ابصاره والقمر ليس كذلك انما هو نور لم يبلغ قوة ضياء الشمس ومثله
قوله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا والضياء اقوى من النور واستعير
الانبات للانشاء كما يقال زرعك الله للخير وكانت هذه الاستعارة ادل على الحدوث
لانهم اذا كانوا نباتا كانوا محدثين لا محالة حدوث النبات ومنه قيل للحشوية
النابتة والنوابت لحدوث مذهبهم في الاسلام من غير اولية لهم فيه ومنه قولهم
نجم فلان لبعض المارقة والمعنى انبتكم فنبتم نباتا او نصب بانبتكم لتضمنه معنى
نبتم ثم يعيدكم فيها مقبورين ثم يخرجكم يوم القيمة واكده بالمصدر كانه قال
يخرجكم حقا لا محالة جعلها بساطا مبسوطة تتقلبون عليها كما يتقلب الرجل
على بساطه فجاجا واسعة منفجة واتبعوا رؤساءهم المتقدمين اصحاب الاموال و
الاولاد وارتسموا ما رسموا لهم من التمسك بعبادة الاصنام وجعل اموالهم واولادهم التي
لم تزدهم الا وجاهة ومنفعة في الدنيا زائدة خسارا في الآخرة واجري ذلك
مجرى صفة لازمة لهم وسمة يعرفون بها تحقيقا له وتثبيتا وابطالا لما سواه
وقرئ وولده بضم الواو وكسرها ومكروا معطوف على لم يزده وجمع
الضمير وهو راجع الى من لانه في معنى الجمع والماكرون هم الرؤساء ومكرهم
احتيالهم في الدين وكيدهم لنوح وتحريش الناس على اذاه وصدهم عن الميل
اليه والاستماع منه وقولهم لا تذرن آلهتكم الى عبادة رب نوح مكرا كبارا
قرئ بالتخفيف والتثقيل والكبار اكبر من الكبير والكبار اكبر من الكبار
وهو كطوال وطوال وطوال ولا تذرن ودا كانت هذه الاسماء كانت اكبر اصنامهم
واعظمها عندهم فخصوها بعد قولهم لا تذرن آلهتكم وقد انتقلت هذه
الاصنام عن قوم نوح الى العرب فكان ود لكلب وسواع لهمدان ويغوث
لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير ولذلك سمت العرب بعبد ود وعبد يغوث
وقيل هي اسماء رجال صالحين وقيل من اولاد آدم ماتوا فقال ابليس لمن بعدهم
لو صورتم صورهم فكنتم تنظرون اليهم ففعلوا فلما مات اولئك قال لمن بعدهم
انهم كانوا يعبدونهم فعبدوهم وقيل كان ود على صورة رجل وسواع على

وانبتكم من الارض نباتا

ثم يخرجكم اخراجا

والله جعل لكم الارض بساطا

لتسلكوا منها سبلا فجاجا

قال نوح رب انهم عصوني

واتبعوا من لم يزده ماله

وولده الا خسارا

وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا

ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا

صورهم

صورة امرأة ويغوث على صورة اسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة
نسر وقرئ ودا بضم الواو وقرأ الاعمش ولا يغوثا ويعوقا بالصرف وهذه قراءة
مشكلة لانهما ان كانا عربيين او عجميين ففيهما سببا منع الصرف اما التعريف ووزن
الفعل واما التعريف والعجمة ولعله قصد الازدواج فصرفهما لمصادفته اخواتهما
منصرفات ودا وسواعا ونسرا كما قرئ وضحيها بالامالة لوقوعه مع الممالات
للازدواج وقد اضلوا الضمير للرؤساء ومعناه وقد اضلوا كثيرا قبل هؤلاء
الموصين بان يتمسكوا بعبادة الاصنام ليسوا باول من اضلوهم او وقد اضلوا
بسببها كثيرا يعني ان هؤلاء المضلين فيهم كثرة ويجوز ان يكون للاصنام
كقوله انهن اضللن كثيرا من الناس فان قلت علام عطف قوله ولا تزد
الظالمين قلت على قوله رب انهم عصوني على حكاية كلام نوح عليه السلام
بعد قال وبعد الواو النائبة عنه ومعناه قال رب انهم عصوني وقال لا تزد
الظالمين الا ضلالا اي قال هذين القولين وهما في محل النصب لانهما مفعولا
قال كقولك قال زيد نودي للصلوة وصل في المسجد تحكي قوليه معطوفا احدهما
معطوفا على صاحبه فان قلت كيف جاز ان يريد لهم الضلال ويدعو الله بزيادته
قلت المراد بالضلال ان يخذلوا ويمنعوا الالطاف لتصميمهم على الكفر
ووقوع الياس من ايمانهم وذلك حسن جميل يجوز الدعاء به بل لا يحسن الدعاء بخلافه
ويجوز ان يريد بالضلال الضياع والهلاك كقوله ولا تزد الظالمين الا تبارا
مما خطيئاتهم بيان ان لم يكن اغراقهم بالطوفان وادخالهم النار الا من
اجل خطيئاتهم واكد هذا المعنى بزيادة ما وفي قراءة ابن مسعود من خطيئاتهم
ما اغرقوا بتأخير الصلة وكفى بها مزجرة لمرتكب الخطايا فان كفر قوم نوح
كان واحدة من خطيئاتهم وان كانت كبراهن وقد نعيت عليهم سائر خطاياهم
كما نعي عليهم كفرهم ولم يفرق بينه وبين غيره في استيجاب العذاب لئلا يتكل المسلم الخاطئ
على اسلامه ويعلم ان معه ما يستوجب به العذاب وان خلا من الخطيئة الكبرى
وقرئ خطيئاتهم بالهمزة وخطياتهم بقلبها ياء وادغامها وخطاياهم
وخطيئتهم بالتوحيد على ارادة الجنس ويجوز ان يراد الكفر فادخلوا نارا
جعل دخولهم النار في الآخرة كانه متعقب لاغراقهم لاقترابه ولانه كائن لا محالة
فكانه قد كان او اريد عذاب القبر ومن مات في ماء او نار او اكلته السباع

كثيرا

ولا تزد الظالمين الا ضلالا

فيه

مما خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا نارا

تهم

بينه وبين

والطير اصابه ما يصيب المقبورين من العذاب وعن الضحاك كانوا يغرقون من
جانب ويحرقون من جانب وتنكير النار اما لتعظيمها او لان الله اعد لهم على
حسب خطيئاتهم نوعا من النار فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا تعريض باتخاذهم
الهة من دون الله وانها غير قادرة على نصرهم وتهكم بهم كانه قال فلم يجدوا لهم
من دون الله الهة ينصرونهم ويمنعونهم من عذاب الله كقوله ام لهم الهة
تمنعهم من دوننا ديارا من الاسماء المستعملة في النفي العام يقال ما بالدار ديار وديور
كقيام وقيوم وهو فيعال من الدور او من الدار اصله ديوار ففعل به ما فعل
باصل سيد وميت ولو كان فعالا لكان دوارا فان قلت بم علم ان اولادهم يكفرون
وكيف وصفهم بالكفر عند الولادة قلت لبث فيهم الف سنة الا خمسين
عاما فذاقهم واكلهم وعرف طباعهم واحوالهم وكان الرجل منهم ينطلق
بابنه اليه ويقول احذر هذا فانه كذاب وان ابي حذرنيه فيموت الكبير و
ينشا الصغير على ذلك وقد اخبره الله عز وجل انه لن يؤمن من قومك الا من
قد آمن والمعنى ولا يلدوا الا من اذا بلغ فجر وكفر فوصفهم بما
يصيرون اليه كقوله عليه السلام من قتل قتيلا فله سلبه ولوالدي ابوه لمك
بن متوشلخ وامه شمخا بنت انوش كانا مؤمنين وقيل هما آدم وحواء وقرا
الحسين بن علي ولولدي يريد ساما وحاما بيتي منزلي وقيل مسجدي وقيل
سفينتي خص اولا من يتصل به لانهم اولى واحق بدعائه ثم عم المؤمنين
والمؤمنات تبارا هلاكا فان قلت ما ذنب صبيانهم حين اغرقوا قلت
غرقوا معهم لا على وجه العقاب ولكن كما يموتون بالانواع من اسباب الموت وكم
منهم من يموت بالغرق والحرق وكان ذلك زيادة في عذاب الآباء والامهات
اذا ابصروا اطفالهم يغرقون ومنه قوله عليه السلام يهلكون مهلكا واحدا
ويصدرون مصادر شتى وعن الحسن انه سئل عن ذلك فقال علم الله براءتهم
فاهلكهم بغير عذاب وقيل اعقم الله ارحام نسائهم وايبس اصلاب
آبائهم باربعين او سبعين سنة فلم يكن معهم صبي حين اغرقوا عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدركهم
دعوة نوح

سورة الجن مكية وهي ثمان وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم

قرئ احي واصله وحي يقال اوحى اليه ووحى اليه فقلبت الواو همزة كما يقال اعد
وازن واذا الرسل اقتت وهو من القلب المطلق جوازه في كل واو مضمومة وقد اطلقه
المازني في المكسورة ايضا كاشاح واسادة واعاء اخيه وقرا ابن ابي عبلة وحي على
الاصل انه استمع بالفتح لانه فاعل اوحي وانا سمعنا بالكسر لانه مبتدا محكي بعد القول
ثم تحمل عليهما البواقي فما كان من الوحي فتح وما كان من قول الجن كسر وكلهن من
قولهم الا الثنتين الاخريين وان المساجد وانه لما قام ومن فتح كلهن فعطفا
على محل الجار والمجرور في آمنا به كانه قيل صدقناه وصدقنا انه تعالى جد ربنا
وانه كان يقول سفيهنا وكذلك البواقي نفر من الجن جماعة منهم ما بين الثلاثة
الى العشرة وقيل كانوا من الشيصبان وهم اكثر الجن عددا وعامة جنود ابليس منهم
فقالوا انا سمعنا اي قالوا لقومهم حين رجعوا اليهم كقوله فلما قضي ولوا الى قومهم
منذرين قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا بديعا مباينا لسائر الكتب في حسن نظمه وصحة
معانيه قائمة فيه دلائل الاعجاز والعجب مصدر يوضع موضع العجيب وفيه مبالغة وهو
ما خرج عن حد اشكاله ونظائره يهدي الى الرشد يدعو الى الصواب وقيل الى
التوحيد والايمان والضمير في به للقرآن ولما كان الايمان به ايمانا بالله وبوحدانيته
وبراءة من الشرك قالوا ولن نشرك بربنا احدا اي ولن نعود الى ما كنا عليه من
الاشراك به في طاعة الشيطان ويجوز ان يكون الضمير لله عز وجل لان قوله
بربنا يفسره جد ربنا عظمته من قولك جد فلان في عيني اي عظم وفي حديث
عمر رضي الله عنه كان الرجل منا اذا قرا البقرة وآل عمران جد فينا اي عظم
في اعيننا او ملكه وسلطانه او غناه استعارة من الجد الذي هو الدولة والبخت
لان الملوك والاغنياء هم المجدودون والمعنى وصفه بالتعالي عن الصاحبة والولد
لعظمته او لسلطانه وملكوته او لغناه وقوله ما اتخذ صاحبة ولا ولدا بيان لذلك
وقرئ جدا ربنا على التمييز وجد ربنا بالكسر اي صدق ربوبيته وحق الهيته
عن اتخاذ الصاحبة والولد وذلك انهم لما سمعوا القرآن ووفقوا للتوحيد والايمان
تنبهوا على الخطا فيما اعتقده كفرة الجن من تشبيه الله بخلقه واتخاذه صاحبة
وولدا فاستعظموه ونزهوه عنه سفيههم ابليس لعنه الله او غيره من مردة
الجن والشطط مجاوزة الحد في الظلم وغيره ومنه اشط في السوم اذا ابعد
فيه اي يقول قولا هو في نفسه شطط لفرط ما اشط فيه وهو نسبة الصاحبة

Marginal lemmas (right page):
وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا
انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا
كفارا
رب اغفر لي
ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات
ولا تزد الظالمين الا
قل اوحي الي

Marginal lemmas (left page):
فآمنا به
وانه تعالى
وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا

وأنا ظننا أن لن تقول الإنس والجن على الله كذبا

والولد الى الله وكان في ظننا ان احدا من الثقلين لن يكذب على الله ولن يفتري
عليه ما ليس بحق وكنا نصدقهم فيما اضافوا اليه من ذلك حتى تبين لنا بالقرآن
كذبهم وافتراءهم كذبا قولا كذبا اي مكذوبا فيه او نصب نصب المصدر لان
الكذب نوع من القول ومن قرأ ان لن تقوّل وضع كذبا موضع تقوّلا ولم يجعله
صفة لان التقول لا يكون الا كذبا

وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا

الرهق غشيان المحارم والمعنى ان الانس
باستعاذتهم بهم زادوهم كبرا وكفرا وذلك ان الرجل من العرب كان اذا
امسى في واد قفر في بعض مسايره وخاف على نفسه قال اعوذ بسيد هذا الوادي
من سفهاء قومه يريد الجن وكبيرهم فاذا سمعوا بذلك استكبروا وقالوا سدنا
الجن والانس فذلك رهقهم او فزاد الجن الانس رهقا باغوائهم واضلالهم
لاستعاذتهم بهم

وأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحدا

وانهم وان الانس ظنوا كما ظننتم وهو من كلام الجن يقوله
بعضهم لبعض وقيل الآيتان من الوحي والضمير في وانهم ظنوا والخطاب
في ظننتم لكفار قريش

وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا

اللمس المس فاستعير للطلب لان الماس طالب متعرف
قال مسسنا من الآباء شيئا وكلنا الى حسب في قومه غير واضع يقال لمسه
والتمسه وتلمسه كطلبه واطلبه وتطلبه ونحوه الجس وقولهم جسوه باعينهم
وتجسسوه والمعنى طلبنا بلوغ السماء واستماع كلام اهلها والحرس اسم مفرد
في معنى الحراس كالخدم في معنى الخدام ولذلك وصف بشديد ولو ذهب الى
معناه لقيل شدادا ونحوه اخشى رجيلا او ركيبا عاديا لان الرجل والركب مفردان

وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا

في معنى الرجال والركاب والرصد مثل الحرس اسم جمع للراصد على معنى ذوي
شهاب راصدين بالرجم وهم الملائكة الذين يرجمونهم بالشهب ويمنعونهم
من الاستماع ويجوز ان يكون صفة للشهاب بمعنى الراصد كقوله ومعناه
يجد له شهابا راصدا له ولاجله فان قلت كان الرجم لم يكن في الجاهلية
وقد قال الله ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين
فذكر فائدتين في خلق الكواكب التزيين ورجم الشياطين قلت قال
بعضهم حدث بعد مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو احدى آياته
والصحيح انه كان قبل المبعث وقد جاء ذكره في شعر اهل الجاهلية قال بشر بن ابي
خازم والعير يرهقها الغبار وجحشها ينقض خلفهما انقضاض الكوكب

وقال اوس بن حجر فانقض كالدري يتبعه نقع يثور تخاله طنبا وقال عوف بن
الخرع يرد علينا العير من دون انفه او الثور كالدري يتبعه الدم
ولكن الشياطين كانت تسترق في بعض الاحوال فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
كثر الرجم وزاد زيادة ظاهرة حتى تنبه لها الانس والجن ومنع الاستراق اصلا و
عن معمر قلت للزهري اكان يرمى بالنجوم في الجاهلية قال نعم قلت ارأيت قوله
وانا كنا نقعد فقال غلظ وشدد امرها حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم
وروى الزهري عن علي بن الحسين عن ابن عباس بينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم في نفر من الانصار اذ رمي بنجم فاستنار فقال ما كنتم تقولون في مثل هذا في
الجاهلية فقالوا كنا نقول يموت عظيم او يولد عظيم وفي قوله ملئت دليل على
ان الحادث هو الملء والكثرة وكذلك قوله نقعد منها مقاعد اي كنا نجد فيها بعض
المقاعد خالية من الحرس والشهب والآن ملئت المقاعد كلها وهذا ذكر ما حملهم
على الضرب في البلاد حتى عثروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم واستمعوا قراءته

وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا

يقولون لما حدث هذا الحادث من كثرة الرجم ومنع الا
ستراق قلنا ما هذا الا لامر اراده الله باهل الارض ولا يخلو من ان يكون شرا
او رشدا اي خيرا من عذاب او رحمة او من خذلان او توفيق

وأنا

منا الصالحون لا
برار المتقون ومنا دون ذلك ومنا قوم دون ذلك فحذف الموصوف كقوله وما
منا الا له مقام معلوم وهم المقتصدون في الصلاح غير الكاملين فيه او اراد
الطالحين كنا طرائق قددا بيان للقسمة المذكورة اي كنا ذوي مذاهب متفرقة
مختلفة او كنا في اختلاف احوالنا مثل الطرائق المختلفة او كنا في طرائق مختلفة كقوله
كما عسل الطريق الثعلب او كانت طرائقنا طرائق قددا على حذف المضاف الذي هو
الطرائق واقامة الضمير المضاف اليه مقامه والقدة من قد كالقطعة من قطع و
وصف الطرائق بالقدد لدلالتها على معنى التقطع والتفرق

وأنا ظننا أن لن نعجز الله في الأرض ولن نعجزه هربا

في الارض وهربا
حالان اي لن نعجزه كائنين في الارض اينما كنا فيها ولن نعجزه هاربين
منها الى السماء وقيل لن نعجزه في الارض ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا ان
طلبنا والظن بمعنى اليقين وهذه صفة احوال الجن وما هم عليه من احوالهم
وعقائدهم منهم اخيار واشرار ومقتصدون وانهم يعتقدون ان الله عزيز
غالب لا يفوته مطلب ولا ينجي عنه مهرب

وأنا لما سمعنا الهدى آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا

لما سمعنا الهدى هو سماعهم القرآن

وانا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا

على الطريقة

لاسقيناهم ماء غدقا

ويجوز

ومن يعرض

يسلكه عذابا صعدا

فلا يخاف فهو لا يخاف اي فهو غير خائف ولان الكلام في تقدير مبتدا وخبر
دخلت الفاء ولولا ذلك لقيل لا يخف فان قلت اي فايدة في رفع الفعل وتقدير مبتدا
قبله حتى يقع خبرا له ووجوب ادخال الفاء وكان ذلك كله مستغنى عنه بان يقال لا يخف
قلت الفايدة فيه انه اذا فعل ذلك فكانه قيل فهو لا يخاف فكان دالا على تحقيق
ان المؤمن ناج لا محالة وانه هو المختص بذلك دون غيره وقرا الاعمش فلا يخف على النهي
بخسا ولا رهقا اي جزاء بخس ولا رهق لانه لم يبخس احدا حقا ولا رهق ظلم احد فلا يخاف
جزاءهما وفيه دلالة على ان من حق من امن بالله ان يجتنب المظالم ومنه قوله عليه
السلام المؤمن من امنه الناس على انفسهم واموالهم ويجوز ان يراد فلا
يخاف ان يبخس بل يجزى الجزاء الاوفى ولا ان ترهقه ذلة من قوله عز وجل وترهقهم
ذلة القاسطون الكافرون الجائرون عن طريق الحق وعن سعيد بن جبير ان الحجاج
قال له حين اراد قتله ما تقول في قال قاسط عادل فقال القوم ما احسن ما قال حسبوا
انه يصفه بالقسط والعدل فقال الحجاج يا جهلة انه سماني ظالما مشركا وتلا لهم قوله
واما القاسطون وقوله ثم الذين كفروا بربهم يعدلون وقد زعم من لا يرى للجن
ثوابا ان الله عز وعلا اوعد قاسطيهم وما وعد مسلميهم وكفى به وعدا ان قال
فاولئك تحروا رشدا فذكر سبب الثواب وموجبه والله اعدل من ان يعاقب القاسط
ولا يثيب الراشد وان لو استقاموا ان مخففة من الثقيلة وهو من جملة الموحى
والمعنى واوحي الي ان الشان والحديث لو استقام الجن على الطريقة المثلى اي
لو ثبت ابوهم الجان على ما كان عليه من عبادة الله والطاعة ولم يستكبر عن السجود
لادم ولم يكفر وتبعه ولده على الاسلام لانعمنا عليهم ولوسعنا رزقهم وذكر الماء الغدق
وهو الكثير بعينه لانه اصل المعاش وسعة الرزق لنفتنهم
فيه لنختبرهم فيه كيف يشكرون ما خولوا منه ويجوز ان يكون معناه وان لو استقام
الجن الذين استمعوا على طريقتهم التي كانوا عليها قبل الاستماع ولم ينتقلوا عنها الى الاسلام
لوسعنا عليهم الرزق مستدرجين لهم لنفتنهم فيه لتكون النعمة سببا في اتباعهم شهواتهم
ووقوعهم في الفتنة وازديادهم اثما او لنعذبهم في كفران النعمة عن ذكر ربه عن عبادته او
عن موعظته او عن وحيه يسلكه وقرى نسلكه بالنون مفتوحة ومضمومة اي ندخله
عذابا والاصل نسلكه في عذاب كقوله ما سلككم في سقر فعدي الى مفعولين اما بحذف الجار
وايصال الفعل كقوله واختار موسى قومه واما بتضمينه معنى ندخله يقال سلكه واسلكه قال

حتى

اسم موضع

حتى اذا اسلكوهم في قتائدة والصعد مصدر صعد يقال صعد صعدا وصعودا فوصف به
العذاب لانه يتصعد المعذب اي يعلوه ويغلبه فلا يطيقه ومنه قول عمر رضي الله عنه
ما تصعدني شيء ما تصعدتني خطبة النكاح يريد ما شق علي وان المساجد من جملة
الموحى وقيل معناه ولان المساجد لله فلا تدعوا على ان اللام متعلقة بلا تدعوا اي
فلا تدعوا مع الله احدا في المساجد لانها لله خاصة ولعبادته وعن الحسن يعني الارض
كلها لانها جعلت للنبي صلى الله عليه وسلم مسجدا وقيل المراد بها المسجد الحرام لانه قبلة المساجد
ومنه قوله تعالى ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وعن قتادة كان
اليهود والنصارى اذا دخلوا بيعهم وكنائسهم اشركوا بالله فامرنا ان نخلص لله
الدعوة اذا دخلنا المساجد وقيل المساجد اعضاء السجود السبعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
امرت ان اسجد على سبعة اراب وهي الجبهة والانف واليدان والركبتان والقدمان
وقيل هي جمع مسجد وهو السجود عبد الله النبي صلى الله عليه وسلم فان قلت هلا قيل
رسول الله او النبي قلت لان تقديره واوحي الي انه لما قام عبد الله فلما كان واقعا
في كلام رسول الله عن نفسه جيء به على ما يقتضيه التواضع والتذلل او لان المعنى ان عبادة
عبد الله ليست بامر مستبعد عن العقل ولا مستنكر حتى يكونوا عليه لبدا ومعنى
قام عبد الله يدعوه قام يعبده يريد قيامه لصلاة الفجر بنخلة حين اتاه الجن
فاستمعوا لقراءته كادوا يكونون عليه لبدا اي يزدحمون عليه متراكمين تعجبا
مما راوا من عبادته واقتداء اصحابه به قائما وراكعا وساجدا واعجابا بما تلا من
القران لانهم راوا ما لم يروا مثله وسمعوا بما لم يسمعوا بنظيره وقيل معناه لما
قام رسولا يعبد الله وحده مخالفا للمشركين في عبادتهم الالهة من دونه كاد
المشركون لتظاهرهم عليه وتعاونهم على عداوته يزدحمون عليه متراكمين لبدا
جمع لبدة وهي ما تلبد بعضه على بعض ومنها لبدة الاسد وقرى لبدا واللبدة
في معنى اللبدة ولبدا جمع لابد كساجد وسجد ولبدا بضمتين جمع لبود كصبور
وصبر وعن قتادة تلبدت الانس والجن على هذا الامر ليطفئوه فابى الله الا ان
ينصره ويظهره على من ناواه ومن قرا وانه بالكسر جعله من كلام الجن قالوه لقومهم
حين رجعوا اليهم حاكين ما راوا من صلاته وازدحام اصحابه عليه في ائتمامهم به قال
للمتظاهرين عليه انما ادعو ربي ولا اشرك به احدا وليس ذاك مما يوجب اطباقكم
على مقتي وعداوتي او قال الجن عند ازدحامهم متعجبين ليس ما ترون من عبادة الله ورفضي

وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا

وانه لما قام عبد الله يدعوه

يريد ما اتيتكم بامر منكر انما اعبد ربي وحده

قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا قل اني لن يجيرني من الله احد ولن اجد من دونه ملتحدا الا بلاغا من الله ورسالاته

الاشراك به بامر يتعجب منه انما يتعجب ممن يدعو غير الله ويجعل له شركا او قال الجن لقومهم
ذلك حكاية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا رشدا ولا نفعا او اراد بالضر الغي ويدل
عليه قراءة ابي غيا ولا رشدا والمعنى لا استطيع ان اضركم وان انفعكم انما الضار والنافع
الله ولا استطيع ان اقسركم على الغي والرشد انما القادر على ذلك الله عز وجل وقوله
الا بلاغا استثناء منه اي لا املك الا بلاغا من الله وقل اني لن يجيرني جملة معترضة اعترض
بها لتاكيد نفي الاستطاعة عن نفسه وبيان عجزه على معنى ان الله ان اراد به
سوءا من مرض او موت او غيرهما لم يصح ان يجيره منه احد او يجد من دونه ملاذا
ياوي اليه والملتحد الملتجا واصله المدخل من اللحد وقيل محيصا ومعدلا وقرئ
قال لا املك اي قال عبد الله للمشركين او للجن ويجوز ان يكون من حكاية الجن لقومهم
وقيل بلاغا بدل من ملتحدا اي لن اجد من دونه منجا الا ان ابلغ عنه ما ارسلني به
وقيل لا بمعنى لم ومعناه ان لا ابلغ بلاغا كقولك ان لا قياما فقعودا ورسالاته عطف
على بلاغا كانه قيل لا املك لكم الا التبليغ والرسالات والمعنى الا ان ابلغ عن الله فاقول
قال الله كذا ناسبا لقوله اليه وان ابلغ رسالاته التي ارسلني بها من غير زيادة ولا
نقصان فان قلت الا يقال بلغ عنه ومنه قوله عليه السلام بلغوا عني بلغوا عني قلت
من ليست بصلة للتبليغ انما هي بمنزلة من في قوله براءة من الله بمعنى بلاغا كائنا من الله

ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا

وقرئ فان له نار جهنم على فجزاؤه ان له نار جهنم لقوله فان لله خمسه اي فحكمه
ان لله خمسه وقال خالدين حملا على معنى الجمع في من فان قلت بم تعلق حتى وجعل

حتى اذا راوا ما يوعدون

ما بعده غاية له قلت بقوله يكونون عليه لبدا على انهم يتظاهرون عليه بالعداوة و
يستضعفون انصاره ويستقلون عدده حتى اذا راوا ما يوعدون من يوم بدر و

من اضعف

واظهار الله له عليهم او من يوم القيامة فسيعلمون حينئذ انهم اضعف ناصرا واقل
عددا ويجوز ان يتعلق بمحذوف دلت عليه الحال من استضعاف الكفار له

قل ان ادري اقريب ما توعدون ام يجعل له ربي امدا

واستقلالهم لعدده كانه قال لا يزالون على ما هم عليه حتى اذا راوا ما يوعدون قال المشركون
متى يكون هذا الموعود انكارا له فقيل قل انه كائن لا ريب فيه فلا تنكروه فان الله
قد وعد ذلك وهو لا يخلف الميعاد واما وقته فما ادري متى يكون لان الله لم يبينه
لما راى في اخفاء وقته من المصلحة فان قلت ما معنى قوله ام يجعل له ربي امدا والامد يكون
قريبا وبعيدا الا ترى الى قوله تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا قلت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقرب الموعد فكانه قال ما ادري اهو حال متوقع

عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول

في كل ساعة ام مؤجل ضربت له غاية هو عالم الغيب فلا يظهر فلا يطلع ومن رسول تبيين
لمن ارتضى يعني انه لا يطلع على الغيب الا المرتضى الذي هو مصطفى للنبوة خاصة لا كل
مرتضى وفي هذا ابطال الكرامات لان الذين تضاف اليهم وان كانوا اولياء مرتضين
فليسوا برسل وقد خص الله الرسل من بين المرتضين بالاطلاع على الغيب وابطال

من بين يديه

الكهانة والتنجيم لان اصحابهما ابعد شيء من الارتضاء وادخله في السخط فانه يسلك
اي يدخل من بين يدي من ارتضى للرسالة ومن خلفه رصدا حفظة من الملائكة يحفظونه
من الشياطين يطردونهم عنه ويعصمونه من وساوسهم وتخاليطهم حتى يبلغ ما
اوحي به اليه وعن الضحاك ما بعث نبي الا ومعه ملائكة يحرسونه من الشياطين ان يتشبهوا
بصورة الملك ليعلم الله ان قد ابلغوا رسالات ربهم يعني الانبياء وحد اولا على
اللفظ في قوله من بين يديه ومن خلفه ثم جمع على المعنى كقوله فان له نار جهنم خالدين
والمعنى ليبلغوا رسالات ربهم كما هي محروسة من الزيادة والنقصان وذكر العلم
لذكر ... كقوله حتى نعلم المجاهدين وقرئ ليعلم على البناء للمفعول واحاط
بما لديهم بما عند الرسل من الحكم والشرائع ... منها حرفا فهو
مهيمن عليها حافظ لها واحصى كل شيء عددا من القطر والرمل وورق الاشجار و
زبد البحار فكيف لا يحيط بما عند الرسل من وحيه وكلامه وعددا حال اي وضبط
كل شيء معدودا محصورا او مصدر في معنى احصاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة الجن كان له بعدد كل جني صدق محمدا او كذب به عتق رقبة

سورة المزمل مكية وهي تسع عشرة او عشرون اية

يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه

بسم الله الرحمن الرحيم المزمل المتزمل وهو الذي تزمل في ثيابه اي تلفف
بها بادغام التاء في الزاي ونحوه المدثر في المتدثر وقرئ المتزمل على الاصل والمزمل
بتخفيف الزاي وفتح الميم وكسرها على انه اسم فاعل او مفعول من زمله وهو الذي زمله
غيره او زمل نفسه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم نائما بالليل متزملا في قطيفة
فنبه ونودي بما يهجن اليه الحالة التي كان عليها من التزمل في قطيفته واستعداده
للاستثقال في النوم كما يفعل من لا يهمه امر ولا يعنيه شان الا ترى الى قول ذي الرمة

شعر

وكائن تخطت ناقتي من مفازة ومن نائم عن ليلها متزمل يريد الكسلان المتقاعس
الذي لا ينهض في معاظم الامور وكفايات الخطوب ولا يحمل نفسه المشاق والمتاعب
ونحوه

فاتت به حوش الفؤاد مبطنا

سهدا اذا ما نام ليل الهوجل وفي امثالهم اوردها سعد وسعد مشتمل

الهوجل الرجل الاهوج والاهوج بين الهوج

لمعكما تؤمر باسمه الليل فقمته بالاستشمار بكسائه ومثل ذلك تلقاء الجلب والكبر وأمر
بأن يختار على الهجود التهجد وعلى التزمل التشمر والتخفف للعبادة والمجاهدة في الله
لا جرم أن رسول الله قد تشمر لذلك مع أصحابه حق التشمر وأقبلوا على إحياء لياليهم
ورفضوا له الرقاد والدعة وتجاهدوا فيه حتى انتفخت أقدامهم واصفرت ألوانهم
وظهرت السيما في وجوههم وترامى أمرهم إلى حد رحمهم له ربهم فخفف عنهم
وقيل كان متزملاً في مرط لعائشة يصلي فهو على هذا ليس بتهجين بل هو ثناء
عليه وتحسين لحاله التي كان عليها وأمر بأن يدوم على ذلك ويواظب عليه وعن
عائشة رضي الله عنها أنها سئلت ما كان تزميله قالت كان مرطاً طوله أربعة
عشر ذراعاً نصفه علي وأنا نائمة ونصفه عليه وهو يصلي فسئلت ما كان قالت
والله ما كان خزاً ولا قزاً ولا مرعزى ولا إبريسماً ولا صوفاً كان سداه شعراً
ولحمته وبراً وقيل دخل على خديجة وقد جئث فرقاً أول ما أتاه جبريل وبوادره
ترعد فقال زملوني وحسب أنه عرض له فبينا هو على ذلك إذ ناداه جبريل يا أيها
المزمل وعن عكرمة أن المعنى يا أيها الذي زمل أمراً عظيماً أي حمله والزمل الحمل
وازدمله احتمله وقرئ قم الليل بضم الميم وفتحها قال عثمان بن جني الغرض
بهذه الحركة التبلغ بها من التقاء الساكنين فبأي الحركات تحرك فقد
وقع الغرض نصفه بدل من الليل وإلا قليلاً استثناء من النصف كأنه قال قم أقل
من نصف الليل في منه وعليه للنصف والمعنى التخيير بين أمرين بين أن تقوم أقل والضمير
من نصف الليل على البت وبين أن تختار أحد الأمرين وهما النقصان من النصف
والزيادة عليه وإن شئت جعلت نصفه بدلاً من قليلاً وكان تخييراً بين ثلاث
بين قيام النصف بتمامه وبين قيام الناقص منه وبين قيام الزائد عليه وإنما وصف
النصف بالقلة بالنسبة إلى الكل وإن شئت قلت لما كان معنى قم الليل إلا قليلاً
نصفه إذا أبدلت النصف من الليل قم أقل من نصف الليل رجع الضمير في منه و
عليه إلى الأقل من النصف فكأنه قيل قم أقل من نصف الليل أو قم أنقص من
ذلك الأقل أو أزيد منه قليلاً فيكون التخيير فيما وراء النصف بينه وبين الثلث ويجوز
إذا أبدلت نصفه من قليلاً وفسرته به أن تجعل قليلاً الثاني بمعنى نصف النصف
وهو الربع كأنه قيل أو انقص منه قليلاً نصفه وتجعل المزيد على هذا القليل أعني الربع
نصف الربع كأنه قيل أو زد عليه قليلاً نصفه ويجوز أن تجعل الزيادة لكونها مطلقة

تتمة الثلث فيكون تخييراً بين النصف والثلث والربع فإن قلت أكان القيام
فرضاً أم نفلاً قلت عن عائشة رضي الله عنها أن الله جعله تطوعاً بعد أن كان
فريضة وقيل كان فرضاً قبل أن تفرض الصلوات الخمس ثم نسخ بهن إلا ما تطوعوا
به وعن الحسن كان قيام ثلث الليل فريضة وكانوا على ذلك سنة وقيل كان
واجباً وإنما وقع التخيير في المقدار ثم نسخ بعد عشر سنين وعن الكلبي كان يقوم
الرجل حتى يصبح مخافة أن لا يحفظ ما بين النصف والثلث والثلثين ومنهم من
قال كان نفلاً بدليل التخيير في المقدار ولقوله نافلة ومن الليل فتهجد به نافلة
لك ترتيل القرآن قراءته على ترسل وتؤدة بتبيين الحروف وإشباع الحركات — ورتل القرآن ترتيلاً
حتى يجيء المتلو منه شبيهاً بالثغر المرتل وهو المفلج المشبه بنور الأقحوان وأن لا يهذه
هذاً ولا يسرده سرداً كما قال عمر رضي الله عنه شر السير الحقحقة وشر القراءة
الهذرمة حتى يشبه المتلو في تتابعه الثغر الألص وسئلت عائشة رضي الله عنها
عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا كسردكم هذا لو أراد السامع أن يعد حروفه لعدها
وترتيلاً تأكيد في إيجاب الأمر به وأنه ما لا بد منه للقارئ هذه الآية اعتراض — إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً
ويعني بالقول الثقيل القرآن وما فيه من الأوامر والنواهي التي هي تكاليف شاقة
ثقيلة على المكلفين خاصة على رسول الله لأنه متحملها بنفسه ومحملها أمته فهي
أثقل عليه وأبهظ له وأراد بهذا الاعتراض أن ما كلفه من قيام الليل
من جملة التكاليف الثقيلة الصعبة التي ورد بها القرآن لأن الليل وقت
السبات والراحة والهدو فلا بد لمن أحياه من مضادة لطبعه ومجاهدة
لنفسه وعن ابن عباس رضي الله عنه كان إذا نزل عليه الوحي ثقل عليه وتربد له — تغير
جلده وعن عائشة رضي الله عنها رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد
فيفصم عنه وإن جبينه ليرفض عرقاً وعن الحسن ثقيل في الميزان وقيل ثقيل
على المنافقين وقيل كلام له وزن ورجحان ليس بالسفساف ناشئة الليل — إن ناشئة الليل هي أشد وطأ
النفس الناشئة بالليل التي تنشأ من مضجعها إلى العبادة أي تنهض وترتفع من
نشأت السحابة إذا ارتفعت ونشأ من مكانه ونشز إذا نهض قال
نشأنا إلى خوص برى نيها السرى وألصق منها مشرفات القماحد أو
قيام الليل على أن الناشئة مصدر من نشأ إذا قام ونهض على فاعلة كالعافية ويدل
عليه ما روي عن عبيد بن عمير قلت لعائشة رجل قام من أول الليل أتقولين له

قام ناشئة فاعلة لما انها تنشأ القيام عند النوم وفسرت النفس الناشئة بالقيام من
المضجع او العبادة التي تنشأ بالليل اي تحدث وترتفع وقيل هي ساعات الليل كلها لانها
تحدث واحدة بعد اخرى وقيل الساعات الاول منه وعن علي بن الحسين انه كان يصلي
بين المغرب والعشاء ويقول اما سمعتم قول الله تعالى ان ناشئة الليل هذه
ناشئة الليل هي اشد وطاء هي خاصة دون ناشئة النهار اشد مواطاة يواطي
قلبها لسانها ان اردت النفس او يواطي فيها قلب القائم لسانه ان اردت
القيام او العبادة او الساعات او اشد موافقة لما يراد من الخشوع والاخلاص
وعن الحسن اشد موافقة بين السر والعلانية لانقطاع رؤية الخلائق وقرئ
اشد وطأ بالفتح والكسر والمعنى اشد ثبات قدم وابعد من الزلل او اغلظ واثقل
على المصلي من صلوة النهار من قوله عليه السلم اللهم اشدد وطأتك على مضر
واقوم قيلا واشد مقالا واثبت قراءة لهدو الاصوات وعن انس رضي الله عنه انه
قرأ واصوب قيلا فقيل له يا ابا حمزة انما هي واقوم فقال ان اقوم واصوب واهيأ
واحد وروى ابو زيد الانصاري عن ابي سرار الغنوي انه كان يقرأ فحاسوا
بالحاء غير معجمة فقيل له انما هو جاسوا بالجيم فقال جاسوا وحاسوا واحد سبحا — ان لك في النهار سبحا طويلا
تصرفا وتقلبا في مهماتك وشواغلك ولا تفرغ الا بالليل فعليك بمناجاة الله التي
تقتضي فراغ البال وانتفاء الشواغل واما القراءة بالخاء فاستعارة من سبخ
الصوف وهو نفشه ونشر اجزائه لانتشار الهم وتفرق القلب بالشواغل
كلفه قيام الليل ثم ذكر الحكمة فيما كلفه منه وهو ان الليل اعون على المواطاة
واشد للقراءة لهدو الرجل وخفوت الصوت وانه اجمع للقلب واضم لنشر
الهمة من النهار لانه وقت تفرق الهموم وتوزع الخواطر والتقلب في حوائج
المعاش والمعاد وقيل فراغا وسعة لنومك وتصرفك في حوائجك وقيل ان
فاتك من الليل شيء فلك في النهار فراغ تقدر على تداركه فيه واذكر اسم ربك ودم — الليل
على ذكره في ليلك ونهارك واحرص عليه وذكر الله يتناول كل ما كان من ذكر
طيب تسبيح وتهليل وتكبير وتمجيد وتوحيد وصلوة وتلاوة ودراسة علم
وغير ذلك مما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغرق به ساعات ليله ونهاره
وتبتل اليه وانقطع اليه فان قلت كيف قيل تبتيلا مكان تبتلا قلت — تبتيلا
لان معنى تبتل بتل نفسه فجيء به على معناه مراعاة لحق الفواصل رب المشرق — رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا

والمغرب قرئ مرفوعا على المدح ومجرورا على البدل من ربك وعن ابن عباس على
القسم باضمار حرف القسم كقولك الله لافعلن وجوابه لا اله الا هو كما تقول والله
لا احد في الدار الا زيد وقرأ ابن عباس رب المشارق والمغارب فاتخذه وكيلا
مسبب عن التهليلة لانه هو وحده هو الذي يجب لتوحده بالربوبية ان توكل اليه
الامور وقيل وكيلا كفيلا لما وعدك من النصر والاظهار واهجرهم هجرا جميلا بان تجانبهم — واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا
بقلبك وهواك وتخالفهم مع حسن المخالقة والمداراة والاغضاء وترك المكافاة وعن
ابي الدرداء رضي الله عنه انا لنكشر في وجوه قوم وان قلوبنا
لتقليهم وقيل هو منسوخ باية السيف ذرني اذا عرف الرجل من صاحبه انه مستهم بخطب — وذرني والمكذبين اولي النعمة ومهلهم قليلا
يريد ان يكافئه وتحدق تشمير له سيتفصل منه وهو مضطلع بذلك قال ذرني وعليه
فان ذرني واياه اي لا تحتاج الى الظفر بمرادك ومشتغل بي الا ان تخلي بيني وبينه
بان تكل امره الي وتستكفينيه فان في ما يفرغ بالك ويجلي همك وليس ثم
منع حتى يطلب اليه بذره واياه الا ترك الاستكفاء والتفويض كانه اذا لم يكل
اليه امره فكانه منعه منه فاذا وكله اليه فقد ازال المنع وخلاه واياه وفيه دليل
على الوثوق بانه يتمكن من الوفاء باقصى ما [illegible] اولي
النعمة بالفتح التنعم وبالكسر الانعام وبالضم المسرة يقال نعم ونعمة عين وهم
صناديد قريش وكانوا اهل تنعم وترفه ان لدينا انكالا ما يضاد تنعمهم من انكال وهي — ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا اليما
القيود الثقال عن الشعبي اذا ارتفعوا استفلت بهم الواحد نكل ونكل وجحيم
وهي النار الشديدة الحر والاتقاد وطعاما ذا غصة وهو الذي ينشب في الحلوق
فلا يساغ يعني الضريع وشجر الزقوم وعذابا اليما من سائر العذاب فلا ترى موكولا
الى الله امرهم وما ذر بينه وبينهم يستقم منهم بمثل ذلك الانتقام وروي ان النبي صلى الله
عليه وسلم قرأ هذه الاية فصعق وعن الحسن انه امسى صائما فاتي بطعام فعرضت له
هذه الاية فقال ارفعه ووضع عنده الليلة الثانية فعرضت له فقال ارفعه وكذلك
الليلة الثالثة فاخبر ثابت البناني ويزيد الضبي ويحيى البكاء فجاءوا فلم يزالوا به
حتى شرب شربة من سويق يوم ترجف منصوب بما في لدينا والرجفة الزلزلة — يوم ترجف الارض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا
والزعزعة الشديدة والكثيب الرمل المجتمع من كثب الشيء اذا جمعه كانه فعيل
بمعنى مفعول في اصله ومنه الكثبة من اللبن قالت الضائنة اجز جفالا واحلب
كثبا عجالا المهيلات مثل رمل مجتمع هيل هيلا اي نثر وارسل الخطاب لاهل — انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فاخذناه اخذا وبيلا

مكة شاهداً عليكم يشهد عليكم يوم القيمة بكفركم وعصيانكم فعصى فرعون الرسول
ثم عرف فعصى لأنه أراد أرسلنا إلى فرعون بعض الرسل فلما أعاده وهو معهود
أدخل لام التعريف إشارة إلى المذكور بعينه وبيلاً ثقيلاً غليظاً من قولهم كلاء
وبيل وخيم لا يستمرئ لثقله والوبيل العصا الضخمة ومنه الوابل للمطر العظيم
يوماً مفعول به أي فكيف تتقون أنفسكم يوم القيمة وهوله إن بقيتم على الكفر و
لم تؤمنوا وتعملوا صالحاً ويجوز أن يكون ظرفاً أي فكيف لكم بالتقوى في يوم
القيمة إن كفرتم في الدنيا ويجوز أن ينتصب بكفرتم على تأويل جحدتم أي
فكيف تتقون الله وتخشونه إن جحدتم يوم القيامة والجزاء لأن تقوى الله خوف
عقابه يجعل الولدان شيباً مثل في الشدة يقال في اليوم الشديد يوم يشيب
نواصي الأطفال والأصل فيه أن الهموم والأحزان إذا تفاقمت على الإنسان
أسرع فيه الشيب قال أبو الطيب شعر والهم يخترم الجسيم نحافة
ويشيب ناصية الصبي ويهرم وقد مر في بعض الكتب أن رجلاً أمسى
فاحم الشعر كحنك الغراب وأصبح وهو أبيض الرأس واللحية كالثغامة فقال
أريت القيمة والجنة والنار في المنام ورأيت الناس يقادون في السلاسل إلى النار
فمن هول ذلك أصبحت كما ترون ويجوز أن يوصف اليوم بالطول وأن
الأطفال يبلغون فيه أوان الشيخوخة والسماء منفطر به وصف لليوم
بالشدة أيضاً وأن السماء على عظمها وإحكامها تنفطر فيه فما ظنك بغيرها من
الخلائق وقرئ منفطر ومتفطر والمعنى ذات انفطار أو على تأويل السماء بالسقف
أو السماء شيء منفطر والباء فيه مثلها في قولك فطرت العود بالقدوم فانفطر به
يعني أنها تنفطر لشدة ذلك اليوم وهوله كما ينفطر الشيء بما يفطر به ويجوز أن يراد
السماء مثقلة به إثقالاً يؤدي إلى انفطارها لعظمه عليها وخشيتها من وقوعه
كقوله ثقلت في السموات والأرض وعده من إضافة المصدر إلى المفعول
والضمير لليوم ويجوز أن يكون مضافاً إلى الفاعل وهو الله عز وعلا ولم
يجر له ذكر لكونه معلوماً إن هذه الآيات الناطقة بالوعيد الشديد تذكرة موعظة
فمن شاء أن يتعظ بها اتخذ سبيلاً إلى الله بالتقرب والخشية ومعنى اتخاذ السبيل
إليه التقرب والتوسل بالطاعة أدنى من ثلثي الليل أقل منهما استعير الأدنى
وهو الأقرب للأقل لأن المسافة بين الشيئين إذا دنت قل ما بينهما من الأحياز وإذا

فكيف تتقون إن كفرتم يوماً يجعل الولدان شيباً السماء منفطر به

كان وعده مفعولاً

فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً

إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه

بعدت كثر ذلك وقرئ ونصفه وثلثه بالنصب عطفاً على أدنى أي تقوم أقل من الثلثين و
تقوم النصف والثلث وهو مطابق لما مر في أول السورة من التخيير بين قيام
النصف بتمامه وبين قيام الناقص منه وهو الثلث وبين قيام الزائد عليه وهو أدنى
من الثلثين وقرئ نصفه وثلثه بالجر أي تقوم أقل من الثلثين وأقل من النصف
والثلث وهو مطابق للتخيير بين النصف وهو أدنى من الثلثين والثلث وهو أدنى
من النصف والربع وهو أدنى من الثلث وهو الوجه الأخير وطائفة من الذين معك ويقوم
ذلك جماعة من أصحابك والله يقدر الليل والنهار فلا يقدر على تقدير الليل والنهار و
معرفة مقادير ساعاتهما إلا الله وحده وتقديم اسمه عز وجل مبتدأ مبنياً عليه يقدر
هو الدال على معنى الاختصاص بالتقدير والمعنى أنكم لا تقدرون عليه والضمير في لن تحصوه
للمصدر ويقدر أي علم أن الشأن لن تقدروا على ضبط الأوقات ولا تستطيعوا تحصيلها بالتعديل والتسوية
إلا أن تأخذوا بالأوسع للاحتياط وذلك شاق عليكم بالغ منكم فتاب عليكم عبارة عن
الترخيص في ترك القيام المقدر لقوله فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن
والمعنى أنه رفع التبعة عنكم كما رفع التبعة عن التائب وعبر عن الصلوة بالقراءة لأنها
بعض أركانها كما عبر عنها بالقيام والركوع والسجود يريد فصلوا ما تيسر عليكم ولم
يتعذر من صلوة الليل وهذا ناسخ للأول ثم نسخا جميعاً بالصلوات الخمس وقيل هي
قراءة القرآن بعينها قيل يقرأ مائة آية ومن قرأ مائة آية في الليل لم يحاجه القرآن وقيل
من قرأ مائة آية كتب من القانتين وقيل خمسين آية وقد بين الحكمة في النسخ وهي
تعذر القيام على المرضى والضاربين في الأرض للتجارة والمجاهدين في سبيل الله وقيل
سوى الله بين المجاهدين والمسافرين لكسب الحلال وعن عبد الله بن مسعود رضي
الله عنه أيما رجل جلب شيئاً إلى مدينة من مدائن المسلمين صابراً محتسباً فباعه
بسعر يومه كان عند الله من الشهداء وعن عبد الله بن عمر ما خلق الله موتة أموتها
بعد القتل في سبيل الله أحب إلي من أن أموت بين شعبتي رحل أضرب في الأرض أبتغي
من فضل الله وعلم استئناف على تقدير السؤال عن وجه النسخ وأقيموا الصلوة يعني
المفروضة وآتوا الزكوة الواجبة وقيل زكوة الفطر إذ لم تكن بمكة زكوة ومن فسرها
بعد ذلك ومن فسرها بالزكوة الواجبة جعل آخر السورة مدنياً وأقرضوا الله قرضاً
حسناً يجوز أن يريد به سائر الصدقات وأن يريد أداء الزكوة على أحسن وجه من
إخراج أطيب المال وأعوده على الفقراء ومراعاة النية وابتغاء وجه الله والصرف

علم أن لن تحصوه

فاقرءوا ما تيسر من القرآن علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرءوا ما تيسر منه

نفعا

وآتوا الزكوة

وما تقدموا لأنفسكم من خير

تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا واستغفروا الله إلى المستحق فإن بر بكل شيء يفعله من الخير مما يتعلق بالنفس والمال خيرا ثاني مفعولي
إن الله غفور رحيم
وجد وهو فصل وجاز وإن لم يقع بين معرفتين لأن أفعل من أشبه في امتناعه من حرف
التعريف المعرفة وقرئ هو خير وأعظم أجرا بالرفع على الابتداء والخبر عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المزمل رفع الله عنه العسر في الدنيا والآخرة

سورة المدثر مكية وهي ست وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها المدثر
المدثر لابس الدثار وهو ما فوق الشعار وهو الثوب الذي يلي الجسد ومنه قوله عليه
السلام الأنصار شعار والناس دثار وقيل هي أول سورة نزلت روى جابر بن عبد الله
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت على جبل حراء فنوديت يا محمد إنك رسول الله
فنظرت عن يميني وعن يساري فلم أر شيئا فنظرت فوقي فرأيت شيئا وفي رواية
فنظرت فوقي فإذا به قاعد على عرش بين السماء والأرض يعني الملك الذي ناداه فرعبت
ورجعت إلى خديجة فقلت دثروني دثروني فنزل جبريل وقال يا أيها المدثر
وعن الزهري أول ما نزل سورة اقرأ باسم ربك إلى قوله ما لم يعلم فحزن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وجعل يعلو شواهق الجبال فأتاه جبريل فقال إنك نبي الله فرجع إلى خديجة
وقال دثروني وصبوا علي ماء باردا فنزل يا أيها المدثر وقيل سمع من قريش ما كرهه
فاغتم فتغطى بثوبه متفكرا كما يفعل المغموم فأمر أن لا يدع إنذارهم وإن أسمعوه
وآذوه وعن عكرمة أنه قرأ على لفظ اسم المفعول من دثره وقيل دثرت هذا الأمر
وعصب بك كما قال في المزمل قم من مضجعك أو قم قيام عزم وتصميم فأنذر فحذر
قومك من عذاب الله إن لم يؤمنوا والصحيح أن المعنى فافعل الإنذار من غير تخصيص
له بأحد وربك فكبر واختص ربك بالتكبير وهو الوصف بالكبرياء وأن يقال الله
أكبر فكبر خديجة وفرحت وأيقنت أنه الوحي وقد يحمل على تكبير الصلاة ودخلت
روي أنه لما نزل قال رسول الله الله أكبر
الفاء لمعنى الشرط كأنه قيل وما كان فلا تدع تكبيره وثيابك فطهر أمر بأن تكون ثيابه
طاهرة من النجاسات لأن طهارة الثياب شرط الصلاة لا تصح إلا بها وهي الأولى
والأحب في غير الصلاة وقبيح بالمؤمن الطيب أن يحمل خبثا وقيل هو أمر بتقصيرها
مخالفة للعرب في تطويلهم الثياب وجرهم الذيول وذلك مما لا يؤمن معه
إصابة النجاسة وقيل هو أمر بتطهير النفس مما يستقذر من الأفعال ويستهجن من العادات
يقال فلان طاهر الثياب وطاهر الجيب والذيل والأردان إذا وصفوه بالنقاء من المعايب
[illegible]
ومدانس الأخلاق وفلان دنس الثياب للغادر وذلك لأن الثوب يلابس الإنسان ويشتمل

عليه فكني به عنه ألا ترى إلى قولهم أعجبني زيد ثوبه كما يقولون أعجبني زيد عقله وخلقه
ويقولون المجد في ثوبه والكرم تحت حلته ولأن الغالب أن من طهر باطنه ونقاه
عني بتطهير الظاهر وتنقيته وأبى إلا اجتناب الخبث وإيثار الطهر في كل شيء والرجز
والرجز فاهجر
قرئ بالكسر والضم وهو العذاب ومعناه اهجر ما يؤدي إليه من عبادة الأوثان و
غيرها من المآثم والمعنى اثبت على هجره لأنه كان بريئا منه وقرأ الحسن ولا تمنن تستكثر
ولا تمنن تستكثر
مرفوع منصوب المحل على الحال أي لا تعط مستكثرا رائيا لما تعطيه كثيرا أو طالبا للكثير
ورام
نهي عن الاستغزار وهو أن يهب شيئا وهو يطمع أن يتعوض من الموهوب له أكثر
من الموهوب وهذا جائز ومنه الحديث المستغزر يثاب من هبته وفيه وجهان
أحدهما أن يكون نهيا خاصا برسول الله صلى الله عليه وسلم لأن الله اختار له أشرف
الآداب وأحسن الأخلاق والثاني أن يكون نهي تنزيه لا تحريم له ولأمته وقرأ الحسن
بالسكون وفيه ثلاثة أوجه الإبدال من تمنن كأنه قيل ولا تمنن لا تستكثر على أنه
من المن في قوله عز وجل ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لأن من شأن
المان بما يعطي أن يستكثره أي يراه كثيرا ويعتد به وأن يشبه ثرو بعضد فيسكن
تخفيفا وأن يعتبر حال الوقف وقرأ الأعمش بالنصب بإضمار أن كقوله ألا أيهذا الزاجري
أحضر الوغى ويؤيده قراءة ابن مسعود ولا تمنن أن تستكثر ويجوز في الرفع أن
تحذف أن ويبطل عملها كما روي أحضر الوغى بالرفع ولربك فاصبر أي لوجه الله
فاستعمل الصبر وقيل على أذى المشركين وقيل على أداء الفرائض وعن النخعي على
عطيتك كأنه وصله بما قبله وجعله صبرا على العطاء من غير استكثار والوجه أن
يكون أمرا بنفس الفعل وأن يتناول على العموم كل مصبور عليه ومصبور عنه
ويراد الصبر على أذى الكفار لأنه أحد ما يتناوله العام والفاء في قوله فإذا نقر
فإذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير
للتسبيب كأنه قال اصبر على أذاهم فبين أيديهم يوم عسير يلقون فيه عاقبة أذاهم
وتلقى عاقبة صبرك عليه والفاء في فذلك للجزاء فإن قلت بم انتصب إذا وكيف
صح أن يقع يومئذ ظرفا ليوم عسير قلت انتصاب إذا بما دل عليه الجزاء
لأن المعنى فإذا نقر في الناقور عسر الأمر على الكافرين والذي أجاز وقوع يومئذ
ظرفا ليوم عسير أن المعنى فذلك وقت النقر وقوع يوم عسير لأن يوم القيامة
يأتي ويقع حين ينقر في الناقور واختلف في أنها النفخة الأولى أم الثانية
ويجوز أن يكون يومئذ مبنيا مرفوع المحل بدلا من ذلك ويوم عسير خبر كأنه قيل

يوم النقر يوم عسير فان قلت فما فائدة قوله غير يسير وعسير مغن عنه قلت
لما قال على الكافرين فقصر العسر عليهم قال غير يسير ليؤذن بانه لا يكون عليهم كما يكون على
المؤمنين يسيرا ليجمع بين وعيد الكافرين وزيادة غيظهم وبشارة المؤمنين وتسليتهم
ويجوز ان يراد انه عسير لا يرجى ان يرجع يسيرا كما يرجى تيسير العسير من امور الدنيا
وحيدا حال من الله عز وجل على معنيين احدهما ذرني وحدي معه فانا اجزيك في الانتقام منه
عن كل منتقم والثاني خلقته وحدي لم يشركني في خلقه احد او حال من المخلوق على معنى
خلقته وهو وحيد فريد لا مال له ولا ولد كقوله ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم
اول مرة وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي وكان يلقب في قومه بالوحيد
ولعله لقب بذلك بعد نزول الاية فان كان ملقبا به قبل فهو تهكم به وبلقبه
وتغيير له عن الغرض الذي كانوا يؤمونه من مدحه والثناء عليه بانه وحيد قومه
لرياسته ويساره وتقدمه في الدنيا الى وجه الذم والعيب وهو انه خلق وحيدا لا مال له
ولا ولد فآتاه الله ذلك فكفر بنعمة الله واشرك به واستهزأ بدينه ممدودا مبسوطا
كثيرا او ممدودا بالنماء من مد النهر ومده نهر اخر قيل كان له الزرع والضرع والتجارة وعن
ابن عباس هو ما كان له بين مكة والطائف من صنوف الاموال وقيل كان له بستان
بالطائف لا ينقطع ثماره صيفا وشتاء وقيل كان له الف مثقال وقيل اربعة الاف
وقيل تسعة الاف وقيل الف الف وعن ابن جريج غلة شهر بشهر وبنين شهودا
حضورا معه بمكة لا يفارقونه للتصرف في عمل وتجارة لانهم مكفيون لوفور نعمة
ابيهم واستغنائهم عن التكسب وطلب المعاش بانفسهم فهو مستأنس بهم لا يشتغل
قلبه بغيبتهم وخوف معاطب السفر عليهم ولا يحزن لفراقهم والاشتياق اليهم
ويجوز ان يكون معناه انهم رجال يشهدون معه المجامع والمحافل او تسمع شهاداتهم
فيما يتحاكم فيه وعن مجاهد كان له عشرة بنين وقيل ثلاثة عشر وقيل سبعة كلهم رجال
الوليد بن الوليد وخالد وعمارة وهشام والعاص وقيس وعبد شمس اسلم
منهم ثلاثة خالد وهشام وعمارة ومهدت له تمهيدا وبسطت له الجاه العريض والرياسة
في قومه فاتممت عليه نعمتي الجاه والمال واجتماعهما هو الكمال عند اهل الدنيا و
منه قول الناس ادام الله تأييدك وتمهيدك يريدون زيادة الجاه والحشمة وكان
الوليد من وجهاء قريش وصناديدهم ولذلك لقب الوحيد وريحانة قريش ثم يطمع
استبعاد واستنكار لطمعه وحرصه يعني انه لا مزيد على ما اوتي سعة وكثرة وقيل انه

عليهم

ذرني ومن خلقت وحيدا

وجعلت له مالا

آخر

ثم يطمع ان ازيد

كان

كان يقول ان كان محمد صادقا فما خلقت الجنة الا لي كلا ردع له وقطع لرجائه وطمعه
انه كان لاياتنا عنيدا تعليل للردع على وجه الاستئناف كان قائلا قال لم لا يزاد فقيل
انه عاند ايات المنعم وكفر بذلك نعمته والكافر لا يستحق المزيد ويروى انه ما زال بعد
نزول الاية في نقصان من ماله حتى هلك سارهقه صعودا ساغشيه عقبة شاقة
المصعد وهو مثل لما يلقى من العذاب الشاق الصعب الذي لا يطاق وعن النبي صلى الله
عليه وسلم يكلف ان يصعد عقبة في النار كلما وضع عليها يده ذابت فاذا رفعها عادت واذا وضع رجله ذابت فاذا رفعها
عادت وعنه عليه السلام الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي
فيه كذلك ابدا انه فكر تعليل للوعيد كان الله تعالى عاجله بالفقر بعد الغنى والذل بعد
العز في الدنيا بعناده ويعاقبه في الاخرة باشد العذاب وافظعه لبلوغه بالعناد غايته
واقصاه في تفكيره وتسميته القرآن سحرا ويجوز ان يكون كلمة الردع متبوعة
بقوله سارهقه صعودا ردا لزعمه ان الجنة لم تخلق الا له واخبارا بانه من اشد
اهل النار عذابا ويعلل ذلك بعناده ويكون قوله انه فكر بدلا من قوله انه
كان لاياتنا عنيدا بيانا لكنه عناده ومعناه فكر ماذا يقول في القرآن وقدر
في نفسه ما يقول وهياه فقتل كيف قدر تعجيب من تقديره واصابته فيه المحز
ورميه الغرض الذي كان تنتحيه قريش او ثناء عليه على طريقة الاستهزاء به او هي
حكاية لما كرروه من قولهم قتل كيف قدر تهكما بهم وباعجابهم بتقديره
واستعظامهم لقوله ومعنى قول القائل قتله الله ما اشجعه واخزاه الله ما اشعره
الاشعار بانه قد بلغ المبلغ الذي هو حقيق بان يحسد ويدعو عليه حاسده
بذلك روي ان الوليد قال لبني مخزوم والله لقد سمعت من محمد انفا كلاما ما هو من
كلام الانس ولا من كلام الجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر
وان اسفله لمغدق وانه يعلو وما يعلى فقالت قريش صبا والله الوليد والله
لتصبان قريش كلهم فقال ابو جهل انا اكفيكموه فقعد اليه حزينا فكلمه بما
احماه فقام فاتاهم فقال تزعمون ان محمدا مجنون فهل رايتموه يخنق و
تقولون انه كاهن فهل رايتموه قط يتكهن وتزعمون انه شاعر فهل رايتموه
يتعاطى شعرا قط وتزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيئا من الكذب فقالوا
في كل ذلك اللهم لا ثم قالوا فما هو ففكر فقال ما هو الا ساحر اما رايتموه يفرق بين
الرجل واهله وولده ومواليه وما الذي يقوله الا سحر ياثره عن مسيلمة وعن اهل

انه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم
نظر ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر فقال ان
هذا الا سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر

الطلاوة بالضم الرونق والحسن وقد يفتح

بلى فابلغ الثاني نهاية وتعجيبا متعجبين بقوله متعجبين منه ثم نظر في وجوه الناس ثم قطب
وجهه ثم زحف مدبرا وتشاوس مستكبرا لما خطرت بباله الكلمة الشنعاء وهم بان يرمي
بها وصف اشكاله التي تشكل بها حتى استنبط ما استنبط استهزاء به وقيل قدر ما يقوله
ثم نظر فيه ثم عبس لما ضاقت عليه الحيل ولم يدر ما يقول وقيل قطب في وجه رسول
الله ثم ادبر عن الحق واستكبر عنه فقال ما قال وثم نظر عطف على فكر وقدر
والدعاء اعتراض بينهما فان قلت ما معنى ثم الداخلة في تكرير الدعاء قلت الدلالة
على ان الكرة الثانية ابلغ من الاولى ونحوه قوله الا يا اسلمي ثم اسلمي ثمت اسلمي
ثلاث تحيات وان لم تكلم فان قلت فما معنى المتوسطة بين الافعال التي بعدها
قلت الدلالة على انه قد تانى في التامل وتمهل وكان بين الافعال المتناسقة تراخ
وتباعد فان قلت فلم قيل فقال ان هذا بالفاء بعد عطف ما قبله بثم قلت لان
الكلمة لما خطرت بباله بعد التطلب لم يتمالك ان نطق بها من غير تلبث فان قلت فلم
لم يوسط حرف العطف بين الجملتين قلت لان الاخرى جرت من الاولى مجرى
التوكيد من المؤكد سأصليه سقر بدل من سأرهقه صعودا لا تبقي شيئا يلقى فيها
الا اهلكته واذا هلك لم تذره هالكا حتى يعاد او لا تبقي على شيء ولا تدعه من الهلاك
بل كل ما يطرح فيها هالك لا محالة لواحة للبشر من لوح الهجير قال تقول ما لاحك يا مسافر
يا ابنة عمي لاحني الهواجر قيل تلفح الجلد لفحة فتدعه اشد سوادا من الليل
والبشر اعالي الجلود وعن الحسن تلوح للناس كقوله لترونها عين اليقين وقرئ
لواحة نصبا على الاختصاص للتهويل عليها تسعة عشر اي يلي امرها ويتسلط على
اهلها تسعة عشر ملكا وقيل صنفا من الملائكة وقيل صفا وقيل نقيبا وقرئ
تسعة عشر بسكون العين لتوالي الحركات فيما هو في حكم اسم واحد وقيل تسعة
اعشر جمع عشير مثل يمين وايمن جعلهم ملائكة لانهم خلاف جنس المعذبين
من الجن والانس فلا ياخذهم ما ياخذ المجانس من الرافة والرقة ولا يستروحون
اليهم ولانهم اقوم خلق الله بحق الله وبالغضب له فتؤمن هوادتهم ولانهم
اشد الخلق باسا واقواهم بطشا وعن عمرو بن دينار واحد منهم يدفع ب
الواحدة في جهنم اكثر من ربيعة ومضر وعن النبي صلى الله عليه كان اعينهم البرق
وكان افواههم الصياصي يجرون اشعارهم لاحدهم مثل قوة الثقلين يسوق
احدهم الامة وعلى رقبته جبل فيرمي بهم في النار ويرمي بالجبل عليهم وروي انه

وما ادراك ما سقر لا تبقي ولا تذر

للبشر

وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايمانا ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا

ويزداد الذين آمنوا ايمانا ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب

لما نزلت عليها تسعة عشر قال ابو جهل لقريش ثكلتكم امهاتكم اسمع ابن ابي كبشة
يخبركم ان خزنة النار تسعة عشر وانتم الدهم ايعجز كل عشرة ان يبطشوا برجل
منهم فقال ابو الاشد بن اسيد بن كلدة الجمحي وكان شديد البطش انا اكفيكم
سبعة عشر فاكفوني انتم اثنين فانزل الله وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة
اي ما جعلناهم رجالا من جنسكم يطاقون فان قلت قد جعل افتتان
الكافرين بعدة الزبانية سببا لاستيقان اهل الكتاب وزيادة ايمان المؤمنين
واستهزاء الكافرين والمنافقين فما وجه صحة ذلك قلت ما جعل افتتانهم
بالعدة سببا لذلك وانما العدة نفسها هي التي جعلت سببا وذلك ان المراد بقوله
وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا وما جعلنا عدتهم الا تسعة عشر
فوضع فتنة للذين كفروا موضع تسعة عشر لان حال هذه العدة الناقصة
واحدا من عقد العشرين ان يفتتن بها من لا يؤمن بالله وبحكمته ويعترض
ويستهزئ ولا يذعن اذعان المؤمن وان خفي عليه وجه الحكمة كانه قيل
ولقد جعلنا عدتهم عدة من شانها ان يفتتن بها لاجل استيقان المؤمنين
وحيرة الكافرين واستيقان اهل الكتاب لان عدتهم تسعة عشر في الكتابين
فاذا سمعوا بمثلها في القرآن ايقنوا انه منزل من الله وازدياد المؤمنين
ايمانا لتصديقهم بذلك كما صدقوا سائر ما انزل ولما راوا من تسليم اهل الكتاب
وتصديقهم انه كذلك فان قلت لم قال ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون
والاستيقان وازدياد الايمان دالا على انتفاء الارتياب قلت لانه اذا جمع لهم
اثبات اليقين ونفي الشك كان ابلغ واكد لوصفهم بسكون النفس وثلج الصدر
ولان فيه تعريضا بحال من عداهم كانه قال ولتخالف حالهم حال الشاكين المرتابين
من اهل النفاق والكفر فان قلت كيف ذكر الذين في قلوبهم مرض وهم المنافقون
والسورة مكية ولم يكن بمكة نفاق وانما نجم بالمدينة قلت معناه وليقول
المنافقون الذين يجيئون في مستقبل الزمان بالمدينة بعد الهجرة والكافرون
بمكة ماذا اراد الله بهذا مثلا وليس في ذلك الا اخبار بما سيكون كسائر الاخبارات
بالغيوب وذلك لا يخالف كون السورة مكية ويجوز ان يراد بالمرض الشك
والارتياب لان اهل مكة كان اكثرهم شاكين وبعضهم قاطعين بالكذب
فان قلت قد علل جعلهم تسعة عشر بالاستيقان وانتفاء الارتياب وقول المنافقين

والكافرين ما قالوا فهب ان الاستيقان وانتفاء الارتياب يصح ان يكونا غرضين
فكيف صح ان يكون قول المنافقين والكافرين غرضا قلت افادت اللام
معنى العلة والسبب ولا يجب في العلة ان يكون غرضا الا ترى الى قولك خرجت
من البلد مخافة الشر فقد جعلت المخافة علة لخروجك وما هي بغرضك مثلا تمييز لهذا
او حال منه كقوله هذه ناقة الله لكم آية فان قلت لم سموه مثلا قلت هو استعارة
من المثل المضروب لانه مما غرب من الكلام وبدع استغرابا منهم لهذا العدد
واستبداعا له والمعنى اي شيء اراد الله بهذا العدد العجيب واي غرض قصد
في ان جعل الملائكة تسعة عشر لا عشرين سواء ومرادهم انكاره من اصله وانه
ليس من عند الله وانه لو كان من عند الله لما جاء بهذا العدد الناقص الكاف
في كذلك نصب وذلك اشارة الى ما قبله من معنى الاضلال والهدى يضل الكافرين — كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء
ويهدي المؤمنين يعني يفعل فعلا حسنا مبنيا على الحكمة والصواب فيراه المؤمنون
حكمة ويذعنون له لاعتقادهم ان افعال الله كلها حسنة وحكمة فيزيدهم
ايمانا وينكره الكافرون ويشكون فيه فيزيدهم كفرا وضلالا وما يعلم جنود ربك
وما عليه كل جند من العدد الخاص من كون بعضها على عقد كامل وبعضها على
عدد ناقص وما في اختصاص كل جند بعدده من الحكمة الا هو ولا سبيل
لاحد الى معرفة ذلك كما لا يعرف الحكمة في اعداد السموات والارضين وايام
السنة والشهور والبروج والكواكب واعداد النصب والحدود والكفارات
والصلوات في الشريعة او وما يعلم جنود ربك لفرط كثرتها الا هو فلا يعز عليه
تتميم الخزنة عشرين ولكن له في هذا العدد الخاص حكمة لا يعلمونها وهو يعلمها
وقيل هو جواب لقول ابي جهل اما لرب محمد اعوان الا تسعة عشر وما جعلنا
اصحاب النار الا ملائكة وما هي الا ذكرى متصل بوصف سقر وهي — للبشر
ضميرها اي وما سقر وصفتها الا تذكرة للبشر او ضمير الآيات التي ذكرت فيها
كلا انكار بعد ان جعلها ذكرى ان يكون لهم ذكرى لانهم لا يتذكرون او ردع
لمن ينكر ان يكون احدى الكبر نذيرا واذ ادبر بمعنى ادبر كقبل بمعنى اقبل ومنه
صاروا كامس الدابر وقيل هو من دبر الليل النهار اذا خلفه وقرئ اذا دبر
انها لاحدى الكبر جواب القسم او تعليل لكلا والقسم معترض للتوكيد والكبر
جمع الكبرى جعلت الف التانيث كتائها فكما جمعت فعلة على فعل جمعت

كلا والقمر والليل اذ ادبر والصبح اذا اسفر انها لاحدى الكبر نذيرا للبشر لمن شاء منكم ان يتقدم او يتأخر

فعلى عليها ونظيرها السوافي في جمع السافياء والقواصع في جمع القاصعاء كانها جمع فاعلة
اي لاحدى البلايا او الدواهي الكبر ومعنى كونها احداهن انها من بينهن واحدة
في العظم لا نظيرة لها كما تقول هو احد الرجال وهي احدى النساء ونذيرا تمييز
من احدى على معنى انها لاحدى الدواهي انذارا كما تقول هي احدى النساء عفافا
وقيل هو حال وقيل هو متصل باول السورة يعني قم نذيرا وهو من بدع التفاسير و
في قراءة ابي نذير بالرفع خبر بعد خبر لان او بحذف المبتدأ ان يتقدم في موضع الرفع — بالرفع م
بالابتداء ولمن شاء خبر مقدم عليه كقولك لمن توضأ ان يصلي ومعناه مطلق
لمن شاء التقدم او التأخر ان يتقدم او يتأخر والمراد بالتقدم والتأخر السبق
الى الخير والتخلف عنه وهو كقوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ويجوز
ان يكون لمن شاء بدلا من للبشر على انها منذرة للمكلفين الممكنين الذين ان
شاؤا تقدموا ففازوا وان شاؤا تأخروا فهلكوا رهينة ليست بتأنيث رهين — كل نفس بما كسبت رهينة
في قوله كل امرئ بما كسب رهين لتأنيث النفس لانه لو قصدت الصفة لقيل رهين
لان فعيلا بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث وانما هي اسم بمعنى الرهن كالشتيمة
بمعنى الشتم كانه قيل كل نفس بما كسبت رهن ومنه بيت الحماسة
ابعد الذي بالنعف نعف كويكب رهينة رمس ذي تراب وجندل
كانه قال رهن رمس والمعنى كل نفس رهن بكسبها عند الله غير مفكوك الا اصحاب
اليمين فانهم فكوا عنه رقابهم بما اطابوه من كسبهم كما يخلص الراهن رهنه
باداء الحق وعن علي رضي الله عنه انه فسر اصحاب اليمين بالاطفال لانهم لا اعمال
لهم يرتهنون بها وعن ابن عباس رضي الله عنه هم الملائكة اي هم في جنات — في جنات م
لا يكتنه وصفها يتساءلون عن المجرمين يسأل بعضهم بعضا عنهم او يتساءلون — ما سلككم في سقر
غيرهم عنهم كقولك دعوته وتداعيناه فان قلت كيف طابق قوله ما سلككم
وهو سؤال للمجرمين قوله يتساءلون عن المجرمين وهو سؤال عنهم وانما كان يتطابق
ذلك لو قيل يتساءلون المجرمين ما سلككم قلت ما سلككم ليس ببيان للتساؤل
عنهم وانما هو حكاية قول المسئولين عنهم لان المسئولين يلقون الى السائلين — المصلين
ما جرى بينهم وبين المجرمين فيقولون قلنا لهم ما سلككم في سقر قالوا لم
نك من المصلين الا ان الكلام جيء به على الحذف والاختصار كما هو نهج التنزيل — ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين
في غرابة نظمه الخوض الشروع في الباطل وما لا ينبغي فان قلت لم يسلكوهم — وكنا نكذب بيوم الدين

وهم عالمون بذلك قلت توبيخا لهم وتحسيرا وليكون حكاية الله ذلك في كتابه
تذكرة للسامعين وقد عضد بعضهم تفسير اصحاب اليمين بالاطفال انهم انما
سالوهم لانهم ولدان لا يعرفون موجب دخول النار فان قلت يريدون ان كل
واحد بمجموع هذه الاربع دخل النار ام دخلها بعضهم بهذه وبعضهم بهذه
قلت يحتمل الامرين جميعا فان قلت لم اخر التكذيب وهو اعظمها قلت
ارادوا انهم بعد ذلك كله كانوا مكذبين بيوم الدين تعظيما للتكذيب كقوله
ثم كان من الذين امنوا اليقين الموت ومقدماته اي لو شفع لهم الشافعون
جميعا من الملائكة والنبيين وغيرهم لم تنفعهم شفاعتهم لان الشفاعة لمن
ارتضاه الله وهم مسخوط عليهم وفيه دليل على ان الشفاعة تنفع يومئذ لانها
تزيد في درجات المرتضين التذكرة عن التذكير وهو العظة يريد القران
وغيره من المواعظ ومعرضين نصب على الحال كقولك ما لك قائما والمستنفرة
الشديدة النفار كانها تطلب النفار من نفوسها في جمعها له وحملها عليه
وقرئ بالفتح وهي المنفرة المحمولة على النفار والقسورة جماعة الرماة الذين
يتصيدونها وقيل الاسد يقال ليوث قساور وهي فعولة من القسر وهو القهر
والغلبة وفي وزنه الحيدرة من اسماء الاسد وعن ابن عباس ركز الناس
واصواتهم وعن عكرمة ظلمة الليل شبههم في اعراضهم عن القران وا
استماع الذكر والموعظة وشرادهم عنه بحمر جدت في نفارها مما افزعها
وفي تشبيههم بالحمر مذمة ظاهرة وتهجين لحالهم بين كما في قوله كمثل الحمار يحمل
اسفارا وشهادة عليهم بالبله وقلة العقل ولا ترى مثل نفار حمير الوحش
واطرادها في العدو اذا رابها رائب ولذلك كان اكثر تشبيهات العرب في وصف
الابل وشدة سيرها بالحمر وعدوها اذا وردت ماء فاحست عليه بقانص
صحفا منشرة قراطيس تنشر وتقرا كالكتب التي يتكاتب بها او كتبا كتبت في
السماء ونزلت بها الملائكة ساعة كتبت منشرة على ايديها غضة رطبة
لم تطو بعد وذلك انهم قالوا لرسول الله لن نتبعك حتى تاتي كل واحد منا بكتب
من السماء عنوانها من رب العالمين الى فلان بن فلان نؤمر فيها باتباعك
ونحوه قوله لن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه وقال ولو نزلنا عليك
كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم الاية وقيل قالوا ان كان محمد صادقا فليصبح

حتى اتانا اليقين

فما تنفعهم شفاعة الشافعين

فما لهم

كانهم حمر مستنفرة

معرضين

فرت من قسورة

بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى

عند راس كل رجل منا صحيفة فيها براءته وامنه من النار وقيل كانوا يقولون بلغنا
ان الرجل من بني اسرائيل كان يصبح مكتوبا على راسه ذنبه وكفارته فاتنا بمثل
ذلك وهذا من الصحف المنشرة بمعزل الا ان يراد بالصحف المنشرة الكتابات الظاهرة
المكشوفة وقرا سعيد بن جبير صحفا منشرة بتخفيفهما على ان انشر الصحف ونشرها
واحد كانزله ونزله ردعهم بقوله كلا عن تلك الارادة وزجرهم عن اقتراح
الايات ثم قال بل لا يخافون الاخرة فلذلك اعرضوا عن التذكرة لا لامتناع الصحف
ثم ردعهم عن اعراضهم عن التذكرة وقال انه تذكرة يعني تذكرة بليغة كافية
مبهم امرها في الكفاية فمن شاء ان يذكره ولا ينساه ويجعله نصب عينيه فعل
فان نفع ذلك راجع اليه والضمير في انه وذكره للتذكرة في قوله فما لهم عن التذكرة
معرضين وانما ذكر لانها في معنى الذكر او القران وما يذكرون الا ان يشاء الله
يعني الا ان يقسرهم على الذكر ويلجئهم اليه لانهم مطبوع على قلوبهم معلوم انهم
لا يؤمنون اختيارا هو اهل التقوى واهل المغفرة حقيق بان يتقيه عباده
ويخافوا عقابه فيؤمنوا ويطيعوا وحقيق بان يغفر لهم اذا امنوا واطاعوا
وروى انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو اهل ان يتقى واهل ان يغفر لمن
اتقاه وقرئ يذكرون بالياء والتاء مخففا ومشددا عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قرا سورة المدثر اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد
وكذب به بمكة

سورة القيمة مكية وهي تسع وثلثون او اربعون اية بسم الله الرحمن الرحيم

ادخال لا النافية على فعل القسم مستفيض في كلامهم واشعارهم قال امرؤ القيس
لا وابيك ابنة العامري لا يدعي القوم اني افر وقال غوية بن سلمى
الا نادت امامة باحتمال لتحزنني فلا بك ما ابالي وفائدتها توكيد
القسم وقالوا انها صلة مثلها في لئلا يعلم اهل الكتاب وفي قوله في بئر لا حور سرى
وما شعر واعترضوا عليه بانها انما تزاد في وسط الكلام لا في اوله واجابوا بان
القران في حكم سورة واحدة متصل بعضه ببعض والاعتراض صحيح لانها لم
تقع مزيدة الا في وسط الكلام ولكن الجواب غير سديد الا ترى ان امرأ القيس
كيف زادها في مستهل قصيدته والوجه ان يقال هي للنفي والمعنى في ذلك
انه لا يقسم بالشيء الا اعظاما له يدلك عليه قوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم
وانه لقسم لو تعلمون عظيم فكانه بادخال حرف النفي يقول ان اعظامي له

كلا

اشارهم

كلا

لمن شاء ذكره

لا اقسم بيوم القيمة

ما فيه ... العظام ... انه يتساهل فوق ذلك وقيل ان لا نفي لكلام ورد قبله
قبل القسم كأنهم أنكروا البعث فقيل لا أي ليس الأمر كما ذكرتم ثم قيل
أقسم بيوم القيامة فإن قلت فإن قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون والإبطال
لا يصح فيه إلا المقسم عليه فيه منفي فهلا زعمت أنها التي قبل القسم زيدت
توطئة للنفي بعده ومؤكدة له وقدرت المقسم عليه المحذوف ههنا منفيا كقولك
لا أقسم بيوم القيامة لا تتركون سدى قلت لو قصروا الأمر على النفي دون الإثبات لكان
لهذا القول مساغ ولكنه لم يقصر ألا ترى كيف لقي لا أقسم بهذا البلد بقوله
لقد خلقنا الإنسان في كبد وكذلك فلا أقسم بمواقع النجوم بقوله إنه لقرآن
كريم وقرئ لأقسم على أن اللام للابتداء وأقسم خبر مبتدأ محذوف معناه لأنا
أقسم ويعضده أنه في الإمام بغير ألف بالنفس اللوامة بالنفس المتقية التي تلوم — فلا أقسم بالنفس اللوامة
النفوس فيه أي في يوم القيامة على تقصيرهن في التقوى أو بالتي لا تزال تلوم نفسها
وإن اجتهدت في الإحسان وعن الحسن إن المؤمن لا تراه إلا لائما نفسه وإن الكافر
يمضي قدما لا يعاتب نفسه وقيل هي التي تتلوم يومئذ على ترك الازدياد إن كانت محسنة
وعلى التفريط إن كانت مسيئة وقيل هي نفس آدم لم تزل تتلوم على فعلها الذي
خرجت به من الجنة وجواب القسم ما دل عليه قوله أيحسب الإنسان أن لن نجمع
عظامه وهو لتبعثن وقرأ قتادة أن لن يجمع عظامه على البناء للمفعول والمعنى
نجمعها بعد تفرقها ورجوعها رميما ورفاتا مختلطا بالتراب وبعدما سفتها الرياح
وطيرتها في أباعد الأرض وقيل إن عدي بن أبي ربيعة ختن الأخنس بن شريق
وهما اللذان كان رسول الله صلى الله عليه يقول فيهما اللهم اكفني جاري السوء
قال لرسول الله يا محمد حدثني عن يوم القيامة متى يكون وكيف يكون أمره فأ
خبره رسول الله فقال لو عاينت ذلك اليوم لم أصدقك يا محمد ولم أومن أو يجمع الله
العظام فنزلت بلى أوجبت ما بعد النفي وهو الجمع فكأنه قيل بلى نجمعها وقادرين — بلى قادرين على أن نسوي بنانه
حال من الضمير في نجمع أي نجمع العظام قادرين على تأليف جميعها وإعادتها
إلى التركيب الأول أن نسوي بنانه أي أصابعه التي هي أطرافه وآخر ما يتم
به خلقه أو على أن نسوي بنانه ونضم سلامياته على صغرها ولطافتها بعضها
إلى بعض كما كانت أولا من غير نقصان ولا تفاوت فكيف بكبار العظام
وقيل معناه بلى نجمعها ونحن قادرون على أن نسوي أصابع يديه ورجليه

(حاشية: إلى أن يجمع الله العظام)

أي نجعلها مستوية شيئا واحدا كخف البعير وحافر الحمار لا نفرق بينها فلا يمكنه أن
يعمل بها شيئا مما يعمل بأصابعه المفرقة ذات المفاصل والأنامل من فنون الأعمال
والبسط والقبض والتأتي لما يريد من الحوائج وقرئ قادرون أي نحن قادرون بل
يريد عطف على أيحسب فيجوز أن يكون مثله استفهاما وأن يكون إيجابا على أن — الإنسان
يضرب عن مستفهم عنه إلى آخر أو يضرب عن مستفهم عنه إلى موجب ليفجر أمامه
ليدوم على فجوره فيما بين يديه من الأوقات وفيما يستقبل من الزمان لا ينزع عنه وعن
سعيد بن جبير يقدم الذنب ويؤخر التوبة يقول سوف أتوب سوف أتوب
حتى يأتيه الموت على شر أحواله وأسوأ أعماله يسأل سؤال متعنت مستبعد لقيام
الساعة في قوله أيان يوم القيامة ونحوه ويقولون متى هذا الوعد برق البصر تحير — فإذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر
فزعا وأصله من برق الرجل إذا نظر إلى البرق فدهش بصره وقرئ برق من البريق
أي لمع من شدة شخوصه وقرأ أبو السمال بلق إذا انفتح وانفرج يقال بلق الباب
وأبلقته وبلقته فتحته وخسف القمر وذهب ضوءه أو ذهب بنفسه وقرئ و
خسف على البناء للمفعول وجمع الشمس والقمر حيث يطلعهما الله من المغرب وقيل
وجمعا في ذهاب الضوء وقيل يجمعان أسودين مكورين كأنهما ثوران عقيران
في النار وقيل يجمعان ثم يقذفان في البحر فيكون نار الله الكبرى المفر بالفتح
المصدر وبالكسر المكان ويجوز أن يكون مصدرا كالمرجع وقرئ بهما كلا ردع — [illegible]
عن طلب المفر لا وزر لا ملجأ وكل ما التجأت إليه من جبل أو غيره وتخلصت به
فهو وزرك إلى ربك خاصة يومئذ مستقر العباد أي استقرارهم يعني أنهم — المستقر
لا يقدرون أن يستقروا إلى غيره وينصبوا إليه أو إلى حكمه ترجع أمور العباد لا يحكم
فيها غيره كقوله لمن الملك اليوم أو إلى ربك مستقرهم أي موضع قرارهم من جنة
أو نار أي مفوض ذلك إلى مشيئته من شاء أدخله الجنة ومن شاء أدخله النار
بما قدم من عمل عمله وبما أخر منه لم يعمله أو بما قدم من ماله فتصدق به وبما أخر — ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر
فخلفه أو بما قدم من عمل الخير والشر وبما أخر من سنة حسنة أو سيئة فعمل
بها بعده وعن مجاهد بأول عمله وآخره ونحوه فينبئهم بما عملوا أحصاه الله و
نسوه بصيرة حجة بينة وصفت بالبصارة على المجاز كما وصفت الآيات بالإبصار — بل الإنسان على نفسه
في قوله فلما جاءتهم آياتنا مبصرة أو عين بصيرة والمعنى أنه ينبأ بأعماله وإن لم ينبأ
ففيه ما يجزئ عن الإنباء لأنه شاهد عليها بما عملت لأن جوارحه تنطق بذلك

(حاشية: يقول الإنسان يومئذ أين المفر)

يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون ولو القى معاذيره ولو
جاء بكل معذرة يعتذر بها عن نفسه ويجادل عنها وعن الضحاك ولو ارخى ستوره
وقال المعاذير الستور واحدها معذار فان صح فلانه يمنع روية المحتجب كما تمنع المعذرة
عقوبة المذنب فان قلت اليس قياس المعذرة ان تجمع معاذر لا معاذير قلت
المعاذير ليس بجمع معذرة وانما هو اسم جمع لها ونحوه المناكير في المنكر الضمير
في به للقران وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا لقن الوحي نازع جبريل القراة
ولم يصبر الى ان يتمها مسارعة الى الحفظ وخوفا من ان يتفلت منه فامر بان
يستنصت له ملقيا اليه بقلبه وسمعه حتى يقضى اليه وحيه ثم يقفيه بالدراسة
الى ان يرسخ فيه والمعنى لا تحرك لسانك بقراة الوحي ما دام جبريل صلوات الله
عليه يقرا لتعجل به لتاخذه على عجلة ولئلا يتفلت منك ثم علل النهي عن العجلة
بقوله ان علينا جمعه في صدرك واثبات قراته في لسانك فاذا قرأناه جعل
قراة جبريل قراته والقران القراة فاتبع قرانه فكن مقفيا له فيه ولا تراسله
وطامن نفسك انه لا يبقى غير محفوظ فنحن في ضمان تحفيظه ثم ان علينا بيانه
اذا اشكل عليك شي من معانيه كانه كان يعجل في الحفظ والسوال عن المعنى
جميعا كما ترى بعض الحراص على العلم ونحوه ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى
اليك وحيه كلا ردع لرسول الله عن عادة العجلة وانكار لها عليه وحث على الاناة
والتودة وقد بالغ في ذلك باتباعه قوله بل تحبون العاجلة كانه قال بل انتم يا بني
ادم لانكم خلقتم من عجل وطبعتم عليه تعجلون في كل شي ومن ثم تحبون
العاجلة وتذرون الاخرة وقرئ بالياء وهو ابلغ فان قلت كيف اتصل قوله
لا تحرك به لسانك الى اخره بذكر القيمة قلت اتصاله به من جهة هذا التخلص
منه الى التوبيخ بحب العاجلة وترك الاهتمام بالاخرة الوجه عبارة عن الجملة
والناضرة من نضرة النعيم الى ربها ناظرة تنظر الى ربها خاصة لا تنظر الى
غيره وهذا معنى تقديم المفعول الا ترى الى قوله الى ربك يومئذ المستقر الى ربك
يومئذ المساق الى الله تصير الامور والى الله ترجعون والى الله المصير عليه توكلت
واليه انيب كيف دل فيها التقديم على معنى الاختصاص ومعلوم انهم ينظرون
الى اشيا لا يحيط بها الحصر ولا تدخل تحت العدد في محشر يجتمع فيه الخلائق كلهم
فان المومنين نظارة ذلك اليوم لانهم الامنون الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون

لا تحرك به لسانك

وقرانه

وتذرون الاخرة

وجوه يومئذ ناضرة

فالاختصاص بنظرهم اليه لو كان منظورا اليه محال فوجب حمله على معنى يصح معه الاختصاص
والذي يصح معه ان يكون من قول الناس انا الى فلان ناظر ما يصنع بي يريد
معنى التوقع والرجاء ومنه قول القائل شعر واذا نظرت اليك من ملك
والبحر دونك زدتني نعما وسمعت سروية مستجدية بمكة وقت الظهر حين يغلق
الناس ابوابهم ويأوون الى مقائلهم تقول عيينتي نويظرة الى الله واليكم والمعنى انهم
لا يتوقعون النعمة والكرامة الا من ربهم كما كانوا في الدنيا لا يخشون ولا يرجون الا الله
والباسر الشديد العبوس والباسل اشد منه ولكنه غلب في الشجاع اذا اشتد كلوحه
تظن تتوقع ان يفعل بها فعل هو في شدته وفظاعته فاقرة داهية تقصم
فقار الظهر كما توقعت الوجوه الناضرة ان يفعل بها كل خير كلا ردع عن ايثار الدنيا
على الاخرة كانه قيل ارتدعوا عن ذلك وتنبهوا على ما بين ايديكم من الموت الذي عنده
تنقطع العاجلة عنكم وتنتقلون الى الاجلة التي تبقون فيها مخلدين والضمير في بلغت
للنفس وان لم يجر لها ذكر لان الكلام الذي وقعت فيه يدل عليها كما قال حاتم
اماوي ما يغني الثرا عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر وتقول العرب
ارسلت يريدون جاء المطر ولا تكاد تسمعهم يذكرون السما التراقي العظام المكتنفة
لثغرة النحر عن يمين وشمال ذكرهم صعوبة الموت الذي هو اول مراحل الاخرة
حين تبلغ الروح التراقي ودنا زهوقها وقال حاضرو صاحبها وهو المحتضر بعضهم
لبعض من راق ايكم يرقيه مما به وقيل هو من كلام ملائكة الموت ايكم يرقى
بروحه ملائكة الرحمة ام ملائكة العذاب وظن المحتضر انه الفراق ان هذا
الذي نزل به هو فراق الدنيا المحبوبة والتفت ساقه بساقه والتوت عليها
عند علز الموت وعن قتادة ماتت رجلاه فلا تحملانه وقد كان عليهما جوالا وقيل
شدة فراق الدنيا بشدة اقبال الاخرة على ان الساق مثل في الشدة وعن سعيد
بن المسيب هما ساقاه حين تلفان في اكفانه المساق اي يساق الى الله والى حكمه
فلا صدق ولا صلى يعني الانسان في قوله ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه
الا ترى الى قوله ايحسب الانسان ان يترك سدى وهو معطوف على قوله يسال ايان
يوم القيمة اي لا يومن بالبعث فلا صدق بالرسول والقران ولا صلى ويجوز ان يراد فلا
صدق ماله بمعنى فلا زكاه وقيل نزلت في ابي جهل يتمطى يتبختر واصله يتمطط
اي يتمدد لان المتبختر يمد خطاه وقيل هو من المطا وهو الظهر لانه يلويه

الى ربها ناظرة

ووجوه يومئذ باسرة

كلا اذا بلغت التراقي

وقيل

والتفت الساق بالساق

علز

الى ربك يومئذ

ولكن كذب وتولى ثم ذهب الى اهله

وفي الحديث اذا مشت امتي المطيطا وخدمتهم فارس والروم فقد جعل باسهم بينهم
يعني كذب رسول الله وتولى عنه واعرض ثم ذهب الى قومه يتبختر افتخارا بذلك اولى
لك بمعنى ويل لك وهو دعاء عليه بان يليه ما يكره كذا قال فقدر فسوى فجعل منه اي من
الانسان الزوجين الصنفين اليس ذلك الذي انشا هذا الانشاء بقادر على الاعادة
وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قراها قال سبحانك بلى عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة القيمة شهدت انا وجبريل يوم القيمة انه كان
مومنا بيوم القيمة سورة الانسان مكية وهي احدى وثلثون اية
بسم الله الرحمن الرحيم هل بمعنى قد في الاستفهام خاصة والاصل
اهل بدليل قوله اهل راونا بسفح القاع ذي الاكم فالمعنى اقد اتى على التقرير والتقريب
جميعا اي اتى على الانسان قبل زمان قريب حين من الدهر لم يكن فيه شيا مذكورا
اي كان شيا منسيا غير مذكور نطفة في الاصلاب والمراد بالانسان جنس بني ادم
بدليل قوله انا خلقنا الانسان من نطفة حين من الدهر طائفة من الزمن الطويل
الممتد فان قلت ما محل لم يكن شيا مذكورا قلت محله النصب على الحال من
الانسان كانه قيل هل اتى عليه حين من الدهر غير مذكور او الرفع على الوصف
لحين كقوله يوما لا يجزي والد عن ولده وعن بعضهم انها تليت عنده فقال
ليتها تمت اراد ليت تلك الحالة تمت وهي كونه شيا غير مذكور ولم يخلق ولم يكلف
نطفة امشاج كبرمة اعشار وبرد اكياش وهي الفاظ مفردة غير جموع ولذلك
وقعت صفات للافراد ويقال ايضا نطفة مشج قال الشماخ
طوت احشاء مرتجة لوقت ... على مشج سلالته مهين ... ولا يصح امشاج ان
تكون تكسيرا له بل هما مثلان في الافراد لوصف المفرد بهما ومشجه ومزجه بمعنى
والمعنى من نطفة قد امتزج فيها الماءان وعن ابن مسعود هي عروق النطفة
وعن قتادة امشاج الوان واطوار يريد انها تكون نطفة ثم علقة ثم مضغة
نبتليه في موضع الحال اي خلقناه مبتلين بمعنى مريدين ابتلاءه كقولك مررت
برجل معه صقر صائدا به غدا تريد قاصدا به الصيد غدا فهو ان يراد ناقلين
له من حال الى حال فسمى ذلك ابتلاء على طريق الاستعارة وعن ابن عباس نصرفه
في بطن امه نطفة ثم علقة وقيل هو في تقدير التاخير يعني فجعلناه سميعا بصيرا لنبتليه
وهو من الهمس شاكرا او كفورا حالان من الهاء في هديناه اي مكناه واقدرناه

اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى

ثم ذهب

ايحسب الانسان ان يترك سدى الم يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق

فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى

هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيا مذكورا

انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج

نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا

انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا

في حالتيه جميعا او دعوناه الى الاسلام بادلة السمع والعقل كان معلوما منه انه يؤمن او يكفر
لالزام الحجة ويجوز ان يكونا حالين من السبيل اي عرفناه السبيل اما سبيلا شاكرا واما سبيلا
كفورا كقوله وهديناه النجدين ووصف السبيل بالشكر والكفر مجاز وقرا ابو السمال
بفتح الهمزة في اما وهي قراءة حسنة والمعنى اما شاكر فبتوفيقنا واما كفور فبسوء اختياره
ولما ذكر الفريقين اتبعهما الوعيد والوعد وقرئ سلاسل غير منون وسلاسلا
بالتنوين وفيه وجهان احدهما ان يكون هذا النون بدلا من حرف الاطلاق
ويجري الوصل مجرى الوقف والثاني ان يكون صاحب القراءة به ممن ضري
برواية الشعر ومرن لسانه على صرف غير المنصرف الابرار جمع بر او بار كرب
وارباب وشاهد واشهاد وعن الحسن هم الذين لا يؤذون الذر والكاس
الزجاجة اذا كانت فيها خمر وتسمى الخمر نفسها كاسا مزاجها ما تمزج به كافورا
ماء كافور وهو اسم عين في الجنة ماؤها في بياض الكافور ورائحته وبرده وعينا بدل
منه وعن قتادة تمزج لهم بالكافور وتختم لهم بالمسك وقيل تخلق فيها رائحة
الكافور وبياضه وبرده فكانها مزجت بالكافور وعينا على هذين القولين بدل
من محل من كاس على تقدير حذف مضاف كانه قيل يشربون خمرا خمر عين او
نصب على الاختصاص فان قلت لم وصل فعل الشرب بحرف الابتداء اولا و
بحرف الالصاق اخرا قلت لان الكاس مبدا شربهم واول غايته واما العين
فبها يمزجون شرابهم فكان المعنى يشرب عباد الله بها الخمر كما تقول شربت الماء
بالعسل يفجرونها تفجيرا يجرونها حيث شاوا من منازلهم تفجيرا سهلا لا يمتنع عليهم
يوفون جواب من عسى يقول ما لهم يرزقون ذلك والايفاء بالنذر مبالغة في وصفهم
بالتوفر على اداء الواجبات لان من وفى بما اوجبه على نفسه لوجه الله كان بما اوجبه
الله عليه اوفى مستطيرا فاشيا منتشرا بالغا اقصى المبالغ من استطار الحريق
واستطار الفجر وهو من طار بمنزلة استنفر من نفر على حبه الضمير للطعام
اي مع اشتهائه والحاجة اليه ونحوه وآتى المال على حبه لن تنالوا البر حتى تنفقوا
مما تحبون وعن الفضيل بن عياض على حب الله واسيرا عن الحسن كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يؤتى بالاسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه
فيكون عنده اليومين والثلثة فيؤثره على نفسه وعند عامة العلماء يجوز الاحسان
الى الكفار في دار الاسلام ولا يصرف اليهم الواجبات وعن قتادة كان اسيرهم

انا اعتدنا للكافرين سلاسل واغلالا وسعيرا

ان الابرار يشربون من كاس

كان

عينا يشرب بها عباد الله

يوفون بالنذر

ويخافون يوما كان شره مستطيرا

ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا

يوسيا المشرك والمؤمن المسلم امر ان نطعمه وعن سعيد بن جبير وعطاء هو
الاسير من اهل القبلة وعن ابي سعيد الخدري هو المملوك والمسجون وسمى

لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا

رسول الله الغريم اسيرا فقال غريمك اسيرك فاحسن الى اسيرك انما نطعمكم على
على ارادة القول ويجوز ان يكون قولا باللسان منعا لهم عن المجازاة بمثله

فلا معنى لم

او بالشكر لان احسانهم مفعول لوجه الله فلا معنى لمكافاة الخلق وان يكون قولهم لطفا
وتفقيها وتنبيها على ما ينبغي ان يكون عليه من اخلص لله وعن عائشة رضي الله
عنها انها كانت تبعث بالصدقة الى اهل بيت ثم تسال الرسول ما قالوا فاذا ذكر
دعاء دعت لهم بمثله ليبقى ثواب الصدقة لها خالصا عند الله ويجوز ان يكون
ذلك بيانا وكشفا عن اعتقادهم وصحة نيتهم وان لم يقولوا شيئا وعن مجاهد
اما انهم ما تكلموا به ولكن علمه الله منهم فاثنى عليهم والشكور والكفور مصدران

انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا

كالشكر والكفر انا نخاف يحتمل ان احساننا اليكم للخوف من شدة ذلك اليوم
لا ارادة مكافاتكم وانا لا نريد منكم المكافاة لخوف عقاب الله على طلب
المكافاة بالصدقة ووصف اليوم بالعبوس مجاز على طريقين ان يوصف
بصفة اهله من الاشقياء كقولهم نهارك صائم روى ان الكافر يعبس يومئذ
حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران وان يشبه في شدته وضرره
بالاسد العبوس او بالشجاع الباسل والقمطرير الشديد العبوس الذي يجمع
ما بين عينيه قال الزجاج يقال اقمطرت الناقة اذا رفعت ذنبها
وجمعت قطريها وزمت بانفها فاشتقه من القطر وجعل الميم مزيدة قال
اسدت ناعصة ٭ واصطلت الحروب في كل يوم ٭ باسل الشر قمطرير

فوقيهم الله شر ذلك اليوم

الصباح ٭ ولقاهم نضرة وسرورا اي اعطاهم بدل عبوس الفجار وحزنهم
نضرة في الوجوه وسرورا في القلوب وهذا يدل على ان اليوم موصوف بعبوس

وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا

اهله بما صبروا بصبرهم على الايثار وعن ابن عباس رضي الله عنه ان الحسن
والحسين مرضا فعادهما رسول الله في ناس معه فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت

وفضة

على ولدك فنذر علي وفاطمة جارية لهما ان برآ مما بهما ان يصوموا ثلثة ايام
فشفيا وما معهم شيء فاستقرض علي من شمعون الخيبري اليهودي ثلث
اصوع من شعير فطحنت فاطمة صاعا فاختبزت خمسة اقراص على عددهم
فوضعوها بين ايديهم ليفطروا فوقف عليهم سائل فقال السلام عليكم

اهل بيت محمد مسكين من مساكين المسلمين اطعموني اطعمكم الله من موائد الجنة
فآثروه وباتوا لم يذوقوا الا الماء واصبحوا صياما فلما امسوا ووضعوا الطعام
بين ايديهم وقف عليهم يتيم فآثروه ووقف عليهم اسير في الثالثة ففعلوا
مثل ذلك فلما اصبحوا اخذ علي رضي الله عنه بيد الحسن والحسين واقبلوا الى
رسول الله فلما ابصرهم وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع قال ما اشد
ما يسوءني ما ارى بكم وقام فانطلق معهم فراى فاطمة في محرابها قد التصق
ظهرها ببطنها وغارت عيناها فساءه ذلك فنزل جبريل وقال خذها يا محمد
هناك الله في اهل بيتك فاقراه السورة فان قلت ما معنى ذكر الحرير مع الجنة
قلت المعنى وجزاهم بصبرهم على الايثار وما يؤدي اليه من الجوع والعري

متكئين فيها على الارائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا

بستانا فيه كل ماكل هني وحريرا فيه ملبس بهي يعني ان هواءها معتدل لا حر
شمس يحمي ولا شدة برد يؤذي وفي الحديث هواء الجنة سجسج لا حر ولا
قر وقيل الزمهرير القمر وعن ثعلب انه في لغة طيء وانشد
وليلة ظلامها قد اعتكر ٭ قطعتها والزمهرير ما زهر ٭ والمعنى ان الجنة

ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا

ضياء فلا يحتاج فيها الى شمس وقمر فان قلت ودانية عليهم ظلالها علام
عطفت قلت على الجملة التي قبلها لانها في موضع الحال من المجزيين
وهذه حال مثلها عنهم لرجوع الضمير منها اليهم في عليهم الا انها اسم مفرد
وتلك جملة في حكم مفرد تقديره غير رائين فيها شمسا ولا زمهريرا ودانية
عليهم ظلالها ودخلت الواو للدلالة على ان الامرين مجتمعان لهم
كانه قيل وجزاهم جنة جامعين فيها بين البعد عن الحر والقر ودنو
الظلال عليهم وقرئ ودانية بالرفع على ان ظلالها مبتدا ودانية خبر
ودانية خبر والجملة في موضع الحال والمعنى لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا
والحال ان ظلالها دانية عليهم ويجوز ان يجعل متكئين ولا يرون و
دانية كلها صفات لجنة ويجوز ان يكون ودانية معطوفة على جنة
اي وجنة اخرى دانية عليهم ظلالها على انهم وعدوا جنتين لقوله
ولمن خاف مقام ربه جنتان لانهم وصفوا بالخوف انا نخاف من
ربنا فان قلت علام عطف وذللت قلت هي اذا رفعت ودانية
جملة فعلية معطوفة على جملة ابتدائية وان نصبتها على الحال فهي حال

من ودانية اي تدنو ظلالها عليهم في حال تذليل قطوفها لهم او معطوفة عليها
على ودانية عليهم ظلالها ومذللة قطوفها واذا نصبت ودانية على الوصف فهي
صفة مثلها الا ترى انك لو قلت جنة ذللت قطوفها كان صحيحا وتذليل القطوف
ان تجعل ذللا لا تمتنع على قطافها كيف شاؤوا او تجعل ذليلة لهم خاضعة
متقاصرة من قولهم حائط ذليل اذا كان قصيرا قواريرا قواريرا قرئا بغير تنوين
وبتنوين الاول وبتنوينهما وهذا التنوين بدل من الف الاطلاق لانه فاصلة
وفي الثاني لاتباعه الاول ومعنى قوارير من فضة انها مخلوقة من فضة وهي مع
بياض الفضة وحسنها في صفاء القوارير وشفيفها فان قلت ما معنى
كانت قلت هو من يكون في قوله كن فيكون اي تكونت قوارير بتكوين
الله تفخيما لتلك الخلقة العجيبة الشان الجامعة بين صفتي الجوهرين المتباينين
ومنه كان في قوله كان مزاجها كافورا وقرئ قوارير من فضة بالرفع على
هي قوارير قدروها صفة لقوارير من فضة ومعنى تقديرهم لها انهم قدروها
في انفسهم ان تكون على مقادير واشكال على حسب شهواتهم فجاءت كما قدروا
وقيل الضمير للطائفين بها دل عليهم قوله ويطاف عليهم على انهم قدروا
شرابها على قدر الري وهو الذ للشارب لكونه على مقدار حاجته لا يفضل عنها
ولا يعجز وعن مجاهد لا تفيض ولا تغيض وقرئ قدروها على البنا للمفعول
ووجهه ان يكون من قدر منقولا من قدر تقول قدرت الشي وقدرنيه
فلان اذا جعلك قادرا له ومعناه جعلوا قادرين لها كما شاؤوا واطلق
لهم ان يقدروا على حسب ما اشتهوا سميت العين زنجبيلا لطعم الزنجبيل
فيها والعرب تستلذه وتستطيبه قال الاعشى كان القرنفل والزنجبيل
باتا بفيها واريا مشورا وقال المسيب ابن علس
وكان طعم الزنجبيل به اذ ذقته وسلافة الخمر وسلسبيلا سلاسة
انحدارها في الحلق وسهولة مساغها يعني انها في طعم الزنجبيل وليس
فيه لذعه ولكن نقيض اللذع وهو السلاسة يقال شراب سلسل و
سلسال وسلسبيل وقد زيدت الباء في التركيب حتى صارت الكلمة خماسية
ودلت على غاية السلاسة قال الزجاج السلسبيل في اللغة صفة لما كان في
غاية السلاسة وقرئ سلسبيل على منع الصرف لاجتماع العلمية والتانيث

ويطاف عليهم بآنية من فضة واكواب كانت قواريرا قوارير من فضة قدروها تقديرا

ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا

عينا فيها تسمى سلسبيلا

انسان

وقد عزوا الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه سل سبيلا اليها وهذا غير مستقيم على
ظاهره الا ان يراد ان جملة قول القائل سل سبيلا جعلت علما للعين كما قيل
تابط شرا وذرى حبا وسميت بذلك لانه لا يشرب منها الا من سال اليها سبيلا
بالعمل الصالح وهو مع استقامته في العربية تكلف وابتداع وعزوه الى مثل علي
ابدع وفي شعر بعض المحدثين سل سبيلا فيها الى راحة النفس براح كانها
وعينا بدل من زنجبيلا وقيل تمزج كاسهم بالزنجبيل بعينه او يخلق الله طعمه
فيها وعينا على هذا القول مبدلة من كاسا كانه قيل ويسقون فيها كاسا كاس
عين او منصوبة على الاختصاص شبهوا في حسنهم وصفا الوانهم وانبثاثهم في مجالسهم
ومنازلهم باللولو المنثور وعن المامون انه ليلة زفت اليه بوران بنت
الحسن بن سهل وهو على بساط منسوج من ذهب وقد نثرت عليه نساء دار
الخلافة اللولو فنظر اليه منثورا على ذلك البساط فاستحسن المنظر و
قال لله در ابي نواس كانه ابصر هذا حيث يقول
كان صغرى وكبرى من فواقعها حصبا در على ارض من الذهب
وقيل شبهوا باللولو الرطب اذا نثر من صدفه لانه احسن واكثر ماء رايت
ليس له مفعول ظاهر ولا مقدر ليشيع ويعم كانه قيل واذا اوجدت الروية
ثم ومعناه ان بصر الرائي اينما وقع لم يتعلق ادراكه الا بنعيم كثير وملك
كبير وثم في موضع النصب على الظرف يعني في الجنة ومن قال معناه ما ثم
فقد اخطا لان ثم صلة لما ولا يجوز اسقاط الموصول وترك الصلة كبيرا واسعا
وهنيئا وروي ان ادنى اهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه
كما يرى ادناه وقيل لا زوال له وقيل اذا ارادوا شيئا كان وقيل يسلم عليهم
الملائكة ويستاذنون عليهم قرئ عاليهم بالسكون على انه مبتدا خبره ثياب سندس
اي ما يعلوهم من ثيابهم لباسهم ثياب سندس وعاليهم بالنصب
على انه حال من الضمير في يطوف عليهم او في حسبتهم اي يطوف عليهم ولدان
عاليا للمطوف عليهم ثياب او حسبتهم لولوا عاليا لهم ثياب ويجوز ان يراد
اهل نعيم وملك عاليهم ثياب وعاليتهم بالرفع والنصب على ذلك وعليهم
وخضر واستبرق بالرفع حملا على الثياب وبالجر على السندس وقرئ واستبرق
نصبا في موضع الجر على منع الصرف لانه اعجمي وهو غلط لانه نكرة يدخله حرف

سلسبيل

ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رايتهم حسبتهم لولوا منثورا

واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا

ادناه

عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق

نحو الاستبرق الا ان يزعم ابن محيصن انه قد يجعل علما لهذا الضرب من الثياب
وقرئ واستبرق بوصل الهمزة والفتح على انه سمي باستفعل من البريق و
ليس بصحيح ايضا لانه معرب مشهور تعريبه وان اصله استبره وحلوا عطف على
ويطوف عليهم فان قلت ذكر هاهنا ان اساورهم من فضة وفي موضع اخر
انها من ذهب قلت هب انه قيل وحلوا اساور من ذهب ومن فضة وهذا
صحيح لا اشكال فيه على انهم يسورون بالجنسين اما على المعاقبة واما على الجمع كما
تزاوج نساء الدنيا انواع الحلي وتجمع بينها وما احسن بالمعصم ان يكون فيه
سواران سوار من ذهب وسوار من فضة شرابا طهورا ليس برجس كخمر الدنيا
لان كونها رجسا بالشرع لا بالعقل وليست الدار دار تكليف او لانه لم يعصر فتمسه الايدي
الوضرة وتدوسه الاقدام الدنسة ولم يجعل في الدنان والاباريق التي لم يعن
بتنظيفها او لانه لا يؤول الى النجاسة لانه يرشح عرقا من ابدانهم له ريح كريح
المسك اي يقال لاهل الجنة ان هذا وهذا اشارة الى ما تقدم من عطاء الله لهم
ما جوزيتم به على اعمالكم وشكر به سعيكم والشكر مجاز تكرير الضمير بعد ايقاعه اسما
لان تاكيد على تاكيد لمعنى اختصاص الله بالتنزيل ليتقرر في نفس رسول الله
انه اذا كان هو المنزل لم يكن تنزيله على اي وجه نزل الا حكمة وصوابا كانه
قيل ما نزل عليك القران تنزيلا مفرقا منجما الا انا لا غيري وقد عرفتني حكيما
فاعلا لكل ما افعله بدواعي الحكمة ولقد دعتني حكمتي البالغة الى ان انزل
عليك الامر بالمكافة والمصابرة وسانزل عليك الامر بالقتال والانتقام بعد حين
فاصبر لحكم ربك الصادر عن الحكمة وتعليقه الامور بالمصالح وتاخيره نصرتك
على اعدائك من اهل مكة ولا تطع منهم احدا قلة صبر منك على اذاهم وضجرا من
تاخر الظفر وكانوا مع افراطهم في العداوة والايذاء له ولمن معه يدعونه الى ان
يرجع عن امره ويبذلون له اموالهم وتزويج اكرم بناتهم ان اجابهم فان قلت
كانوا كلهم كفرة فما معنى القسمة في قوله اثما او كفورا قلت معناه ولا تطع
منهم راكبا لما هو اثم داعيا لك اليه او فاعلا لما هو كفر داعيا لك اليه لانهم اما ان
يدعوه الى مساعدتهم على فعل هو اثم او كفر او غير اثم ولا كفر فنهى ان يساعدهم
على الاثنين دون الثالث وقيل الاثم عتبة والكفور الوليد لان عتبة كان ركابا
للماثم متعاطيا لانواع الفسوق وكان الوليد غاليا في الكفر شديد الشكيمة في العتو

وحلوا اساور من فضة
وسقاهم ربهم
شرابا طهورا
ان هذا
كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا
انا نحن نزلنا عليك القران تنزيلا
ولا تطع منهم اثما او كفورا

فان قلت

فان قلت معنى ولا تطع احدهما فهلا جيء بالواو ليكون نهيا عن طاعتهما جميعا
قلت لو قيل ولا تطعهما لجاز ان يطيع احدهما واذا قيل لا تطع احدهما علم
ان الناهي عن طاعة احدهما عن طاعتهما جميعا انهى كما اذا نهي ان يقول لابويه
اف علم انه منهي عن ضربهما على طريق الاولى بكرة واصيلا ودم
على صلاة الفجر والعصر ومن الليل فاسجد له وبعض الليل فصل له يعني صلاة
المغرب والعشاء وادخل من على الظرف للتبعيض كما دخل على المفعول في قوله
يغفر لكم من ذنوبكم وسبحه ليلا طويلا وتهجد له هزيعا طويلا من الليل
ثلثيه او نصفه او ثلثه ان هؤلاء الكفرة يحبون العاجلة يؤثرونها على الاخرة كقوله
بل تؤثرون الحيوة الدنيا وراءهم قدامهم او خلف ظهورهم يوما ثقيلا لا يعبؤن به
استعير له الثقل لشدته وهوله من الشيء الثقيل الباهظ لحامله ونحوه ثقلت في
السموات والارض الاسر الربط والتوثيق ومنه اسر الرجل اذا اوثق بالقد وهو
الاسار وفرس مأسور الخلق ومجدوله واذا شئنا اهلكناهم وبدلنا امثالهم
في شدة الاسر يعني النشأة الاخرى وقيل معناه بدلنا غيرهم ممن يطيع وحقه
ان يجيء بان لا باذا كقوله وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ان يشأ يذهبكم هذه
اشارة الى السورة او الى الايات القريبة فمن شاء فمن اختار الخير لنفسه
وحسن العاقبة واتخاذ السبيل الى الله عبارة عن التقرب اليه والتوسل بالطاعة
وما تشاؤن الطاعة الا ان يشاء الله بقسرهم عليها ان الله كان عليما باحوالهم
وما يكون منهم حكيما حيث خلقهم مع علمه بهم وقرئ تشاؤن بالتاء فان قلت
ما محل ان يشاء الله قلت النصب على الظرف واصله الا وقت مشيئة الله
وكذلك قراءة ابن مسعود الا ما يشاء الله لان ما مع الفعل كان معه يدخل من يشاء في رحمته
المؤمنون ونصب الظالمين بفعل يفسره اعد لهم نحو اوعد وكافأ وما اشبه
ذلك وقرأ ابن مسعود وللظالمين على واعد للظالمين وقرأ ابن الزبير والظالمون
على الابتداء وغيرها اولى لذهاب الطباق بين الجملة المعطوفة والمعطوف عليها
فيها مع مخالفتها للمصحف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
هل اتى كان جزاؤه على الله جنة وحريرا

سورة المرسلات مكية وهي خمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

اقسم سبحانه بطوائف من الملائكة
ارسلهن باوامره فعصفن في مضيهن كما تعصف الرياح تخففا في امتثال

ويذرون
نحن خلقناهم وشددنا اسرهم
وترس مأسور بالعقب والمعنى شددنا توصيل عظامهم بعضها ببعض وتوثيق مفاصلهم بالاعصاب ومثله قولهم جارية معصوبة الخلق صح
ان هذه تذكرة
اتخذ الى ربه سبيلا
والظالمين اعد لهم عذابا اليما
يمون
والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا عذرا او نذرا

امره ويطوا بينهم ثم نشرن الاجنحة في الجو عند انحطاطهن بالوحي او نشرن الشرايع في الارض او نشرن النفوس الموتى بالكفر والجهل بما اوحين ففرقن بين الحق والباطل فالقين ذكرا الى الانبيا عذرا للمحقين او نذرا للمبطلين او اقسم برياح عذاب ارسلن فعصفن ورياح رحمة نشرن السحاب في الجو ففرقن بينه كقوله ويجعله كسفا او بسحاب نشرن الموات ففرقن من يشكر الله ومن يكفر لقوله لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه فالقين ذكرا اما عذرا للذين يعتذرون الى الله بتوبتهم واستغفارهم اذا راوا نعمة الله في الغيث ويشكرونها واما انذارا للذين يغفلون الشكر لله وينسبون ذلك الى الانواء وجعلن ملقيات للذكر لكونهن سببا في حصوله اذا شكرت النعمة فيهن او كفرت فان قلت ما معنى عرفا قلت متتابعة كشعر العرف يقال جاءوا عرفا واحدا وهم عليه كعرف الضبع اذا تالبوا عليه ويكون بمعنى العرف الذي هو نقيض النكر وانتصابه على انه مفعول له اي ارسلن للاحسان والمعروف والاول على الحال فان قلت قد فسرت المرسلات بملايكة العذاب فكيف يكون ارسالهم معروفا قلت ان لم يكن معروفا للكفار فانه معروف للانبيا والمومنين الذين انتقم الله لهم منهم فان قلت ما العذر والنذر قلت هما مصدران من عذر اذا محا الاساءة ومن انذر اذا خوف على فعل كالكفر والشكر ويجوز ان يكون جمع عذير بمعنى المعذرة وجمع نذير بمعنى الانذار او بمعنى العاذر والمنذر واما انتصابهما فعلى البدل من ذكرا على الوجهين الاولين او على المفعول له واما على الوجه الثالث فعلى الحال بمعنى عاذرين او منذرين وقريا مخففين ومثقلين ان الذي توعدونه من مجي يوم القيمة لكاين نازل لا ريب وهو جواب القسم ومن بعضهم ان الله هو رب المرسلات طمست محيت ومحقت وقيل ذهب بنورها ومحق ذواتها موافق لقوله انتثرت وانكدرت ويجوز ان يمحق نورها ثم تنتثر ممحوقة النور فرجت فتحت فكانت ابوابا فالفرج الفتح باب المسجد المبهم نسفت كالحب اذا نسف بالمنسف ونحوه وبست الجبال بسا وكانت الجبال كثيبا مهيلا وقيل اخذت بسرعة من اماكنها من انتسفت الشيء اذا اختطفته وقري طمست وفرجت ونسفت مشددة وقري اقتت ووقتت بالتشديد والتخفيف فيهما والاصل الواو ومعنى توقيت الرسل تبيين الوقت الذي يحضرون

انما توعدون لواقع

فاذا النجوم ١

واذا السماء

واذا الجبال

واذا الرسل اقتت

يوم الفصل

لاي يوم اجلت

فيه للشهادة على اممهم وانه جعل من اجل لها الوقت ثم قال لاي يوم اجلت هو اليوم الذي يفصل فيه بين الخلايق والوجه ان يكون معنى وقتت بلغت ميقاتها الذي كانت تنتظره وهو يوم القيمة واجلت اخرت فان قلت كيف وقع النكرة مبتدا في قوله ويل يوميذ للمكذبين قلت هو في اصله مصدر منصوب ساد مسد فعله ولكنه عدل به الى الرفع للدلالة على معنى ثبات الهلاك ودوامه للمدعو عليه ونحوه سلام عليكم ويجوز ويلا بالنصب ولكن لم يقرا به يقال ويلا له وويلا كيلا وقرا قتادة نهلك بفتح النون من هلكه بمعنى اهلكه قال العجاج ومهمه هالك من تعرجا ثم نتبعهم بالرفع على الاستيناف وهو وعيد لاهل مكة يريد ثم نفعل بامثالهم من الاخرين مثل ما فعلنا بالاولين ونسلك بهم سبيلهم لانهم كذبوا مثل تكذيبهم ويقويها قراءة ابن مسعود ثم سنتبعهم وقرى بالجزم للعطف على نهلك ومعناه انه اهلك الاولين من قوم نوح وعاد وثمود ثم اتبعهم من قوم شعيب ولوط وموسى كذلك مثل ذلك الفعل الشنيع نفعل بكل من اجرم انذارا وتحذيرا من عاقبة الجرم وسوء اثره الى قدر معلوم الى مقدار من الوقت معلوم قد علمه الله وحكم به وهو تسعة الاشهر او ما دونها او ما فوقها فقدرنا فقدرنا ذلك تقديرا فنعم المقدرون له نحن او فقدرنا على ذلك فنعم القادرون عليه نحن والاول اولى لقراءة من قرا فقدرنا بالتشديد ولقوله من نطفة خلقه فقدره الكفات من كفت الشي اذا ضمه وجمعه وهو اسم ما يكفت كقولهم الضمام والجماع اسم ما يضم ويجمع يقال هذا الباب جماع الابواب وبه انتصب احياء وامواتا كانه قيل كافتة احياء وامواتا او بفعل مضمر يدل عليه وهو تكفت والمعنى تكفت احياء على ظهرها وامواتا في بطنها وقد استدل بعض اصحاب الشافعي رضي الله عنه على قطع النباش بان الله تعالى جعل الارض كفاتا للاموات فكان بطنها حرزا لهم فالنباش سارق من الحرز فان قلت لم قيل احياء وامواتا على التنكير وهي كفات الاحياء والاموات جميعا قلت هو من تنكير التفخيم كانه قيل تكفت احياء لا يعدون وامواتا لا يحصرون على ان احياء الانس وامواتهم ليسوا بجميع الاحياء والاموات ويجوز ان يكون المعنى تكفتكم احياء وامواتا فينتصبان على الحال من الضمير لانه قد علم انها كفات الانس فان قلت ما التنكير في رواسي شامخات وماء فراتا قلت

تعظيم اليوم وتعجيب من هوله ليوم الفصل بيان ليوم التاجيل

وما ادريك ما يوم الفصل ويل يوميذ للمكذبين

الم نهلك الاولين ثم نتبعهم الاخرين كذلك نفعل بالمجرمين ويل يوميذ للمكذبين

الم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه في قرار مكين

ويل يوميذ للمكذبين الم نجعل الارض كفاتا احياء وامواتا وجعلنا فيها رواسي شامخات واسقيناكم ماء فراتا ويل يوميذ للمكذبين

عقل امارة البعث ان في السماء جبالا قال الله من جبال فيها من برد وفيها ماء فرات
ايضا ابلغ بعد به ومصيبته وان تكون للتقسيم اي يقال لهم انطلقوا الى ما كنتم
به تكذبون من العذاب وانطلقوا الثاني تكرير وقرئ انطلقوا على
لفظ الماضي اخبارا بعد الامر عن عملهم بموجبه لانهم مضطرون اليه لا يستطيعون
امتناعا منه الى ظل يعني دخان جهنم كقوله وظل من يحموم ذي ثلاث شعب
يتشعب لعظمه ثلاث شعب وهكذا الدخان العظيم تراه يتفرق ذوائب
وقيل يخرج لسان من النار فيحيط بالكفار كالسرادق ويتشعب من دخانها
ثلاث شعب فتظللهم حتى يفرغ من حسابهم والمؤمنون في ظل العرش لا ظليل
تهكم بهم وتعريض بان ظلهم غير ظل المؤمنين ولا يغني في محل الجر اي وغير مغن
عنهم من حر اللهب شيئا انها ترمي بشرر كالقصر اي كل شررة كالقصر
من القصور في عظمها وقيل هو الغليظ من الشجر الواحدة قصرة نحو جمرة
وجمر وقرئ كالقصر بفتحتين وهي اعناق الابل او اعناق النخل نحو شجرة و
شجر وقرئ كالقصر جمع قصرة كحاجة وحوج جمالات
جمع جمال او جمالة جمع جمل شبهت بالقصور ثم بالجمال لبيان التشبيه الا تراهم
يشبهون الابل بالافدان والمجادل وقرئ جمالات بالضم وهو قلوس الجسور
وقيل قلوس سفن البحر الواحدة جمالة وقرئ جمالة بالكسر بمعنى جمال وجمالة بالضم
وهو القلس وقيل صفر لارادة الجنس وقيل صفر سود تضرب الى الصفرة وفي
شعر عمران بن حطان الخارجي دعتهم باعلى صوتها ورمتهم
بمثل الجمال الصفر نزاعة الشوى وقال ابو العلاء حمراء ساطعة الذوائب
ترمي بكل شرارة كطراف ... ارثها ارث من الاسلاف
فشبهها بالطراف وهو بيت ادم في العظم والحمرة وكانه قصد بخبثه ان يزيد
على تشبيه القرآن ولتبجحه بما سول له من توهم الزيادة جاء في صدر
بيته بقوله حمراء توطئة لها ومناداة عليها وتنبيها للسامعين على
مكانها ولقد عمي جمع الله له عمى الدارين عن قوله عز وعلا كانه جمالات صفر
فانه بمنزلة قوله كبيت احمر وعلى ان في التشبيه بالقصر وهو الحصن تشبيها
من جهتين من جهة العظم ومن جهة الطول في الهواء وفي التشبيه
بالجمالات وهي القلوص تشبيه من ثلاث جهات من جهة العظم والطول

انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون

انطلقوا الى ظل

انها ترمي بشرر كالقصر

كانه جمالات صفر

ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ويل يومئذ للمكذبين

هذا يوم الفصل

ويل يومئذ للمكذبين ان المتقين في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون انا كذلك نجزي المحسنين

ويل يومئذ للمكذبين كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون

ويل يومئذ للمكذبين واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون

ويل يومئذ للمكذبين فباي حديث بعده يؤمنون

والصفرة ما بعد الله اعاذنا الله من طرائقه وما يتشدق فيه من استطراده وقرئ بنصب اليوم
ونصبه الاعمش اي هذا الذي قص عليكم واقع يومئذ ويوم القيمة طويل ذو
مواطن ومواقيت ينطقون في وقت ولا ينطقون في وقت ولذلك ورد الامران
في القرآن او جعل نطقهم كلا نطق لانه لا ينفع ولا يسمع فيعتذرون عطف على
يؤذن منخرط في سلك النفي والمعنى ولا يكون لهم اذن واعتذار متعقب له من
غير ان يجعل الاعتذار مسببا عن الاذن ولو نصب لكان مسببا عنه لا
محالة جمعناكم والاولين كلام موضح لقوله هذا يوم الفصل لانه اذا كان يوم
الفصل بين السعداء والاشقياء وبين الانبياء واممهم فلا بد من جمع الاولين و
الآخرين حتى يقع ذلك الفصل بينهم فان كان لكم كيد فكيدون تقريع لهم
على كيدهم لدين الله وذويه وتسجيل عليهم بالعجز والاستكانة كلوا واشربوا
في موضع الحال من ضمير المتقين في الظرف الذي هو في ظلال اي هم مستقرون
في ظلال مقولا لهم ذلك كلوا وتمتعوا حال من المكذبين اي الويل ثابت لهم
في حال ما يقال لهم كلوا وتمتعوا فان قلت كيف يصح ان يقال ذلك في الآخرة
قلت يقال لهم ذلك في الآخرة ايذانا بانهم كانوا في الدنيا احقاء بان يقال
لهم وكانوا من اهله تذكيرا بحالهم السمجة وبما جنوا على انفسهم من ايثار المتاع
القليل على النعيم والملك الخالد وفي طريقته قوله اخوتي لا تبعدوا ابدا وبلى
والله قد بعدوا يريد كنتم احقاء في حياتكم بان يدعى لكم بذلك وعلل ذلك
بكونهم مجرمين دلالة على ان كل مجرم ماله الا الاكل والتمتع اياما قلائل ثم البقاء
في الهلاك ابدا ويجوز ان يكون كلوا وتمتعوا كلاما مستانفا خطابا للمكذبين
في الدنيا اركعوا اخشعوا لله وتواضعوا اليه بقبول وحيه واتباع دينه واطرحوا
هذا الاستكبار والنخوة لا يركعون لا يخشعون ولا يقبلون ذلك ويصرون
على استكبارهم وقيل ما كان على العرب اشد من الركوع والسجود وقيل
نزلت في ثقيف حين امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلوة فقالوا
لا نجبي فانها مسبة علينا فقال صلى الله عليه وسلم لا خير في دين ليس فيه
ركوع ولا سجود بعده بعد القرآن يعني ان القرآن من بين الكتب المنزلة
آية مبصرة ومعجزة باهرة فحين لم يؤمنوا به فباي كتاب بعده يؤمنون وقرئ تؤمنون
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والمرسلات كتب له انه ليس

من المؤلفين سورة عم يتساءلون مكية وتسمى سورة عم، اربعون او
احدى واربعون اية بسم الله الرحمن الرحيم

عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون

عم اصله عما على انه حرف جر دخل على ما الاستفهامية وهو في قراءة عكرمة و
عيسى بن عمر وقال حسان على ما قام يشتمني لئيم كخنزير تمرغ في رماد والاستعمال
الكثير على الحذف والاصل قليل ومعنى هذا الاستفهام تفخيم الشأن كانه قال عن اي شأن

الشأن م

يتساءلون ونحوه ما في قولك زيد ما زيد جعلته لانقطاع قرينه وعدم نظيره كانه
شيء خفي عليك جنسه فانت تسأل عن جنسه وتفحص عن جوهره كما تقول ما الغول
وما العنقاء تريد اي شيء من الاشياء هو هذا اصله ثم جرد العبارة عن التفخيم
حتى وقع في كلام من لا يخفى عليه خافية يتساءلون يسأل بعضهم بعضا او يتساءلون
غيرهم نحو يتداعونهم ويتراءونهم والضمير لاهل
مكة كانوا يتساءلون فيما بينهم عن البعث ويتساءلون غيرهم عنه على طريق الاستهزاء
عن النبأ العظيم بيان للشأن المفخم وعن ابن كثير انه قرأ عمه بهاء السكت
ولا يخلو اما ان يجري الوصل مجرى الوقف واما ان يقف ويبتدئ يتساءلون
عن النبأ العظيم على ان يضمر يتساءلون لان ما بعده يفسره كشيء يبهم ثم يفسر
فان قلت قد زعمت ان الضمير في يتساءلون للكفار فما تصنع بقوله هم فيه
مختلفون قلت كان فيهم من يقطع القول بانكار البعث ومنهم من يشك
وقيل الضمير للمسلمين والكافرين جميعا وكانوا جميعا يسألون عنه اما المسلم
فليزداد خشية واستعدادا واما الكافر فليزداد استهزاء وقيل المتساءل عنه

كلا سيعلمون

القرآن وقيل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقرئ يساءلون بالادغام و
ستعلمون بالتاء كلا ردع للمتسائلين هزؤا وسيعلمون وعيد لهم بانهم
سوف يعلمون ان ما يتساءلون عنه ويضحكون منه حق لا دافع له واقع لا ريب فيه

ثم كلا سيعلمون

وتكرير الردع مع الوعيد تشديد في ذلك ومعنى ثم الاشعار بان الوعيد الثاني

ألم نجعل الارض مهادا

ابلغ من الاول واشد فان قلت كيف اتصل به قوله الم نجعل الارض مهادا
قلت لما انكروا البعث قيل لهم الم يخلق من يضاف اليه البعث هذه
الخلائق العجيبة الدالة على كمال القدرة فما وجه انكار قدرته على البعث
وما هو الا اختراع كهذه الاختراعات او قيل لهم الم يفعل هذه الافعال المتكاثرة

عوجع

والحكيم لا يفعل عبثا وما ينكرونه من البعث والجزاء مؤد الى انه عابث

في كل ما فعل

في كل ما فعل مهادا فراشا وقرئ مهدا ومعناه انها لهم كالمهد للصبي و
هو ما يمهد له فينوم عليه تسمية للممهود بالمصدر كضرب الامير او وصفت

والجبال اوتادا

بالمصدر او بمعنى ذات مهد اي ارسيناها بالجبال كما يرسى البيت بالاوتاد

وخلقناكم ازواجا وجعلنا نومكم سباتا

سباتا موتا والمسبوت الميت من السبت وهو القطع لانه مقطوع عن الحركة والنوم

وجعلنا الليل لباسا

احد التوفيين وهو على بناء الادواء كالنعاس والجذام والزكام فلما جعل النوم موتا
جعل اليقظة معاشا اي حياة في قوله وجعلنا النهار معاشا اي وقت معاش
اي تستيقظون فيه وتتقلبون في حوائجكم ومكاسبكم وقيل السبات الراحة
لباسا يستركم عن العيون اذا اردتم هربا من عدو او بياتا له او اخفاء ما لا تحبون
الاطلاع عليه من كثير من الامور بيت وكم لظلام الليل عندك من يد

وبنينا فوقكم سبعا

تخبر ان المانوية تكذب سبعا سبع سموات شدادا جمع شديدة

وجعلنا سراجا

يعني محكمة قوية الخلق لا يؤثر فيها مرور الازمان وهاجا متلالئا وقادا يعني الشمس

وانزلنا من المعصرات

وتوهجت النار اذا تلمظت فتوهجت بضوئها وحرها المعصرات السحائب اذا اعصرت
اي شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر كقولك احصد الزرع اذا حان له ان يحصد ومنه
اعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض وقرأ عكرمة بالمعصرات وفيه وجهان ان يراد
ان يراد الرياح التي حان لها ان تعصر السحاب وان يراد السحائب لانه اذا كان
الانزال منها فهو بها كما تقول اعطى من يده درهما واعطى بيده دراهم وعن مجاهد
المعصرات الرياح ذوات الاعاصير وعن الحسن وقتادة هي السموات وتاويله ان
الماء ينزل من السماء الى السحاب فكأن السموات يعصرن اي يحملن على العصر
ويمكن منه فان قلت فما وجه من قرأ من المعصرات وفسرها بالرياح ذوات الاعاصير
والمطر لا ينزل من الرياح قلت الرياح هي التي تنشئ السحاب وتدر اخلافه فصح ان
تجعل مبدأ للانزال وقد جاء ان الله تعالى يبعث الرياح فتحمل الماء من السماء الى
السحاب فان صح ذلك فالانزال منها ظاهر فان قلت ذكر ابن كيسان انه جعل
المعصرات بمعنى المغيثات والعاصر هو المغيث لا المعصر يقال عصره فاعتصر
قلت وجهه ان يريد اللاتي اعصرن اي حان لها ان تعصر اي تغيث
ثجاجا منصبا بكثرة يقال ثجه وثج بنفسه وفي الحديث افضل الحج العج والثج اي
رفع الصوت بالتلبية وصب دماء الهدي وكان ابن عباس مثجا يسيل
غربا يعني يثج الكلام ثجا في خطبته وقرأ الاعرج ثجاحا ومثاجح الماء مصابه والماء

لنخرج به

نخرج في الوادي حبا ونباتا نريد ما يقتات من نحو الحنطة والشعير وما يعتلف من
التبن والحشيش كما قال كلوا وارعوا انعامكم والحب ذو العصف والريحان

وجنات

الفافا ملتفة ولا واحد لها كالاوزاع والاخياف وقيل الواحد لف وقال صاحب

الاقليد نسخه

الاقليد انشدني الحسن بن علي الطوسي جنة لف وعيش مغدق
وندامى كلهم بيض زهر وزعم ابن قتيبة انه لفاء ولف ثم الفاف
وما اظنه واجدا له نظيرا من نحو خضر واخضار وحمر واحمار ولو قيل هو جمع ملتفة

ان يوم الفصل كان

بتقدير حذف الزوائد لكان قولا وجيها كان في تقدير الله وحكمه حدا توقت

في الصور

به الدنيا وتنتهي عنده او حدا للخلائق ينتهون اليه يوم ينفخ في الصور بدل من يوم الفصل او
عطف بيان فتاتون افواجا من القبور الى الموقف امما كل امة مع امامها وقيل
جماعات مختلفة وعن معاذ رضي الله عنه انه سال عنه رسول الله صلى الله عليه
فقال يا معاذ سالت عن امر عظيم من الامور ثم ارسل عينيه وقال تحشر عشرة اصناف
من امتي بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون
ارجلهم فوق وجوههم يسحبون عليها وبعضهم عميا وبعضهم صما بكما وبعضهم
يمضغون السنتهم فهي مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم يتقذرهم
اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع
من نار وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم ملبسون جبابا سابغة
من قطران لازقة بجلودهم فاما الذين على صورة القردة فالقتات من
الناس واما الذين على صورة الخنازير فاهل السحت واما المنكسون على وجوههم
فاكلة الربوا واما العمي فالذين يجورون في الحكم واما الصم والبكم فالمعجبون باعمالهم
واما الذين يمضغون السنتهم فالعلماء والقصاص الذين خالف قولهم
اعمالهم واما الذين قطعت ايديهم وارجلهم فهم الذين يؤذون الجيران
واما المصلبون على جذوع من نار فالسعاة بالناس الى السلطان واما الذين
هم اشد نتنا من الجيف فالذين يتمتعون بالشهوات واللذات ومنعوا حق

وفتحت السماء

الله في اموالهم واما الذين يلبسون الجباب فاهل الكبر والفخر والخيلاء وقرئ

فكانت ابوابا

وفتحت بالتشديد والتخفيف والمعنى كثرت ابوابها المفتحة لنزول الملائكة
كانها ليست الا ابوابا مفتحة كقوله وفجرنا الارض عيونا كان كلها عيون
تتفجر وقيل الابواب الطرق والمسالك اي تكشط فينفتح مكانها وتصير طرقا لا

وسيرت الجبال

يسدها شيء فكانت سرابا كقوله فكانت هباء منبثا يعني انها تصير شيئا كلا شيء لتفرق
اجزائها وانبثاث جواهرها المرصاد الحد الذي يكون فيه الرصد والمعنى ان

ان جهنم كانت مرصادا للطاغين مآبا

جهنم هي حد الطاغين الذين يرصدون فيه للعذاب وهي مآبهم او هي مرصاد لاهل

حرم

الجنة ترصدهم الملائكة الذين يستقبلونهم عندها لان مجازهم عليها وهي مآب
للطاغين وعن الحسن وقتادة نحوه قالا طريقا وممرا لاهل الجنة وقرأ ابن يعمر
ان جهنم بفتح الهمزة على تعليل قيام الساعة بان جهنم كانت مرصادا للطاغين

لابثين فيها احقابا

كانه قيل كان ذلك لاقامة الجزاء قرئ لابثين ولبثين واللبث اقوى لان
اللابث من وجد منه اللبث ولا يقال لبث الا لمن شأنه اللبث كالذي يجثم بالمكان
لا يكاد ينفك منه احقابا حقبا بعد حقب كلما مضى حقب تبعه آخر الى غير نهاية
ولا يكاد يستعمل الحقب والحقبة الا حيث يراد تتابع الازمنة وتواليها والاشتقاق
يشهد لذلك الا ترى الى حقيبة الراكب والحقب الذي وراء التصدير وقيل
الحقب ثمانون سنة ويجوز ان يراد لابثين فيها احقابا غير ذائقين فيها بردا و

لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا

لا شرابا الا حميما وغساقا ثم يبدلون بعد الاحقاب غير الحميم والغساق من جنس
آخر من العذاب وفيه وجه آخر وهو ان يكون من حقب عامنا اذا قل مطره
وخيره وحقب فلان اذا اخطأه الرزق فهو حقب وجمعه احقاب فينتصب
حالا عنهم يعني لابثين فيها حقبين جحدين وقوله لا يذوقون فيها بردا
ولا شرابا تفسير له والاستثناء منقطع يعني لا يذوقون فيها بردا وروحا
ينفس عنهم حر النار ولا شرابا يسكن من عطشهم ولكن يذوقون فيها
حميما وغساقا وقيل البرد النوم وانشد فلو شئت حرمت النساء سواكم
وان شئت لم اطعم نقاخا ولا بردا وعن بعض العرب منع البرد البرد
وقرئ غساقا بالتخفيف والتشديد وهو ما يغسق اي يسيل من صديدهم

جزاء

وفاقا وصف بالمصدر او ذا وفاق وقرأ ابو حيوة وفاقا فعال من وفقه كذا

انهم كانوا لا يرجون حسابا وكذبوا بآياتنا

كذابا تكذيبا وفعال في باب فعل كله فاش في كلام فصحاء من العرب لا يقولون
غيره وسمعني بعضهم افسر آية فقال لقد فسرتها فسارا ما سمع بمثله وقرئ
بالتخفيف وهو مصدر كذب بدليل قوله فصدقتها وكذبتها والمرء ينفعه
كذابه وهو مثل قوله انبتكم من الارض نباتا يعني وكذبوا بآياتنا فكذبوا كذابا
او تنصبه بكذبوا لانه يتضمن معنى كذبوا لان كل مكذب بالحق كاذب وان جعلته

يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا

منه او لا يملكون ان يخاطبوه بشيء من نقص العقاب او زيادة في الثواب الا ان
يهب لهم ذلك ويأذن لهم فيه يوم يقوم متعلق بلا يملكون او بلا يتكلمون والمعنى
ان الذين هم افضل الخلائق واشرفهم واكثرهم طاعة واقربهم منه وهم الروح
والملائكة لا يملكون التكلم بين يديه فما ظنك بمن عداهم من اهل السماوات و
الارض والروح اعظم خلقا من الملائكة واشرف منهم واقرب من رب العالمين
وقيل هو ملك عظيم ما خلق الله تعالى بعد العرش خلقا اعظم منه وقيل ليسوا بالملائكة
وهم يأكلون وقيل جبريل هما شريطتان ان يكون المتكلم منهم مأذونا له في الكلام
وان يتكلم بالصواب فلا يشفع لغير مرتضى لقوله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى

انا انذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه

المرء هو الكافر لقوله انا انذرناكم عذابا قريبا والكافر ظاهر وضع موضع الضمير
لزيادة الذم والمعنى ما قدمت يداه من الشر كقوله وذوقوا عذاب الحريق ذلك
بما قدمت ايديكم ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ذلك بما قدمت يداك وقدمت
ايديهم والله عليم بالظالمين وما يجوز ان يكون استفهامية منصوبة بقدمت
اي ينظر اي شيء قدمت يداه وموصولة منصوبة بينظر يقال نظرته بمعنى
نظرت اليه والراجع من الصلة محذوف وقيل المرء عام وخصص منه الكافر

ويقول الكافر

وعن قتادة هو المؤمن يا ليتني كنت ترابا في الدنيا فلم اخلق ولم اكلف او ليتني
كنت ترابا في هذا اليوم فلم ابعث وقيل يحشر الله الحيوان غير المكلف حتى
يقتص للجماء من القرناء ثم يرده ترابا فيود الكافر حاله وقيل الكافر ابليس
يرى آدم وولده وثوابهم فيتمنى ان يكون الشيء الذي احتقره حين قال خلقتني
من نار وخلقته من طين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
عم يتساءلون سقاه الله برد الشراب يوم القيامة سورة والنازعات مكية
وهي ست واربعون آية بسم الله الرحمن الرحيم

والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا

اقسم الله سبحانه بطوائف الملائكة التي تنزع الارواح من الاجساد وبالطوائف
التي تنشطها اي تخرجها من نشط الدلو من البئر اذا اخرجها وبالطوائف
التي تسبح في مضيها اي تسرع فتسبق الى ما امروا به فتدبر امرا من امور العباد
مما يصلحهم في دينهم او دنياهم كما رسم لهم غرقا اغراقا في النزع اي تنزعها
من اقاصي الاجساد من اناملها واظفارها او اقسم بخيل الغزاة التي تنزع
في اعنتها نزعا تغرق فيه الاعنة لطول اعناقها لانها عراب والتي تخرج

معنى المكاذبة فمعناه وكذبوا بآياتنا فكانوا مكاذبين لانهم اذا كانوا
عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون عندهم كاذبين فبينهم مكاذبة لانهم يتكلمون
بما هو افراط في الكذب فعل من يغالب في امره فيبلغ فيه اقصى جهده وقرئ كذابا وهو
جمع كاذب اي كذبوا بآياتنا كاذبين وقد يكون الكذاب بمعنى الواحد البليغ
في الكذب يقال رجل كذاب كقولك حسان وبخال فيجعل صفة لمصدر كذبوا اي
تكذيبا كذابا مفرطا كذبه وقرأ ابو السمال وكل شيء احصيناه بالرفع على الابتداء كتابا

وكل شيء احصيناه كتابا

مصدر في موضع احصاء او احصيناه في معنى كتبناه لالتقاء الاحصاء والكتبة في معنى
الضبط والتحصيل او يكون حالا في معنى مكتوبا في اللوح وفي صحف الحفظة والمعنى
احصاءنا معاصيهم لقوله احصاه الله ونسوه وهو اعتراض وقوله فذوقوا مسبب

فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا

عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات وهي آية في غاية الشدة وناهيك بلن
نزيدكم وبدلالته على ان ترك الزيادة كالمحال الذي لا يدخل تحت الصحة وبمجيئها
على طريق الالتفات شاهدا على ان الغضب قد تبالغ وعن النبي صلى الله عليه وسلم
هذه الآية اشد ما في القرآن على اهل النار مفازا فوزا وظفرا بالبغية او موضع فوز

ان للمتقين

حدائق

وقيل نجاة مما فيه اولئك او موضع نجاة وفسر المفاز بما بعده والحدائق البساتين
فيها انواع الشجر المثمر والاعناب الكروم والكواعب اللاتي فلكت ثديهن
النواهد اترابا لداتا وكأسا دهاقا مترعة وادهق الحوض ملأه حتى قال

لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا

قطني وقرئ ولا كذابا بالتشديد والتخفيف اي لا يكذب بعضهم بعضا ولا يكذبه
او لا يكاذبه وعن علي رضي الله عنه انه قرأ بالتخفيف والتشديد جزاء مصدر مؤكد

جزاء من ربك عطاء حسابا

منصوب بمعنى قوله ان للمتقين مفازا كانه قال جازى المتقين بمفاز وعطاء
نصب بجزاء نصب المفعول به اي جزاهم عطاء وحسابا صفة بمعنى كافيا من احسبه
الشيء اذا كفاه حتى قال حسبي وقيل على حسب اعمالهم وقرأ ابن قطيب حسابا
بالتشديد على ان الحساب بمعنى المحسب كالدراك بمعنى المدرك وقرئ رب السماوات

رب السموات والارض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا

والرحمن بالرفع على هو رب السماوات الرحمن او رب السماوات مبتدأ والرحمن
صفته ولا يملكون خبر او هما خبران وبالجر على البدل من ربك وبجر الاول ورفع
الثاني على انه مبتدأ خبره لا يملكون او هو الرحمن لا يملكون والضمير في لا يملكون
لاهل السماوات والارض اي ليس في ايديهم مما يخاطب به الله ويأمر به في امر الثواب
والعقاب خطاب واحد يتصرفون فيه تصرف الملاك فيزيدون فيه او ينقصون

من دار الاسلام الى دار الحرب من قولك ثور ناشط اذا خرج من بلد الى بلد والتي
تسبح في جريها فتسبق الى الغاية فتدبر امر الغلبة والظفر واسناد التدبير اليها
لانها من اسبابه او اقسم بالنجوم التي تنزع من المشرق الى المغرب واغراقها في النزع
ان تقطع الفلك كله حتى تنحط في اقصى المغرب والتي تخرج من برج الى برج والتي تسبح في
الفلك من السيارة فتسبق فتدبر امرا من علم الحساب وقيل النازعات ايدي الغزاة
او انفسهم تنزع القسي باغراق السهام والتي تنشط الاوهاق والمقسم عليه محذوف
يوم ترجف الراجفة — وهو لتبعثن لدلالة ما بعده عليه من ذكر القيامة ويوم ترجف منصوب بهذا المضمر
والراجفة الواقعة التي ترجف عندها الارض والجبال وهي النفخة الاولى وصفت
بما يحدث بحدوثها تتبعها الرادفة اي الواقعة التي تردف الاولى وهي النفخة الثانية
ويجوز ان تكون الرادفة من قوله تعالى عسى ان يكون ردف لكم بعض الذي
تستعجلون اي القيامة التي يستعجلها الكفرة استبعادا لها وهي رادفة لموتهم لقربها
وقيل الراجفة الارض والجبال من قوله يوم ترجف الارض والجبال والرادفة السماء
والكواكب لانها تنشق وتنتثر كواكبها على اثر ذلك فان قلت ما محل تتبعها
قلت الحال اي ترجف تابعتها الرادفة فان قلت كيف جعلت يوم ترجف
ظرفا للمضمر الذي هو لتبعثن ولا يبعثون عند النفخة الاولى قلت المعنى لتبعثن
في الوقت الواسع الذي يقع فيه النفختان وهم يبعثون في بعض ذلك الوقت الواسع
وهو وقت النفخة الاخرى ويدل على ذلك ان قوله تتبعها الرادفة جعل حالا عن الراجفة
ويجوز ان ينتصب يوم ترجف بما دل عليه قلوب يومئذ واجفة اي يوم ترجف وجفت
ابصارها — القلوب واجفة شديدة الاضطراب والوجيب والوجيف اخوان خاشعة ذليلة
فان قلت كيف جاز الابتداء بالنكرة قلت قلوب مرفوعة بالابتداء وواجفة صفتها
وابصارها خاشعة خبرها فهو كقوله ولعبد مؤمن خير من مشرك فان قلت كيف
أئنا لمردودون في الحافرة — صح اضافة الابصار الى القلوب قلت معناه ابصار اصحابها بدليل قوله يقولون
في الحافرة في الحالة الاولى يعنون الحياة بعد الموت فان قلت ما حقيقة هذه الكلمة
قلت يقال رجع فلان في حافرته اي في طريقته التي جاء فيها فحفرها اي اثر فيها
بمشيه فيها جعل اثر قدميه حفرا كما قيل حفرت اسنانه حفرا اذا اثر الاكال في
اسنانه والخط محفور في الصخر وقيل حافرة كما قيل عيشة راضية اي منسوبة
الى الحفر والرضا او كقولهم نهارك صائم ثم قيل لمن كان في امر فخرج منه ثم عاد

اليه رجع الى حافرته اي الى طريقته وحالته الاولى قال احافرة على صلع وشيب
معاذ الله من سفه وعار يريد ارجوعا الى حافرة وقيل النقد عند الحافرة يريدون
عند الحالة الاولى وهي الصفقة وقرأ ابو حيوة في الحفرة والحفرة بمعنى المحفورة
يقال حفرت اسنانه فحفرت حفرا وهي حفرة وهذه القراءة دليل على ان الحافرة في
أئذا كنا عظاما نخرة — اصل الكلمة بمعنى المحفورة يقال نخر العظم فهو نخر وناخر كقولك طمع فهو
طمع وطامع وفعل ابلغ من فاعل وقد قرئ بهما وهو البالي الاجوف الذي تمر
كنائم — فيه الريح فيسمع له نخير واذا منصوب بمحذوف تقديره أئذا كنا عظاما نرد ونبعث
قالوا تلك اذا كرة خاسرة — كرة خاسرة منسوبة الى الخسران او خاسر اصحابها والمعنى انها ان صحت فنحن
اذا خاسرون لتكذيبنا وهذا استهزاء منهم فان قلت بم تعلق قوله فانما هي
زجرة واحدة قلت بمحذوف معناه لا تستصعبوها فانما هي زجرة واحدة
يعني لا تحسبوا تلك الكرة صعبة على الله عز وجل فانها سهلة هينة في قدرته
بالساهرة — وما هي الا صيحة واحدة يريد النفخة الثانية فاذا هم احياء على وجه الارض بعد
ما كانوا امواتا في جوفها من قولهم زجر البعير اذا صاح عليه والساهرة
الارض البيضاء المستوية سميت بذلك لان السراب يجري فيها من قولهم
عين ساهرة جارية الماء وفي ضدها نائمة قال الاشعث بن قيس
وساهرة يضحي السراب مجللا ... لاقطارها قد جبتها متلثما
او لان سالكها لا ينام خوف الهلكة وعن قتادة فاذا هم في جهنم اذهب على ارادة
فقل هل لك — القول وفي قراءة عبد الله ان اذهب لان في النداء معنى القول هل لك الى كذا
وهل لك في كذا كما تقول هل ترغب فيه وهل ترغب اليه الى ان تزكى
ان تتطهر من الشرك وقرأ اهل المدينة تزكى بالادغام واهديك الى ربك
وارشدك الى معرفة الله وانبهك عليه فتعرفه فتخشى لان الخشية لا تكون الا
بالمعرفة قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء اي العلماء به وذكر الخشية
لانها ملاك الامر من خشي الله اتى منه كل خير ومن امن اجترأ على كل شر ومنه
استفهام — قوله عليه السلام من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل بدأ مخاطبته بالاستفهام
الذي معناه العرض كما يقول الرجل لضيفه هل لك ان تنزل بنا واردفه
الكلام الرفيق ليستدعيه بالتلطف في القول ويستنزله بالمداراة من عتوه
فأراه — كما امر بذلك في قوله فقولا له قولا لينا الآية الكبرى قلب العصا حية لانها

هل اتاك حديث موسى اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى اذهب الى فرعون انه طغى

كانت المقدمة والأصل والأخرى كالتبع لها لأنه كان يتقيها بيده فقيل له
أدخل يدك في جيبك أو أرادهما جميعا إلا أنه جعلهما واحدة لأن الثانية كأنها
من جملة الأولى لكونها تابعة لها فكذب بموسى وبالآية الكبرى وسماهما ساحرا
وسحرا وعصى الله تعالى بعدما علم صحة الأمر وأن الطاعة قد وجبت عليه
ثم أدبر يسعى أي لما رأى الثعبان أدبر مرعوبا يسعى يسرع في مشيته قال الحسن
كان رجلا طياشا خفيفا أو تولى عن موسى يسعى ويجتهد في مكايدته أو أريد
ثم أقبل يسعى كما تقول أقبل فلان يفعل كذا بمعنى أنشأ يفعل فوضع أقبل في
أدبر موضع أقبل لئلا يوصف بالإقبال فحشر فجمع السحرة كقوله فأرسل فرعون
في المدائن حاشرين فنادى في المقام الذي اجتمعوا فيه معه أو أمر مناديا
فنادى في الناس بذلك وقيل قام فيهم خطيبا فقال تلك العظيمة وعن
فأخذه الله نكال الآخرة والأولى — ابن عباس كلمته الأولى ما علمت لكم من إله غيري والآخرة أنا ربكم الأعلى
هو مصدر مؤكد كوعد الله وصبغة الله كأنه قيل نكل الله به نكال الآخرة
والأولى والنكال بمعنى التنكيل كالسلام بمعنى التسليم يعني الإغراق في الدنيا و
الإحراق في الآخرة وعن ابن عباس نكال كلمتيه الآخرة وهي قوله أنا ربكم
والأولى وهي قوله ما علمت لكم من إله غيري وقيل كان بين الكلمتين
إن في ذلك لعبرة لمن يخشى أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها — أربعون سنة وقيل عشرون الخطاب لمنكري البعث يعني أأنتم أصعب
خلقا وإنشاء أم السماء ثم بين كيف خلقها فقال بناها ثم بين البناء
فقال رفع سمكها أي جعل مقدار ذهابها في سمت العلو مديدا
رفيعا مسيرة خمسمائة عام فسواها فعدلها مستوية ملساء ليس فيها
تفاوت ولا فطور أو فتممها بما علم أنها تتم به وأصلحها من قولك
وأغطش ليلها — سوى فلان أمر فلان غطش الليل وأغطشه الله كقولك ظلم وأظلمه
ويقال أيضا أغطش الليل كما يقال أظلم وأخرج ضحاها وأبرز ضوء شمسها يدل
عليه قوله تعالى والشمس وضحاها يريد وضوءها وقولهم وقت الضحى
للوقت الذي تشرق فيه الشمس ويقوم سلطانها وأضيف الليل
والشمس والضحى إلى السماء لأن الليل ظلها والشمس هي السراج المثقب
والأرض بعد ذلك دحاها أخرج منها ماءها ومرعاها — وجوها ماءها عيونا المتفجرة بالماء ومرعاها ورعيها وهو في الأصل
والجبال أرساها — موضع الرعي ونصب الأرض والجبال بإضمار دحا وأرسى وهو الإضمار على

شريطة التفسير وقرأهما الحسن مرفوعين على الابتداء فإن قلت هلا أدخل حرف العطف
على أخرج قلت فيه وجهان أحدهما أن يكون معنى دحاها بسطها ومهدها للسكنى
ثم فسر التمهيد بما لا بد منه في تأتي سكناها من تسوية أمر المأكل والمشرب وإمكان
القرار عليها والسكون بإخراج الماء والمرعى وإرساء الجبال وإثباتها أوتادا
لها حتى تستقر ويستقر عليها والثاني أن يكون أخرج حالا بإضمار قد كقوله
أو جاؤكم حصرت صدورهم وأراد بمرعاها ما يأكل الناس والأنعام واستعير الرعي
للإنسان كما استعير الرتع في قوله نرتع ونلعب وقرئ نرتع من الرعي ولهذا
قيل دل الله سبحانه بذكر الماء والمرعى على عامة ما يرتفق به ويتمتع مما يخرج من
الأرض حتى الملح لأنه من الماء متاعا لكم فعل ذلك تمتيعا لكم ولأنعامكم لأن
فإذا جاءت الطامة الكبرى — منفعة ذلك التمهيد واصلة إليهم وإلى أنعامهم الطامة الداهية التي تطم على
الدواهي أي تعلو وتغلب وفي أمثالهم جرى الوادي فطم على القري
وهي القيامة لطمومها على كل هائلة وقيل هي النفخة الثانية وقيل الساعة
يوم يتذكر الإنسان ما سعى — التي يساق فيها أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار يوم يتذكر بدل
من إذا جاءت يعني إذا رأى أعماله مدونة في كتابه تذكرها وكان قد نسيها
الجحيم — كقوله أحصاه الله ونسوه وما في ما سعى موصولة أو مصدرية وبرزت أظهرت
وقرأ أبو نهيك وبرزت لمن يرى للرائين جميعا أي لكل أحد يعني أنها تظهر
إظهارا بينا مكشوفا يراها أهل الساهرة كلهم كقولهم قد بين الصبح لذي
عينين يريدون لكل من له بصر وهو مثل في الأمر المنكشف الذي لا
يخفى على أحد وقرأ ابن مسعود لمن رأى وقرأ عكرمة لمن ترى والضمير للجحيم
فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى — كقوله إذا رأتهم من مكان بعيد وقيل لمن ترى يا محمد فأما جواب فإذا
أي فإذا جاءت الطامة فإن الأمر كذلك والمعنى فإن الجحيم مأواه كما تقول للرجل
غض الطرف تريد طرفك وليس الألف واللام بدلا من الإضافة ولكن لما علم أن
الطاغي هو صاحب المأوى وأنه لا يغض الرجل طرف غيره تركت الإضافة و
دخول حرف التعريف في المأوى والطرف للتعريف لأنهما معروفان وهي فصل
وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس — أو مبتدأ النفس الأمارة بالسوء عن الهوى المردي وهو اتباع الشهوات وزجرها
فإن الجنة هي المأوى — عنه وضبطها بالصبر والتوطين على إيثار الخير وقيل الآيتان نزلتا في أبي عزيز
بن عمير ومصعب بن عمير وقد قتل مصعب أخاه أبا عزيز يوم أحد ووقى

يسألونك عن الساعة

[illegible] متى ايان مرساها ارساؤها اي
اقامتها كذا ارادوا متى يقيمها الله ويثبتها ويكونها وقيل ايان منتهاها ومستقرها

من ذكريها

كما ان مرسى السفينة مستقرها حيث تنتهي اليه فيم انت من ذكراها في اي شيء انت من ان
تذكر وقتها لهم وتعلمهم به يعني ما انت من ذكرها لهم وتبيين وقتها في شيء
وعن عائشة رضي الله عنها لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الساعة و
يسأل عنها حتى نزلت فهو على هذا تعجب من كثرة ذكره لها كأنه قيل في اي شغل
واهتمام انت من ذكرها والسؤال عنها والمعنى انهم يسألونك عنها فلحرصك على جوابهم
لا تزال تذكرها وتسأل عنها ثم قال الى ربك منتهاها اي منتهى علمها لم يؤت علمها
احدا من خلقه وقيل فيم انكار لسؤالهم اي فيم هذا السؤال ثم قيل انت من
ذكراها اي ارسالك وانت خاتم الانبياء وآخر الرسل المبعوث في نسم الساعة
ذكر من ذكرها وعلامة من علاماتها فكفاهم بذلك دليلا على دنوها و
مشارفتها ووجوب الاستعداد لها ولا معنى لسؤالهم عنها انما انت منذر
من يخشاها اي لم تبعث لتعلمهم بوقت الساعة الذي لا فائدة لهم في علمه
وانما بعثت لتنذر من اهوالها من يكون من انذارك لطفا له في الخشية منها
وقرئ منذر بالتنوين وهو الاصل والاضافة تخفيف وكلاهما يصلح للحال و

كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا

الاستقبال فاذا اريد الماضي فليس الا الاضافة كقولك هو منذر زيد امس اي كأنهم
لم يلبثوا في الدنيا وقيل في القبور الا عشية او ضحاها فان قلت كيف صحت
اضافة الضحى الى العشية قلت لما بينهما من الملابسة لاجتماعهما في نهار
واحد فان قلت هلا قيل الا عشية او ضحى وما فائدة الاضافة قلت الدلالة

ان م

على ان مدة لبثهم كأنها لم تبلغ يوما كاملا ولكن ساعة منه عشيته او ضحاها
فلما ترك اليوم اضافه الى عشيته فهو كقوله لم يلبثوا الا ساعة من نهار
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والنازعات كان ممن حبسه
الله في القبر والقيامة حتى يدخل الجنة قدر الصلوة المكتوبة سورة الاعمى
عبس اربعون واثنتان آية وهي مكية بسم الله الرحمن الرحيم

عبس وتولى ان جاءه الاعمى

اتى رسول الله ابن ام مكتوم وام مكتوم ام ابيه واسمه عبد الله بن شريح
بن مالك بن ربيعة الفهري من بني عامر بن لؤي وعنده صناديد قريش
عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب

وامية بن خلف والوليد بن المغيرة يدعوهم الى الاسلام رجاء ان يسلم باسلامهم
غيرهم فقال يا رسول الله اقرئني وعلمني مما علمك الله وكرر ذلك وهو لا يعلم
تشاغله بالقوم فكره رسول الله قطعه لكلامه وعبس واعرض عنه فنزلت وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمه ويقول اذا رآه مرحبا بمن عاتبني فيه ربي ويقول هل
لك من حاجة واستخلفه على المدينة مرتين وقال انس رأيته يوم القادسية وعليه درع
وله راية سوداء وقرئ عبس بالتشديد للمبالغة ونحوه كلح في كلح ان جاءه منصوب
بتولى او بعبس على اختلاف المذهبين ومعناه عبس لان جاءه الاعمى واعرض
لذلك وقرئ آن جاءه بهمزتين وبالف بينهما ووقف على عبس وتولى ثم ابتدأ على
معنى ألأن جاءه الاعمى فعل ذلك انكارا عليه وروي انه ما عبس بعدها في وجه فقير
قط ولا تصدى لغني وفي الاخبار عما فرط منه ثم الاقبال عليه بالخطاب دليل على زيادة
الانكار كمن يشكو الى الناس جانيا جنى عليه ثم يقبل على الجاني اذا حمي في الشكاية
مواجها بالتوبيخ والزام الحجة وذكر الاعمى نحو من ذلك كأنه يقول قد استحق عنده
العبوس والاعراض لانه اعمى وكان يجب ان يزيده لعماه تعطفا وترؤفا
وتقريبا وترحيبا ولقد تأدب الناس بأدب الله في هذا تأدبا حسنا فقد روي
عن سفيان الثوري رحمه الله ان الفقراء كانوا في مجلسه امراء وما يدريك
اي وأي شيء يجعلك داريا بحال هذا الاعمى لعله يزكى اي يتطهر بما يتلقن من الشرائع

فتنفعه الذكرى

من بعض اوضار الاثم او يذكر او يتعظ فتنفعه ذكراك اي موعظتك فتكون له لطفا
في بعض الطاعات والمعنى انك لا تدري ما هو مترقب منه من تزك او تذكر ولو دريت
لما فرط ذلك منك وقيل الضمير في لعله للكافر يعني انك طمعت في ان يتزكى بالاسلام
او يذكر فتقربه الذكرى الى قبول الحق وما يدريك ان ما طمعت فيه كائن وقرئ فتنفعه

اما من استغنى فانت له

بالرفع عطفا على يذكر وبالنصب جوابا للعل كقوله فأطلع الى اله موسى تصدى
تتعرض بالاقبال عليه والمصاداة المعارضة وقرئ تصدى بالتشديد بادغام
التاء في الصاد وقرأ ابو جعفر تصدى بضم التاء اي تعرض ومعناه يدعوك داع الى

وما عليك الا يزكى

التصدي له من الحرص والتهالك على اسلامه وليس عليك بأس في ان لا يتزكى بالاسلام

واما من جاءك يسعى

ان عليك الا البلاغ يسعى يسرع في طلب الخير وهو يخشى الله او يخشى الكفار واذاهم

فانت عنه

في اتيانك وقيل جاء وليس معه قائد فهو يخشى الكبوة تلهى تتشاغل
من لهي عنه والتهى وتلهى اي لا يليق بك شان التصدي فان قلت فانت له

تصدى وأنت عنه تلهى كان فيه اختصاصاً قلت نعم ومعناه إنكار التصدي
والتلهي عليه أي مثلك خصوصاً لا ينبغي أن يتصدى للغني ويتلهى عن الفقير كلا ردع
عن المعاتب عليه وعن معاودة مثله إنها تذكرة أي موعظة يجب الاتعاظ بها و
العمل بموجبها فمن شاء ذكره أي كان حافظاً له غير ناسٍ وذكّر الضمير لأن التذكرة
في معنى الذكر والوعظ في صحف صفة لتذكرة يعني أنها مثبتة في صحف منتسخة
من اللوح مكرمة عند الله مرفوعة في السماء أو مرفوعة المقدار مطهرة منزهة
عن أيدي الشياطين لا يمسها إلا أيدي ملائكة مطهرين سفرة كتبة ينتسخون
الكتب من اللوح بررة أتقياء وقيل هي صحف الأنبياء كقوله إن هذا لفي الصحف
الأولى وقيل السفرة القراء وقيل أصحاب رسول الله قتل الإنسان دعاء عليه
وهي من أشنع دعواتهم لأن القتل قصارى شدائد الدنيا وفظائعها وما أكفره
تعجب من إفراطه في كفران نعمة الله ولا ترى أسلوباً أغلظ منه ولا أخشن مساً
ولا أدل على سخط ولا أبعد شوطاً في المذمة مع تقارب طرفيه ولا أجمع للائمة على
قصر متنه ثم أخذ في وصف حاله من ابتداء حدوثه إلى أن انتهى وما هو مغمور فيه
من أصول النعم وفروعها وما هو غارز رجليه بأسره من الكفر والغمط وقلة الالتفات
إلى ما يتقلب فيه وإلى ما يجب عليه من القيام بالشكر من أي شيء خلقه من أي شيء حقير
مهين خلقه ثم بيّن ذلك الشيء بقوله من نطفة خلقه فقدره فهيأه لما يصلح له و
يختص له ونحوه وخلق كل شيء فقدره تقديراً نصب السبيل بإضمار يسر وفسره
والمعنى ثم سهل سبيله وهو مخرجه من بطن أمه أو السبيل الذي يختار سلوكه
من طريقي الخير والشر بإقداره وتمكينه كقوله إنا هديناه السبيل وعن ابن عباس
بين له سبيل الخير والشر فأقبره فجعله ذا قبر يوارى فيه تكرمة له ولم يجعله
مطروحاً على وجه الأرض جزراً للسباع والطير كسائر الحيوان يقال قبر الميت
إذا دفنه وأقبره الميت إذا أمره أن يقبره ومكنه منه ومنه قول من قال للحجاج
أقبرنا صالحاً أنشره أنشأه النشأة الأخرى كلا ردع للإنسان عما
هو عليه لما يقض لم يقض بعد مع تطاول الزمان وامتداده من لدن آدم
إلى هذه الغاية ما أمره الله حتى يخرج عن جميع أوامره يعني أن إنساناً لم يخل من
تقصير قط ولما عدد النعم في نفسه أتبعه ذكر النعم فيما يحتاج إليه فقال فلينظر
إلى طعامه الذي يعيش به كيف دبرنا أمره أنا صببنا الماء يعني الغيث قرئ بالكسر

في صحف

بأيدي سفرة

كرام

ثم السبيل يسره

ثم أماته

ثم إذا شاء

الإنسان إلى طعامه

صبا

على الاستئناف وبالفتح على البدل من الطعام وقرأ الحسين بن علي رضي الله عنهما
أنى صببنا بالإمالة على معنى فلينظر الإنسان كيف صببنا الماء شققنا الأرض
بالنبات ويجوز أن يكون من شقها بالكراب على البقر وأسند الشق إلى
نفسه إسناد الفعل إلى السبب والحب كل ما حصد من نحو الحنطة والشعير وغيرهما
والقضب الرطبة والمقضاب أرضه سمي بمصدر قضبه إذا قطعه لأنه يقضب
مرة بعد مرة وحدائق غلباً يحتمل أن يجعل كل حديقة غلباء فيريد تكاثفها وكثرة
أشجارها وعظمها كما تقول حديقة ضخمة وأن يجعل شجرها غلباً أي عظاماً غلاظاً
والأصل في الوصف بالغلب الرقاب فاستعير قال عمرو بن معدي كرب
يمشي بها غلب الرقاب كأنهم بزل كسين من الكحيل جلالا والأب المرعى لأنه
يؤب أي يؤم وينتجع والأب والأم أخوان قال جذمنا قيس ونجد دارنا
ولنا الأب به والمكرع وعن أبي بكر رضي الله عنه أنه سئل عن الأب فقال أي
سماء تظلني وأي أرض تقلني إذا قلت في كتاب الله ما لا علم لي به وعن عمر رضي الله
عنه أنه قرأ هذه الآية فقال كل هذا قد عرفنا فما الأب ثم رفض عصا كانت
بيده وقال هذا لعمر الله التكلف وما عليك يا ابن أم عمر أن لا تدري ما الأب
ثم قال اتبعوا ما تبين لكم من هذا الكتاب وما لا فدعوه فإن قلت فهذا يشبه
النهي عن تتبع معاني القرآن والبحث عن مشكلاته قلت لم يذهب إلى ذلك
ولكن القوم كانت أكبر همتهم عاكفة على العمل وكان التشاغل بشيء من العلم
لا يعمل به تكلفاً عندهم فأراد أن الآية مسوقة في الامتنان على الإنسان بطعامه
واستدعاء شكره وقد علم من فحوى الآية أن الأب بعض ما أنبته الله للإنسان
متاعاً له ولأنعامه فعليك بما هو أهم من النهوض بالشكر لله على ما تبين لك ولم
يشكل مما عدد من نعمه ولا تتشاغل عنه بطلب معنى الأب ومعرفة النبات الخاص
الذي هو اسم له واكتف بالمعرفة الجملية إلى أن يتبين لك في غير هذا الوقت
ثم وصى الناس بأن يجروا على هذا السنن فيما أشبه ذلك من مشكلات القرآن
يقال صخ لحديثه مثل أصاخ له فوصفت النفخة بالصاخة مجازاً لأن الناس يصخون
لها يفر منهم لاشتغاله بما هو مدفوع إليه ولعلمه أنهم لا يغنون عنه شيئاً وبدأ
ثم بالأبوين لأنهما أقرب منه ثم بالصاحبة والبنين لأنهم أقرب وأحب كأنه قيل يفر
من أخيه بل من أبويه بل من صاحبته وبنيه وقيل يفر منهم حذاراً من مطالبتهم

ثم شققنا الأرض شقا

فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا
ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وأبا
متاعا لكم ولأنعامكم

فإذا جاءت الصاخة

يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه
وصاحبته وبنيه

للتبعات تقول الاخ لم تواسني بمالك والابوان قصرت في برنا والصاحبة اطعمتني الحرام
وفعلت وصنعت والبنون لم تعلمنا ولم ترشدنا وقيل اول من يفر من اخيه هابيل ومن
لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه — ابويه ابرهيم ومن صاحبته نوح ولوط ومن ابنه نوح يغنيه يكفيه في الاهتمام به وقرئ
وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة — يعنيه اي يهمه مسفرة مضيئة متهللة من اسفر الصبح اذا اضاء وعن ابن عباس من
قيام الليل لما روي في الحديث من كثر صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار وعن الضحاك
ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة — من اثار الوضوء وقيل من طول ما اغبرت في سبيل الله غبرة غبار يعلوها قترة سواد
اولئك هم الكفرة الفجرة — كالدخان ولا ترى اوحش من اجتماع الغبرة والسواد في الوجه كما ترى من وجوه الزنوج
اذا اغبرت وكان الله يجمع الى سواد وجوههم الغبرة كما جمعوا الكفر الى الفجور
الكفر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة عبس جاء يوم القيمة
ووجهه ضاحك مستبشر سورة التكوير مكية وهي تسع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم في التكوير وجهان ان تكون من كورت العمامة
اذا الشمس كورت — اذا لففتها اي يلف ضوءها لفا فيذهب انبساطه واشاعته في الافاق وهو عبارة
عن ازالتها والذهاب بها لانها ما دامت باقية كان ضياؤها منبسطا غير ملفوف
او يكون لفها عبارة عن رفعها وسترها لان الثوب اذا اريد رفعه لف وطوي
ونحوه قوله يوم نطوي السماء والوجه الثاني ان تكون من طعنه فجوره وكوره اذا
القاه اي تلقى وتطرح من فلكها كما وصفت النجوم بالانكدار فان قلت ارتفاع الشمس
على الابتداء او الفاعلية قلت بل على الفاعلية رافعها فعل مضمر يفسره كورت
واذا النجوم — لان اذا يطلب الفعل لما فيه من معنى الشرط انكدرت انقضت قال مصرع
ابصر خربان فضاء فانكدر ويروى في الشمس والنجوم انها تطرح في جهنم
ليراها من عبدها كما قال انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم
واذا الجبال — سيرت اي عن وجه الارض وابعدت او سيرت في الجو تسيير السحاب كقوله
وهي تمر مر السحاب والعشار جمع عشراء كالنفاس في جمع نفساء وهي التي
اتى على حملها عشرة اشهر ثم هو اسمها الى ان تضع لتمام السنة وهي انفس ما يكون
عند اهلها واعزها عليهم عطلت تركت مسيبة مهملة وقيل عطلها
اهلها عن الحلب والصر لاشتغالهم بانفسهم وقرئ عطلت بالتخفيف
واذا الوحوش — حشرت جمعت من كل ناحية قال قتادة يحشر كل شيء حتى الذباب للقصاص
وقيل اذا قضي بينها ردت ترابا فلا يبقى منها الا ما فيه سرور لبني ادم واعجاب بصورته

كالطاوس ونحوه وعن ابن عباس حشرها موتها يقال اذا اجحفت السنة بالناس
واذا البحار — حشرتهم السنة وقرئ حشرت بالتشديد سجرت قرئ بالتخفيف والتشديد من سجر التنور
اذا ملأه بالحطب اي مليت وفجر بعضها الى بعض حتى تعود بحرا واحدا وقيل ملئت
نيرانا تضطرم لتعذيب اهل النار وعن الحسن يذهب ماؤها فلا يبقى فيها قطرة
واذا النفوس لها — زوجت قرنت كل نفس بشكلها وقيل قرنت الارواح بالاجساد وقيل بكتبها واعمالها
وعن الحسن هو كقوله وكنتم ازواجا ثلثة وقيل نفوس المؤمنين بالحور ونفوس
واذا الموءودة سئلت باي ذنب قتلت — الكافرين بالشياطين وأد يئد مقلوب من آد يؤود اذا اثقل قال الله تعالى ولا
يؤده حفظهما لانه اثقال بالتراب كان الرجل اذا ولدت له بنت فاراد ان يستحييها
البسها جبة من صوف او شعر ترعى له الابل والغنم في البادية وان اراد قتلها
اي سداسيتها ستة اشبار — تركها حتى اذا كانت سداسية فيقول لامها طيبيها وزينيها حتى اذهب بها الى
احمائها وقد حفر لها بئرا في الصحراء فيبلغ بها البئر فيقول لها انظري فيها ثم
يدفعها من خلفها ويهيل عليها التراب حتى تستوي البئر بالارض وقيل كانت
الحامل اذا اقربت حفرت حفرة فتمخضت على رأس الحفرة فاذا ولدت بنتا رمت بها
في الحفرة وان ولدت ابنا حبسته فان قلت ما حملهم على وأد البنات قلت
الخوف من لحوق العار بهم من اجلهن او الخوف من الاملاق كما قال الله
فالحقوا — تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق وكانوا يقولون ان الملائكة بنات الله فالحقوا
البنات به فهو احق بهن وصعصعة بن ناجية ممن منع الوأد فافتخر الفرزدق به في قوله م
ومنا الذي منع الوائدات فاحيا الوئيد فلم يوأد فان قلت ما معنى سؤال
الموءودة عن ذنبها الذي قتلت به وهلا سئل الوائد عن موجب قتله لها
قلت سؤالها وجوابها تبكيت لقاتلها نحو التبكيت في قوله تعالى لعيسى
ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين الى قوله ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق وقرئ
سألت اي خاصمت عن نفسها وسألت الله او قاتلها وانما قيل قتلت بناء
على ان الكلام اخبار عنها ولو حكي على ما خوطبت به حين سئلت لقيل قتلت او
كلام المستنطقة سألت لقيل قتلت وقرأ ابن عباس قتلت على الحكاية وقرئ
قتلت بالتشديد وفيه دليل بين على ان اطفال المشركين لا يعذبون وعلى ان التعذيب
لا يستحق الا بالذنب واذا بكت الله الكافر ببراءة الموءودة من الذنب فما
اقبح به وهو الذي لا يظلم مثقال ذرة ان يكر عليها بعد هذا التبكيت فيفعل

بها ما تبكيت عنه بقتل البنات من العذاب الشديد وعن ابن عباس انه سئل عن ذلك
واذا الصحف — فاحتج بهذه الآية نشرت وقرئ بالتخفيف والتشديد يريد صحف الاعمال تطوى صحيفة
الانسان عند موته ثم تنشر اذا حوسب عن قتادة صحيفتك يا ابن ادم تطوى على عملك
ثم تنشر يوم القيمة فلينظر رجل ما يملي في صحيفته وعن عمر رضي الله عنه انه كان
اذا قراها قال اليك يساق الامر يا ابن ادم وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يحشر
الناس عراة حفاة فقالت ام سلمة كيف بالنساء فقال شغل الناس يا ام سلمة
قالت وما شغلهم قال نشر الصحف فيها مثاقيل الذر ومثاقيل الخردل ويجوز
ان يراد نشرت بين اصحابها اي فرقت بينهم وعن مرثد بن وداعة اذا كان
يوم القيمة تطايرت الصحف من تحت العرش فتقع صحيفة المؤمن في يده في جنة
عالية وتقع صحيفة الكافر في يده في سموم وحميم اي مكتوب فيها ذلك وهي صحف
واذا السماء — غير صحف الاعمال كشطت كشفت وازيلت كما يكشط الاهاب عن الذبيحة و
الغطاء عن الشيء وقرأ ابن مسعود قشطت واعتقاب الكاف والقاف كثير
واذا الجحيم — يقال لبكت الثريد ولبقته والكافور والقافور سعرت اوقدت ايقادا شديدا
وقرئ سعرت بالتشديد للمبالغة قيل سعرها غضب الله وخطايا بني ادم
واذا الجنة — ازلفت ادنيت من المتقين كقوله وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد قيل هذه
علمت نفس ما احضرت — اثنتا عشرة خصلة ست منها في الدنيا وست في الاخرة وعلمت هو عامل النصب
في اذا الشمس كورت وفيما عطف عليه فان قلت كل نفس تعلم ما احضرت كقوله
يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا لا نفس واحدة فما معنى قوله علمت نفس
قلت هو من عكس كلامهم الذي يقصدون به الافراط فيما يعكس عنه ومنه قوله
عز وجل ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ومعناه معنى كم وابلغ منه وقول القايل
قد اترك القرن مصفرا انامله وتقول لبعض قواد العساكر كم عندك — كان اثوابه مجت بفرصاد
من الفرسان فيقول رب فارس عندي او لا تعدم عندي فارسا وعنده
المقانب وقصده بذلك التمادي في تكثير فرسانه ولكنه اراد اظهار براءته من
التزيد وانه ممن يقلل كثير ما عنده فضلا ان يتزيد فجاء بلفظ التقليل ففهم
منه معنى الكثرة على الصحة واليقين وعن ابن مسعود رضي الله عنه ان قاريا قراها
فلا اقسم بالخنس — عنده فلما بلغ علمت نفس ما احضرت قال وانقطاع ظهرياه الخنس الرواجع
الجوار — الكنس — بينا ترى النجم في اخر البرج اذ كر راجعا الى اوله والجوار السيارة والكنس الغيب

من كنس الوحشي اذا دخل كناسه قيل هي الدراري الخمسة بهرام وزحل وعطارد و
الزهرة والمشتري تجري مع الشمس والقمر وترجع حتى تخفى تحت ضوء الشمس
فخنوسها رجوعها وكنوسها اختفاؤها تحت ضوء الشمس وقيل هي جميع الكواكب
تخنس بالنهار فتغيب عن العيون وتكنس بالليل اي تطلع في اماكنها كالوحش في
والليل اذا عسعس — كنسها عسعس الليل وسعسع اذا ادبر قال العجاج حتى اذا الصبح لها
والصبح اذا تنفس — تنفسا وانجاب عنها ليلها وعسعسا وقيل عسعس اذا اقبل ظلامه فان
قلت ما معنى تنفس الصبح قلت اذا اقبل الصبح اقبل باقباله روح ونسيم فجعل
لقول — ذلك نفسا له على المجاز وقيل تنفس الصبح انه الضمير للقرآن رسول كريم هو جبريل
عند ذي العرش مكين — صلوات الله عليه ذي قوة كقوله شديد القوى ذو مرة لما كانت حال المكانة على
مطاع ثم امين — حسب حال الممكن قال عند ذي العرش ليدل على عظم منزلته ومكانته ثم اشارة
الى الظرف المذكور اعني عند ذي العرش على انه عند الله مطاع في ملائكته المقربين
يصدرون عن امره ويرجعون الى رايه وقرئ ثم تعظيما للامانة وبيانا لانها
افضل صفاته المعدودة وما صاحبكم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم بمجنون
كما تبهته الكفرة وناهيك بهذا دليلا على جلالة مكان جبريل وفضله على الملائكة
ومباينة منزلته لمنزلة افضل الانس محمد عليه السلم اذا وازنت بين
الذكرين حين قرن بينهما وقايست بينهما بين قوله انه لقول رسول كريم ذي قوة
عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وبين قوله وما صاحبكم بمجنون ولقد
على الغيب — راه ولقد راى رسول الله جبريل بالافق المبين بمطلع الشمس الاعلى وما هو
وما محمد على ما خبر من الغيب من رؤية جبريل والوحي اليه وغير ذلك بظنين
بمتهم من الظنة وهي التهمة وقرئ بضنين من الضن وهو البخل اي لا
يبخل بالوحي فيزوي بعضه غير مبلغه او يسأل تعليمه فلا يعلمه وهو في
مصحف عبد الله بالظاء وفي ابي بالضاد وكان رسول الله يقرأ بهما واتقان
الفصل بين الضاد والظاء واجب ومعرفة مخرجيهما مما لا بد منه للقارئ فان
اكثر العجم لا يفرقون بين الحرفين وان فرقوا ففرقا غير صواب وبينهما بون بعيد
فان مخرج الضاد من اصل حافة اللسان وما يليها من الاضراس من يمين اللسان
او يساره وكان عمر بن الخطاب اضبط يعمل بكلتا يديه وكان يخرج الضاد من جانبي
لسانه وهي احدى الاحرف الشجرية اخت الجيم والشين واما الظاء فمخرجها من

لطرف اللسان واصول الثنايا العليا وهي احد الحروف الذولقية اخت الذال
والثاء ولو استوى الحرفان لما ثبتت في هذه الكلمة قراءتان اثنتان واختلاف
بين جبلين من جبال العلم والقراءة ولما اختلف المعنى والاشتقاق والتركيب
فان قلت فان وضع المصلي احد الحرفين مكان صاحبه قلت هو كواضع
الذال موضع الجيم والثاء مكان الشين لان التفاوت بين الضاد والظاء
كالتفاوت بين اخواتهما وما هو بقول شيطان رجيم اي بقول
بعض المسترقة للسمع وبوحيهم الى اوليائهم من الكهنة فاين تذهبون
استضلال لهم كما يقال لتارك الجادة اعتسافا او ذهابا في بنيات الطريق

ان هو الا ذكر للعالمين لمن شاء منكم ان يستقيم

اين تذهب مثلت حالهم بحاله في تركهم الحق وعدولهم عنه الى الباطل لمن شاء
منكم بدل من للعالمين وانما ابدلوا منهم لان الذين شاؤوا الاستقامة بالدخول في
الاسلام هم المنتفعون بالذكر فكانه لم يوعظ به غيرهم وان كانوا موعظين

وما تشاؤون الا ان يشاء الله رب العالمين

جميعا وما تشاؤون الاستقامة يا من يشاؤها الا بتوفيق الله ولطفه او وما تشاؤو نها
انتم يا من لا يشاؤها الا بقسر الله والجائه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة اذا الشمس كورت اعاذه الله ان يفضحه حين تنشر صحيفته

سورة انفطرت مكية وهي تسع عشرة اية

اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت واذا البحار فجرت

بسم الله الرحمن الرحيم انفطرت انشقت فجرت فتح بعضها الى بعض
فاختلط العذب بالملح وزال البرزخ الذي بينهما وصارت البحار بحرا واحدا
وروي ان الارض تنشف الماء بعد امتلاء البحار فتصير مستوية وهو معنى
التسجير عند الحسن وقرئ فجرت بالتخفيف وقرا مجاهد فجرت على البناء

واذا القبور بعثرت علمت نفس ما قدمت واخرت

للفاعل والتخفيف بمعنى بغت لزوال البرزخ نظرا الى قوله تعالى لا يبغيان
لان البغي والفجور اخوان بعثر وبحثر بمعنى وهما مركبان من البعث والبحث
مع راء مضمومة اليهما والمعنى بحثت واخرج موتاها وقيل لبراءة المبعثرة لانها

يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم

بعثرت اسرار المنافقين فان قلت ما معنى قوله ما غرك بربك الكريم وكيف
طابق الوصف بالكرم انكار الاغترار به وانما يغتر بالكريم كما يروى عن
علي رضي الله عنه انه صاح بغلام له كرات فلم يلبه فنظر فاذا هو بالباب
فقال له ما لك لم تجبني قال لثقتي بحلمك وامني من عقوبتك فاستحسن جوابه
واعتقه وقالوا من كرم الرجل سوء ادب غلمانه قلت معناه ان حق

الانسان ان لا يغتر بتكرم الله عليه حيث خلقه حيا لينفعه وبتفضله عليه بذلك
حتى يطمع بعد ما مكنه وكلفه فعصى وكفر النعمة المتفضل بها ان يتفضل عليه
بالثواب وطرح العقاب اغترارا بالتفضل الاول فانه منكر خارج عن حد الحكمة
ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تلاها غره جهله وقال عمر رضي الله عنه
غره حمقه وجهله وقال الحسن غره والله شيطانه الخبيث اي زين له المعاصي
فقال له افعل ما شئت فربك الكريم الذي تفضل عليك بما تفضل به اولا وهو متفضل
عليك اخرا حتى ورطه وقيل للفضيل بن عياض ان اقامك الله يوم القيامة وقال
لك ما غرك بربك الكريم ماذا تقول قال اقول غرتني ستورك المرخاة وهذا على
سبيل الاعتراف بالخطا في الاغترار بالستر وليس باعتذار كما يظنه الطماع
ويظن به قصاص الحشوية ويروون عن ائمتهم انما قال بربك الكريم دون سائر
صفاته ليلقن عبده الجواب حتى يقول غرني كرم الكريم وقرا سعيد بن جبير ما اغرك
اما على التعجب واما على الاستفهام من قولك غر الرجل فهو غار اذا غفل من قولك

الذي خلقك فسواك

بينهم العدو وهم غارون واغره غيره جعله غارا فسواك فعدلك فسواك سالم

فعدلك في اي صورة ما شاء ركبك

الاعضاء فعدلك فصيرك معتدلا متناسب الخلق من غير تفاوت فيه فلم يجعل
احدى اليدين اطول ولا احدى العينين اوسع ولا بعض الاعضاء ابيض وبعضها
اسود ولا بعض الشعر فاحما وبعضه اشقر او جعلك معتدل الخلق تمشي قائما
لا كالبهائم وقرئ فعدلك بالتخفيف وفيه وجهان احدهما ان يكون بمعنى المشدد اي
عدل بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت والثاني فعدلك فصرفك يقال عدله
عن الطريق يعني فعدلك عن خلقة غيرك وخلقك خلقة حسنة مفارقة لسائر
الخلق او فعدلك الى بعض الاشكال والهيئات ما في ما شاء مزيدة اي ركبك في اي صورة
اقتضتها مشيئته وحكمته من الصور المختلفة في الحسن والقبح والطول والقصر
والذكورة والانوثة والشبه ببعض الاقارب وخلاف الشبه فان قلت
هلا عطفت هذه الجملة كما عطف ما قبلها قلت لانها بيان لعدلك فان قلت
بم يتعلق الجار قلت يجوز ان يتعلق بركبك على معنى وضعك في بعض
الصور ومكنك فيه وبمحذوف اي ركبك حاصلا في بعض الصور ومحله النصب
على الحال ان علق بمحذوف ويجوز ان يتعلق بعدلك ويكون في اي معنى التعجب
اي فعدلك في صورة عجيبة ثم قال ما شاء ركبك اي ركبك ما شاء من التراكيب يعني تركيبا

حسنا كلا ردع عن الاغترار بكرم الله والتسلق به وهو موجب الشكر والطاعة الى
عكسها الذي هو الكفر والمعصية ثم قال بل تكذبون بالدين اصلا وهو الجزاء او
دين الاسلام فلا تصدقون ثوابا ولا عقابا وهو شر من الطمع المنكر وان عليكم

كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون

لحافظين تحقيق لما يكذبون به من الجزاء يعني انكم تكذبون بالجزاء والكاتبون
يكتبون عليكم اعمالكم لتجازوا بها وفي تعظيم الكتبة بالثناء عليهم تعظيم لامر الجزاء وانه عند
الله من جلائل الامور ولولا ذلك لما وكل بضبط ما يحاسب عليه ويجازى به الملائكة
الكرام الحفظة الكتبة وفيه انذار وتهويل وتشوير للعصاة ولطف للمؤمنين

ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم يصلونها يوم الدين

عن الفضيل انه كان اذا قراها قال ما اشدها من اية على الغافلين وما هم
عنها بغائبين كقوله وما هم بخارجين منها ويجوز ان يراد يصلون النار يوم
الدين وما يغيبون عنها قبل ذلك يعني في قبورهم وقيل اخبر الله في هذه السورة
ان لابن ادم ثلاث حالات حال الحياة التي يحفظ فيها عمله وحال الاخرة التي يجازى

وما ادريك ما يوم الدين ثم ما ادريك ما يوم الدين

فيها وحال البرزخ وهو قوله وما هم عنها بغائبين تعجيب امر يوم الدين بحيث
لا تدركه دراية دار في الهول والشدة وكيف ما تصورته فهو فوق ذلك
وعلى اضعافه والتكرير لزيادة التهويل ثم اجمل القول في وصفه فقال يوم لا

والامر يومئذ لله

تملك نفس لنفس شيئا اي لا تستطيع دفعا عنها ولا نفعا لها بوجه ولا امر الا لله
وحده من رفع فعلى البدل من يوم الدين او على هو يوم لا تملك ومن نصب فباضمار
يدانون لان الدين يدل عليه او باضمار اذكر ويجوز ان يفتح لاضافته الى غير متمكن
وهو في محل الرفع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا اذا السماء انفطرت
كتب الله له بعدد كل قطرة من السماء حسنة وبعدد كل قبر حسنة

سورة المطففين مختلف فيها وهي ست وثلثون اية

ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون

بسم الله الرحمن الرحيم التطفيف البخس في الكيل والوزن لان ما يبخس شيء
طفيف حقير وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وكانوا
من اخبث الناس كيلا فنزلت فاحسنوا الكيل وقيل قدمها وبها رجل يعرف بابي
جهينة ومعه صاعان يكيل باحدهما ويكتال بالاخر وقيل كان اهل المدينة تجارا
يطففون وكانت بياعاتهم المنابذة والملامسة والمخاطرة فنزلت فخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقراها عليهم وقال خمس بخمس قيل يا رسول الله وما خمس بخمس
قال ما نقض قوم العهد الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله

الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل
الا منعوا النبات واخذوا بالسنين ولا منعوا الزكوة الا حبس عنهم القطر وعن علي
رضي الله عنه انه مر برجل يزن الزعفران وقد ارجح فقال له اقم الوزن بالقسط
ثم ارجح بعد ذلك ما شئت كانه امره بالتسوية اولا ليعتادها ويفصل الواجب من
النفل وعن ابن عباس انكم معشر الاعاجم وليتم امرين بهما هلك من كان قبلكم
المكيال والميزان وخص الاعاجم لانهم يجمعون الكيل والوزن جميعا وكانا
مفرقين في الحرمين كان اهل مكة يزنون واهل المدينة يكيلون وعن ابن
عمر انه كان يمر بالبائع فيقول اتق الله واوف الكيل فان المطففين يوقفون
يوم القيمة لعظمة الرحمن حتى ان العرق ليلجمهم وعن عكرمة اشهد ان كل
كيال ووزان في النار فقيل له ان ابنك كيال او وزان فقال اشهد انه في
النار وعن ابي رضي الله عنه لا تلتمس الحوائج ممن رزقه في رؤوس المكاييل والسن
الموازين لما كان اكتيالهم من الناس اكتيالا يضرهم ويتحامل فيه عليهم
ابدل على مكان من للدلالة على ذلك ويجوز ان يتعلق بيستوفون ويقدم المفعول
على الفعل لافادة الخصوصية اي يستوفون على الناس خاصة فاما انفسهم
فيستوفون لها وقال الفراء من وعلى يعتقبان في هذا الموضع لانه حق عليه فاذا
قال اكتلت عليك فكانه قال اخذت ما عليك واذا قال اكتلت منك فكقوله استوفيت
منك والضمير في كالوهم او وزنوهم ضمير منصوب راجع الى الناس وفيه وجهان
ان يراد كالوا لهم او وزنوا لهم فحذف الجار واوصل الفعل كما قال شعر
ولقد جنيتك اكمؤا وعساقلا ولقد نهيتك عن بنات الاوبر والحريص
يصيدك لا الجواد بمعنى جنيت لك ويصيد لك وان يكون على حذف المضاف
واقامة المضاف اليه مقامه والمضاف هو المكيل او الموزون ولا يصح ان
يكون ضميرا مرفوعا للمطففين لان الكلام يخرج به الى نظم فاسد وذلك ان
المعنى اذا اخذوا من الناس استوفوا واذا اعطوهم اخسروا وان جعلت
الضمير للمطففين انقلب الى قولك اذا اخذوا من الناس استوفوا
واذا تولوا الكيل او الوزن هم على الخصوص اخسروا وهو كلام متنافر لان
الحديث واقع في الفعل لا في المباشر والتعلق في ابطاله بخط المصحف و
لان الالف التي تكتب بعد واو الجمع غير ثابتة فيه ركيك لان خط المصحف لم

لم يراع في كثير منه حد المصطلح عليه في علم الخط على اني رايت في الكتب المخطوطة بايدي
الائمة المتقنين هذه الالف مرفوضة لكونها غير ثابتة في اللفظ والمعنى جميعا
لان الواو وحدها معطية معنى الجمع وانما كتبت هذه الالف تفرقة بين واو الجمع
وغيرها في نحو قولك هم لم يدعوا وهو يدعو فمن لم يثبتها قال المعنى كاف في التفرقة بينهما
وعن عيسى بن عمر وحمزة انهما كانا يرتكبان ذلك اي يجعلان الضميرين
للمطففين ويقفان عند الواوين وقيفة يبينان بها ما ارادا فان قلت
هلا قيل او اتزنوا كما قيل او وزنوهم قلت كان المطففين كانوا لا ياخذون
ما يكال ويوزن الا بالمكاييل دون الموازين لتمكنهم بالاكتيال من الاستيفاء
والسرقة لانهم يدعدعون ويحتالون في الملء واذا اعطوا كالوا او وزنوا
لتمكنهم من البخس في النوعين جميعا يخسرون ينقصون يقال خسر الميزان و
اخسره الا يظن انكار وتعجيب عظيم من حالهم في الاجتراء على التطفيف كانهم
لا يخطرون ببالهم ولا يخمنون تخمينا انهم مبعوثون ومحاسبون على مقدار
الذرة والخردلة وعن قتادة اوف يا ابن ادم كما تحب ان يوفى لك واعدل كما
تحب ان يعدل لك وعن الفضيل بخس الميزان سواد الوجه يوم القيامة
وعن عبد الملك بن مروان ان اعرابيا قال له قد سمعت ما قال الله في
المطففين اراد بذلك ان المطفف قد توجه عليه الوعيد العظيم الذي سمعت
به فما ظنك بنفسك وانت تاخذ اموال المسلمين بلا كيل ولا وزن وفي هذا
الانكار والتعجيب وكلمة الظن ووصفه ذاته برب العالمين بيان بليغ لعظم
الذنب وتفاقم الاثم في التطفيف وفيما كان في مثل حاله من الحيف وترك القيام
بالقسط والعمل على التسوية والعدل في كل اخذ واعطاء بل في كل قول وعمل
وقيل الظن بمعنى اليقين والوجه ما ذكرته ونصب يوم يقوم بمبعوثون
وقرئ بالجر بدلا من يوم عظيم وعن ابن عمر انه قرا هذه السورة فلما بلغ
قوله يوم يقوم الناس لرب العالمين بكى نحيبا وامتنع من قراءة ما بعده
كلا ردعهم عما كانوا عليه من التطفيف والغفلة عن ذكر البعث و
الحساب ونبههم على انه مما يجب ان يتاب عنه ويندم عليه ثم اتبعه وعيد
الفجار على العموم وكتاب الفجار ما يكتب من اعمال الفجار فان قلت قد اخبر الله
عن كتاب الفجار بانه في سجين وفسر سجينا بكتاب مرقوم فكانه قيل ان كتابهم

الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين

كلا ان كتاب الفجار لفي سجين وما ادريك ما سجين كتاب مرقوم ويل يومئذ للمكذبين

في كتاب مرقوم فما معناه قلت سجين كتاب جامع هو ديوان الشر دون الله فيه
اعمال الشياطين واعمال الكفرة والفسقة من الجن والانس وهو كتاب مرقوم مسطور
بين الكتابة او معلم يعلم من راه انه لا خير فيه فالمعنى ان ما كتب من اعمال
الفجار مثبت في ذلك الديوان وسمي سجينا فعيلا من السجن وهو الحبس و
التضييق لانه سبب الحبس والتضييق في جهنم او لانه مطروح كما روي تحت
الارض السابعة في مكان وحش مظلم وهو مسكن ابليس وذريته استهانة به واذالة
وليشهده الشياطين المدحورون كما يشهد ديوان الخير الملائكة المقربون فان قلت
فما سجين اصفة هو ام اسم قلت بل هو اسم علم منقول من وصف كحاتم وهو منصرف
لانه ليس فيه الا سبب واحد وهو التعريف الذين يكذبون ما وصف به الذم لا للبيان
كقولك فعل ذلك فلان الفاسق الخبيث كلا ردع للمعتدي الاثيم عن قوله ران على
قلوبهم ركبها كما يركب الصداء وغلب عليها وهو ان يصر على الكبائر ويسوف التوبة
حتى يطبع على قلبه فلا يقبل الخير ولا يميل اليه وعن الحسن الذنب بعد الذنب حتى يسود
القلب يقال ران عليه الذنب وغان عليه رينا وغينا والغين الغيم ويقال ران فيه
النوم رسخ فيه ورانت به الخمر ذهبت به وقرئ بادغام اللام في الراء وبالاظهار والادغام
اجود واميلت الالف وفخمت كلا ردع عن الكسب الراين على قلوبهم
وكونهم محجوبين عنه تمثيل للاستخفاف بهم واهانتهم لانه لا يوذن على الملوك
الا للوجهاء المكرمين لديهم ولا يحجب عنهم الا الادنياء المهانون عندهم قال
اذا اعتروا باب ذي عبية رجبوا والناس من بين مرجوب ومحجوب وعن ابن
عباس وقتادة وابن ابي مليكة محجوبون عن رحمته وعن ابن كيسان عن كرامته
كلا ردع عن التكذيب وكتاب الابرار ما كتب من اعمالهم وعليون علم لديوان
الخير الذي دون فيه كل ما عملته الملائكة وصلحاء الثقلين منقول من جمع علي فعيل
من العلو كسجين من السجن سمي بذلك اما لانه سبب الارتفاع الى اعالي الدرجات في
الجنة واما لانه مرفوع في السماء السابعة حيث يسكن الكروبيون تكريما وتعظيما و
روي ان الملائكة لتصعد بعمل العبد فيستقلونه فاذا انتهوا به الى ما شاء الله من سلطانه
اوحى اليهم انكم الحفظة على عبدي وانا الرقيب على ما في قلبه وانه اخلص عمله
فاجعلوه في عليين فقد غفرت له وانها لتصعد بعمل العبد فيزكونه فاذا انتهوا
به الى ما شاء الله اوحى اليهم انتم الحفظة على عبدي وانا الرقيب على قلبه وانه لم يخلص

الذين يكذبون بيوم الدين وما يكذب به الا كل معتد اثيم اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين

سجين

علم م

كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون

كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون

كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون

إن الأبرار لفي نعيم على الأرائك ينظرون

على الأرائك على الأسرة في الحجال ينظرون إلى ما شاؤوا مد أعينهم إليه
من مناظر الجنة وإلى ما أولاهم الله من النعمة والكرامة وإلى أعدائهم يعذبون في النار
وما تحجب الحجال أبصارهم عن الإدراك تعرف في وجوههم نضرة النعيم بهجة التنعم وماءه ورونقه كما
ترى في وجوه الأغنياء وأهل الترفه وقرئ تعرف على البناء للمفعول ونضرة النعيم
بالرفع من رحيق الشراب الخالص الذي لا غش فيه مختوم تختم أوانيه من الأكواب والأباريق
بمسك مكان الطينة وقيل ختامه مسك مقطعه رائحة مسك إذا شرب وقيل
يمزج بالكافور ويختم مزاجه بالمسك وقرئ خاتمه بفتح التاء وكسرها أي ما يختم به ويقطع
وفي ذلك فليتنافس المتنافسون فليرتغب المرتغبون تسنيم علم لعين بعينها سميت بالتسنيم
الذي هو مصدر سنمه إذا رفعه إما لأنها أرفع شراب في الجنة وإما لأنها تأتيهم
من فوق على ما روي أنها تجري في الهواء متسنمة فتنصب في أوانيهم عينا
نصب على المدح وقال الزجاج نصب على الحال وقيل هي للمقربين يشربونها صرفا
ويمزج لسائر أهل الجنة هم مشركو أهل مكة أبو جهل والوليد بن المغيرة والعاص
بن وائل وأشياعهم كانوا يضحكون من عمار وصهيب وخباب وبلال وغيرهم
من فقراء المؤمنين ويستهزئون بهم وقيل جاء علي بن أبي طالب رضي الله عنه
في نفر من المسلمين فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا ثم رجعوا إلى
أصحابهم فقالوا رأينا اليوم الأصلع فضحكوا منه فنزلت قبل أن يصل علي إلى
رسول الله يتغامزون يغمز بعضهم بعضا ويشيرون بأعينهم فكهين ملتذين
بذكرهم والسخرية منهم أي ينسبون المسلمين إلى الضلال وما أرسلوا على المسلمين
حافظين موكلين بهم يحفظون عليهم أحوالهم ويهيمنون على أعمالهم
ويشهدون برشدهم وضلالهم وهذا تهكم بهم أو هو من جملة قول الكفار
إنهم إذا رأوا المسلمين قالوا إن هؤلاء لضالون وإنهم لم يرسلوا عليهم حافظين
إنكارا لصدهم إياهم عن الشرك ودعائهم إلى الإسلام وجدهم في ذلك على الأرائك
ينظرون حال من يضحكون أي يضحكون منهم ناظرين إليهم وإلى ما هم فيه من
الهوان والصغار بعد العزة والكبر ومن ألوان العذاب بعد النعيم والترفه وهم على
الأرائك آمنون وقيل يفتح للكفار باب إلى الجنة فيقال لهم اخرجوا إليها فإذا وصلوا
إليها أغلق دونهم يفعل ذلك بهم مرارا فيضحك المؤمنون منهم ثوب وأثيب بمعنى
إذا جازاه قال أوس: سأجزيك أو يجزيك عني مثوب * وحسبك أن يثنى عليك

تعرف في وجوههم نضرة النعيم

يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك

ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون

إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون

وإذا مروا بهم

وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء لضالون

وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين

وما أرسلوا عليهم حافظين

فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الأرائك ينظرون

هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون

وقرئ بإدغام اللام في الراء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المطففين
سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيامة

سورة الانشقاق مكية وهي خمس وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم

إذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت وإذا الأرض مدت وألقت ما فيها وتخلت وأذنت لربها وحقت

حذف جواب إذا ليذهب المقدر كل مذهب أو اكتفاء بما علم في مثلها من سورتي
التكوير والانفطار وقيل جوابها ما دل عليه فملاقيه أي إذا السماء انشقت لاقى
الإنسان كدحه ومعناه إذا انشقت بالغمام كقوله ويوم تشقق السماء بالغمام
وعن علي رضي الله عنه تنشق من المجرة أذنت له استمعت له ومنه قوله عليه السلام ما أذن
الله لشيء كأذنه لنبي يتغنى بالقرآن وقول جحاف بن حكيم مصرع
أذنت لكم لما سمعت هريركم والمعنى أنها فعلت في انقيادها لله حين أراد انشقاقها
فعل المطواع الذي إذا ورد عليه الأمر من جهة المطاع أنصت له وأذعن ولم
يأب ولم يمتنع كقوله أتينا طائعين وحقت من قولك هو محقوق بكذا وحقيق به يعني وهي حقيقة
بأن تنقاد ولا تمتنع ومعناه الإيذان بأن القادر بالذات يجب أن يتأتى له كل مقدور
ويحق ذلك مدت من مد الشيء فامتد وهو أن تزال جبالها وآكامها وكل أمت فيها
حتى تمتد وتنبسط وتستوي ظهرها كما قال قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا
وعن ابن عباس مدت مد الأديم العكاظي لأن الأديم إذا مد زال كل انثناء فيه
وأمت واستوى أو من مده بمعنى أمده أي زيدت سعة وبسطة وألقت ما فيها
ورمت بما في جوفها مما دفن فيها من الموتى والكنوز وتخلت غاية التخلي
حتى لم يبق شيء في باطنها كأنها تكلفت أقصى جهدها في الخلو كما يقال تكرم الكريم و
ترحم الرحيم إذا بلغا جهدهما في الكرم والرحمة وتكلفا فوق ما في طبعهما وأذنت
لربها في إلقاء ما في بطنها وتخليها الكدح جهد النفس في العمل والكد فيه حتى يؤثر
فيها من كدح جلده إذا خدشه ومعنى كادح إلى ربك جاهد إلى لقاء ربك وهو الموت
وما بعده من الحال الممثلة باللقاء فملاقيه فملاق له لا محالة لا مفر لك منه وقيل
الضمير في ملاقيه للكدح سهلا هينا لا يناقش فيه ولا يعترض بما يسوءه ويشق
عليه كما يناقش أصحاب الشمال وعن عائشة رضي الله عنها هو أن يعرف ذنوبه ثم يتجاوز
عنه وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من يحاسب يعذب فقيل يا رسول الله
فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلكم العرض من نوقش في الحساب عذب إلى
أهله إلى عشيرته إن كانوا مؤمنين أو إلى فريق المؤمنين أو إلى أهله في الجنة من الحور

يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه

فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا

وينقلب إلى أهله مسرورا

وأما من أوتي كتابه وراء ظهره

العين وراء ظهره تغل يمناه الى عنقه وتجعل شماله وراء ظهره فيؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره وقيل تخلع يده اليسرى من وراء ظهره

فسوف يدعو ثبورا

فيقول يا ثبوراه والثبور الهلاك

ويصلى سعيرا

وقرئ ويصلى سعيرا لقوله وتصلية جحيم ويصلى بضم الياء والتخفيف كقوله ونصليه جهنم

إنه كان في أهله مسرورا

في أهله فيما بين ظهرانيهم ومعهم على انهم كانوا جميعا مسرورين يعني انه كان مترفا بطرا مستبشرا كعادة الفجار الذين لا يهمهم امر الآخرة ولا يفكرون في العواقب ولم يكن كئيبا حزينا متفكرا كعادة الصلحاء والمتقين وحكاية الله عنهم انا كنا قبل في اهلنا مشفقين

إنه ظن أن لن يحور

انه ظن ان لن يحور لن يرجع الى الله تكذيبا بالمعاد يقال لا يحور ولا يحول اي لا يرجع ولا يتغير قال لبيد

يحور رمادا بعد اذ هو ساطع وعن ابن عباس ما كنت ادري ما معنى يحور حتى سمعت اعرابية تقول لبنية لها حوري اي ارجعي

بلى

بلى ايجاب لما بعد النفي في لن يحور اي بلى ليحورن

إن ربه كان به بصيرا

ان ربه كان به بصيرا وبأعماله لا ينساها ولا تخفى عليه فلا بد ان يرجعه ويجازيه عليها وقيل نزلت الآيتان في ابي سلمة بن عبد الاسد واخيه الاسود بن عبد الاسد

فلا أقسم بالشفق

الشفق الحمرة التي ترى في المغرب بعد سقوط الشمس وبسقوطه يخرج وقت المغرب ويدخل وقت العتمة عند عامة العلماء الا ما روي عن ابي حنيفة رحمه الله في احدى الروايتين انه البياض وروي اسد بن عمرو انه رجع عنه سمي لرقته ومنه الشفقة على الانسان رقة القلب عليه

والليل وما وسق

وما وسق وما جمع وضم يقال وسقه فاتسق واستوسق قال مستوسقات لو يجدن سائقا ونظيره في وقوع افتعل واستفعل مطاوعين اتسع واستوسع ومعناه وما جمعه وستره وآوى اليه من الدواب وغيرها

والقمر إذا اتسق

اذا اتسق اذا اجتمع واستوى ليلة اربع عشرة

لتركبن طبقا عن طبق

لتركبن على خطاب الانسان في يا ايها الانسان ولتركبن بالياء على ليركبن الانسان والطبق ما طابق غيره يقال ما هذا بطبق لذا اي لا يطابقه ومنه قيل للغطاء الطبق واطباق الثرى ما تطابق منه ثم قيل للحال المطابقة لغيرها طبق ومنه قوله عز وعلا طبقا عن طبق اي حالا بعد حال كل واحدة مطابقة لاختها في الشدة والهول ويجوز ان يكون جمع طبقة وهي المرتبة من قولهم هو على طبقات ومنه طبق الظهر لفقاره الواحدة طبقة على معنى لتركبن احوالا بعد احوال هي طبقات في الشدة بعضها ارفع من بعض وهي الموت وما بعده من مواطن القيامة واهوالها

فان قلت ما محل عن طبق قلت النصب على انه صفة لطبقا اي طبقا مجاوزا

[illegible]

لطبق او حال من الضمير في لتركبن اي لتركبن طبقا مجاوزين لطبق او مجاوزا او مجاوزة على حسب القراءة وعن مكحول كل عشرين عاما تجدون امرا لم تكونوا عليه

فما لهم لا يؤمنون وإذا قرئ عليهم القرآن

لا يسجدون لا يستكينون ولا يخضعون وقيل قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم واسجد واقترب فسجد هو ومن معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤوسهم وتصفر فنزلت وبه احتج ابو حنيفة على وجوب السجدة وعن ابن عباس ليس في المفصل سجدة وعن ابي هريرة انه سجد فيها وقال والله ما سجدت فيها الا بعد ان رأيت رسول الله يسجد فيها وعن انس صليت خلف ابي بكر وعمر وعثمان فسجدوا وعن الحسن هي غير واجبة

بل الذين كفروا يكذبون

الذين كفروا اشارة الى المذكورين

والله أعلم

بما يوعون بما يجمعون في صدورهم ويضمرون من الكفر والحسد والبغي والبغضاء او بما يجمعون في صحفهم من اعمال السوء ويدخرون لانفسهم من انواع العذاب

فبشرهم بعذاب أليم إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون

غير ممنون غير مقطوع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة انشقت اعاذه الله ان يعطيه كتابه وراء ظهره

سورة البروج مكية وهي اثنتان وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء ذات البروج

هي البروج الاثنا عشر وهي قصور السماء على التشبيه وقيل البروج النجوم التي هي منازل القمر وقيل عظام الكواكب سميت بروجا لظهورها وقيل ابواب السماء واليوم الموعود يوم القيامة وشاهد ومشهود يعني وشاهد في ذلك اليوم ومشهود فيه والمراد بالشاهد من يشهد فيه من الخلائق كلهم وبالمشهود ما في ذلك اليوم من عجائبه وطريق تنكيرهما اما ما ذكرته في قوله علمت نفس ما احضرت كأنه قيل وما افرطت لكثرة من شاهد ومشهود واما الابهام في الوصف كأنه قيل شاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما وقد اضطربت اقاويل المفسرين فيهما فقيل الشاهد والمشهود محمد ويوم القيامة ... لقوله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم وقيل امة محمد وسائر الامم وقيل يوم التروية ويوم عرفة وقيل يوم عرفة ويوم الجمعة وقيل الحجر الاسود والحجيج وقيل الايام والليالي وبنو آدم وعن الحسن ما من يوم الا ينادي اني يوم جديد واني على ما يعمل في شهيد فاغتنمني فلو غابت شمسي لم تدركني الى يوم القيامة وقيل الحفظة وبنو آدم

وقيل عيسى

وقيل الانبياء ومحمد فان قلت اين جواب القسم قلت محذوف يدل عليه قوله قتل اصحاب الاخدود كأنه قيل اقسم بهذه الاشياء انهم ملعونون يعني

كفار قريش كما لعن أصحاب الأخدود فإن السورة وردت في تثبيت المؤمنين وتصبيرهم على أذى أهل مكة وتذكيرهم بما جرى على من تقدمهم من التعذيب على الإيمان وإلحاق أنواع الأذى وصبرهم وثباتهم حتى يأنسوا بهم ويصبروا على ما كانوا يلقون من قومهم ويعلموا أن كفارهم عند الله بمنزلة أولئك المحرقين بالنار ملعونون أحقاء بأن يقال فيهم قتلت قريش كما قيل قتل أصحاب الأخدود وقيل دعاء عليهم كقوله قتل الإنسان ما أكفره وقرئ قتّل بالتشديد والأخدود الخد في الأرض وهو الشق ونحوهما بناء ومعنى الخق والأخقوق ومنه ساخت قوائمه في أخاقيق جرذان روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان لبعض الملوك ساحر فلما كبر ضم إليه غلاما ليعلمه السحر وكان في طريق الغلام راهب فسمع منه ورأى في طريقه ذات يوم دابة قد حبست الناس فأخذ حجرا فقال اللهم إن كان الراهب أحب إليك من الساحر فاقتلها فقتلها وكان الغلام بعد ذلك يبرئ الأكمه والأبرص ويشفي من الأدواء وعمي جليس للملك فأبرأه فأبصره الملك فسأله من رد عليك بصرك فقال ربي فغضب فعذبه فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب فلم يرجع الراهب عن دينه فقد بالمنشار وأبى الغلام فذهب به إلى جبل ليطرح من ذروته فدعا فرجف بالقوم فهلكوا ونجا فذهب به إلى قرقور فلججوا به ليغرقوه فدعا فانكفأت بهم السفينة فغرقوا ونجا فقال للملك لست بقاتلي حتى تجمع في صعيد وتصلبني على جذع وتأخذ سهما

الناس ثم

من كنانتي وتقول بسم الله رب الغلام ثم ترميني به فرماه فوقع في صدغه فوضع يده عليه ومات فقال الناس آمنا برب الغلام فقيل للملك نزل بك ما كنت تحذر فأمر بأخاديد في أفواه السكك وأوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امرأة مع[illegible]تقاعست أن تقع فيها فقال

صبي معها

الصبي يا أماه اصبري فإنك على الحق فاقتحمت وقيل قال لها قعي ولا تنافقي وقيل قال ما هي إلا غميضة فصبرت وعن علي رضي الله عنه أنهم حين اختلفوا في أحكام المجوس قال هم أهل كتاب وكانوا متمسكين بكتابهم وكانت الخمر قد أحلت لهم فتناولها بعض ملوكهم فسكر فوقع على أخته فلما صحا ندم وطلب المخرج فقالت له المخرج أن تخطب الناس فتقول يا أيها الناس إن الله أحل نكاح الأخوات ثم تخطبهم بعد ذلك أن الله حرمه فخطب الناس

فلم يقبلوا منه فقالت له ابسط فيهم السوط فلم يقبلوا فقالت ابسط فيهم السيف فلم يقبلوا فأمرته بالأخاديد وإيقاد النيران وطرح من أبى فيها فهم الذين أرادهم الله بقوله قتل أصحاب الأخدود وقيل وقع إلى نجران رجل ممن كان على دين عيسى فدعاهم فأجابوه فسار إليهم ذو نواس اليهودي بجنود من حمير فخيرهم بين النار واليهودية فأبوا فأحرق منهم اثني عشر ألفا في الأخاديد وقيل سبعين ألفا وذكر أن طول الأخدود أربعون ذراعا وعرضه اثنا عشر ذراعا وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا ذكر أصحاب الأخدود تعوذ من جهد البلاء النار بدل اشتمال من الأخدود ذات الوقود وصف لها بأنها نار عظيمة لها ما يرتفع به لهبها من الحطب الكثير وأبدان الناس وقرئ الوقود بالضم إذ هم ظرف لقتل أي لعنوا حين أحدقوا بالنار قاعدين حولها ومعنى عليها على ما يدنو منها من حافات الأخدود كقوله وبات على النار الندى

إذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود

والمحلق

وكما يقول مررت عليه تريد مستعليا بمكان يدنو منه ومعنى شهادتهم على إحراق المؤمنين أنهم وكلوا بذلك وجعلوا شهودا يشهد بعضهم لبعض عند الملك أن أحدا منهم لم يفرط فيما أمر به وفوض إليه من التعذيب ويجوز أن يراد أنهم شهود على ما يفعلون بالمؤمنين يؤدون شهادتهم يوم القيامة يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون وما نقموا منهم وما عابوا

وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد الذي له ملك السموات والأرض

منهم وما أنكروا إلا الإيمان كقوله ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم البيت وما نقموا من خاصة إلى … أنهم يعلمون أن غضبوا وقرأ أبو حيوة نقموا بالكسر والفصيح هو الفتح وذكر الأوصاف التي يستحق بها أن يؤمن به ويعبد وهو كونه عزيزا غالبا قادرا يخشى عقابه حميدا منعما يجب له الحمد على نعمته ويرجى ثوابه له ملك السموات والأرض فكل من فيهما يحق عليه عبادته والخشوع له تقريرا لأن ما نقموا منهم هو الحق الذي ينقمه المبطل منتقل في الحق وأن الناقمين أهل لانتقام الله منهم بعذاب لا يعدله عذاب والله على كل شيء شهيد

إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا

وعيد لهم يعني أن الله علم ما فعلوا وهو مجازيهم عليه ويجوز أن يريد بالذين فتنوا أصحاب الأخدود خاصة وبالذين آمنوا المطروحين في الأخدود ومعنى فتنوهم عذبوهم بالنار وأحرقوهم فلهم في الآخرة عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق وهي نار أخرى عظيمة تتسع كما يتسع الحريق بإحراقهم المؤمنين أو لهم

عذاب جهنم في الآخرة ولهم عذاب الحريق في الدنيا لما روي ان النار انقلبت
عليهم فاحرقتهم ويجوز ان يريد الذين فتنوا المومنين اي بلوهم بالاذى
على العموم والمومنين المفتونين وان للفريقين عذابين في الآخرة لكفرهم
ولفتنتهم البطش الاخذ بالعنف فاذا وصف بالشدة فقد تضاعف وتفاقم
ومن بطشه بالجبابرة والظلمة واخذهم بالعذاب والانتقام انه هو يبدئ
ويعيد اي يبدئ البطش ويعيده يعني يبطش بهم في الدنيا وفي الآخرة او دل
باقتداره على الابداء والاعادة على شدة بطشه او اوعد الكفرة بانه يعيدهم
كما ابداهم ليبطش بهم اذ لم يشكروا نعمة الابداء وكذبوا بالاعادة وقرئ
يبدأ الودود الفاعل باهل طاعته ما يفعله الودود من اعطائهم
ما ارادوا وقرئ ذي العرش صفة لربك وقرئ المجيد بالجر صفة للعرش
ومجد الله عظمته ومجد العرش علوه وعظمه فعال خبر مبتدا محذوف وانما
قيل فعال لان ما يريد ويفعل في غاية الكثرة فرعون وثمود بدل من الجنود
واراد بفرعون اياه وآله كما في قوله من فرعون وملائهم والمعنى قد عرفت
تكذيب تلك الجنود للرسل وما نزل بهم فتسل بهم بل الذين كفروا من قومك
في تكذيب اي تكذيب واستيجاب للعذاب والله عالم باحوالهم وقادر عليهم
وهم لا يعجزونه والاحاطة بهم من ورائهم مثل انهم لا يفوتونه كما لا يفوت
المحاط المحيط به ومعنى الاضراب ان امرهم اعجب من امر اولئك لانهم سمعوا بقصصهم
وما جرى عليهم وراوا آثار هلاكهم ولم يعتبروا وكذبوا اشد من تكذيبهم
بل هو قرآن بل هذا الذي كذبوا به قرآن مجيد شريف على الكتب وفي
وفي نظمه واعجازه وقرئ قرآن مجيد بالاضافة اي قرآن رب مجيد وقرا الجمهور
في لوح والهواء يعني اللوح فوق السماء السابعة الذي فيه اللوح محفوظ
من وصول الشياطين اليه وقرئ محفوظ بالرفع صفة للقرآن عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة البروج اعطاه الله بعدد كل يوم جمعة
وكل يوم عرفة يكون في الدنيا عشر حسنات سورة الطارق مكية
وهي سبع عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم النجم الثاقب المضيء كانه يثقب
الظلام بضوئه فينفذ فيه كما قيل دريء لانه يدرؤه اي يدفعه ووصف
بالطارق لانه يبدو بالليل كما يقال للآتي ليلا طارق او لانه يطرق الجني

ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير ان بطش ربك لشديد
وهو الغفور
ذو العرش المجيد
فعال لما يريد
هل اتيك حديث الجنود فرعون وثمود
والله من ورائهم محيط
بل هو
في لوح محفوظ
والسماء والطارق وما ادريك ما الطارق النجم الثاقب ان كل نفس لما عليها حافظ

اي يصكه

طارق

اي يصكه والمراد جنس النجوم او جنس الشهب التي يرجم بها فان قيل ما شبهه
قوله وما ادريك ما الطارق النجم الثاقب والمراد جنس النجوم الا ان حرمة كلمة اخرى فيقين
كان قائله نحن قلنا اراد الله عز وجل ان يقسم بالنجم الثاقب تعظيما له
لما عرف فيه من عجيب القدرة ولطيف الحكمة وان ينبه على ذلك جاء بما هو صفة
مشتركة بينه وبين غيره وهو الطارق ثم قال وما ادريك ما الطارق ثم فسره بقوله
النجم الثاقب كل هذا اظهار لفخامة شانه كما قال فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو
تعلمون عظيم وروي ان ابا طالب كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فانحط نجم
فامتلا ما ثم نورا ففزع ابو طالب فان قيل فما جواب القسم قلت ان كل نفس
لما عليها حافظ لان ان المخففة واللام الفارقة ومن قرا لما مشددة جعل ان نافية و
ومن قراها مخففة على انها صلة ان تكون مخففة من الثقيلة واسمها كان في
ما تعلق به القسم حافظ مهيمن عليها رقيب وهو الله عز وجل وكان الله على كل
شيء رقيبا وكان الله على كل شيء مقيتا وقيل ملك يحفظ عملها ويحصي عليها ما تكسب
من خير وشر وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم وكل بالمومن مائة وستون
ملكا يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب ولو وكل العبد الى نفسه
طرفة عين لاختطفته الشياطين فان قيل ما وجه اتصال قوله فلينظر عما قبله
قلت وجه اتصاله انه لما ذكر ان على كل نفس حافظا اتبعه توصية الانسان
بالنظر في اول امره ونشاته الاولى حتى يعلم ان من انشاه قادر على اعادته وجزائه
فيعمل ليوم الاعادة والجزاء ولا يملي على حافظه الا ما يسره في عاقبته مم خلق استفهام
جوابه خلق من ماء دافق والدفق صب فيه دفع ومعنى دافق النسبة الى الدفق الذي
هو مصدر دفق كلابن وتامر او الاسناد المجازي والدفق في الحقيقة لصاحبه و
لم يقل ماءين لامتزاجهما في الرحم واتحادهما حين ابتدئ في خلقه من بين الصلب
والترائب من صلب الرجل وترائب المراة وهي عظام الصدر حيث تكون القلادة
وقرئ الصلب بفتحتين والصلب بضمتين وفيه اربع لغات صلب وصلب وصلب
وصالب قال العجاج في صلب مثل العنان المؤدم وقيل العظم والعصب من الرجل
واللحم والدم من المراة انه الضمير للخالق لدلالة خلق عليه ومعناه ان ذلك
الذي خلق الانسان ابتداء من نطفة على رجعه على اعادته خصوصا لقادر
لبين القدرة لما يليق عليه ولا يعجز عنه لقوله اني لفقير يوم تبلى منصوب برجعه

فلينظر الانسان
يخرج من بين الصلب والترائب

لئن كان يهوى برد انيابها العلى لا فترمنهم

برجعه ومن جعل الضمير في رجعه للماء وفسره برجعه الى مخرجه من الصلب والترائب
او الى الاحليل او الى الحالة الاولى نصب الظرف بمضمر السرائر ما اسر في القلوب من
العقائد والنيات وغيرها وما اخفي وبلاؤها تعرفها وتصفحها والتمييز بين
ما طاب منها وما خبث وعن الحسن انه سمع رجلا ينشد سيبقى لها في مضمر القلب
والحشا سريرة ود يوم تبلى السرائر فقال ما اغفله عما في السماء والطارق فما له
والسماء ذات الرجع
فما للانسان من قوة من منعة في نفسه يمتنع بها ولا ناصر ولا مانع يمنعه سمي المطر
رجعا كما سمي اوبا قال ربا شماء لا ياوي لقلتها الا السحاب والا الاوب والسبل تسمية
بمصدر رجع واب وذلك ان العرب كانوا يزعمون ان السحاب يحمل الماء من
بحار الارض ثم يرجعه الى الارض او ارادوا التفاؤل فسموه رجعا واوبا ليرجع ويؤوب
والارض ذات الصدع
وقيل لان الله يرجعه وقتا فوقتا قالت الخنساء كالرجع في المدجنة السارية والصدع
لقول
ما تتصدع عنه الارض من النبات انه ان القرآن لقول فصل فاصل بين الحق والباطل
كما قيل له فرقان وما هو بالهزل يعني انه جد كله لا هوادة فيه ومن حقه وقد وصفه
الله بذلك ان يكون مهيبا في الصدور معظما في القلوب يترفع به قارئه وسامعه
ان يلم بهزل او يتفكه بمزاح وان يلقي ذهنه الى ان جبار السموات يخاطبه فيامره
وينهاه ويعده ويوعده حتى ان لم يستفزه الخوف ولم تتبالغ فيه الخشية فادنى امره ان
يكون جادا غير هازل فقد نعى الله على المشركين ذلك في قوله وتضحكون ولا تبكون
يكيدون كيدا
وانتم سامدون انهم يعني اهل مكة يعملون المكايد في ابطال امر الله
واكيد كيدا
واطفاء نور الحق وانا اقابلهم بكيدي من استدراجي لهم وانتظاري بهم
الميقات الذي وقته للانتصار منهم فمهل الكافرين يعني لا تدع بهلاكهم ولا تستعجل
به امهلهم رويدا امهالا يسيرا وكرر وخالف بين اللفظين لزيادة التسكين منه
والتصبير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الطارق اعطاه الله
بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات سورة سبح مكية وهي تسع عشرة آية
سبح اسم ربك الاعلى
بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسمه عز وعلا بتنزيهه عما لا يصح فيه من المعاني
التي هي الحاد في اسمائه كالجبر والتشبيه ونحو ذلك مثل ان يفسر الاعلى بمعنى العلو الذي
هو القهر والاقتدار لا بمعنى العلو في المكان والاستواء على العرش حقيقة
وان يصان عن الابتذال والذكر لا على وجه الخشوع والتعظيم ويجوز ان يكون
الاعلى صفة للرب والاسم وقرا علي رضي الله عنه سبحان ربي الاعلى وفي الحديث

لما نزلت

لما نزلت سبح اسم ربك العظيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوها في ركوعكم
فلما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم وكانوا يقولون في الركوع اللهم
الذي
لك ركعت وفي السجود اللهم لك سجدت خلق فسوى اي خلق كل شيء فسوى خلقه
تسوية ولم يات به متفاوتا غير ملتئم ولكن على احكام واتساق دلالة على انه صادر عن
والذي
عالم وانه صنعة حكيم قدر فهدى قدر لكل حيوان ما يصلحه فهداه اليه وعرفه
وجه الانتفاع به يحكى ان الافعى اذا اتت عليها الف سنة عميت وقد الهمها الله ان
مسح العين بورق الرازيانج الغض يرد اليها بصرها فربما كانت في برية بينها و
بين الريف مسيرة ايام فتطوي تلك المسافة على طولها وعلى عماها حتى تهجم في بعض
البساتين على شجرة الرازيانج لا تخطئها فتحك بها عينيها وترجع باصرة باذن الله
وهدايات الله للانسان الى ما لا يحد من مصالحه وما لا يحصر من حوائجه في اغذيته
وادويته وفي ابواب دنياه ودينه والهامات البهائم والطيور وهوام الارض باب
واسع وشوط بطين لا يحيط به وصف واصف فسبحان ربي الاعلى وقرئ قدر
والذي اخرج المرعى فجعله غثاء احوى
بالتخفيف احوى صفة لغثاء اي اخرج المرعى انبته فجعله بعد خضرته ورفيفه غثاء
احوى درينا اسود ويجوز ان يكون احوى حالا من المرعى اي اخرجه احوى اسود
سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله
من شدة الخضرة والري فجعله غثاء بعد حويه بشره الله باعطاء اية بينة وهي ان
يقرا عليه جبريل ما يقرا عليه وهو امي لا يكتب ولا يقرا فيحفظه ولا ينساه الا ما شاء الله
فذهب به عن حفظه برفع حكمه وتلاوته كقوله او ننسها وقيل كان يعجل بالقراءة
اذا لقنه جبريل فقيل لا تعجل فان جبريل مامور بان يقراه عليك مكررا الى ان
تحفظه ثم لا تنساه الا ما شاء الله ثم تذكره بعد النسيان او قال الا ما شاء الله يعني القلة
والندرة كما روي انه اسقط اية في قراءته في الصلوة فحسب ابي انها نسخت فسال
فقال نسيتها او قال الا ما شاء الله والغرض نفي النسيان راسا كما يقول لصاحبه انت
سهيمي فيما املك الا فيما شاء الله ولا يقصد استثناء شيء وهو من استعمال القلة في معنى
النفي وقيل قوله فلا تنسى على النهي والالف مزيدة للفاصلة كقوله السبيلا يعني
فلا تغفل قراءته وتكريره فتنساه الا ما شاء الله ان ينسيكه برفع تلاوته للمصلحة انه يعلم
وما يخفى
الجهر يعني انك تجهر بالقراءة مع قراءة جبريل مخافة التفلت والله يعلم جهرك
معه وما في نفسك مما يدعوك الى الجهر فلا تفعل فانا اكفيك ما تخافه او يعلم ما اسررتم
وما اعلنتم من اقوالكم وافعالكم وما ظهر وما بطن من احوالكم وما هو مصلحة لكم في

وسلم وسنقرئك فلا تنسى من الوحي الا ما شاء الله ونيسرك لليسرى عطف على سنقرئك وقوله انه يعلم الجهر وما يخفى اعتراض ونوفقك للطريقة التي هي ايسر
واسهل في حفظ الوحي وقيل للشريعة السمحة التي هي ايسر الشرائع او لتسهيل الخير
وقيل نوفقك لعمل الجنة فذكر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مأمورا بالذكرى — فذكر ان نفعت الذكرى
نفعت او لم تنفع فالمعنى اشتراط النفع ولعله على وجهين احدهما ان رسول الله
قد استفرغ مجهوده في تذكيرهم وما كانوا يزيدون على زيادة الذكرى الا عتوا وطغيانا
وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتلظى حسرة وتلهفا ويزداد جدا في تذكيرهم وحرصا
عليه فقيل له وما انت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد واعرض عنهم وقل
سلام وذكر ان نفعت الذكرى وذلك بعد الزام الحجة بتكرير التذكير والثاني ان يكون
ظاهره شرطا ومعناه ذما للمذكرين واخبارا عن حالهم واستبعادا لتأثير الذكرى فيهم
وتسجيلا بالطبع على قلوبهم كما تقول للواعظ عظ المكاسين ان سمعوا منك قاصدا
بهذا الشرط استبعاد ذلك وانه لن يكون كذلك سيذكر سيتعظ وينتفع بها
من يخشى الله وسوء العاقبة فينظر ويتفكر حتى يعرفه الحق فيتبعه
فغير متأملين ولا ناظرين فلا تأمل ان يقبلوا منك ويتجنبها ويتجنب الذكرى و
يتحاماها الاشقى الكافر لانه اشقى من الفاسق او الذي هو اشقى الكفرة لتوغله
في عداوة رسول الله وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة الذي يصلى النار — الذي يصلى
الكبرى السفلى من اطباق النار وقيل الكبرى نار جهنم والصغرى نار الدنيا وقيل — ثم لا يموت فيها ولا يحيى
ثم لان الترجح بين الحيوة والموت افظع من الصلي فهو متراخ عنه في مراتب الشدة
فيستريح ولا يحيى حيوة تنفعه قد افلح من تزكى تطهر من الشرك والمعاصي او تطهر — قد افلح من
للصلوة او تكثر من التقوى من الزكاء وهو النماء او تفعل من الزكوة كتصدق من
الصدقة فصلى يعني الصلوات الخمس نحو قوله واقام الصلوة واتى الزكوة وعن — وذكر اسم ربه
ابن مسعود رحم الله امرأ تصدق وصلى وعن علي رضي الله عنه انه التصدق بصدقة
الفطر وقال ما ابالي ان لا اجد في كتابي غيرها لقوله قد افلح من تزكى اعطى
زكوة الفطر فتوجه الى المصلى فصلى صلوة العيد وذكر اسم ربه فكبر تكبيرة الافتتاح
وبه يحتج على وجوب تكبيرة الافتتاح وعلى انها ليست من الصلوة لان الصلوة
معطوفة عليها وعلى ان الافتتاح جائز بكل اسم من اسمائه عز وجل وعن ابن
عباس ذكر معاده وموقفه بين يدي ربه فصلى له وعن الضحاك وذكر اسم ربه

في طريق المصلى فصلى صلوة العيد بل تؤثرون الحيوة الدنيا فلا تفعلون ما تفلحون
به وقرئ يؤثرون على الغيبة وتفضل الاول قراءة ابن مسعود بل انتم تؤثرون والآخرة خير — والآخرة
وابقى فان نعيمها ملذ بالذات وانعم وادوم وعن ابن عمر رضي الله عنه ما الدنيا في الآخرة
الا كنفخة ارنب ان هذا اشارة الى قوله قد افلح الى ابقى يعني معنى هذا الكلام وارد في تلك
الصحف وقيل الى ما في السورة كلها وروي عن ابي ذر رضي الله عنه انه سأل رسول الله
عليه السلام كم انزل الله من كتاب فقال مائة واربعة كتب منها على آدم عشر صحف وعلى
شيث خمسون صحيفة وعلى اخنوخ وهو ادريس ثلثون صحيفة وعلى ابرهيم
عشر صحائف والتورية والانجيل والزبور والفرقان وقيل ان في صحف ابرهيم
ينبغي للعاقل ان يكون حافظا للسانه عارفا بزمانه مقبلا على شأنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الاعلى اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل حرف انزله
الله على ابرهيم وموسى ومحمد وكان اذا قرأها قال سبحان ربي الاعلى وكان علي
وابن عباس يقولان ذلك وكان يحبها وقال اول من قال سبحان ربي الاعلى
ميكائيل سورة الغاشية مكية وهي ست وعشرون آية
بسم الله الرحمن الرحيم هل اتيك حديث الغاشية الداهية التي تغشى الناس بشدائدها — هل اتيك حديث الغاشية
وتلبسهم احوالها يعني القيمة من قوله يوم يغشاهم العذاب وقيل النار من
قوله وتغشى وجوههم النار وجوه يومئذ اي يوم اذ غشيت خاشعة ذليلة — وجوه
عاملة ناصبة تعمل ما تتعب فيه كجر السلاسل وخوضها في النار خوض الابل — منها
في الوحل والصعود والهبوط في تلال النار ووهادها او عملت ونصبت في اعمال لا تنفعها يومئذ
تصلى نارا حامية تدخلها وقيل عملت ونصبت في الدنيا اعمال السوء والتذت بها وتنعمت فهي في نصب منها في الآخرة
وقيل عملت ونصبت اعمالا صالحة على غير ما امر الله وهم الرهبان واصحاب الصوامع ومعناه انها خشعت لله وعملت ونصبت في اعمالها من الصوم الدائب والتهجد الواصب
وقرئ عاملة ناصبة على الشتم وقرئ تصلى من اصلاه الله وتصلى بالتشديد وقيل
المصلى عند العرب ان يحفروا حفيرا فيجمعوا فيه جمرا كثيرا ثم يعمدوا الى شاة
فيدسوها وسطه فاما ما يشوى فوق الجمر او على المقلى او في التنور فلا يسمى مصليا
آنية متناهية في الحر كقوله حميم آن ليس لهم طعام الا من ضريع يبيس الشبرق وهو جنس من الشوك — تسقى من عين آنية
ترعاه الابل ما دام رطبا فاذا يبس تحامته وهو سم قاتل قال ابو ذؤيب — ليس لهم طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع

رعي الشبرق اذا يبس حماه ادوى وعاد ضريعاً بان عنه النجائب وقال وتحبس
في حرم الضريع فطلها مدباة دامية الدن بحرود فان قلت كيف قيل ليس لهم
طعام الا من ضريع وفي الحاقة ولا طعام الا من غسلين قلت العذاب الوان
والمعذبون طبقات فمنهم اكلة الزقوم ومنهم اكلة الغسلين ومنهم اكلة الضريع
لكل باب منهم جزء مقسوم لا يسمن مرفوع المحل ومجروره على وصف طعام او
ضريع يعني ان طعامهم من شيء ليس من مطاعم الانس وانما هو شوك والشوك مما
ترعاه الابل وتتولع به وهذا نوع منه تنفر عنه ولا تقربه ومنفعتا الغذاء منتفيتان
عنه وهما اماطة الجوع وافادة القوة والسمن في البدن او اريد ان لا طعام لهم
اصلا لان الضريع ليس بطعام للبهائم فضلا عن الانس لان الطعام ما اشبع او
اسمن وهو منهما بمعزل كما تقول ليس لفلان ظل الا الشمس تريد نفي الظل على
التوكيد وقيل قالت كفار قريش ان الضريع لتسمن عليه ابلنا فنزلت لا يسمن
فلا يخلو اما ان يكذبوا ويتعنتوا بذلك وهو الظاهر فيرد قولهم بنفي السمن و
الشبع واما ان يصدقوا فيكون المعنى ان طعامهم من ضريع ليس من جنس ضريعكم
انما هو ضريع غير مسمن ولا مغن من جوع ناعمة ذات بهجة وحسن كقوله تعرف — وجوه يومئذ
في وجوههم نضرة النعيم او متنعمة لسعيها راضية رضيت بعملها لما رأت
ما ادّاهم اليه من الكرامة والثواب عالية من علو المكان او المقدار لا تسمع — في جنة
يا مخاطب او الوجوه لاغية اي لغوا او كلمة ذات لغو او نفسا تلغو لا يتكلم اهل — فيها
الجنة الا بالحكمة وحمد الله على ما رزقهم من النعيم الدائم وقرئ لا يسمع على
البناء للمفعول بالياء والتاء فيها عين جارية يريد عيونا في غاية الكثرة كقوله
علمت نفس سرر مرفوعة من رفعة المقدار او السمك ليرى المؤمن بجلوسه عليه — فيها سرر
جميع ما خوله ربه من الملك والنعيم وقيل ... التي اذا ... موضوعة — واكواب
كلما ارادوها وجدوها موضوعة بين ايديهم عتيدة حاضرة لا يحتاجون ان يدعوا بها
او موضوعة على حافات العيون معدة للشرب ويجوز ان يراد موضوعة عن حد
الكبار اوساط بين الصغر والكبر كقوله قدروها تقديرا ونمارق مصفوفة بعضها الى جنب — ونمارق
بعض ومطارح اينما اراد ان يجلس جلس على مسورة واستند الى اخرى وزرابي — مساند
وبسط عراض فاخرة وقيل هي الطنافس التي لها خمل رقيق جمع زربية مبثوثة
مبسوطة او مفرقة في المجالس افلا ينظرون الى الابل نظر اعتبار كيف خلقت

خلقا عجيبا دالا على تقدير مقدر شاهدا بتدبير مدبر حيث خلقها للنهوض بالاثقال
وجرها الى البلاد الشاحطة فجعلها تبرك حتى تحمل عن قرب وتنهض بما
حملت وسخرها منقادة لكل من اقتادها بازمتها لا تعاز ضعيفا ولا تمانع صغيرا وبراها
طوال الاعناق لتنوء بالاوقار وعن بعض الحكماء انه حدث عن البعير وبديع خلقه و
قد نشأ في بلاد لا ابل بها ففكر ثم قال يوشك ان تكون طوال الاعناق وحين
اراد ان تكون سفائن البر صبرها على احتمال العطش حتى ان اظماءها
لترتفع الى العشر فصاعدا وجعلها ترعى كل شيء نابت في البراري والمفاوز مما لا
ترعاه سائر البهائم وعن سعيد بن جبير قال لقيت شريح القاضي فقلت اين
تريد قال اريد الكناسة قلت وما تصنع بها قال انظر الى الابل كيف خلقت — الكناسة موضع في الكوفة
فان قلت كيف حسن ذكر الابل مع السماء والجبال والارض ولا مناسبة قلت
قد انتظم هذه الاشياء نظر العرب في اوديتهم وبواديهم فانتظمها الذكر
على حسب ما انتظمها نظرهم ولم يدع من زعم ان الابل السحاب الى قوله الا
طلب المناسبة ولعله لم يرد ان الابل من اسماء السحاب كا
لغمام والمزن والرباب والغيم والغين وغير ذلك وانما رأى السحاب مشبها بالابل
كثيرا في اشعارهم فجوز ان يراد بها السحاب على طريق التشبيه والمجاز كيف — والى السماء
رفعت رفعا بعيد المدى بلا امساك وبغير عمد كيف نصبت نصبا ثابتا فهي — والى الجبال
راسخة لا تميل ولا تزول كيف سطحت سطحا بتمهيد وتوطئة فهي مهاد للمتقلب — والى الارض كيف سطحت
عليها وقرأ علي رضي الله عنه خلقت ورفعت ونصبت وسطحت على
البناء للفاعل وتاء الضمير والتقدير فعلتها فحذف المفعول وعن هارون الرشيد
انه قرأ سطحت بالتشديد والمعنى افلا ينظرون الى هذه المخلوقات الشاهدة على
قدرة الخالق حتى لا ينكروا اقتداره على البعث فيسمعوا انذار الرسول ويؤمنوا به
ويستعدوا للقائه اي ان لا ينظروا فذكرهم ولا تلح عليهم ولا يهمنك انهم — فذكر انما انت مذكر
لا ينظرون ولا يتذكرون انما انت مذكر كقوله ان عليك الا البلاغ لست عليهم
بمسيطر بمتسلط كقوله وما انت عليهم بجبار وقيل هو في لغة تميم مفتوح الطاء
على ان سيطر متعد عندهم وقولهم تسيطر يدل عليه الا من تولى استثناء منقطع — وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر
اي لست بمستول عليهم ولكن من تولى منهم فان لله الولاية والقهر فهو يعذبه
العذاب الاكبر الذي هو عذاب جهنم وقيل هو استثناء من قوله فذكر اي

تذكر إلا من انقطع طمعك من إيمانه وتولى فاستحق العذاب الأكبر وما بينهما اعتراض
وقرئ ألا من تولى على التنبيه وفي قراءة ابن مسعود فإنه يعذبه وقرأ أبو جعفر
المدني إيابهم بالتشديد ووجهه أن يكون فيعالا مصدر أيب فيعل من الإياب
أو أن يكون أصله أوابا فعالا من أوب ثم قيل إيوابا كديوان في دوان ثم فعل به ما فعل بأصل سيد
فإن قلت ما معنى تقديم الظرف قلت معناه التشديد في الوعيد وأن
إيابهم ليس إلا إلى الجبار المقتدر على الانتقام وأن حسابهم ليس بواجب إلا عليه
وهو الذي يحاسب على النقير والقطمير ومعنى الوجوب الوجوب في الحكمة عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الغاشية حاسبه الله حسابا يسيرا

ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم

سورة الفجر مكية وهي تسع وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم

والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل اذا يسر هل في ذلك قسم لذي حجر

أقسم بالفجر كما أقسم بالصبح في قوله والصبح إذا أسفر والصبح إذا تنفس وقيل
بصلاة الفجر وأراد بليال عشر عشر ذي الحجة فإن قلت فما بالها منكرة
من بين ما أقسم به قلت لأنها ليال مخصوصة من بين جنس الليالي العشر
بعض منها أو مخصوصة بفضيلة ليست لغيرها فإن قلت فهلا عرفت بلام العهد
لأنها ليال معلومة معهودة قلت لو فعل ذلك لم تستقل بمعنى
الفضيلة الذي في التنكير ولأن الأحسن أن تكون اللامات متجانسة ليكون
الكلام أبعد من الإلغاز والتعمية وبالشفع والوتر إما الأشياء كلها شفعها
ووترها وإما شفع هذه الليالي ووترها ويجوز أن يكون شفعها يوم النحر و
وترها يوم عرفة لأنه تاسع أيامها وذاك عاشرها وقد روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه فسرهما بذلك وقد أكثروا في الشفع والوتر حتى كادوا يستوعبون
أجناس ما يقعان فيه وذلك قليل الطائل جدير بالتلهي عنه وبعد ما أقسم
بالليالي المخصوصة أقسم بالليل على العموم إذا يسر إذا يمضي كقوله والليل
إذ أدبر والليل إذا عسعس وقرئ والوتر بفتح الواو وهما لغتان كالحبر والحبر
في العدد وفي الترة الكسر وحده وقرئ والوتر بفتح الواو وكسر التاء رواها يونس
عن أبي عمرو وقرئ والفجر والوتر ويسر بالتنوين وهو التنوين الذي يقع
بدلا من حرف الإطلاق وعن ابن عباس وليال عشر بالإضافة يريد وليال أيام
عشر وياء يسري تحذف في الدرج اكتفاء عنها بالكسرة وأما في الوقف فتحذف
مع الكسرة وقيل معنى يسري يسرى فيه هل في ذلك هل فيما أقسمت به من

هذه الأشياء قسم أي مقسم به لذي حجر يريد هل يحق عنده أن تعظم بالإقسام بها أو هل
في إقسامي بها إقسام لذي حجر أي هل هو قسم عظيم يؤكد بمثله المقسم عليه والحجر العقل
لأنه يحجر عن التهافت فيما لا ينبغي كما سمي عقلا ونهية لأنه يعقل وينهى وحصاة من الإحصاء
وهو الضبط وقال الفراء يقال إنه لذو حجر إذا كان قاهرا لنفسه ضابطا لها والمقسم
عليه محذوف وهو ليعذبن يدل عليه قوله ألم تر إلى قوله فصب عليهم ربك سوط
عذاب قيل لعقب عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح عاد كما يقال لبني هاشم هاشم ثم قيل
للأولين منهم عاد الأولى وإرم تسمية لهم باسم جدهم ولمن بعدهم عاد الأخيرة قال ابن
الرقيات مجدا تليدا بناه أوله أدرك عادا وقبلها إرما فإرم في قوله بعاد إرم عطف
بيان لعاد وإيذان بأنهم عاد الأولى القديمة وقيل إرم بلدتهم وأرضهم التي كانوا
فيها ويدل عليه قراءة ابن الزبير بعاد إرم على الإضافة وتقديره بعاد أهل إرم كقوله واسأل
القرية ولم تنصرف قبيلة كانت أو أرضا للتعريف والتأنيث وقرأ الحسن بعاد إرم
مفتوحتين وقرئ بعاد إرم بسكون الراء على التخفيف كما قرئ بورقكم وقرئ
بعاد إرم ذات العماد بإضافة إرم إلى ذات العماد والإرم العلم يعني بعاد أهل
أعلام ذات العماد وذات العماد اسم المدينة وقرئ بعاد إرم ذات العماد أي
جعل الله ذات العماد رميما بدلا من فعل ربك وذات العماد إذا كانت صفة
للقبيلة فالمعنى أنهم كانوا بدويين أهل عمد أو طوال الأجسام على تشبيه قدودهم
بالأعمدة ومنه قولهم رجل معمد وعمدان إذا كان طويلا وقيل ذات البناء
الرفيع وإن كانت صفة للبلدة فالمعنى أنها ذات أساطين وروي أنه كان
لعاد ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد وخلص الأمر لشداد فملك
الدنيا ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فقال أبني مثلها فبنى إرم في بعض صحاري
عدن في ثلاث مائة سنة وكان عمره تسع مائة سنة وهي مدينة عظيمة قصورها
من الذهب والفضة وأساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها أصناف الأشجار
والأنهار المطردة ولما تم أمرها سار إليها بأهل مملكته فلما كان منها على مسيرة
يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة
أنه خرج في طلب إبل له فوقع عليها فحمل ما قدر عليه مما ثم وبلغ خبره معاوية فا
ستحضره فقص عليه فبعث إلى كعب فسأله فقال هي إرم ذات العماد وسيدخلها
رجل من المسلمين في زمانك أحمر أشقر قصير على حاجبه خال وعلى عقبه خال

الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد

دعم

بني ارم

يخرج في طلب ابل له ثم التفت فابصر ابن قلابة فقال هذا والله ذلك الرجل لم يخلق
مثلها مثل عاد في البلاد عظم اجرام وقوة كان طول الرجل منهم اربعمائة ذراع وكان ياتي
الصخرة العظيمة فيحملها فيلقيها على الحي فيهلكهم او لم يخلق مثل مدينة شداد في
جميع بلاد الدنيا وقرا ابن الزبير لم يخلق مثلها اي لم يخلق الله مثلها جابوا الصخر
قطعوا صخر الجبال واتخذوا فيها بيوتا كقوله وتنحتون من الجبال بيوتا قيل اول
من نحت الجبال والصخور والرخام ثمود وبنوا الفا وسبعمائة مدينة كلها من الحجارة

وثمود الذين جابوا الصخر بالواد

قيل له ذو الاوتاد لكثرة جنوده ومضاربهم التي كانوا يضربونها اذا نزلوا او لتعذيبه
بالاوتاد كما فعل بماشطة بنته وبآسية الذين طغوا احسن الوجوه فيه ان يكون في
محل النصب على الذم ويجوز ان يكون مرفوعا على هم الذين طغوا او مجرورا على
وصف المذكورين عاد وثمود وفرعون يقال صب عليه السوط وغشاه وقنعه
وذكر السوط اشارة الى ان ما احله بهم في الدنيا من العذاب العظيم بالقياس الى
ما اعد لهم في الآخرة كالسوط اذا قيس الى سائر ما يعذب به وعن عمرو بن عبيد
كان الحسن اذا اتى على هذه الآية قال ان عند الله اسواطا كثيرة فاخذهم بسوط
منها المرصاد المكان الذي يترقب فيه الرصد مفعال من رصده كالميقات من
وقته وهذا مثل لارصاده العصاة بالعقاب وانهم لا يفوتونه وعن بعض العرب
انه قيل له اين ربك فقال بالمرصاد وعن عمرو بن عبيد رحمه الله انه قرا
هذه السورة عند بعض الظلمة حتى بلغ هذه الآية فقال ان ربك لبالمرصاد
يا ابا جعفر عرض له في هذا النداء بانه بعض من توعد بذلك من الجبابرة فان قلت
بم اتصل قوله فاما الانسان قلت بقوله ان ربك لبالمرصاد كانه قيل ان الله
لا يريد من الانسان الا الطاعة والسعي للعاقبة وهو مرصد بالعقوبة للعاصي فاما الانسان
فلا يريد ذلك ولا يهمه الا العاجلة وما يلذه وينعمه فيها فان قلت فكيف توازن
قوله فاما الانسان اذا ما ابتلاه وحق التوازن ان يتقابل الواقعان بعد اما واما
تقول اما الانسان فكفور واما الملك فشكور اما اذا احسنت الى زيد فهو محسن
اليك واما اذا اسات فهو مسيء اليك قلت هما متوازنان من حيث ان التقدير
واما هو اذا ما ابتلاه ربه وذلك ان قوله فيقول ربي اكرمن خبر المبتدا الذي
هو الانسان ودخول الفاء لما في اما من معنى الشرط والظرف المتوسط بين المبتدا
والخبر في تقدير التاخير كانه قيل فاما الانسان فقائل ربي اكرمن وقت الابتلاء

وفرعون ذي الاوتاد

في البلاد

فاكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب

ان ربك لبالمرصاد

فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمن
واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي
اهانن

فوجب ان يكون فيقول الثاني خبرا لمبتدا واجب تقديره فان قلت كيف سمى كلا
الامرين من بسط الرزق وتقديره ابتلاء قلت لان كل واحد منهما اختبار للعبد
فاذا بسط له فقد اختبر حاله ايشكر ام يكفر واذا قدر عليه فقد اختبر حاله ايصبر
ام يجزع والحكمة فيهما واحدة ونحوه قوله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة فان قلت
هلا قال فاهانه وقدر عليه رزقه كما قال فاكرمه ونعمه قلت لان البسط اكرام
من الله لعبده بانعامه عليه متفضلا من غير سابقة واما التقدير فليس باهانة لان
الاخلال بالتفضل لا يكون اهانة ولكن تركا للكرامة وقد يكون المولى مكرما لعبده
ومهينا له وغير مكرم ولا مهين واذا اهدى لك زيد هدية قلت اكرمني بالهدية ولا تقول
اهانني ولا اكرمني اذا لم يهد لك فان قلت فقد قال فاكرمه فصحح اكرامه واثبته ثم انكر
قوله ربي اكرمن وذمه عليه كما انكر قوله اهانن وذمه عليه قلت فيه جوابان
احدهما انه انما انكر قوله ربي اكرمن وذمه عليه لانه قاله على قصد خلاف ما صححه الله عليه
واثبته وهو قصده الى ان الله اعطاه ما اعطاه اكراما له مستحقا مستوجبا على عادة افتخارهم
وجلالة اقدارهم عندهم كقوله انما اوتيته على علم عندي وانما اعطاه الله على وجه
التفضل من غير استيجاب منه له ولا سابقة مما لا يعتد الله الا به وهو التقوى دون
الانساب والاحساب التي كانوا يفتخرون بها ويرون استحقاق الكرامة من اجلها
والثاني ان ينساق الانكار والذم الى قوله ربي اهانن يعني انه اذا تفضل عليه بالخير واكرم
به اعترف بتفضل الله واكرامه واذا لم يتفضل عليه سمى ترك التفضل هوانا وليس
بهوان ويعضد هذا الوجه ذكر الاكرام في قوله فاكرمه وقرئ فقدر بالتخفيف والتشديد
واكرمن واهانن بسكون النون في الوقف فيمن ترك الياء في الدرج مكتفيا منها
بالكسرة كلا ردع للانسان عن قوله ثم قال بل هنا شر من هذا القول وهو ان الله
يكرمهم بكثرة المال فلا يؤدون ما يلزمهم فيه من اكرام اليتيم بالتفقد والمبرة وحض
اهله على طعام المسكين ويأكلونه اكل الانعام ويحبونه فيشحون به وقرئ يكرمون وما بعده
بالياء والتاء وقرئ تحاضون اي يحض بعضكم بعضا وفي قراءة ابن مسعود ولا تحاضون
بضم التاء من المحاضة اكلا لما ذا لم وهو الجمع بين الحلال والحرام قال الحطيئة
اذا كان لما يتبع الذم ربه فلا قدس الرحمن تلك الطواحنا يعني انهم يجمعون
في اكلهم بين نصيبهم من الميراث ونصيب غيرهم وقيل كانوا لا يورثون النساء ولا
الصبيان ويأكلون تراثهم مع تراثهم وقيل يأكلون ما جمعه الميت من الظلمة وهو عالم

كلا بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على
طعام المسكين

وتاكلون التراث

وتحبون المال

كلا اذا دكت الارض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا صفا وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى

بذا لم في الاكل بين حلاله وحرامه ويجوز ان يذم الوارث الذي ظفر بالمال سهلا
مهلا من غير ان يعرق فيه جبينه فيسرف في انفاقه ويأكله اكلا واسعا جامعا بين الوان المشتهيات
من الاطعمة والاشربة والفواكه كما يفعل الوراث البطالون حبا جما كثيرا شديدا
مع الحرص والشره ومنع الحقوق كلا ردع لهم عن ذلك وانكار لفعلهم ثم اتى
بالوعيد وذكر تحسرهم على ما فرطوا فيه حين لا تنفع الحسرة يومئذ بدل من اذا دكت
الارض دكا دكا وعامل النصب فيهما يتذكر دكا دكا دكا بعد دك كقوله حسبته بابا بابا
اي كرر عليها الدك حتى عادت هباء منبثا فان قلت ما معنى اسناد المجيء الى الله والحركة
والانتقال انما يجوزان على من كان في جهة قلت هو تمثيل لظهور آيات اقتداره
وتبيين آثار قهره وسلطانه مثلت حاله في ذلك بحال الملك اذا حضر بنفسه ظهر بحضوره
من آثار الهيبة والسياسة ما لا يظهر بحضور عساكره كلها ووزرائه وخواصه
عن بكرة ابيهم صفا صفا تنزل ملائكة كل سماء فيصطفون صفا بعد صف
محدقين بالجن والانس وجيء يومئذ بجهنم كقوله وبرزت الجحيم وروي انها لما نزلت
تغير وجه رسول الله وعرف في وجهه حتى اشتد على اصحابه فاخبروا عليا رضي الله
عنه فجاء فاحتضنه من خلفه وقبل بين عاتقيه ثم قال يا نبي الله بابي وامي ما الذي
حدث اليوم وما الذي غيرك فتلا عليه الآية فقال له كيف يجاء بها فقال يجيء بها سبعون الف
ملك يقودونها بسبعين الف زمام فتشرد شردة لو تركت لاحرقت اهل الجمع
يتذكر ما فرط فيه او يتعظ وانى له الذكرى ومن اين له منفعة الذكرى لا بد من
تقدير حذف المضاف والا فبين يوم يتذكر وبين وانى له الذكرى تناف وتناقض
قدمت لحياتي هذه وهي حياة الآخرة او وقت حياتي في الدنيا كقولك جئته لعشر ليال
خلون من رجب وهذا ابين دليل على ان الاختيار كان في ايديهم ومعلقا بقصدهم
وارادتهم وانهم لم يكونوا محجوبين عن الطاعات مجبرين على المعاصي كمذهب اهل
الاهواء والبدع والا فما معنى التحسر قرئ بالفتح يعذب ويوثق وهي قراءة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعن ابي عمرو انه رجع اليها في آخر عمره والضمير للانسان
الموصوف وقيل هو ابي بن خلف اي لا يعذب احد مثل عذابه ولا يوثق بالسلاسل
والاغلال مثل وثاقه لتناهيه في كفره وعناده او لا يحمل عذاب الانسان احد كقوله
ولا تزر وازرة وزر اخرى وقرئ بالكسر والضمير لله تعالى اي لا يتولى عذاب الله احد
لان الامر لله وحده في ذلك اليوم او للانسان اي لا يعذب احد من الزبانية مثل ما يعذبونه

علي رض

يقول يا ليتني

فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد

يا ايتها

المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية

يا ايتها النفس على ارادة القول اي يقول الله للمؤمن يا ايتها النفس اما ان يكلمه اكراما له
كما كلم موسى صلوات الله عليه او على لسان ملك والمطمئنة الآمنة التي لا يستفزها خوف
ولا حزن وهي النفس المؤمنة او المطمئنة الى الحق التي سكنها ثلج اليقين فلا يخالجها
شك ويشهد للتفسير الاول قراءة ابي بن كعب يا ايتها النفس الآمنة المطمئنة فان قلت
متى يقال لها ذلك قلت اما عند الموت واما عند البعث واما عند دخول الجنة على
معنى ارجعي الى موعد ربك راضية بما اوتيت مرضية عند الله فادخلي في
جملة عبادي الصالحين وانتظمي في سلكهم وادخلي جنتي معهم وقيل النفس الروح
ومعناه فادخلي في اجساد عبادي وقرأ ابن عباس فادخلي في عبدي وقرأ
ابن مسعود في جسد عبدي وقرأ ابي ائتي ربك راضية مرضية ادخلي عبدي وقيل
نزلت في حمزة بن عبد المطلب وقيل في خبيب بن عدي الذي صلبه اهل
مكة وجعلوا وجهه الى المدينة فقال اللهم ان كان لي عندك خير فحول وجهي نحو
قبلتك فحول الله وجهه نحوها فلم يستطع احد ان يحوله والظاهر العموم عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفجر في الليالي العشر غفر له و
من قرأها في سائر الايام كانت له نورا يوم القيامة سورة البلد مكية وهي عشرون
آية بسم الله الرحمن الرحيم اقسم سبحانه بالبلد الحرام وبما بعده
على ان الانسان خلق مغمورا في مكابدة المشاق والشدائد واعترض بين القسم
والمقسم عليه بقوله وانت حل بهذا البلد يعني ومن المكابدة ان مثلك على عظم
حرمتك يستحل بهذا البلد الحرام كما يستحل الصيد في غير الحرم عن شرحبيل يحرمون
ان يقتلوا بها صيدا ويعضدوا بها شجرة ويستحلون اخراجك وقتلك وفيه تثبيت
من رسول الله وبعث على احتمال ما كان يكابد من اهل مكة وتعجيب من حالهم في عداوته
او سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقسم ببلده على ان الانسان لا يخلو من مقاساة
الشدائد واعترض بان وعده فتح مكة تتميما للتسلية والتنفيس عنه فقال وانت حل
بهذا البلد يعني وانت حل به في المستقبل تصنع فيه ما تريد من القتل والاسر وذلك
ان الله فتح عليه مكة واحلها له وما فتحت على احد قبله ولا احلت له فاحل ما شاء وحرم
ما شاء قتل ابن خطل وهو متعلق باستار الكعبة ومقيس بن صبابة وغيرهما وحرم
دار ابي سفيان ثم قال ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهي حرام الى ان
تقوم الساعة لم تحل لاحد قبلي ولن تحل لاحد بعدي ولم تحل لي الا ساعة من نهار

لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد ووالد وما ولد لقد خلقنا الانسان في كبد

فلا يعضد شجرها ولا يختلى خلاها ولا ينفر صيدها ولا تحل لقطتها إلا لمنشد فقال العباس
يا رسول الله إلا الإذخر فإنه لبيوتنا وقبورنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلا الإذخر فإن قلت أين نظير قوله وأنت حل في معنى الاستقبال قلت قوله عز وجل
إنك ميت وإنهم ميتون ومثله واسع في كلام العباد تقول لمن تعده الإكرام والحباء
أنت مكرم محبو وهو في كلام الله أوسع لأن الأحوال المستقبلة عنده كالحاضرة المشاهدة
وكفاك دليلا قاطعا على أنه للاستقبال وأن تفسيره بالحال محال أن السورة بالاتفاق
مكية وأين الهجرة عن وقت نزولها فما بال الفتح فإن قلت ما المراد بوالد وما ولد
قلت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ولده أقسم ببلده الذي هو مسقط رأسه و
وحرم أبيه إبراهيم ومنشأ أبيه إسماعيل وبمن ولده وبه فإن قلت لم نكر قلت للإبهام
المستقل بالمدح والتعجب فإن قلت هلا قيل ومن ولد قلت فيه ما في قوله والله أعلم
بما وضعت أي بأي شيء وضعت يعني موضوعا عجيب الشأن وقيل هما آدم وولده
وقيل كل والد وولد والكبد أصله من قولك كبد الرجل كبدا فهو أكبد إذا وجعت كبده
وانتفخت فاتسع فيه حتى استعمل في كل تعب ومشقة ومنه اشتقت المكابدة كما قيل كبته
بمعنى أهلكه وأصله كبده إذا أصاب كبده قال لبيد يا عين هلا بكيت أربد إذ قمنا
وقام الخصوم في كبد أي في شدة الأمر وصعوبة الخطب والضمير في أيحسب لبعض صناديد
قريش الذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكابد منهم ما يكابد والمعنى أيظن هذا الصنديد
القوي في قومه المتضعف للمؤمنين أن لن تقوم قيامة ولن يقدر على الانتقام منه
وعلى مكافأته بما هو عليه ثم ذكر ما يقوله في ذلك اليوم وأنه يقول أهلكت مالا لبدا يريد
كثرة ما أنفقه فيما كان أهل الجاهلية يسمونها مكارم ويدعونها معالي ومفاخر أيحسب
أن لم يره أحد حين كان ينفق ما ينفق رئاء الناس وفخارا بينهم يعني أن الله كان
يراه وكان عليه رقيبا ويجوز أن يكون الضمير للإنسان على أن يكون المعنى أقسم بهذا
البلد الشريف ومن شرفه أنك حل به مما يقترفه أهله من المآثم متحرج بريء فهو حقيق
بأن أعظمه بقسمي به لقد خلقنا الإنسان أي في مرض وهو مرض القلب وفساد الباطن
يريد الذين علم الله منهم حين خلقهم أنهم لا يؤمنون ولا يعملون الصالحات وقيل الذي
يحسب أن لن يقدر عليه أحد هو أبو الأشد وكان قويا يبسط له الأديم العكاظي فيقوم
عليه ويقول من أزالني عنه فله كذا فلا ينزع إلا قطعا ويبقى موضع قدميه وقيل الوليد
بن المغيرة لبدا قرئ بالضم والكسر جمع لبدة ولبدة وهو ما تلبد يريد الكثرة وقرئ

لبدا

لبدا بضمتين جمع لبود لبّدا بالتشديد جمع لابد ألم نجعل له عينين يبصر بهما المرئيات
ولسانا يترجم عن ضمائره وشفتين يطبقهما على فيه ويستعين بهما على النطق والأكل
والشرب والنفخ وغير ذلك وهديناه النجدين أي طريقي الخير والشر وقيل الثديين
فلا اقتحم العقبة يعني فلم يشكر تلك الأيادي والنعم بالأعمال الصالحة من فك الرقاب
وإطعام اليتامى والمساكين ثم بالإيمان الذي هو أصل كل طاعة وأساس كل خير
بل غمط النعم وكفر بالمنعم والمعنى أن الإنفاق على هذا الوجه هو الإنفاق المرضي النافع
عند الله لا أن يهلك مالا لبدا في الرياء والفخار فيكون مثله كمثل ريح فيها صر الآية
حرث قوم الآية فإن قلت قلما تقع لا الداخلة على الماضي إلا مكررة ونحو قوله
فأي أمر سيء لا فعله لا يكاد يقع فما لها لم تكرر في الكلام الأفصح قلت هي متكررة
في المعنى لأن معنى فلا اقتحم العقبة فلا فك رقبة ولا أطعم مسكينا ألا ترى أنه فسر اقتحام
العقبة بذلك وقال الزجاج قوله ثم كان من الذين آمنوا يدل على معنى فلا اقتحم العقبة
ولا آمن والاقتحام الدخول والمجاوزة بشدة ومشقة والقحمة الشدة وجعل الصالحة
عقبة وعملها اقتحاما لها لما في ذلك من معاناة المشقة ومجاهدة النفس وعن الحسن
عقبة والله شديدة مجاهدة الإنسان نفسه وهواه وعدوه الشيطان وفك الرقبة
تخليصها من رق وغيره وفي الحديث أن رجلا قال لرسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة
فقال تعتق النسمة وتفك الرقبة قال أوليسا سواء قال لا إعتاقها أن تنفرد بعتقها
وفكها أن تعين في تخليصها من قود أو غرم والعتق والصدقة من أفضل الأعمال وعن
أبي حنيفة أن العتق أفضل من الصدقة وعند صاحبيه الصدقة أفضل والآية أدل على
قول أبي حنيفة لتقديم العتق على الصدقة وعن الشعبي في رجل عنده فضل نفقة أيضعه في ذي
قرابة أو يعتق رقبة قال الرقبة أفضل لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال من فك رقبة
فك الله بكل عضو منها عضوا منه من النار فك رقبة أو إطعام على هي فك رقبة أو إطعام
وقرئ فك رقبة أو أطعم على الإبدال من اقتحم العقبة وقوله وما أدراك ما العقبة
اعتراض ومعناه أنك لم تدر كنه صعوبتها على النفس وكنه ثوابها عند الله والمسغبة
والمقربة والمتربة مفعلات من سغب إذا جاع وقرب في النسب يقال فلان ذو قرابتي
وذو مقربتي وترب إذا افتقر ومعناه التصق بالتراب وأما أترب فاستغنى أي صار ذا
كالتراب في الكثرة كما قيل أثرى وعن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ذا متربة الذي
مأواه المزابل ووصف اليوم بذي مسغبة نحو ما يقول النحويون في قولهم هم ناصب ذو

الهوامش:

اقسم

أيحسب أن لن يقدر عليه أحد يقول أهلكت مالا لبدا أيحسب أن لم يره أحد

فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقبة أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة أو مسكينا ذا متربة ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة أولئك أصحاب الميمنة والذين كفروا بآياتنا هم أصحاب المشأمة عليهم نار مؤصدة

مال

نصب وقرأ الحسن ذا مسغبة نصبه باطعام ومعناه او انعام في يوم من الايام ذا
مسغبة ثم كان من الذين امنوا جاء بثم لتراخي الايمان وتباعده في الرتبة والفضيلة
عن العتق والصدقة لا في الوقت لان الايمان هو السابق المقدم على غيره ولا يثبت عمل
صالح الا به والمرحمة الرحمة اي اوصى بعضهم بعضا بالصبر على الايمان والثبات عليه او
بالصبر عن المعاصي وعلى الطاعات والمحن التي يبتلى بها المؤمن وبان يكونوا
متراحمين متعاطفين او بما يؤدي الى رحمة الله الميمنة والمشئمة اليمين والشمال
او اليمن والشوم اي الميامين على انفسهم والمشائيم عليها قرئ مؤصدة بالواو
والهمز من اوصدت الباب واصدته اذا اطبقته واغلقته وعن ابي بكر بن عياش
لنا امام يهمز مؤصدة فاشتهي ان اسد اذني اذا سمعته عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قرأ سورة لا اقسم بهذا البلد اعطاه الله الامان من غضبه يوم القيامة

سورة الشمس مكية وهي خمس عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم

والشمس وضحاها — ضحاها ضوؤها اذا اشرقت وقام سلطانها ولذلك قيل وقت الضحى وكان وجهه شمس
الضحى وقيل الضحوة ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك والضحاء بالفتح والمد اذا امتد
والقمر — النهار وكرب ان ينتصف اذا تلاها طالعا عند غروبها اخذا من نورها وذلك في
والنهار — النصف الاول من الشهر وقيل اذا استدار فتلاها في الضياء والنور اذا جلاها
عند انتفاخ النهار وانبساطه لان الشمس تنجلي في ذلك الوقت تمام الانجلاء وقيل
الضمير للظلمة او للدنيا او للارض وان لم يجر لها ذكر كقولهم اصبحت باردة يريدون
والليل — الغداة وارسلت يريدون السماء اذا يغشاها فتغيب وتظلم الافاق فان قلت
الامر في نصب اذا معضل لانك لا تخلو اما ان تجعل الواوات عاطفة فتنصب بها وتجر
فتقع في العطف على عاملين وفي نحو قولك مررت امس بزيد واليوم عمرو واما ان تجعلهن
للقسم فتقع فيما اتفق الخليل وسيبويه على استكراهه قلت الجواب فيه ان واو القسم
مطرح معها ابراز الفعل اطراحا كليا فكان لها شان خلاف شان الباء حيث ابرز
معها الفعل واضمر فكانت الواو قائمة مقام الفعل والباء سادة مسدهما معا
والواوات العواطف نوائب عن هذه الواو فحققن ان يكن عوامل على الفعل والجار
جميعا كما تقول ضرب زيد عمرا وبكر خالدا فترفع بالواو وتنصب لقيامها مقام ضرب
الذي هو عاملهما جعلت ما مصدرية في قوله وما بناها وما طحاها وما سواها
والسماء وما بناها والارض وما طحاها ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها —
وليس بالوجه لقوله فالهمها وما يؤدي اليه من فساد النظم والوجه ان تكون

موصولة وانما اوثرت على من لارادة معنى الوصفية كانه قيل والسماء والقادر العظيم
الذي بناها ونفس والحكيم الباهر الحكمة الذي سواها وفي كلامهم سبحان
ما سخركن لنا فان قلت لم نكرت النفس قلت فيه وجهان احدهما
ان يريد نفسا خاصة من بين النفوس وهي نفس ادم كانه قال وواحدة من النفوس
والثاني ان يريد كل نفس وينكر للتكثير على الطريقة المذكورة في قوله علمت نفس
ومعنى الهام الفجور والتقوى افهامهما واعقالهما وان احدهما حسن والاخر قبيح
وتمكينه من اختيار ما شاء منهما بدليل قوله قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها
فجعله فاعل التزكية والتدسية ومتوليهما والتزكية الانماء والاعلاء بالتقوى
والتدسية النقص والاخفاء بالفجور واصل دسى دسس كما قيل في تقضض
تقضى وسئل ابن عباس عنه فقال اتقرأ قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها
واما قول من زعم ان الضمير في زكى ودسى لله تعالى وان تانيث الراجع
الى من لانه في معنى النفس فمن تعكيس القدرية الذين يوركون على الله
قدرا هو بريء منه ومتعال عنه ويحيون لياليهم في تمحل فاحشة ينسبونها اليه
فان قلت فاين جواب القسم قلت هو محذوف تقديره ليدمدمن الله عليهم
اي على اهل مكة لتكذيبهم رسول الله كما دمدم على ثمود لانهم كذبوا صالحا واما
قد افلح من زكاها فكلام تابع لقوله فالهمها فجورها وتقواها على سبيل الاستطراد
كذبت ثمود بطغويها — وليس من جواب القسم في شيء الباء في بطغواها مثلها في كتبت بالقلم والطغوى
من الطغيان فصلوا بين الاسم والصفة في فعلى من بنات الياء بان قلبوا الياء
واوا في الاسم وتركوا القلب في الصفة فقالوا امرأة خزيا وصديا يعني فعلت
التكذيب بطغيانها كما تقول ظلمني بجرأته على الله وقيل كذبت بما اوعدت
وقرئ بالضم — به من عذابها ذي الطغوى كقوله فاهلكوا بالطاغية وقرئ بضم الطاء كالحسنى
اشقيها — والرجعى في المصادر اذ انبعث منصوب بكذبت او بالطغوى واشقاها
قدار بن سالف ويجوز ان يكونوا جماعة والتوحيد لتسويتك في افعل التفضيل
اذا اضفته بين الواحد والجمع والمذكر والمؤنث وكان يجوز ان يقال اشقوها
فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها — كما تقول افاضلهم والضمير في لهم يجوز ان يكون للاشقين والتفضيل في
الشقاوة لان من تولى العقر وباشره كانت شقاوته اظهر وابلغ وناقة الله
نصب على التحذير كقولك الاسد الاسد والصبي الصبي باضمار ذروا او

فكذبوه فعقروها

احذروا عقرها وسقياها فلا تزووها عنها ولا تستأثروا بها عليها فكذبوه فيما حذرهم

ربهم

منه من نزول العذاب ان فعلوا فدمدم عليهم فاطبق عليهم العذاب وهو من تكرير
قولهم ناقة مدمومة اذا البسها الشحم بذنبهم بسبب ذنبهم وفيه انذار عظيم
بعاقبة الذنب فعلى كل مذنب ان يعتبر ويحذر فسواها الضمير للدمدمة
اي فسواها بينهم لم يفلت منها صغيرهم ولا كبيرهم ولا يخاف عقباها اي عاقبتها
وتبعتها كما يخاف كل معاقب من الملوك فيبقي بعض الابقاء ويجوز ان يكون
الضمير لثمود على معنى فسواها بالارض او في الهلاك ولا يخاف عقبى هلاكها وفي
مصاحف اهل المدينة والشام فلا يخاف وفي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يخف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الشمس فكانما تصدق
بكل شي طلعت عليه الشمس والقمر سورة الليل مكية وهي احدى وعشرون

والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى

اية بسم الله الرحمن الرحيم المغشي اما الشمس من قوله والليل اذا
يغشاها واما النهار من قوله يغشي الليل النهار واما كل شي يواريه بظلامه
قوله اذا تجلى ظهر بزوال ظلمة الليل او تبين وتكشف بطلوع الشمس وما

الذكر والانثى

خلق والقادر العظيم القدرة الذي قدر على خلق الذكر والانثى من ماء واحد
وقيل هما ادم وحواء وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم والذكر والانثى وقرا ابن
مسعود والذي خلق الذكر والانثى وعن الكسائي وما خلق الذكر والانثى بالجر
على انه بدل من محل ما خلق بمعنى وما خلقه الله اي ومخلوق الله الذكر والانثى
وجاز اضمار اسم الله لانه معلوم لانفراده بالخلق اذ لا خالق سواه وقيل ان
الله لم يخلق خلقا من ذوي الارواح ليس بذكر ولا انثى والخنثى وان اشكل امره
عندنا فهو عند الله غير مشكل معلوم بالذكورة او الانوثة فلو حلف بالطلاق
انه لم يلق يومه ذكرا ولا انثى وقد لقي خنثى مشكلا كان حانثا لانه في الحقيقة اما ذكر

ان سعيكم لشتى

او انثى وان كان مشكلا عندنا شتى جمع شتيت اي ان مساعيكم اشتات مختلفة

فاما من اعطى

وبيان اختلافها فيما فصل على اثره يعني حقوق ماله واتقى الله فلم يعصه وصدق
بالحسنى بالخصلة الحسنى وهي الايمان او بالملة الحسنى وهي ملة الاسلام او بالمثوبة الحسنى
وهي الجنة فسنيسره لليسرى فسنهيئه لها من يسر الفرس للركوب اذا اسرجها
والجمها ومنه قوله عليه السلام كل ميسر لما خلق له والمعنى فسنلطف به ونوفقه
حتى يكون الطاعة ايسر الامور واهونها من قوله فمن يرد الله ان يهديه يشرح

الليل

واما من بخل

صدره للاسلام واستغنى وزهد فيما عند الله كانه مستغن عنه فلم يتقه او استغنى بشهوات

وكذب بالحسنى

الدنيا عن نعيم الجنة لانه في مقابلة واتقى فسنيسره للعسرى فسنخذله ونمنعه الالطاف
حتى يكون الطاعة اعسر شي واشده من قوله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد
في السماء او سمى طريقة الخير باليسرى لان عاقبتها اليسر وطريقة الشر بالعسرى
لان عاقبتها العسر او اراد بهما طريقي الجنة والنار اي فسنهديهما في الاخرة للطريقين

وما يغني عنه ماله اذا تردى

وقيل نزلتا في ابي بكر رضي الله عنه وفي سفيان بن حرب وما يغني عنه استفهام في
معنى الانكار او نفي تردى تفعل من الردى وهو الهلاك يريد الموت او تردى في الحفرة
اذا قبر او تردى في قعر جهنم ان علينا للهدى ان الارشاد الى الحق واجب علينا

فانذرتكم نارا تلظى

بنصب الدلائل وبيان الشرائع وان لنا للاخرة والاولى اي ثواب الدارين للمهتدين
كقوله واتيناه اجره في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين وقرا ابو الزبير تتلظى

لا يصلاها الا الاشقى الذي كذب وتولى

فان قلت كيف قال لا يصلاها الا الاشقى وسيجنبها الاتقى وقد علم ان كل شقي

وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى

يصلاها وكل تقي يجنبها لا يختص بالصلي اشقى الاشقياء ولا بالنجاة اتقى الاتقياء و
ان زعمت انه نكر النار فاراد نارا بعينها مخصوصة بالاشقى فما تصنع بقوله وسيجنبها
الاتقى وقد علم ان افسق المسلمين يجنب تلك النار المخصوصة لا الاتقى منهم
خاصة قلت الاية واردة في الموازنة بين حالتي عظيم من المشركين وعظيم من المؤمنين
فاريد ان يبالغ في صفتيهما المتناقضتين فقيل الاشقى فجعل مختصا بالصلي كان النار
لم تخلق الا له وقيل الاتقى وجعل مختصا بالنجاة كان الجنة لم تخلق الا له وقيل هما
ابو جهل او امية بن خلف وابو بكر رضي الله عنه يتزكى من الزكاء اي يطلب ان
يكون عند الله زاكيا لا يريد به رياء ولا سمعة او يتفعل من الزكاة فان قلت
ما محل يتزكى قلت هو على وجهين ان جعلته بدلا من يؤتي فلا محل له لانه
داخل في حكم الصلة والصلات لا محل لها وان جعلته حالا من الضمير في يؤتي فمحله

ولا احد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى

النصب ابتغاء وجه ربه مستثنى من غير جنسه وهو النعمة اي ما لاحد عنده نعمة الا ابتغاء
وجه ربه بالرفع على لغة من يقول ما في الدار احد الا حمار وانشد في اللغتين قول
بشر بن ابي خازم اضحت خلاء قفارا لا انيس بها الا الجاذر والظلمان تختلف
وقول القائل وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس ويجوز ان يكون
ابتغاء وجه ربه مفعولا له على المعنى لان معنى الكلام لا يؤتي ماله الا ابتغاء وجه ربه
لا لمكافاة نعمة ولسوف يرضى موعد بالثواب الذي يرضيه ويقر عينه عن رسول الله

كقولك ما في الدار احد الا حمارا وقرا يحيى بن وثاب الا ابتغاء وجه ربه

صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والليل اعطاه الله حتى يرضى وعافاه من العسر ويسر
له اليسر سورة والضحى مكية وهي احدى عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم
والضحى المراد بالضحى وقت الضحى وهو صدر النهار حين ترتفع الشمس وتلقي شعاعها وقيل
انما خص وقت الضحى بالقسم لانها الساعة التي كلم فيها موسى والقي السحرة سجدا لقوله
والليل اذا وان يحشر الناس ضحى فى مقابلة بياتا سجى سكن وركد ظلامه وقيل ليلة ساجية
ساكنة الريح وقيل معناه سكون الناس والاصوات فيه وسجا البحر سكنت امواجه
ما ودعك ربك وما قلى وطرف ساج ساكن فاتر ما ودعك جواب القسم وقيل معناه ما قطعك قطع المودع
وقرئ بالتخفيف يعني ما تركك قال وثم ودعنا آل عمرو وعامر فرائس اطراف
المثقفة السمر والتوديع مبالغة فى الودع لان من ودعك مفارقا فقد بالغ فى تركك
روى ان الوحي قد تاخر عن رسول الله فى الودع اياما فقال المشركون ان محمدا
ودعه ربه وقلاه وقيل ان ام جميل امراة ابى لهب قالت له يا محمد ما ارى شيطانك
فى قوله الا قد تركك فنزلت حذف الضمير من قلى كحذفه من الذاكرات فى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات
يريد والذاكراته ونحوه فآوى فهدى فاغنى وهو اختصار لفظي لظهور المحذوف
فان قلت كيف اتصل قوله وللآخرة خير لك من الاولى بما قبله قلت لما كان
فى ضمن نفي التوديع والقلى ان الله مواصلك بالوحي اليك وانك حبيب الله ولا ترى
كرامة اعظم من ذلك ولا نعمة اجل منه اخبره ان حاله فى الآخرة اعظم من ذلك
واجل وهو السبق والتقدم على جميع انبياء الله ورسله وشهادة امته على ساير الامم
ورفع درجات المومنين واعلاء مراتبهم بشفاعته وغير ذلك من الكرامات السنية
فترضى ولسوف يعطيك ربك فترضى موعد شامل لما اعطاه فى الدنيا من الفلج والظفر
باعدائه يوم بدر ويوم فتح مكة ودخول الناس فى الدين افواجا والغلبة على
قريظة والنضير واجلائهم وبث عساكره وسراياه فى بلاد العرب وما فتح على خلفائه
الراشدين فى اقطار الارض من المداين وهدم بايديهم من ممالك الجبابرة وانهبهم
من كنوز الاكاسرة وما قذف فى قلوب اهل الشرق والغرب من الرعب وتهيب الاسلام
وفشو الدعوة واستيلاء المومنين ولما ادخر له من الثواب الذي لا يعلم كنهه الا الله
قال ابن عباس له فى الجنة الف قصر من لولو ابيض ترابه المسك فان قلت ما هذه اللام
الداخلة على سوف قلت هي لام الابتداء المؤكدة لمضمون الجملة والمبتدا محذوف
تقديره ولانت سوف يعطيك كما ذكرنا فى لا اقسم ان المعنى لانا اقسم وذلك انها لا

تخلو

تخلو من ان يكون لام قسم او ابتداء فلام القسم لا تدخل على المضارع الا مع نون التاكيد
فبقي ان تكون لام ابتداء ولام الابتداء لا تدخل الا على الجملة من المبتدا والخبر ولا بد من
تقدير مبتدا وخبر وان يكون اصله ولانت سوف يعطيك فان قلت ما معنى الجمع
بين حرفي التوكيد والتاخير قلت معناه ان العطاء كائن لا محالة وان تاخر لما
فى التاخير من المصلحة عدد عليه نعمه واياديه وانه لم يخله منها من اول تربيته و
ابتداء نشئه ترشيحا لما اراد به ليقيس المترقب من فضل الله على ما سلف منه لئلا
الم يجدك يتيما فآوى يتوقع الا الحسنى وزيادة الخير والكرامة ولا يضيق صدره ولا يقل صبره والم يجدك من الوجود
الذي بمعنى العلم والمنصوبان مفعولا وجد والمعنى الم تكن يتيما وذلك ان اباه مات و
هو جنين قد اتت عليه ستة اشهر وماتت امه وهو ابن ثمان سنين فكفله عمه
ابو طالب وعطفه الله عليه فاحسن تربيته ومن بدع التفاسير انه من قولهم درة
يتيمة وان المعنى الم يجدك واحدا فى قريش عديم النظير فآواك وقرئ فاوى وهو على
هذه الموقسة معنيين اما من اواه بمعنى آواه سمع بعض الرعاة يقول اين آوي واما من اوى له
ووجدك ضالا فهدى اذا رحمه ضالا معنى الضلال من علم الشرائع وما طريقه السمع كقوله ما كنت تدري
ما الكتاب وقيل ضل فى صباه فى بعض شعاب مكة فرده ابو جهل الى عبد المطلب
وقيل اضلته حليمة عند باب مكة حين فطمته وجاءت به لترده على عبد المطلب و
قيل ضل فى طريق الشام حين خرج به ابو طالب فهداك فعرفك القرآن والشرائع
او فازال ضلالك عن جدك وعمك ومن قال كان على امر قومه اربعين سنة فان اراد
انه كان على خلوهم عن العلوم السمعية فنعم وان اراد انه كان على دينهم وكفرهم
فمعاذ الله والانبياء يجب ان يكونوا معصومين قبل النبوة وبعدها من الكبائر والصغائر
الشائنة فما بال الكفر والجهل بالصانع ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء وكفى بالنبي
ووجدك نقيصة عند الكفار ان يسبق له كفر عائلا فقيرا وقرئ عيلا كما قرئ سيحات
وعديما فاغنى فاغناك بمال خديجة او بما افاء عليك من الغنائم قال عليه السلام جعل رزقي
فاما اليتيم تحت ظل رمحي وقيل قنعك واغنى قلبك فلا تقهر فلا تغلبه على ماله وحقه لضعفه
وفى قراءة ابن مسعود فلا تكهر فلا تغلبه وهو ان يعبس فى وجهه وفلان ذو كهرورة عابس الوجه
واما السائل فلا تنهر ومنه الحديث فبابي وامي هو ما كهرني فلا تنهر وانتهره زجره عن النبي صلى الله عليه وسلم
اذا ردت السائل ثلاثا فلم يرجع فلا عليك ان تزبره وقيل اما انه ليس بالسائل المستجدي
واما بنعمة ربك فحدث ولكن طالب العلم اذا جاءك فلا تنهره والتحديث بنعمة الله شكرها واشاعتها يريد ما ذكره

من نعمة الإيواء والهداية والإغناء وما عدا ذلك وعن مجاهد بالقرآن فحدث اقرأه وبلغ
ما أرسلت به وعن عبد الله بن غالب أنه كان إذا أصبح يقول رزقني الله البارحة خيراً قرأت
كذا وصليت كذا فإذا قيل له يا أبا فراس مثلك يقول مثل هذا قال يقول الله تعالى
وأما بنعمة ربك فحدث وأنتم تقولون لا تحدث بنعمة الله وإنما يجوز مثل هذا إذا
قصد به اللطف وأن يقتدي به غيره وأمن على نفسه الفتنة والستر أفضل ولو
لم يكن فيه إلا التشبه بأهل الرياء والسمعة لكفى به وفي قراءة علي رضي الله عنه فخبّر و
المعنى أنك كنت يتيماً وضالاً وعائلاً فآواك الله وهداك وأغناك فمهما يكن من شيء
وعلى ما خيلت فلا تنس نعمة الله عليك في هذه الثلاث واقتد بالله فتعطف على اليتيم
وآوه فقد ذقت اليتم وهوانه وحدث بنعمة الله كلها ويدخل تحته هداية الضلال وتعليم
الشرائع والقرآن مقتدياً بالله في أن هداه من الضلال عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قرأ سورة والضحى جعله الله فيمن يرضى لمحمد أن يشفع له وعشر
حسنات يكتبها الله له بعدد كل يتيم وسائل سورة ألم نشرح مكية وهي ثمان آيات

ألم نشرح لك صدرك

بسم الله الرحمن الرحيم استفهم عن انتفاء الشرح على وجه الإنكار
فأفاد إثبات الشرح وإيجابه فكأنه قيل شرحنا لك صدرك ولذلك عطف عليه ووضعنا
اعتباراً للمعنى ومعنى شرحنا صدرك فسحناه حتى وسع هموم النبوة ودعوة الثقلين جميعاً
أو حتى احتمل المكاره التي يتعرض لك بها كفار قومك وغيرهم أو فسحناه بما أو
دعناه من العلم والحكم وأزلنا عنه الضيق والحرج الذي يكون مع العمى والجهل و
عن الحسن ملئ حكمة وعلماً وعن أبي جعفر المنصور أنه قرأ ألم نشرح بفتح الحاء

ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك

وقالوا لعله بيّن الحاء وأشبعها في مخرجها فظن السامع أنه فتحها والوزر
الذي أنقض ظهره أي حمله على النقيض وهو صوت الانتقاض والانفكاك
لثقله مثل لما كان يثقل على رسول الله ويغمه من فرطاته قبل النبوة أو من جهله بالأحكام
والشرائع أو من تهالكه على إسلام أولي العناد من قومه وتلهفه ووضعه
عنه أن غفر له أو علم الشرائع أو مهد عذره بعدما بلغ وبالغ وقرأ أنس وحللنا

ورفعنا لك ذكرك

وحططنا وقرأ ابن مسعود وحللنا عنك وقرك ورفع ذكره أن قرن بذكر الله
في كلمة الشهادة والأذان والإقامة والتشهد والخطب وفي غير موضع من القرآن
والله ورسوله أحق أن يرضوه ومن يطع الله ورسوله وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول
وفي تسميته رسول الله ونبي الله ومنه ذكره في كتب الأولين والأخذ على الأنبياء وأممهم

أن يؤمنوا به فإن قلت أي فائدة في زيادة لك والمعنى مستقل بدونه قلت في

الإبهام والإيضاح

زيادة لك ما في طريقة الإبهام والإيضاح كأنه قيل ألم نشرح لك ففهم أن ثم مشروحاً ثم قيل صدرك
فأوضح ما علم مبهماً وكذلك لك ذكرك وعنك وزرك فإن قلت كيف تعلق قوله فإن مع العسر

فإن مع العسر يسراً إن مع العسر يسراً

يسراً بما قبله قلت كان المشركون يعيرون رسول الله والمؤمنين بالفقر والضيقة
حتى سبق إلى وهمه أنهم رغبوا عن الإسلام لافتقار أهله واحتقارهم فذكره بما
أنعم به عليه من جلائل النعم ثم قال فإن مع العسر يسراً كأنه قال خولناك ما خولناك
فلا تيأس من فضل الله فإن مع العسر الذي أنتم فيه يسراً فإن قلت إن مع للصحبة
فما معنى اصطحاب العسر واليسر قلت أراد الله أن يصيبهم بيسر بعد العسر الذي
كانوا فيه بزمان قريب فقرب اليسر المترقب حتى جعله كالمقارن للعسر زيادة
في التسلية وتقوية للقلوب فإن قلت ما معنى قول ابن عباس وابن مسعود
رضي الله عنهما لن يغلب عسر يسرين وقد روي مرفوعاً أنه خرج صلى الله عليه
ذات يوم يضحك ويقول لن يغلب عسر يسرين قلت هذا حمل على الظاهر وبناء
على قوة الرجاء فإن موعد الله لا يحمل إلا على أوفى ما يحتمله اللفظ وأبلغه والقول فيه أنه
يحتمل أن تكون الجملة الثانية تكريراً للأولى كما كرر قوله ويل يومئذ للمكذبين لتقرير
معناها في النفوس وتمكينها في القلوب وكما يكرر المفرد في قولك جاءني زيد زيد وأن
تكون الأولى عدة بأن العسر مردوف بيسر لا محالة والثانية عدة مستأنفة بأن العسر
متبوع بيسر فهما يسران على تقدير الاستئناف وإنما كان العسر واحداً لأنه لا يخلو
إما أن يكون تعريفه للعهد وهو العسر الذي كانوا فيه فهو هو لأن حكمه حكم زيد
في قولك إن مع زيد مالاً إن مع زيد مالاً وإما أن يكون للجنس الذي يعلمه كل أحد
فهو هو أيضاً وأما اليسر فمنكر متناول لبعض الجنس فإذا كان الكلام الثاني مستأنفاً
غير مكرر فقد تناول بعضاً غير البعض الأول بغير إشكال فإن قلت فما المراد
باليسرين قلت يجوز أن يراد بهما ما تيسر لهم من الفتوح في أيام رسول الله صلى
الله عليه وسلم وما تيسر لهم في أيام الخلفاء وأن يراد يسر الدنيا ويسر الآخرة كقوله
تعالى هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين وهما حسنى الظفر وحسنى الثواب فإن قلت
فما معنى التنكير قلت التفخيم كأنه قيل إن مع العسر يسراً عظيماً وأي يسر وهو في
مصحف ابن مسعود مرة واحدة فإن قلت فإذا ثبت في قراءته غير مكرر فلم قال والذي
نفسي بيده لو كان العسر في جحر لطلبه اليسر حتى يدخل عليه إنه لن يغلب عسر يسرين

فاذا فرغت فانصب

قلت كانه قصد باليسرين ما في قوله يسرا من معنى التفخيم فتأوله بيسر الدارين
وذلك يسران في الحقيقة فان قلت فكيف تعلق قوله فاذا فرغت فانصب بما قبله قلت
لما عدد عليه نعمه السالفة ووعده الآنفة بعثه على الشكر والاجتهاد في العبادة و
النصب فيها وان يواصل بين بعضها وبعض ويتابع ويحرص على ان لا يخلي وقتا
من اوقاته منها فاذا فرغ من عبادة ذنّبها باخرى وعن ابن عباس فاذا فرغت
من صلوتك فاجتهد في الدعاء وعن الحسن فاذا فرغت من الغزو فاجتهد في
العبادة وعن مجاهد فاذا فرغت من دنياك فانصب في صلوتك وعن الشعبي انه
راى رجلا يشيل ... سفه الراي وسخافة العقل واستيلاء الغفلة ولقد
قال عمر رضي الله عنه اني لاكره ان ارى احدكم فارغا سبهللا لا في عمل دنيا و
لا في عمل الاخرة وقرا ابو السمال فرغت بكسر الراء وليست بفصيحة ومن البدع
ما روي عن بعض الرافضة انه قرا فانصب بكسر الصاد اي فانصب عليا للامامة
ولو صح هذا للرافضي لصح للناصبي ان يقرا هكذا ويجعله امرا بالنصب الذي هو
بغض علي وعداوته وارغب وقرئ فرغّب اي رغّب الناس الى طلب ما عنده عن
النبي صلى الله عليه وسلم من قرا الم نشرح فكانما جاءني وانا مغتم ففرج عني

سورة التين مكية وهي ثمان ايات

بسم الله الرحمن الرحيم اقسم بهما لانهما عجيبان من بين اصناف الاشجار المثمرة
وروي انه اهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم طبق من تين فاكل منه وقال لاصحابه
كلوا فلو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه لان فاكهة الجنة بلا عجم فكلوا فانها
تقطع البواسير وتنفع من النقرس ومر معاذ بن جبل بشجرة الزيتون فاخذ
منها قضيبا واستاك به وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم
السواك الزيتون من الشجرة المباركة يطيب الفم ويذهب بالحفرة وسمعته
يقول هي سواكي وسواك الانبياء قبلي وعن ابن عباس هو تينكم هذا وزيتونكم و
قيل جبلان من الارض المقدسة يقال لهما بالسريانية طور تينا وطور زيتا لانهما
منبتا التين والزيتون وقيل التين جبال ما بين حلوان وهمذان والزيتون
جبال الشام لانها منابتهما كانه قيل ومنابت التين والزيتون واضيف الطور
وهو الجبل الى سينين وهي البقعة ونحو سينون بيرون في جواز الاعراب بالواو
والياء والاقرار على الياء وتحريك النون بحركات الاعراب والبلد مكة حماها الله والامين

واجعل رغبتك اليه خصوصا ولا تسأل الا فضله متوكلا عليه وقرئ فرغّب

والتين والزيتون

وطور سينين

وهذا البلد الامين

[illegible]

مرافو

من امن الرجل امانة فهو امين وقيل آمن كما قيل كرام في كريم وامانته ان يحفظ من دخله
كما يحفظ الامين ما يؤتمن عليه ويجوز ان يكون فعيلا بمعنى مفعول من امنه لانه مامون
الغوائل كما وصف بالامن في قوله حرما آمنا بمعنى ذي امن ومعنى القسم بهذه الاشياء الابانة
عن شرف البقاع المباركة وما ظهر فيها من الخير والبركة بسكنى الانبياء والصالحين
فمنبت التين والزيتون مهاجر ابرهيم ومولد عيسى ومنشاه والطور المكان الذي
نودي منه موسى ومكة مكان البيت الذي هو هدى للعالمين ومولد رسول الله ومبعثه
في احسن تقويم في احسن تعديل لشكله وصورته وتسوية لاعضائه ثم كان عاقبة امره حين
لم يشكر نعمة تلك الخلقة الحسنة القويمة السوية ان رددناه اسفل من سفل خلقا وتركيبا
يعني اقبح من قبح صورة واشوهه خلقة وهم اصحاب النار او اسفل من سفل من
اهل الدركات او ثم رددناه بعد ذلك التقويم والتحسين اسفل من سفل في حسن
الصورة والشكل حيث نكسناه في خلقه فقوس ظهره بعد اعتداله وابيض شعره
بعد سواده وتشنن جلده وكان بضا وكل سمعه وبصره وكانا حديدين و
تغير كل شيء منه فمشيه دليف وصوته خفات وقوته ضعف وشهامته خرف و
قرا عبد الله اسفل السافلين فان قلت فكيف الاستثناء على المذهبين قلت
هو على الاول متصل ظاهر الاتصال وعلى الثاني منقطع يعني ولكن الذين كانوا صالحين
من الهرمى فلهم ثواب دايم غير منقطع على طاعتهم وصبرهم على ابتلاء الله بالشيخوخة
والهرم وعلى مقاساة المشاق والقيام بالعبادة على تخاذل نهوضهم فان قلت
فما يكذبك من المخاطب به قلت هو خطاب للانسان على طريقة الالتفات
اي فما يجعلك كاذبا بسبب الدين وانكاره بعد هذا الدليل يعني انك تكذب اذا
كذبت بالجزاء لان كل مكذب بالحق فهو كاذب فاي شيء يضطرك الى ان تكون كاذبا
بسبب تكذيب الجزاء والباء مثلها في قوله الذين هم به مشركون والذين هم به
مشركون والمعنى ان خلق الانسان من نطفة وتقويمه بشرا سويا وتدريجه مراتب
الزيادة الى ان يكمل ويستوي ثم تنكيسه الى ان يبلغ ارذل العمر لا ترى دليلا اوضح
منه على قدرة الخالق وان من قدر على خلق الانسان على هذا كله لم يعجز عن اعادته فما سبب
تكذيبك ايها الانسان بالجزاء بعد هذا الدليل القاطع وقيل الخطاب لرسول الله اليس الله
باحكم الحاكمين وعيد للكفار وانه يحكم عليهم بما هم اهله وعن النبي صلى الله عليه
انه اذا كان قراها قال بلى وانا على ذلك من الشاهدين عن رسول الله صلى الله عليه

اذا م

لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم

ثم رددناه اسفل سافلين

كيب

في حسن

الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون فما يكذبك بعد بالدين

مفهوم

من قدره

من قرأ سورة والتين أعطاه الله خصلتين العافية واليقين ما دام في دار الدنيا
وإذا مات أعطاه الله من الأجر بعدد من قرأ هذه السورة

سورة العلق مكية وهي تسع عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم

عن ابن عباس ومجاهد هي أول سورة نزلت والأكثر من على أن الفاتحة أول ما نزلت
ثم سورة القلم محل باسم ربك النصب على الحال أي اقرأ باسم ربك قل بسم الله ثم اقرأ فإن
قلت كيف قال خلق فلم يذكر له مفعولا ثم خلق الإنسان قلت هو على وجهين
إما أن لا يقدر له مفعول وأن يراد أنه الذي حصل منه الخلق واستأثر به لا خالق
سواه وإما أن يقدر ويراد خلق كل شيء فيتناول كل مخلوق لأنه مطلق فليس بعض
المخلوقات أولى بتقديره من بعض وقوله خلق الإنسان تخصيص للإنسان بالذكر
من بين ما يتناوله الخلق لأن التنزيل إليه وهو أشرف ما على الأرض ويجوز أن يراد الذي
خلق الإنسان كما قال الرحمن علم القرآن خلق الإنسان فقيل الذي خلق مبهما ثم فسره
بقوله خلق الإنسان تفخيما لخلق الإنسان ودلالة على عجيب فطرته فإن قلت لم قال من
علق على الجمع وإنما خلق من علقة كقوله من نطفة ثم من علقة قلت لأن الإنسان
في معنى الجمع كقوله إن الإنسان لفي خسر الأكرم الذي له الكمال في زيادة كرمه على كل كريم
ينعم على عباده النعم التي لا تحصى ويحلم عنهم فلا يعاجلهم بالعقوبة مع كفرهم وجحودهم
لنعمه وركوبهم المناهي واطراحهم الأوامر ويقبل توبتهم ويتجاوز عنهم بعد اقتراف
العظائم فما لكرمه غاية ولا أمد وكأنه ليس وراء التكرم بإفادة الفوائد العلمية تكرم
حيث قال الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم فدل على كمال كرمه بأنه
علم عباده ما لم يعلموا ونقلهم من ظلمة الجهل إلى نور العلم ونبه على فضل علم الكتابة
لما فيه من المنافع العظيمة التي لا يحيط بها إلا هو وما دونت العلوم ولا قيدت الحكم
ولا ضبطت أخبار الأولين ومقالاتهم ولا كتب الله المنزلة إلا بالكتابة ولولا هي لما استقامت
أمور الدين والدنيا ولو لم يكن على دقيق حكمة الله ولطيف تدبيره دليل إلا أمر القلم
والخط لكفى به ولبعضهم في صفة القلم ورواقم رقش كمثل أراقم قطف الخطى
نيالة أقصى المدى سود القوائم ما يجد مسيرها إلا إذا لعبت بها بيض المدى
وقرأ ابن الزبير علم الخط بالقلم كلا ردع لمن كفر بنعمة الله عليه بطغيانه وإن لم يذكر
لدلالة الكلام عليه أن رآه أن رأى نفسه ويقال في أفعال القلوب رأيتني وعلمتني
وذلك بعض خصائصها ومعنى الرؤية العلم ولو كانت بمعنى الإبصار لامتنع في فعلها

مفتتحا

اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق

اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم

كلا إن الإنسان ليطغى

أن رآه استغنى

الجمع بين الضميرين واستغنى مفعوله الثاني إن إلى ربك الرجعى واقع على طريقة
الالتفات إلى الإنسان تهديدا له وتحذيرا من عاقبة الطغيان والرجعى مصدر كالبشرى
بمعنى الرجوع وقيل نزلت في أبي جهل وكذلك أرأيت الذي ينهى روي أنه قال لرسول الله
صلى الله عليه أتزعم أن من استغنى طغى فاجعل لنا جبال مكة فضة وذهبا لعلنا
نأخذ منها فنطغى فندع ديننا ونتبع دينك فنزل جبريل فقال إن شئت
فعلنا ذلك ثم إن لم يؤمنوا فعلنا بهم ما فعلنا بأصحاب المائدة فكف رسول الله عن
الدعاء إبقاء عليهم وروي عنه لعنه الله أنه قال هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم
قالوا نعم قال فوالذي يحلف به لئن رأيته توطأت عنقه فجاءه ثم نكص على عقبيه
فقالوا له ما لك يا أبا الحكم فقال إن بيني وبينه لخندقا من نار وهولا وأجنحة فنزلت
أرأيت الذي ينهى ومعناه أخبرني عمن ينهى بعض عباد الله عن صلوته إن كان
ذلك الناهي على طريقة سديدة فيما ينهى عنه من عبادة الله وكان آمرا بالمعروف
والتقوى فيما يأمر به من عبادة الأوثان كما يعتقد وكذلك إن كان على التكذيب
للحق والتولي عن الدين الصحيح كما نقول نحن ألم يعلم بأن الله يرى ويطلع على
أحواله من هداه وضلاله فيجازيه على حسب ذلك وهذا وعيد فإن قلت ما متعلق
أرأيت قلت الذي ينهى مع الجملة الشرطية وهما في موضع المفعولين فإن قلت
فأين جواب الشرط قلت هو محذوف تقديره إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى
ألم يعلم بأن الله يرى وإنما حذف لدلالة ذكره في جواب الشرط الثاني فإن قلت
فكيف صح أن يكون ألم يعلم جوابا للشرط قلت كما صح في قولك إن أكرمتك أتكرمني وإن
أحسن إليك زيد هل تحسن إليه فإن قلت فما أرأيت الثانية وتوسطها بين مفعولي
أرأيت قلت هي زائدة مكررة للتوكيد وعن الحسن أنه أمية بن خلف كان ينهى سلمان
عن الصلوة كلا ردع لأبي جهل وخسأ له عن نهيه عن عبادة الله و
أمره بعبادة اللات والعزى ثم قال لئن لم ينته عما هو فيه لنسفعا بالناصية
لنأخذن بناصيته ولنسحبنه بها إلى النار والسفع القبض على الشيء وجذبه بشدة
قال عمرو بن معدي كرب قوم إذا يقع الصريخ رأيتهم من بين ملجم مهره
أو سافع وقرئ لنسفعن بالنون المشددة وقرأ ابن مسعود لأسفعن وكتبها
في المصحف بالألف على حكم الوقف ولما علم أنها ناصية المذكور اكتفى بلام العهد
عن الإضافة ناصية بدل من الناصية وجاز بدلها عن المعرفة وهي نكرة لأنها

أرأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى أرأيت
إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى
أرأيت إن كذب وتولى

فيما ينهى عنه من عبادة

ناصية كاذبة خاطئة

وصفت ناصية بناصية وقرئت ناصية على هي ناصية وناصية بالنصب وكلاهما على
الشتم ووصفها بالكذب والخطا على الاسناد المجازي وهما في الحقيقة لصاحبها وفيه
فليدع ناديه
من الحسن والجزالة ما ليس في قولك ناصية كاذب خاطئ فليدع ناديه اي اهل النادي الذي
ينتدي فيه القوم اي يجتمعون والمراد اهل النادي كما قال جرير
لهم مجلس صهب السبال اذلة وقال زهير وفيهم مقامات حسان
وجوههم واندية ينتابها القول والفعل روي ان ابا جهل مر برسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو يصلي فقال الم انهك فاغلظ له رسول الله فقال اتهددني وانا اكثر
سندع الزبانية
اهل الوادي ناديا فنزلت وقرأ ابن ابي عبلة سيدعى الزبانية على البناء للمفعول
والزبانية في كلام العرب الشرط الواحد زبنية كعفرية من الزبن وهو الدفع
وقيل زبني وكانه نسب الى الزبن ثم غير للنسب كقولهم امسي واصله زباني
فقيل زبانية على التعويض والمراد ملائكة العذاب وعن النبي صلى الله عليه وسلم
لو دعا ناديه لاخذته الزبانية عيانا كلا ردع له لا تطعه اي اثبت على
ما انت عليه من عصيانه كقوله ولا تطع المكذبين واسجد ودم على سجودك يريد
الصلوة واقترب وتقرب الى ربك وفي الحديث اقرب ما يكون العبد الى ربه
اذا سجد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العلق اعطي من
الاجر كانما قرأ المفصل كله سورة القدر مختلف فيها وهي خمس آيات
انا انزلناه في ليلة القدر
بسم الله الرحمن الرحيم عظم القرآن من ثلثة اوجه احدها ان اسند
انزاله اليه وجعله مختصا به دون غيره والثاني انه جاء بضميره دون اسمه الظاهر
شهادة له بالنباهة والاستغناء عن التنبيه والثالث الرفع من مقدار
الوقت الذي انزل فيه روي انه انزل فيه جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح
المحفوظ الى السماء الدنيا واملاه جبريل على السفرة ثم كان ينزله على رسول الله
نجوما في ثلث وعشرين سنة وعن الشعبي المعنى انا ابتدأنا انزاله في ليلة القدر
واختلفوا في وقتها فالاكثرون على انها في شهر رمضان في العشر الاواخر في اوتارها
واكثر القول انها السابعة منها ولعل الداعي الى اخفائها ان يحيي من يريدها
الليالي الكثيرة طلبا لموافقتها فتكثر عبادته ويتضاعف ثوابه وان لا يتكل
الناس عند اظهارها على اصابة الفضل فيها فيفرطوا في غيرها ومعنى ليلة القدر
ليلة تقدير الامور وقضائها من قوله فيها يفرق كل امر حكيم وقيل سميت بذلك

ليلة القدر خير من الف شهر تنزل الملائكة والروح
لخطرها وشرفها على سائر الليالي وما ادراك ما ليلة القدر يعني ولم تبلغ درايتك غاية
فضلها ومنتهى علو قدرها ثم بين ذلك بانها خير من الف شهر وسبب ارتقاء
فضلها الى هذه الغاية ما يوجد فيها من المصالح الدينية التي ذكرها من تنزل الملائكة
والروح وفصل كل امر حكيم وذكر في تخصيص هذه المدة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذكر رجلا من بني اسرائيل لبس السلاح في سبيل الله الف شهر فعجب المؤمنون
ذلك وتقاصرت اليهم اعمالهم فاعطوا ليلة هي خير من مدة ذلك الغازي وقيل ان
الرجل فيما مضى ما كان يقال له عابد حتى يعبد الله الف شهر فاعطوا ليلة ان احيوها
كانوا احق بان يسموا عابدين منهم ولكما لعباد تنزل الى السماء الدنيا وقيل الى
فيها باذن ربهم
الارض والروح جبريل وقيل خلق من الملائكة لا تراهم الملائكة الا تلك الليلة تنزلهم
اشياء ان تنزل من اجل كل امر قضاه الله لتلك السنة الى قابل وقرئ من كل امرئ
تنزل من اجل كل امر قضاه الله لتلك السنة الى قابل وقرئ من كل امرئ اي من
سلام هي حتى مطلع الفجر
اجل كل انسان قيل انهم لا يلقون مؤمنا ولا مؤمنة الا سلموا عليه في تلك الليلة سلام
هي ما هي الا سلامة اي لا يقدر الله فيها الا السلامة والخير ويقضي في غيرها بلاء و
سلامة او ما هي الا سلام لكثرة ما يسلمون على المؤمنين حتى مطلع بفتح اللام وكسرها
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القدر اعطي من الاجر كمن صام
رمضان واحيا ليلة القدر سورة البينة مختلف فيها وقيل مدنية وهي ثمان
لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب
والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة
رسول من الله يتلو صحفا مطهرة فيها
كتب قيمة وما تفرق الذين اوتوا
الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة
آيات بسم الله الرحمن الرحيم كان الكفار من الفريقين اهل الكتاب وعبدة
الاصنام يقولون قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم لا ننفك عما نحن عليه من ديننا
ولا نتركه حتى يبعث النبي الموعود الذي هو مكتوب في التورية والانجيل وهو محمد
صلى الله عليه وسلم فحكى الله تعالى ما كانوا يقولونه ثم قال وما تفرق الذين اوتوا الكتاب
بعقده يعني انهم كانوا يعدون اجتماع الكلمة والاتفاق على الحق اذا جاءهم الرسول ثم ما فرقهم
عن الحق ولا اقرهم على الكفر الا مجيء الرسول ونظيره في الكلام ان يقول الفقير الفاسق
لمن يعظه لست بمنفك مما انا فيه حتى يرزقني الله الغنى فيرزقه الله الغنى فيزداد
حتى توسر
فسقا فيقول واعظه لم تكن منفكا عن الفسق حتى توسر وما غمست راسك في الفسق الا
بعد اليسار يذكره ما كان يقوله توبيخا والزاما وانفكاك الشيء من الشيء ان يزايله
بعد التحامه به كالعظم اذا انفك من مفصله والمعنى انهم متشبثون بدينهم لا يتركونه
الا عند مجيء البينة والبينة الحجة الواضحة رسول من الله بدل من البينة وقراءة

عبد الله رسول الله من البينة صحفا قراطيس مطهرة من الباطل فيها كتب مكتوبات
قيمة مستقيمة ناطقة بالحق والعدل والمراد بتفرقهم تفرقهم عن الحق وانقشاعهم
عنه او تفرقهم فرقا فمنهم من آمن ومنهم من انكر وقال ليس به ومنهم من عرف
وعاند فان قلت لم جمع بين اهل الكتاب والمشركين اولا ثم افرد اهل الكتاب في قوله
وما تفرق الذين اوتوا الكتاب قلت لانهم كانوا على علم به لوجوده في كتبهم فاذا

وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة وذلك دين القيمة

وصفوا بالتفرق عنه كان من لا كتاب له داخلا في هذا الوصف وما امروا يعني في
التورية والانجيل الا بالدين الحنيفي ولكنهم حرفوا وبدلوا وذلك دين القيمة
اي دين الملة القيمة وقرئ وذلك الدين القيمة على تاويل الدين بالملة فان قلت
ما وجه قوله وما امروا الا ليعبدوا الله قلت معناه وما امروا في الكتابين الا لاجل
ان يعبدوا الله على هذه الصفة وقرا ابن مسعود الا انه يعبدوا بمعنى بان يعبدوا

ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها اولئك هم شر البرية ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه

قرا نافع البريئة بالهمز والباقون على التخفيف والنبي والبرية مما استمر الاستعمال
على تخفيفه ورفض الاصل وقرئ خيار البرية جمع خير كجياد وطياب في جيد
وطيب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا لم يكن كان يوم القيمة مع خير
البرية مسا ومقيلا سورة الزلزلة مختلف فيها وهي ثمان آيات

اذا زلزلت الارض زلزالها

بسم الله الرحمن الرحيم زلزالها قرئ بكسر الزاي وفتحها فالمكسور مصدر
والمفتوح اسم وليس في الابنية فعلال بالفتح الا في المضاعف فان قلت ما معنى زلزالها
بالاضافة قلت معناه زلزالها الذي يستوجبه في الحكمة ومشية الله وهو
الزلزال الشديد الذي ليس بعده ونحوه قولك اكرم التقي اكرامه واهن الفاسق اهانته

واخرجت الارض اثقالها

تريد ما يستوجبانه من الاكرام والاهانة او زلزالها كله وجميع ما هو ممكن منه الاثقال
جمع ثقل وهو متاع البيت وتحمل اثقالكم جعل ما في جوفها من الدفائن اثقالا لها
وقال الانسان ما لها زلزلت هذه الزلزلة الشديدة ولفظت ما في بطنها وذلك عند النفخة
الثانية حين تزلزل وتلفظ اموتها احياء فيقولون ذلك لما يبهرهم من الامر الفظيع كما
يقولون من بعثنا من مرقدنا وقيل هذا قول الكافر لانه كان لا يؤمن

يومئذ تحدث اخبارها بان ربك اوحى لها

بالبعث فاما المؤمن فيقول هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون فان قلت
ما معنى تحديث الارض والايحاء لها قلت هو مجاز عن احداث الله فيها من الاحوال
ما يقوم مقام التحدث باللسان حتى ينظر من يقول ما لها الى تلك الاحوال فيعلم لم زلزلت ولم
لفظت الاموات وان هذا ما كانت الانبياء ينذرونه ويحذرون منه وقيل ينطقها الله

على الحقيقة وتخبر بما عمل عليها من خير وشر وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
تشهد على كل احد بما عمل على ظهرها فان قلت اذا ويومئذ ما ناصبهما قلت
يومئذ بدل من اذا وناصبهما تحدث ويجوز ان ينتصب اذا بمضمر ويومئذ بتحدث فان قلت
اين مفعولا تحدث قلت قد حذف اولهما والثاني اخبارها واصله تحدث الخلق
اخبارها فان قلت ما معنى تحدثنا اخبارها وقوله بان ربك قلت معناه تحدث
اخبارها بسبب ايحاء ربك لها وامره اياها بالتحديث ويجوز ان يكون المعنى يومئذ
تحدث بتحديث ان ربك اوحى لها اخبارها على ان تحديثها بان ربك اوحى لها تحديث
باخبارها كما تقول نصحتني كل نصيحة بان نصحتني في الدين ويجوز ان يكون بان ربك
بدلا من اخبارها كانه قيل يومئذ تحدث باخبارها بان ربك اوحى لها لانك تقول حدثته
كذا وحدثته بكذا واوحى لها بمعنى اوحى اليها وهو مجاز كقوله ان نقول له كن قال اوحى
لها القرار فاستقرت وقرا ابن مسعود تنبئ اخبارها وسعيد بن جبير تنبي بالتخفيف

يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم

يصدرون عن مخارجهم من القبور الى الموقف اشتاتا بيض الوجوه آمنين وسود
الوجوه فزعين او يصدرون عن الموقف اشتاتا يتفرق بهم طريقا الجنة والنار
ليروا جزاء اعمالهم وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم ليروا بالفتح وعن ابن عباس

فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره

وزيد بن علي يره بالضم ويحكى ان اعرابيا اخر خيرا يره فقيل له قدمت واخرت فقال
خذا بطن هرشى او قفاها فانه كلا جانبي هرشى لهن طريق والذرة
النملة الصغيرة وقيل الذرة ما يرى في شعاع الشمس من الهباء فان قلت حسنات
الكافر محبطة بالكفر وسيئات المؤمن معفوة باجتناب الكبائر فما معنى الجزاء
بمثاقيل الذر من الخير والشر قلت المعنى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا من فريق
السعداء ومن يعمل مثقال ذرة شرا من فريق الاشقياء لانه جاء بعد قوله
يصدر الناس اشتاتا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا اذا زلزلت اربع
مرات كان كمن قرا القرآن كله سورة العاديات مختلف فيها وهي

والعاديات ضبحا

احدى عشر آية بسم الله الرحمن الرحيم اقسم بخيل الغزاة تعدو فتضبح والضبح صوت
انفاسها اذا عدون وعن ابن عباس انه حكاه فقال اح اح قال عنترة
والخيل تكدح حين تضبح في حياض الموت ضبحا وانتصاب ضبحا على يضبحن
ضبحا او بالعاديات كانه قيل والضابحات لان الضبح يكون مع العدو او على الحال
اي ضابحات فالموريات توري نار الحباحب وهي ما ينقدح من حوافرها قدحا

فاوحات سالكات بحوافرها الحجارة والقدح الصك والايراء اخراج النار يقول قدح
فاورى وقدح فاصلد وانتصب قدحا بما انتصب به ضبحا فالمغيرات تغير على العدو
صبحا اي وقت الصبح فاثرن به نقعا فهيجن بذلك الوقت غبارا فوسطن به بذلك الوقت
او بالنقع اي وسطن النقع الجمع او فوسطن ملتبسات به جمعا من جموع الاعداء ووسطه جمعا
بمعنى توسطه وقيل الضمير للمكان الغارة وقيل للعدو الذي دل عليه والعاديات
ويجوز ان يراد بالنقع الصياح من قوله عليه السلم ما لم يكن نقع ولا لقلقة وقول لبيد
فمتى ينقع صراخ صادق اي فهيجن في المغار عليهم صياحا وجلبة وقرا ابو حيوة فاثرن
بالتشديد بمعنى فاظهرن به غبارا لان التاثير فيه معنى الاظهار او قلب ثورن
الى وثرن وقلب الواو همزة وقرئ فوسطن بالتشديد للتعدية والباء مزيدة للتوكيد
كقوله واتوا به او هي مبالغة في وسطن وعن ابن عباس كنت في الحجر فجاء رجل
فسالني عن العاديات ضبحا ففسرتها بالخيل فذهب الى علي وهو تحت سقاية زمزم
فساله وذكر له ما قلت فقال ادعه لي فلما وقفت على راسه قال تفتي الناس بما لا علم
لك به والله ان اول غزوة في الاسلام بدر وما كان معنا الا فرسان فرس للزبير
وفرس للمقداد والعاديات ضبحا الابل من عرفة الى المزدلفة ومن المزدلفة الى منى
فان صحت الرواية فقد استعير الضبح للابل كما استعير المشافر والحافر للانسان
والشفتان للمهر وما اشبه ذلك وقيل الضبح لون الى الحمرة والكلب والثعلب و
قيل الضبح بمعنى الضبع يقال ضبحت الابل وضبعت اذا مدت اضباعها في السير
وليس بثبت وجمعا هو المزدلفة فان قلت علام عطف فاثرن قلت على
الفعل الذي وضع اسم الفاعل موضعه لان المعنى واللاتي عدون فاورين فاغرن
فاثرن الكنود الكفور ولكن النعمة كنودا ومنه سمي كندة لانه كند اباه ففارقه
ان الانسان لربه لكنود
وعن الكلبي الكنود بلسان كندة العاصي وبلسان بني مالك البخيل وبلسان
مضر وربيعة الكفور يعني انه لنعم ربه خصوصا لشديد الكفران لان تفريطه
في شكر نعمة غير الله تفريط لمقابلة النعمة لان اجل ما انعم به على الانسان من
مثله نعمة ابويه ان عظماها في جنب نعمة الله قليلة ضئيلة وانه و قرابه
ان الانسان على ذلك على كنوده لشهيد يشهد على نفسه ولا يقدر ان يجحده
لظهور امره وقيل وان الله على كنوده لشاهد على سبيل الوعيد لحب الخير المال من
قوله تعالى ان ترك خيرا لشديد البخيل الممسك يقال فلان شديد ومتشدد
وانه لحب الخير لشديد

قال طرفة ارى الموت يعتام الكرام ويصطفي عقيلة مال الفاحش المتشدد او يعني وانه
لاجل حب المال وان انفاقه يثقل عليه لبخيل ممسك او انه لحب الخير لقوي وانه
لحب المال وايثار الدنيا وطلبها قوي مطيق وهو لحب عبادة الله وشكر نعمه ضعيف
متقاعس يقول هو شديد لهذا الامر وقوي له اذا كان مطيقا له ضابطا او انه
لحب الخيرات غير هش منبسط ولكنه شديد منقبض افلا يعلم اذا بعثر وقرئ بحثر وبحث
وبعثر وبحثر على بنائهما للفاعل وحصل بالتخفيف وهو محتمل جمع في الصحف
افلا يعلم اذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور
اي اظهر محصلا مجموعا وقيل ميز بين خيره وشره ومن قبيل المحصل وهو
علمه بهم يوم القيمة معنا بانه لعليم بما سبق في العالم لا يخفى ان يخبرهم و
ان ربهم بهم يومئذ لخبير
قرا ابو السمال ان ربهم بهم يومئذ خبير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة والعاديات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من بات بالمزدلفة
وشهد جمعا

سورة القارعة مكية وهي عشر ايات

بسم الله الرحمن الرحيم الظرف نصب بمضمر دلت عليه القارعة اي
القارعة ما القارعة وما ادريك ما القارعة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث
يقرع يوم يكون الناس كالفراش المبثوث شبههم بالفراش في الكثرة
والانتشار والضعف والذلة والتطاير الى الداعي من كل جانب كما يتطاير الفراش
الى النار قال جرير ان الفرزدق ما علمت وقومه مثل الفراش غشين نار المصطلي
والفراش الهمج من ضعاف شيء واذل والجهل وسمي فراشا لتفرشه وانتشاره و
وتكون الجبال كالعهن المنفوش
شبه الجبال بالعهن وهو الصوف المصبغ الوانا لانها الوان وبالمنفوش منه
لتفرق اجزائها وقرئ كالصوف المنفوش موازين جمع موزون وهو العمل
فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واما من خفت موازينه فامه هاوية وما ادريك ما هيه نار حامية
الذي له وزن وخطر عند الله او جمع ميزان وثقلها رجحانها ومن حسن له يكر
رضي الله عنه لعبد وصحيفة له وانما ثقلت موازين من ثقلت موازينهم يوم القيامة
باتباعهم الحق وثقله في الدنيا وحق لميزان يوضع فيه الحسنات ان يثقل وانما
خفت موازين من خفت موازينه باتباعهم الباطل وخفته في الدنيا وحق لميزان يوضع فيه
السيئات ان يخف فامه هاوية من قولهم اذا دعوا على الرجل بالهلكة هوت امه
لانه اذا هوى اي سقط وهلك فقد هوت امه ثكلا وحزنا قال هوت امه
ما يبعث الصبح غاديا وماذا يرد الليل حين يؤوب وكانه قيل واما من خفت
موازينه فهلك وقيل هاوية من اسماء النار وكانها النار العميقة لهوي
اهل النار فيها مهوى بعيدا كما روي يهوي فيها سبعين خريفا اي فما

النار وقيل للمأوى أم على التشبيه لأن الأم مأوى الولد ومفزعه وعن قتادة فأمه
هاوية فأم رأسه هاوية في قعر جهنم لأنه يطرح فيها منكوسا هي ضمير الداهية التي دل
عليها قوله فأمه هاوية في التفسير الأول وضمير هاوية والهاء للسكت وإذا وصل
القاري حذفها وقيل حقه أن لا يدرج لئلا يسقطها الإدراج لأنها ثابتة في المصحف
وقد أجيز إثباتها مع الوصل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سورة
القارعة ثقل الله بها ميزانه يوم القيامة سورة التكاثر مكية وهي ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم ألهاكم شغلكم إذا شغلك والتكاثر التباري في الكثرة
والتباهي بها وأن يقول هؤلاء نحن أكثر وهؤلاء نحن أكثر روي أن بني عبد مناف و
بني سهم تفاخروا أيهم أكثر عددا فكثرهم بنو عبد مناف فقالت بنو سهم إن
البغي أهلكنا في الجاهلية فعادّونا بالأحياء والأموات فكثرتهم بنو سهم والمعنى أنكم
تكاثرتم بالأحياء حتى إذا استوعبتم عددهم صرتم إلى المقابر فتكاثرتم بالأموات
عبر عن بلوغهم ذكر الموتى بزيارة المقابر تهكما بهم وقيل كانوا يزورون المقابر
فيقولون هذا قبر فلان وهذا قبر فلان عند تفاخرهم والمعنى ألهاكم ذلك وهو
ما لا يعنيكم ولا يجدي عليكم في دنياكم وآخرتكم عما يعنيكم من أمر الدين الذي هو
أهم وأعنى من كل مهم أو أراد ألهاكم التكاثر بالأموال والأولاد إلى أن متم وقبرتم
منفقين أعماركم في طلب الدنيا والاستباق إليها والتهالك عليها إلى أن أتاكم الموت
لا هم لكم غيرها عما هو أولى بكم من السعي لعاقبتكم والعمل لآخرتكم وزيارة القبور عبارة
عن الموت قال لن يخلص العام خليل عشرا ذاق الضماد أو يزور القبرا
وقال الخطل زار القبور أبو مالك فأصبح ألأم زوارها وقرأ ابن عباس أألهاكم
على الاستفهام الذي معناه التقرير كلا ردع وتنبيه على أنه لا ينبغي للناظر لنفسه
أن تكون الدنيا جميع همه ولا يهتم بدينه سوف تعلمون إنذار ليخافوا فينتبهوا
عن غفلتهم ثم كلا سوف تعلمون تكرير للتأكيد والإنذار عليهم وثم دال على أن الإنذار الثاني
أبلغ من الأول وأشد كما تقول للمنصوح أقول لك ثم أقول لك لا تفعل والمعنى سوف
تعلمون الخطأ فيما أنتم عليه إذا عاينتم ما قدامكم من هول لقاء الله وإن هذا
التنبيه نصيحة لكم ورحمة عليكم ثم كرر التنبيه أيضا وقال لو تعلمون محذوف
الجواب يعني لو تعلمون ما بين أيديكم علم الأمر اليقين أي كعلمكم ما تستيقنونه
من الأمور التي وكلتم بعلمها هممكم لفعلتم ما لا يوصف ولكنكم ضلال

ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر

كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون

كلا لو تعلمون علم اليقين

جهلة ثم قال لترون الجحيم فبين لهم ما أنذرهم منه وأوعدهم به ثم لم يوصف ولم يكتنه
ووصفنا الإيضاح الذي بعد إبهامه تفخيمه وتعظيمه وهو جواب قسم محذوف والقسم
لتوكيد الوعيد وأن ما أوعدوا به ما لا مدخل فيه للريب وكرره معطوفا بثم تغليظا
في التهديد وزيادة في التهويل وقرئ لتُرون بالضم وهو شاذ قال
قلت لم استكرهت الواو المضمومة فلم تهمز وباستطراد قلت
ذا أن الواو التي ضمتها لازمة وهذه عارضة لالتقاء الساكنين وقرئ لترون
ولترونها على البناء للمفعول عين اليقين أي الرؤية التي هي نفس اليقين وخالصة
يعني أنها ما رأوها إلا رؤية العلم ولما تبين ثم لتسألن عن النعيم عن اللهو والتنعم الذي شغلكم
الالتذاذ به عن الدين وتكاليفه فإن قلت ما النعيم الذي يسأل عنه الإنسان
ويعاتب عليه فما من أحد إلا وله نعيم قلت هو نعيم من عكف همته على
استيفاء اللذات ولم يعش إلا ليأكل الطيب ويلبس اللين ويقطع أوقاته باللهو
والطرب لا يعبأ بالعلم والعمل ولا يحمل نفسه مشاقهما فأما من تمتع بنعمة الله
وأرزاقه التي لم يخلقها إلا لعباده وتقوى بها على دراسة العلم والقيام بالعمل
وكان ناهضا بالشكر فهو من ذاك بمعزل وإليه أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما روي عنه أنه أكل هو وأصحابه تمرا وشربوا عليه ماء فقال الحمد لله الذي
أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ ألهاكم التكاثر لم يحاسبه الله بالنعيم الذي أنعم عليه في دار الدنيا
وأعطي من الأجر كأنما قرأ ألف آية سورة العصر مكية وهي ثلاث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم أقسم بصلوة العصر لفضلها بدليل قوله
تعالى والصلوة الوسطى صلوة العصر في مصحف حفصة وقوله عليه السلام من فاتته صلوة
العصر فكأنما وتر أهله وماله ولأن التكليف في أدائها أشق لتهافت الناس
في تجاراتهم ومكاسبهم آخر النهار واشتغالهم بمعايشهم أو أقسم بالعشي كما أقسم
بالضحى لما فيهما جميعا من دلائل القدرة أو أقسم بالزمان لما في مروره من أصناف
العجائب والإنسان للجنس والخسر الخسران كما قيل الكفر في الكفران
والمعنى أن الناس في خسران من تجارتهم إلا الصالحين وحدهم لأنهم
اشتروا الآخرة بالدنيا فربحوا وسعدوا ومن عداهم تجروا خلاف تجارتهم
فوقعوا في الخسارة والشقاوة وتواصوا بالحق بالأمر الثابت الذي لا يسوغ

ثم لترونها عين اليقين

ثم لتسألن يومئذ

اليوم

والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات

الآخرة

انكاره وهو الخير كله من توحيد الله وطاعته واتباع كتبه ورسله والزهد
في الدنيا والرغبة في الاخرة وتواصوا بالصبر عن المعاصي وعلى الطاعات
وعلى ما يبلو الله به عباده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة
والعصر غفر الله له وكان ممن تواصى بالحق وتواصى بالصبر سورة الهمزة
مكية وهي تسع ايات بسم الله الرحمن الرحيم الهمز الكسر
كالهزم واللمز الطعن يقال لمزه ولهزه طعنه والمراد الكسر من اعراض الناس
والغض منهم واغتيابهم والطعن فيهم وبناء فعلة يدل على ان ذلك عادة
منه قد ضري بها ونحوهما اللعنة والضحكة قال وان اغيب فانت الهامز
اللمزة وقرئ ويل للهمزة اللمزة وقرئ ويل لكل همزة لمزة بسكون الميم
وهو المسخرة الذي ياتي بالاوابد والاضاحيك فيضحك منه ويشتم وقيل نزلت في
الاخنس بن شريق وكانت عادته الغيبة والوقيعة وقيل في امية بن خلف
وقيل في الوليد بن المغيرة واغتيابه لرسول الله وغضه منه ويجوز ان يكون
السبب خاصا والوعيد عاما ليتناول كل من باشر ذلك القبيح وليكون ذلك
جاريا مجرى التعريض بالوارد فيه فان ذلك ازجر له وانكى فيه الذي بدل
من كل او نصب على الذم وقرئ جمع بالتشديد وهو مطابق لعدده وقيل
عدده جعله عدة لحوادث الدهر وقرئ وعدده اي جمع المال وضبط عدده
واحصاه او جمع ماله وقومه الذين ينصرونه من قولك فلان ذو عدد وعدد
اذا كان له عدد وافر من الانصار وما يصلحهم وقيل وعدده معناه وعده
على فك الادغام نحو ضننوا يعني ضنوا اخلده وخلده بمعنى اي طول المال
امله حتى حسب ان المال تركه خالدا في الدنيا لا يموت او هو من شدة اعجابه بما
يقتني بالحصر والاجر وغرس الاشجار وعمارة الارض عمل من يظن ان ماله
ابقاه حيا او هو تعريض بالعمل الصالح وانه هو الذي اخلد صاحبه في النعيم
فاما المال فما اخلد احدا فيه وروي انه كان للاخنس اربعة الاف دينار
وقيل عشرة الاف وعن الحسن انه عاد موسرا فقال ما تقول في الوف لم
افتد بها من لئيم ولا تفضلت على كريم قال ولكن لماذا قال لنبوة الزمان
وجفوة السلطان ونوائب الدهر ومخافة الفقر قال اذن تدعه لمن
لا يحمدك وترد على من لا يعذرك كلا ردع له عن حسبانه وقرئ لينبذان
اي هو وماله ولينبذن بضم الذال اي هو وانصاره ولينبذنه في الحطمة

ويل لكل همزة لمزة

الذي جمع مالا وعدده

يحسب ان ماله اخلده

كلا لينبذن في الحطمة وما ادراك ما الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة

في النار التي من شانها ان تحطم كل ما يلقى فيها ويقال للرجل الاكول الحطمة وقرئ
الحاطمة وهي انها تدخل في اجوافهم حتى تصل الى الصدور وتطلع على افئدتهم
وهي اوساط القلوب ولا شيء في بدن الانسان الطف من الفؤاد ولا اشد تالما منه
بادنى اذى يمسه فكيف اذا اطلعت عليه نار جهنم واستولت عليه ويجوز ان يخص
الافئدة لانها مواطن الكفر والعقائد الفاسدة والنيات الخبيثة ومعنى اطلاع
النار عليها انها تعلوها وتغلبها وتشتمل عليها او تطالع على سبيل المجاز
معادن موجبها مؤصدة مطبقة يقال اوصدت الباب وآصدته ومؤصدة
ابواب مغلقة موصدة وقرئ في عمد بضمتين وعمد بسكون الميم وعمد بفتحتين
والمعنى انه تؤصد عليهم الابواب وتمدد على الابواب و
العمد استيثاقا في استيثاق ويجوز ان يكون المعنى
انها عليهم مؤصدة موثقين في عمد ممددة مثل المقاطر التي تقطر فيها
اللصوص اللهم اجرنا من النار يا خير مستجار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة الهمزة اعطاه الله عشر حسنات بعدد من استهزا
بمحمد واصحابه سورة الفيل مكية وهي خمس ايات بسم الله الرحمن الرحيم
روي ان ابرهة بن الصباح الاشرم ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشي بنى كنيسة
بصنعاء وسماها القليس واراد ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة
فقعد فيها ليلا فاغضبه ذلك وقيل اججت رفقة من العرب نارا فحملتها الريح
فاحرقتها فحلف ليهدمن الكعبة فخرج بالحبشة ومعه فيل له اسمه محمود
وكان قويا عظيما واثنا عشر فيلا غيره وقيل ثمانية وقيل كان معه الف فيل
وقيل كان وحده فلما بلغ المغمس خرج اليه عبد المطلب وعرض عليه ثلث اموال
تهامة فابى وعبا جيشه وقدم الفيل فكانوا كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح واذا
وجهوه الى اليمن والى غيره من الجهات هرول فارسل الله طيرا سودا وقيل خضرا وقيل
بيضا مع كل طائر حجر في منقاره وحجران في رجليه اكبر من العدسة واصغر من الحمصة
وعن ابن عباس انه راى منها عند ام هانئ نحو قفيز مخططة بحمرة كالجزع الظفاري
فكان الحجر يقع على راس الرجل فيخرج من دبره وعلى كل حجر اسم من يقع عليه ففروا وهلكوا
في كل طريق ومنهل ودوي ابرهة فتساقطت انامله واارابه وما مات حتى انصدع صدره
عن قلبه وانفلت وزيره ابو يكسوم وطائر يحلق فوقه حتى بلغ النجاشي فقص عليه

انها عليهم

في عمد ممددة

الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل

الفيل

الفقبة فلما انتهوا وقع عليه الحجر فخر ميتا بين يديه وقيل كان ابرهة جد النجاشي الذي
كان في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم باربعين سنة وقيل بثلث وعشرين سنة
وعن عائشة رايت قائد الفيل وسائسه اعميين مقعدين يستطعمان وفيه ان
ابرهة اخذ لعبد المطلب مائتي بعير فخرج اليه فيها فجهمه وكان رجلا جسيما وسيما
وقيل هذا سيد قريش وصاحب عير مكة الذي يطعم الناس في السهل والوحوش
في رؤس الجبال فلما ذكر حاجته قال سقطت من عيني جئت لاهدم البيت الذي هو
دينك ودين ابائك وعصمتكم وشرفكم في قديم الدهر فالهاك عنه ذود اخذ لك
فقال انا رب الابل وللبيت رب سيمنعه ثم رجع واتى باب البيت فاخذ بحلقته و
هو يقول لا هم ان المرء يمنع رحله فامنع حلالك لا يغلبن صليبهم ومحالهم عدوا
ان كنت تاركهم وكعبتنا فامر ما بدا لك يا رب لا ارجو لهم سواكا يا رب فامنع منهم
فالتفت وهو يدعو فاذا هو بطير من نحو اليمن فقال والله انها لطير غريبة
ما هي بنجدية ولا تهامية وفيه ان اهل مكة قد احتووا على اموالهم وجمع عبد المطلب
من جواهرهم وذهبهم الجور وكان سبب يساره وعن ابي سعيد الخدري
انه سئل عن الطير فقال حمام مكة منها وقيل جاءت عشية ثم صبحتهم وعن عكرمة
من اصابته جدرته وهو اول جدري ظهر وقرئ الم تر بسكون الراء للجد في اظهار
اثر الجازم والمعنى انك رايت اثار فعل الله بالحبشة وسمعت الاخبار به متواترة
فقامت لك مقام المشاهدة وكيف في موضع نصب بفعل ربك لا بالم تر لما في كيف من
معنى الاستفهام في تضليل في تضييع وابطال يقال ضلل كيده اذا جعله ضالا ضائعا
ونحوه قوله تعالى وما كيد الكافرين الا في ضلال وقيل لامرئ القيس الملك الضليل
لانه ضلل ملك ابيه اي ضيعه يعني انهم كادوا البيت اولا ببناء القليس وارادوا
ان ينسخوا امره بصرف وجوه الحاج اليه فضلل كيدهم بايقاع الحريق فيه وكادوه
ثانيا بارادة هدمه فضلل بارسال الطير عليهم ابابيل حزائق الواحدة ابالة وفي
امثالهم ضغث على ابالة وهي الحزمة الكبيرة شبهت الحزقة من الطير في تضامها بالابالة
وقيل ابابيل مثل عباديد وشماطيط لا واحد لها وقرا ابو حنيفة رحمه الله
يرميهم اي الله تعالى او الطير لانه اسم جمع مذكر وانما يؤنث على المعنى وسجيل
كانه علم للديوان الذي كتب فيه عذاب الكفار كما ان سجينا علم لديوان اعمالهم
كانه قيل بحجارة من جملة العذاب المكتوب المدون واشتقاقه من الاسجال وهو

وحلالك مع

جروا جموع بلادهم والفيل كي يسبوا عيالك
عمدوا حماك بكيدهم جهلا وما رقبوا جلالك

الم يجعل كيدهم في تضليل وارسل عليهم
طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل

الارسال

قريش

الارسال لان العذاب موصوف بذلك وارسل عليهم طيرا فارسلنا عليهم الطوفان
وعن ابن عباس من طين مطبوخ كما يطبخ الاجر وقيل هو معرب من سنك كل وقيل
من شديد عذابه ورووا بيت ابن مقبل ضربا تواصت به الابطال سجينا والقصيدة
نونية مشهورة في ديوانه وشبهوا بورق الزرع اذا اكل اي وقع فيه الاكال
وهو ان ياكله الدود او بتبن اكلته الدواب وراثته ولكنه جاء على ما عليه اداب
القران كقوله كانا ياكلان الطعام او اريد اكل حبه فبقي صفرا منه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الفيل اعفاه الله ايام حياته من الخسف والمسخ

سورة قريش مكية اربع ايات بسم الله الرحمن الرحيم

لايلاف قريش متعلق بقوله فليعبدوا امرهم ان يعبدوه لاجل ايلافهم الرحلتين
فان قلت فلم دخلت الفاء قلت لما في الكلام من معنى الشرط لان المعنى اما لا
فليعبدوه لايلافهم على معنى ان نعم الله عليهم لا تحصى فان لم يعبدوه لسائر نعمه
فليعبدوه لهذه الواحدة التي هي نعمة ظاهرة وقيل المعنى اعجبوا لايلاف قريش و
قيل هو بما قبله اي فجعلهم كعصف ماكول لايلاف قريش وهذا بمنزلة التضمين
في الشعر وهو ان يتعلق معنى البيت بالذي قبله تعلقا لا يصح الا به وهما في مصحف ابي
سورة واحدة بلا فصل وعن عمر انه قراهما في الثانية من صلوة المغرب
وقرا في الاولى والتين والمعنى انه اهلك الحبشة الذين قصدوهم ليتسامع الناس
بذلك فيتهيبوهم زيادة تهيب ويحترموهم فضل احترام حتى ينتظم لهم الامن
في رحلتيهم فلا يجترئ احد عليهم وكانت لقريش رحلتان يرحلون في الشتاء الى
اليمن وفي الصيف الى الشام فيمتارون ويتجرون وكانوا في رحلتيهم امنين لانهم
اهل حرم الله وولاة بيته فلا يتعرض لهم والناس غيرهم يتخطفون ويغار عليهم
والايلاف من قولك الفت المكان اولفه ايلافا اذا الفته فانا مؤلف قال
من المؤلفات الرمل ادماء حرة وقرئ لئلاف قريش اي لمؤالفة قريش وقيل
يقال الفته الفا والافا وقرا ابو جعفر لالف قريش وقد جمعهما من قال زعمتم ان
اخوتكم قريش لهم الف وليس لكم الاف وقرا عكرمة ليالف قريش الفهم
رحلة الشتاء والصيف وقريش ولد النضر بن كنانة سموا بتصغير القرش وهو دابة عظيمة
في البحر تعبث بالسفن ولا تنطلق الا بالنار وعن معاوية انه سال ابن عباس بم سميت
قريش قال بدابة في البحر تاكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى وانشد وقريش هي التي تسكن البحر

سجيلا وانما هو

فجعلهم كعصف ماكول

لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء
والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي
اطعمهم من جوع وامنهم من خوف

بها سميت قريش قريشا والتصغير للتعظيم وقيل من القرش وهو الكسب لانهم
كانوا كسابين بتجاراتهم وضربهم في البلاد اطلق الايلاف ثم ابدل عنه المقيد بالرحلتين
تفخيما لامر الايلاف وتذكيرا لعظيم النعمة فيه ونصب الرحلة بايلافهم مفعولا به
كما نصب يتيما باطعام واراد رحلتي الشتاء والصيف فافرد لامن الالباس كقوله
كلوا في بعض بطنكم وقرئ رحلة بالضم وهي الجهة التي يرحل اليها والتنكير في جوع و
خوف لشدتهما يعني اطعمهم بالرحلتين من جوع شديد كانوا فيه قبلهما وامنهم
من خوف عظيم وهو خوف اصحاب الفيل وخوف التخطف في بلدهم ومسايرهم
وقيل ذلك كله بدعاء ابراهيم صلوات الله عليه ومن بدع التفاسير
وامنهم من خوف من ان تكون الخلافة في غيرهم وقرئ من خوف باخفاء
النون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة لايلاف قريش اعطاه الله
عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها سورة ارايت مكية و
قيل مدنية وهي سبع ايات بسم الله الرحمن الرحيم قرئ ارايت بحذف الهمزة
وليس بالاختيار لان حذفها مختص بالمضارع ولم يصح عن العرب ريت ولكن الذي
سهل من امرها وقوع حرف الاستفهام في اول الكلام ونحوه صاح هل ريت او
سمعت براع رد في الضرع ما قرى في العلاب وقرا ابن مسعود ارايتك بزيادة
حرف الخطاب كقوله ارايتك هذا الذي كرمت علي والمعنى هل عرفت الذي يكذب
بالجزاء من هو ان لم تعرفه فذلك الذي يكذب بالجزاء هو الذي يدع اليتيم اي
يدفعه دفعا عنيفا بجفوة واذى ويرده ردا قبيحا بزجر وخشونة وقرئ يدع
اي يترك ويجفو ولا يحض ولا يبعث اهله على بذل طعام المسكين جعل علم التكذيب بالجزاء
منع المعروف والاقدام على ايذاء الضعيف يعني انه لو امن بالجزاء وايقن بالوعيد لخشي
الله وعقابه ولم يقدم على ذلك فحين اقدم عليه علم انه مكذب فما اشده من كلام
وما اخوفه من مقام وما ابلغه في التحذير من المعصية وانها جديرة بان يستدل
بها على ضعف الايمان ورخاوة عقد اليقين ثم وصل به قوله فويل للمصلين
كانه قال فاذا كان الامر كذلك فويل للمصلين يسهون عن الصلوة قلة مبالاة
بها حتى تفوتهم او يخرج وقتها او لا يصلونها كما صلاها رسول الله صلى الله عليه
وسلم والسلف ولكن ينقرونها نقرا من غير خشوع واخبات واجتناب لما
يكره فيها من العبث باللحية والثياب وكثرة التثاؤب والالتفات لا يدري الذي

ارايت الذي يكذب بالدين فذلك الذي
يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين
فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم
ساهون الذين هم يراؤن ويمنعون الما
عون

منهم من لم ينصرف ولما قرا من السور وكما ترى صلوة اكثر من ترى الذين
عادتهم الرياء باعمالهم ومنع حقوق اموالهم والمعنى ان هؤلاء احق بان يكون
سهوهم عن الصلوة التي هي عماد الدين والفارق بين الايمان والكفر والرياء الذي
هو شعبة من الشرك ومنع الزكوة التي هي شقيقة الصلوة وقنطرة الاسلام علما
على انهم مكذبون بالدين وكم ترى من المتسمين بالاسلام بل من العلماء منهم
من هو على هذه الصفة فيا مصيبتاه وطريقة اخرى ان يكون فذلك الذي
عطفا على الذي يكذب اما عطف ذات على ذات او صفة على صفة ويكون جواب
ارايت محذوفا لدلالة ما بعده عليه كانه قيل اخبرني وما تقول فيمن يكذب
بالجزاء وفيمن يؤذي اليتيم ولا يطعم المسكين انعم ما يصنع ثم قال فويل
للمصلين اي اذا علم انه مسيء فويل للمصلين على معنى فويل لهم الا انه وضع
صفتهم موضع ضميرهم لانهم كانوا مع التكذيب وما اضيف اليهم ساهين عن
الصلوة مرائين غير مزكين اموالهم فان قلت كيف جعلت المصلين قائما
مقام الضمير الذي يكذب وهو واحد قلت معناه الجمع لان المراد به الجنس
فان قلت اي فرق بين قوله عن صلوتهم وبين قولك في صلوتهم قلت
معنى عن انهم ساهون عنها سهو ترك لها وقلة التفات اليها وذلك
فعل المنافقين او الفسقة الشطار من المسلمين ومعنى في ان السهو
يعتريهم فيها بوسوسة شيطان او حديث نفس وذلك لا يكاد يخلو منه
مسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقع له السهو في صلوته فضلا عن
غيره ومن ثم اثبت الفقهاء باب سجود السهو في كتبهم وعن انس رضي الله عنه
الحمد لله على ان لم يقل في صلوتهم وقرا ابن مسعود لاهون فان قلت
ما معنى المراآة قلت هي مفاعلة من الاراءة لان المرائي يري الناس
عمله وهم يرونه الثناء عليه والاعجاب به ولا يكون الرجل مرائيا باظهار العمل
الصالح ان كان فريضة فمن حق الفرائض الاعلان بها وتشهيرها لقوله عليه السلام
ولا غمة في فرائض الله لانها اعلام الاسلام وشعائر الدين ولان تاركها يستحق
الذم والمقت فوجب اماطة التهمة بالاظهار وان كان تطوعا فحقه ان يخفى
لانه مما لا يلام بتركه ولا تهمة فيه فان اظهره قاصدا للاقتداء به كان جميلا
وانما الرياء ان يقصد بالاظهار ان تراه الاعين فتثني عليه بالصلاح وعن

بعضهم انه راى رجلا في المسجد قد سجد سجدة الشكر واطالها فقال ما احسن هذا لو كان في بيتك وانما قال هذا لانه توسم فيه الرياء والسمعة على ان اجتناب الرياء صعب الا على المرتاضين بالخلاص ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه الرياء اخفى من دبيب النملة السوداء في الليلة المظلمة على المسح الاسود الماعون الزكاة قال الراعي قوم على الاسلام لما يمنعوا ماعونهم ويضيعوا التهليلا وعن ابن مسعود ما يتعاور في العادة من الفاس والقدر والدلو والمقدحة ونحوها وعن عائشة الماء والنار والملح وقد يكون منع هذه الاشيا محظورا في الشريعة اذا استعيرت عن اضطرار وقبيحا في المروة في غير حال الضرورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة ارايت غفر الله له ان كان للزكاة مؤديا

سورة الكوثر مكية وهي ثلث ايات بسم الله الرحمن الرحيم

انا اعطيناك الكوثر

وهو المفرط الكثرة

في قراءة النبي صلى الله عليه وسلم انا انطيناك بالنون وفي حديثه صلى الله عليه وانطوا الثبجة والكوثر فوعل من الكثرة وقيل لاعرابية رجع ابنها من السفر بم آب ابنك قالت آب بكوثر وقال

وانت كثير يا ابن مروان طيب ... وكان ابوك ابن العقائل كوثرا

وقيل الكوثر نهر في الجنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قراها حين انزلت عليه فقال اتدرون ما الكوثر انه نهر في الجنة وعدنيه ربي فيه خير كثير وروي في صفته احلى من العسل واشد بياضا وابرد من الثلج والين من الزبد حافتاه الزبرجد واوانيه من فضة عدد نجوم السماء وروي لا يظما من شرب منه ابدا اول وارديه فقرا المهاجرين الدنسو الثياب الشعث الرؤس الذين لا يزوجون المنعمات ولا تفتح لهم ابواب السدد يموت احدهم وحاجته تتلجلج في صدره لو اقسم على الله لابره وعن ابن عباس انه فسر الكوثر بالخير الكثير فقال له سعيد بن جبير ان ناسا يقولون هو نهر في الجنة فقال هو من الخير الكثير والنحر نحر البدن وعن عطية هي صلوة الفجر بجمع والنحر بمنى وقيل صلوة العيد والتضحية وقيل هي جنس الصلوة والنحر وضع اليمين على الشمال والمعنى اعطيت ما لا غاية لكثرته من خير الدارين الذي لم يعطه احد غيرك ومعطي ذلك كله انا اله العالمين فاجتمعت لك الغبطتان السنيتان اصابة اشرف عطاء واوفره من اكرم معط واعظم منعم فاعبد ربك الذي اعزك باعطائه وشرفك وصانك من منن الخلق مراغما لقومك الذين يعبدون غير الله وانحر لوجهه

اللذين

فصل لربك وانحر

وباسمه اذا نحرت مخالفا لهم في النحر للاوثان ان من ابغضك من قومك لمخالفتك لهم هو الابتر لا انت لان كل من يولد الى يوم القيمة من المؤمنين فهم اولادك واعقابك وذكرك مرفوع على المنابر والمنار وعلى لسان كل عالم وذاكر الى اخر الدهر يبدا بذكر الله ويثنى بذكرك ولك في الاخرة ما لا يدخل تحت الوصف فمثلك لا يقال له ابتر انما الابتر هو شانئك المنسي في الدنيا والاخرة وان ذكر ذكر باللعن وكانوا يقولون ان محمدا صنبور اذا مات مات ذكره وقيل نزلت في العاص بن وائل وقد سماه الله الابتر والابتر الذي لا عقب له ومنه الحمار الابتر الذي لا ذنب له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الكوثر سقاه الله من كل نهر في الجنة ويكتب له عشر حسنات بعدد كل قربان قربه العباد في يوم النحر او يقربونه

ان شانئك

سورة الكافرون مكية وهي ست ايات بسم الله الرحمن الرحيم

قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد لكم دينكم ولي دين

المخاطبون كفرة مخصوصون قد علم الله منهم انهم لا يؤمنون روي ان رهطا من قريش قالوا يا محمد هلم فاتبع ديننا ونتبع دينك تعبد الهتنا سنة ونعبد الهك سنة فقال معاذ الله ان اشرك بالله غيره فقالوا فاستلم بعض الهتنا نصدقك ونعبد الهك فنزلت فغدا الى المسجد الحرام وفيه الملا من قريش فقام على رؤسهم فقراها عليهم فايسوا لا اعبد اريد به العبادة فيما يستقبل لان لا لا تدخل الا على مضارع في معنى الاستقبال كما ان ما لا تدخل الا على مضارع في معنى الحال الا ترى ان لن تاكيد فيما تنفيه لا وقال الخليل في لن ان اصله لا ان والمعنى لا افعل في المستقبل ما تطلبونه مني من عبادة الهتكم ولا انتم فاعلون فيه ما اطلب منكم من عبادة الهي ولا انا عابد ما عبدتم اي وما كنت قط عابدا فيما سلف ما عبدتم فيه يعني لم يعهد مني عبادة صنم في الجاهلية فكيف ترجى مني في الاسلام ولا انتم عابدون ما اعبد اي وما عبدتم في وقت ما انا على عبادته فان قلت فهلا قيل ما عبدت كما قيل ما عبدتم قلت لانهم كانوا يعبدون الاصنام قبل المبعث وهو لم يكن يعبد الله تعالى في ذلك الوقت فان قلت فلم جاء على ما دون من قلت لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق وقيل ان ما مصدرية اي لا اعبد عبادتكم ولا تعبدون عبادتي لكم دينكم ولي دين لكم شرككم ولي توحيدي والمعنى اني نبي مبعوث اليكم لادعوكم الى الحق والنجاة فاذا لم تقبلوا مني ولم تتبعوني فدعوني كفافا ولا تدعوني الى الشرك عن رسول الله

مني م

صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكافرون فكأنما قرأ ربع القرآن وتباعدت
منه مردة الشياطين وبرئ من الشرك ويعافى من الفزع الأكبر **سورة
النصر مدنية وهي ثلث آيات بسم الله الرحمن الرحيم**

إذا جاء نصر الله والفتح

إذا منصوب بسبح وهو لما يستقبل والإعلام بذلك **فإن قلت** ما الفرق بين الفتح والنصر

قبل كونه من أعلام النبوة وروي أنها نزلت في أيام التشريق بمنا في حجة الوداع

حتى عطف عليه **قلت** النصر الإغاثة والإظهار على العدو ومنه نصر الله الأرض غاثها
والفتح فتح البلاد والمعنى نصر الله على العرب وعلى قريش وفتح مكة وقيل جنس نصر الله

رسوله م

للمؤمنين وفتح بلاد الشرك عليهم وكان فتح مكة لعشر مضين من شهر رمضان سنة
ثمان ومع رسول الله عشرة آلاف من المهاجرين والأنصار وطوائف العرب وأقام
بها خمس عشرة ليلة ثم خرج إلى هوازن وحين دخلها وقف على باب الكعبة ثم قال لا
إله إلا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ثم قال
يا أهل مكة ما ترى أني فاعل بكم قالوا خيرا أخ كريم وابن أخ كريم قال اذهبوا فأنتم الطلقاء

ما ترون م

فأعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان الله تعالى أمكنه من رقابهم عنوة
وكانوا له فيئا فلذلك سمي أهل مكة الطلقاء ثم بايعوه على الإسلام في دين الله في ملة

ورأيت الناس يدخلون

الإسلام التي لا دين له يضاف إليه غيرها ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه أفواجا
جماعات كثيفة كانت تدخل فيه القبيلة بأسرها بعد ما كانوا يدخلون فيه واحدا
واحدا واثنين اثنين وعن جابر بن عبد الله أنه بكى ذات يوم فقيل له فقال سمعت
رسول الله يقول دخل الناس في دين الله أفواجا وسيخرجون منه أفواجا وقيل أراد
بالناس أهل اليمن قال أبو هريرة لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الله أكبر جاء نصر الله والفتح وجاء أهل اليمن قوم رقيقة قلوبهم الإيمان يمان
والفقه يمان والحكمة يمانية وقال أجد نفس ربكم من قبل اليمن وعن الحسن
لما فتح رسول الله مكة أقبلت العرب بعضها على بعض فقالوا أما إذ ظفر بأهل
الحرم فليس به يدان وقد كان الله أجارهم من أصحاب الفيل ومن كل من أرادهم
فكانوا يدخلون في الإسلام أفواجا من غير قتال وقرأ ابن عباس فتح الله والنصر
وقرئ يدخلون على البناء للمفعول **فإن قلت** ما محل يدخلون **قلت** النصب إما
على الحال على أن رأيت بمعنى أبصرت أو عرفت أو هو مفعول ثان على أنه بمعنى
علمت فسبح بحمد ربك فقل سبحان الله حامدا له أي فتعجب لتيسير الله ما لم يخطر ببالك
وبال أحد من أن يغلب أحد على أهل الحرم واحمده على صنعه أو فاذكره مسبحا

حامدا زيادة في عبادته والثناء عليه لزيادة إنعامه عليك أو فصل له روت أم هانئ
أنه لما فتح باب الكعبة صلى صلاة الضحى ثماني ركعات وعن عائشة كان يكثر قبل
موته أن يقول سبحانك اللهم وبحمدك أستغفرك وأتوب إليك والأمر بالاستغفار

واستغفره

مع التسبيح تكميل للأمر بما هو قوام أمر الدين من الجمع بين الطاعة والاحتراس من المعصية
وليكون أمره بذلك مع عصمته لطفا لأمته ولأن الاستغفار من التواضع لله وهضم
النفس فهو عبادة في نفسه وعن النبي صلى الله عليه وسلم إني لأستغفر في اليوم والليلة
مائة مرة وروي أنه لما قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه استبشروا وبكى
العباس فقال صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عم قال نعيت إليك نفسك قال إنها
لكما تقول فعاش بعدها سنتين لم ير فيهما ضاحكا مستبشرا وقيل إن ابن عباس هو
الذي قال ذلك فقال رسول الله لقد أوتي هذا الغلام علما كثيرا وروي أنها لما نزلت
خطب رسول الله فقال إن عبدا خيره الله بين الدنيا وبين لقائه فاختار لقاء الله
فعلم أبو بكر رضي الله عنه فقال فديناك بأنفسنا وأموالنا وآبائنا وأولادنا وعن ابن
عباس أن عمر رضي الله عنه كان يدنيه ويأذن له مع أهل بدر فقال عبد الرحمن
أتأذن لهذا الفتى معنا وفي أبنائنا من هو مثله فقال إنه ممن قد علمتم قال ابن عباس
فأذن لهم ذات يوم وأذن لي معهم فسألهم عن قول الله إذا جاء نصر الله ولا أراه
سألهم إلا من أجلي فقال بعضهم أمر الله نبيه إذا فتح عليه أن يستغفره ويتوب إليه
فقلت ليس كذلك ولكن نعيت إليه نفسه فقال عمر ما أعلم منها إلا مثل ما تعلم ثم قال
كيف تلومونني عليه بعد ما ترون وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه دعا فاطمة
رضي الله عنها فقال يا بنتاه إنه نعيت إلي نفسي فبكت فقال لا تبكي فإنك أول أهلي
لحوقا بي وعن ابن مسعود أن هذه السورة تسمى سورة التوديع إنه كان توابا أي كان
في الأزمنة الماضية منذ خلق المكلفين توابا عليهم إذا استغفروا فعلى كل مستغفر
أن يتوقع مثل ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة إذا جاء نصر الله
أعطي من الأجر كمن شهد مع محمد فتح مكة **سورة تبت خمس آيات وهي مكية**

تبت يدا أبي لهب وتب

بسم الله الرحمن الرحيم التباب الهلاك ومنه قولهم أشابة أم تابة
أي هالكة من الهرم والتعجيز والمعنى هلكت يداه لأنه فيما يروى أخذ حجرا ليرمي به رسول

الله

صلى الله عليه وسلم وتب وهلك كله أو جعلت يداه هالكتين والمراد هلاك جملته
كقوله بما قدمت يداك ومعنى وتب وكان ذلك وحصل كقوله جزاني جزاه الله

ترجمنا به حزام الكلاب العاويات وقد فعل ويدل عليه قراءة ابن مسعود وقد تب
وروي انه لما نزل وانذر عشيرتك الاقربين رقى الصفا وقال يا صباحاه
فاجتمع اليه الناس من كل اوب فقال يا بني عبد المطلب يا بني فهر ان اخبرتكم
ان بسفح هذا الجبل خيلا اكنتم مصدقي قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي
الساعة فقال ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا فنزلت فان قلت لم كناه والتكنية
قلت فيه ثلثة اوجه احدها ان يكون مشتهرا بالكنية دون الاسم فقد يكون
الرجل معروفا باحدهما ولذلك تجري الكنية على الاسم او الاسم على الكنية عطف بيان
فلما اريد تشهيره بدعوة السوء وان تبقى سمة له ذكر الاشهر من علميه ويؤيد ذلك
قراءة من قرأ يدا ابو لهب كما قيل علي بن ابو طالب ومعوية بن ابو سفيان لئلا
يغير منه شيء فيشكل على السامع ولفليتة بن قاسم امير مكة ابنان احدهما عبد الله
بالجر والاخر عبد الله بالنصب والثاني انه كان اسمه عبد العزى فعدل عنه
الى كنيته والثالث انه لما كان من اهل النار ومآله الى نار ذات لهب وافقت
حاله كنيته فكان جديرا بان يذكر بها ويقال ابو لهب كما يقال ابو الشر للشرير
وابو الخير للخير وكما كنى رسول الله ابا المغيرة ابا صفرة بصفرة في وجهه
وقيل كني بذلك لتلهب وجنتيه واشراقهما فيجوز ان يذكر بذلك تهكما
به وبافتخاره بذلك وقرئ ابي لهب بالسكون وهو من تغيير الاعلام كقولهم
شمس بن مالك بالضم ما اغنى استفهام في معنى الانكار ومحله النصب او نفي وما   ما اغنى عنه ماله وما كسب
كسب مرفوع وما موصولة او مصدرية بمعنى ومكسوبه او وكسبه والمعنى لم ينفعه
ماله وما كسب بماله يعني راس المال والارباح او ماشيته وما كسب من نسلها ومنافعها
وكان ذا سابياء او ماله الذي ورثه من ابيه والذي كسبه بنفسه او ماله التالد
والطارف وعن ابن عباس ما كسب ولده وحكي ان بني ابي لهب احتكموا اليه
فاقتتلوا فقام يحجز بينهم فدفعه بعضهم فوقع فغضب فقال اخرجوا عني الكسب
الخبيث ومنه قوله عليه السلم ان اطيب ما ياكل الرجل من كسبه وان ولده من
كسبه وعن الضحاك ما ينفعه ماله وعمله الخبيث يعني كيده في عداوة رسول الله
وعن قتادة عمله الذي ظن انه منه على شيء كقوله وقدمنا الى ما عملوا من عمل
وروي انه كان يقول ان كان ما يقول ابن اخي حقا فانا افتدي به نفسي مالي
وولدي سيصلى قرئ بفتح الياء وبضمها مخففا ومشددا والسين للوعيد اي هو   سيصلى نارا ذات لهب وامراته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد

كائن لا محالة وان تراخى وقته وامراته هي ام جميل بنت حرب اخت ابي سفيان و
كانت تحمل حزمة من الشوك والحسك والسعدان فتنثرها بالليل في طريق رسول الله
وقيل كانت تمشي بالنميمة ويقال للمشاء بالنمائم المفسد بين الناس يحمل الحطب
بينهم اي يوقد بينهم النائرة ويورث الشر قال من البيض لم تصطد على ظهر لامة
ولم تمش بين الحي بالحطب الرطب جعله رطبا ليدل على التدخين الذي هو زيادة
في الشر ورفعت عطفا على الضمير في سيصلى اي سيصلى هو وامراته وفي جيدها
في موضع الحال او على الابتداء وفي جيدها الخبر وقرئ حمالة الحطب بالنصب على
الشتم وانا استحب هذه القراءة وقد توسل الى رسول الله بجميل من احب شتم ام
جميل وقرئ حمالة للحطب وحمالة للحطب بالتنوين والرفع والنصب وقرئ
ومريئته بالتصغير المسد الذي فتل من الحبال فتلا شديدا من ليف كان او جلدا
او غيرهما ومسد امرت ايانق ورجل ممسود الخلق مجدوله والمعنى في جيدها
حبل مما مسد من الحبال وانها تحمل تلك الحزمة من الشوك وتربطها في جيدها
كما يفعل الحطابون تخسيسا لحالها وتحقيرا لها وتصويرا بصورة بعض الحطابات من المواهن
لتمتعض من ذلك ويمتعض بعلها وهما في بيت العز والشرف وفي منصب الثروة
والجدة ولقد عير بعض الناس الفضل بن العباس بن عتبة بن ابي لهب بحمالة
الحطب فقال ماذا اردت الى شتمي ومنقصتي ام ما تعيير من حمالة الحطب
غرا شادخة في الحسب غرتها كانت سليلة شيخ ثاقب الحسب
ويحتمل ان يكون المعنى ان حالها تكون في نار جهنم على الصورة التي كانت عليه
حين كانت تحمل حزمة الشوك فلا تزال على ظهرها حزمة من حطب النار
من شجرة الزقوم او من الضريع وفي جيدها حبل مما مسد من سلاسل النار
كما يعذب كل مجرم بما يجانس حاله في جرمه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة تبت رجوت ان لا يجمع الله بينه وبين ابي لهب في دار واحدة

سورة الاخلاص مكية وقيل مدنية وهي اربع ايات

قل هو الله احد   بسم الله الرحمن الرحيم هو ضمير الشان والله احد هو الشان كقولك
هو زيد منطلق كانه قيل الشان هذا وهو ان الله واحد لا ثاني له فان قلت
ما محل هو قلت الرفع على الابتداء والخبر الجملة فان قلت الجملة الواقعة
خبرا لا بد فيها من راجع الى المبتدا فاين الراجع قلت حكم هذه الجملة

الخبر وفي قولك زيد غلامك في أنه هو المبتدأ في المعنى وذلك أن قوله الله
أحد هو الشأن الذي هو عبارة عنه وليس كذلك زيد أبوه منطلق فإن
زيدا والجملة يدلان على معنيين فلابد مما يصل بينهما وعن ابن عباس قالت قريش
يا محمد صف لنا ربك الذي تدعونا إليه فنزلت يعني الذي سألتموني وصفه هو الله وأحد
بدل من قوله الله أو على هو أحد وهو بمعنى واحد وأصله وحد وقرأ عبد الله وأبي
هو الله أحد بغير قل وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم بغير قل هو وقال من
قرأ الله أحد كان بعدل القرآن وقرأ الأعمش قل هو الله الواحد وقرئ أحد الله
بغير تنوين بغير تنوين أسقط لملاقاته لام التعريف ونحوه ولا ذاكر الله إلا قليلا
والجيد هو التنوين وكسره لالتقاء الساكنين والصمد فعل بمعنى مفعول من صمد إليه
إذا قصده وهو السيد المصمود إليه في الحوائج والمعنى هو الله الذي تعرفونه وتقرون
بأنه خالق السموات والأرض وخالقكم وهو واحد متوحد بالإلهية لا يشارك فيها
وهو الذي يصمد إليه كل مخلوق لا يستغنون عنه وهو الغني عنهم لم يلد لأنه لم يجانس حتى
يكون له من جنسه صاحبة فيتوالدا وقد دل على هذا المعنى بقوله أنى يكون
له ولد ولم تكن له صاحبة ولم يولد لأن كل مولود محدث وجسم وهو قديم لا أول
لوجوده وليس بجسم ولم يكافئه أحد أي لم يماثله ولم يشاكله ويجوز أن يكون
من الكفاءة في النكاح نفيا للصاحبة سألوه أن يصفه لهم فأوحى إليه ما يحتوي
على صفاته فقوله هو الله إشارة لهم إلى من هو خالق الأشياء وفاطرها وفي طي
ذلك وصفه بأنه قادر عالم لأن الخلق يستدعي القدرة والعلم لكونه واقعا على غاية إحكام
واتساق وانتظام وفي ذلك وصفه بأنه حي سميع بصير وقوله أحد وصف بالوحدانية
ونفي الشركاء وقوله الصمد وصف بأنه ليس إلا محتاجا إليه وإذا لم يكن إلا محتاجا إليه
فهو غني وفي كونه غنيا مع كونه عالما أنه عدل غير فاعل للقبائح لعلمه بقبح القبيح و
علمه بغناه عنه وقوله لم يولد وصف بالقدم والأولية وقوله ولم يولد نفي للشبه
وقوله ولم يكن له كفوا أحد تقرير لذلك وبت للحكم به فإن قلت الكلام العربي الفصيح
أن يؤخر الظرف الذي هو لغو غير مستقر ولا يقدم وقد نص سيبويه على ذلك في
كتابه فما باله مقدما في أفصح كلام وأعربه قلت هذا الكلام إنما سيق لنفي المكافأة
عن ذات الباري سبحانه وهذا المعنى مصبه ومركزه هو هذا الظرف فكان لذلك أهم
شيء وأعناه وأحقه بالتقديم وأحراه وقرئ كفوا بضم الكاف والفاء وبضم الكاف

أو ازرنا القيد غير مستعتب

الله الصمد

ولم يكن له كفوا أحد

وقوله لم يلد

مع سكون

مع سكون الفاء فإن قلت لم كانت هذه السورة عدل القرآن كله على قصر متنها و
تقارب طرفيها قلت لأمر ما يسود من يسود وما ذاك إلا لاحتوائها على صفات
الله وعدله وتوحيده وكفى دليلا من اعترف بفضلها وصدق بقول رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيها أن علم التوحيد من الله بمكان وكيف لا يكون كذلك والعلم تابع للمعلوم يشرف
بشرفه ويتضع بضعته ومعلوم هذا العلم هو الله وصفاته وما يجوز عليه وما لا يجوز عليه
فما ظنك بشرف منزلته وجلالة محله وإنافته على كل علم واستيلائه على قصب
السبق دونه ومن ازدراه فلضعف علمه بمعلومه وقلة تعظيمه له وخلوه من
خشيته وبعده من النظر لعاقبته اللهم احشرنا في زمرة العالمين بك العاملين
لك القائلين بعدلك وتوحيدك الخائفين من وعيدك وتسمى سورة الأساس
لاشتمالها على أصول الدين وروى أبي وأنس عن النبي صلى الله عليه وسلم أسست السموات
السبع والأرضون السبع على قل هو الله أحد يعني ما خلقت إلا لتكون دلائل على
توحيده ومعرفة صفاته التي نطقت بها هذه السورة وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه سمع رجلا يقرأ قل هو الله أحد فقال وجبت قيل يا رسول الله وما وجبت
قال وجبت له الجنة

سورة الفلق مختلف فيها وهي خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم الفلق والفرق الصبح لأن الليل يفلق عنه و
يفرق فعل بمعنى مفعول يقال في المثل هو أبين من فلق الصبح ومن فرق الصبح
ومنه قولهم سطع الفرقان إذا طلع الفجر وقيل هو كل ما يفلقه الله كالأرض عن
النبات والجبال عن العيون والسحاب عن المطر والأرحام عن الأولاد والحب
والنوى وغير ذلك وقيل هو واد في جهنم أو جب فيها من قولهم لما اطمأن
من الأرض الفلق والجمع فلقان وعن بعض الصحابة أنه قدم الشام فرأى دور
أهل الذمة وما هم فيه من خفض العيش وما وسع عليهم من دنياهم فقال
لا أبالي أليس من ورائهم الفلق فقيل وما الفلق قال بيت في جهنم إذا فتح صاح
جميع أهل النار من شدة حره من شر ما خلق من شر خلقه وشرهم ما يفعله المكلفون
من الحيوان من المعاصي والمآثم ومضارة بعضهم بعضا من ظلم وبغي وقتل وضرب
وشتم وغير ذلك وما يفعله غير المكلفين منه من الأكل والنهش واللدغ والعض كالسباع
والحشرات وما وضعه الله في الموات من أنواع الضرر كالإحراق في النار والقتل في السم
والغاسق الليل إذا اعتكر ظلامه من قوله تعالى إلى غسق الليل ومنه غسقت العين امتلأت

قل أعوذ برب الفلق

ومن شر غاسق إذا

ومنه غسقت الجراحة امتلات دما ووقوبه دخول ظلامه في كل شيء ويقال وقبت الشمس
اذا غابت وفي الحديث لما راى الشمس قد وقبت قال هذا حين حلها يعني صلاة
المغرب وقيل هو القمر اذا امتلا وعن عائشة اخذ رسول الله بيدي فاشار الى القمر
فقال تعوذي بالله من شر هذا فانه الغاسق اذا وقب ووقوبه دخوله في الكسوف واسوداده
ويجوز ان يراد بالغاسق الاسود من الحيات ووقبه ضربه ونقبه والوقب النقب ومنه
وقبة الثريد والتعوذ من شر الليل لان انبثاث الشر فيه اكثر والتحرز منه اصعب ومنه قولهم
الليل اخفى للويل وقولهم اغدر الليل لانه اذا اظلم كثر فيه الغدر واسند الشر اليه
لملابسته له من حدوثه فيه النفاثات النساء او النفوس او الجماعات السواحر ومن شر النفاثات في العقد
اللاتي يعقدن عقدا في خيوط وينفثن عليها ويرقين والنفث النفخ مع ريق ولا
تاثير لذلك البتة الا اذا كان ثم اطعام شيء ضار او سقيه او اشمامه او مباشرة
المسحور به على بعض الوجوه ولكن الله عز وجل قد يفعل عند ذلك فعلا على سبيل
الامتحان الذي يتميز به الثبت على الحق من الحشوية والجهلة من العوام فينسبه
الحشوية والرعاع اليهن والى نفثهن والثابتون بالقول الثابت لا يلتفتون الى
ذلك ولا يعباون به فان قلت فما معنى الاستعاذة من شرهن قلت فيها
ثلاثة اوجه احدها ان يستعاذ من عملهن الذي هو صنعة السحر ومن اثمهن في
ذلك والثاني ان يستعاذ من فتنتهن الناس بسحرهن وما يخدعنهم به من
باطلهن والثالث ان يستعاذ مما يصيب الله به من الشر عند نفثهن ويجوز
ان يراد بهن النساء الكيادات من قوله ان كيدكن عظيم تشبيها لكيدهن
بالسحر والنفث في العقد او اللاتي يفتن الرجال بتعرضهن لهم وعرضهن محاسنهن
كانهن يسحرنهم بذلك اذا حسد اذا اظهر حسده وعمل بمقتضاه من بغي ومن شر حاسد
الغوائل للمحسود لانه اذا لم يظهر اثر ما اضمره فلا ضرر يعود منه على من حسده
بل هو الضار لنفسه لاغتمامه بسرور غيره وعن عمر بن عبد العزيز لم ار ظالما
اشبه بالمظلوم من حاسد ويجوز ان يراد بشر الحاسد اثمه وسماجة حاله
في وقت حسده واظهاره اثره فان قلت قوله من شر ما خلق تعميم في كل ما يستعاذ
منه فما معنى الاستعاذة بعده من الغاسق والنفاثات والحاسد قلت قد خص
شر هؤلاء من كل شر لخفاء امره وانه يلحق الانسان من حيث لا يعلم كانما يغتال به وقالوا
شر العداة المداجي الذي يكيدك من حيث لا تشعر فان قلت فلم عرف بعض المستعاذ

ونكر

ونكر بعضه قلت عرف النفاثات لان كل نفاثة شريرة ونكر غاسق لان كل
غاسق لا يكون فيه الشر انما يكون في بعض دون بعض وكذلك كل حاسد لا يضر
ورب حسد محمود وهو الحسد في الخيرات ومنه قوله عليه السلام لا حسد الا في اثنتين
وقال ابو تمام وما حاسد في المكرمات بحاسد وقال ان العلى حسن في مثلها الحسد
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا المعوذتين فكانما قرا الكتب التي انزلها
الله تعالى كلها

سورة الناس مختلف فيها وهي ست آيات بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس

قرئ قل اعوذ بحذف الهمزة ونقل حركتها الى اللام ونحوه فخذ اربعة فان قلت
لم قيل برب الناس مضافا اليهم خاصة قلت لان الاستعاذة وقعت من شر
الموسوس في صدور الناس فكانه قيل اعوذ من شر الموسوس الى الناس بربهم
الذي يملك عليهم امورهم وهو الههم ومعبودهم كما يستغيث بعض الموالي اذا اعتراهم
خطب بسيدهم ومخدومهم ووالي امرهم فان قلت ملك الناس اله الناس
ما هما من رب الناس قلت هما عطف بيان كقولك سيرة ابي حفص
عمر الفاروق بين بملك الناس ثم زيد بيانا باله الناس لانه قد يقال لغيره رب
الناس كقوله اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله وقد يقال ملك
الناس واما اله الناس فخاص لا شركة فيه فجعل غاية للبيان فان قلت فهلا اكتفي
باظهار المضاف اليه الذي هو الناس مرة واحدة قلت لان عطف البيان للبيان
فكان مظنة للاظهار دون الاضمار الوسواس اسم بمعنى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة واما
المصدر فوسواس بالكسر كزلزال والمراد به الشيطان سمي بالمصدر كانه وسوسة
في نفسه لانها صنعته وشغله الذي هو عاكف عليه او اريد ذو الوسواس والوسوسة
الصوت الخفي ومنه وسواس الحلي والخناس الذي عادته ان يخنس منسوب الى الخنوس
وهو التاخر كالعواج والبتات لما روي عن سعيد بن جبير اذا ذكر الانسان ربه
خنس الشيطان وولى واذا غفل وسوس اليه الذي يوسوس يجوز في محله الحركات
الثلاث فالجر على الصفة والرفع على خبر المبتدا والنصب على الشتم ويحسن ان يقف
القارئ على الخناس ويبتدئ الذي يوسوس على احد هذين الوجهين من الجنة
والناس بيان للذي يوسوس على ان الشيطان ضربان جني وانسي كما قال
شياطين الانس والجن وعن ابي ذر رضي الله عنه انه قال لرجل هل تعوذت
بالله من شيطان الانسان ويجوز ان يكون من متعلقا بيوسوس ومعناه ابتداء

المعاذتين يونس وصد ويصر من جهة الجن ومن جهة الناس وقيل من الجنة
والناس بيان للناس فان اسم الناس يطلق على الجنة واستدلوا بنفر ورجال
في سورة الجن وما احقه لان الجن سمي ولو كان يقع الناس على القبيلين وصح ذلك
وثبت لم يكن مناسبا لفصاحة القران وبعده من التصنع واجود منه ان يراد
بالناس الناسي كقوله يوم يدع الداع وعرى من حيث الناسي ثم يبين
بالجنة والناس لان الثقلين هما النوعان الموصوفان بنسيان حق الله عز و
جل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد انزلت على سورتان ما انزل مثلهما
وانك لن تقرا سورتين احب وارضى عند الله منهما قال عبد الله الفقير
اليه وانا اعوذ بهما وبجميع كلمات الكاملة التامة والوذ بكنف رحمته الشاملة
العامة من كل ما يكلم الدين وشم اليقين او يوهن العافية بالذم او يفوح
في الامانة المسوطة بالعصمة والدم واسئله خشوع العين وخشوع البصر ووضع
الذل لجلاله العظيم الاكبر مستشفعا بسورة الذي هو الشفيع في الاسلام متوسلا
بالتوبة النصوح للاثام وما عنيت به من مهاجرتي اليه ومجاورتي ومرابطتي
مكة ومصابرتي على نوائب من القوي وتجاذل من لفظهم اسئله عزيمة الطريق
المستقيم وقراءة الحبيبا الكريم وما لقيت من كدح اليمين وعرق الجبين وعلى
[illegible] عن غياية المخلص عن مضايقة المطلع على غوامضه المثبت في
مباحثه [illegible] ولطائف نظمه المتقين عن فقره وجواهر علمه المكتن
بالفوائد المستفادة [illegible] ما [illegible] من بدع الفاظه ومعانيه
مع الاعجاز [illegible] للفصول [illegible] المطول واولو كن [illegible] الايراد
[illegible] على [illegible] جوهرة ينسق العقود
عليها [illegible] نحن كرامته ونوفقه من
منا [illegible] على يدي [illegible] ومقبول بانه وسوف
من البلد الامين [illegible] بيت الحرم حتى يقع ان وبلى
حيث [illegible] ان [illegible] الخير ويقيني مصارع السوء و
ويتجاوز عن [illegible] يوم التناد [illegible] على رؤس الاشهاد
[illegible] سوابغ [illegible] طول وسابغ نوله انه
الجواد الكريم — قال المصنف رحمه الله وعنه [illegible] هي النسخة الاصل